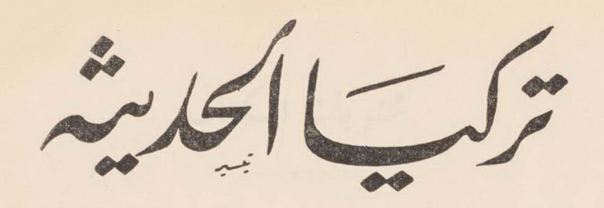


تركيا الحديثة

فصول

في الحركة النضالية الاستقلالية والخطوات الانقلابية والاصلاحية والشؤون السياسية والاجتماعية والحركات العلمية والاقتصادية والادارية

تأليف

محمد عزة دروزه

مطبعة الكشاف بيروت

١٣٦٥ ـ ١٩٤٦



تركيا الحديثة

فصول

في الحركة النضالية الاستقلالية والخطوات
الانقلابية والاصلاحية والشؤون السياسية
والاجتماعية والحركات العلمية والاقتصادية والادارية

تأليف

محمد عزة دروزه

مطبعة الكشاف بيروت

١٣٦٥ ـ ١٩٤٦

محتويات الكتاب

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقمنا في تركية بضع سنين ١٣٥٩ - ١٣٦٤ هـ ١٩٤١ - ١٩٤٥ م مهاجرين ، وتسنى لنا ان نقرأ ونسمع كثيراً عن تركية الحديثة ، وآثار حركتها النضالية والانقلابية والاصلاحية التي قادها البطل العبقري اتاتورك ، فرأينا أن نكتب هذا الكتاب كذكرى لهذه الهجرة نقدمه لبني قومنا ، لا سيما ولم نعلم فيما اطلعنا عليه أو وصل اليه علمنا انه قد كتب كتاب وافٍ بذلك باللغة العربية ، وكل ما اطلعنا عليه كتيبات عن البطل التركي ومواهبه ، ونتف عابرة عن الحركة النضالية والانقلابية التي قادها .

واخبار تركية الحديثة واحداثها وآثار نهضتها جديرة بأن تروى في كتاب عربي فيه شيء من التفصيل في شتى نواحيها . ففي ذلك كله تعريف علمي يزيد في معرفة القارىء العربي من جهة عامة ، كما فيه ما يهم العرب من نماذج وصور وخطط وخطوات ونتائج حري بهم ان يطلعوا عليه ويتدبروا فيه ، ويقتبسوا منه ما هو صالح مفيد ، ويلحظوا ما هو ناقص أو خاطىء ، واحوالهم متشابهة الى حد كبير مع أحوال الامة التركية التي عاشوا معها جنباً الى جنب نحو الف سنة أو تزيد ، واتحد تاريخهم وثقافتهم ودمهم وروحهم وحياتهم السياسية والاخلاقية والاجتماعية معاً الى مدى بعيد من جهة خاصة ، ثم فيه بنوع أخص ترديد واجب لصرخة من اولى صرخات الشرق المدوّية في وجه نكث الغرب بما نادى به من مبادىء الحق والعدل والانسانية وحق ضعيف الامم وصغيرها ، والتنزه عن الطمع والاستغلال الى آخر تلك الاسطوانة المعروفة التي أسمعها للعالم طيلة الحرب العالمية الأولى ، صرخة توجت بالنجاح

واسترداد الحق المغتصب من انياب الذئاب ، واثبتت أن النضال القومي اذا ما رافقه عزم وحزم وايمان ، وتيسر له قيادة قوية مؤمنة ومخلصة غير مساومة ولا مائعـــة ، لا بد من أن يتوج كذلك باكليل النصر مهما طال الزمن ، كما اثبتت فيما استتبعها من خطوات تجديدية واصلاحية متنوعة ، كان لكثير منها نصيب وافر من النجاح ، وان كابوس الاجنبي والاعيبه وقيوده أكبر عائق في سبيل نهوض امم الشرق ورقيها ، وانه إذا ما تمكنت احداهـــا من تحطيم هذه القيود وإزالة ذلـــك الكابوس استطاعت أن تسير قدماً في طريق الارتقاء دون ما عائق ولا كلل ، وفي ذلـــك فوائد وعبر نحب ان ينتفع بها العرب وشبابهم القومي بنوع خاص .

هذا ، وننبه على اننا لا ندعي اننا استنفدنا الكلام واحصينا مواضعه ، واستوفينا البحث فيه فهذا يتحمل اكثر من كتاب .

وقد رأينا من تمـــام الفائدة ايراد متنوع التعليقات حول كل موضوع من المواضيع التي المنا بها مما عنّ لنا في سياق البحث والتدقيق ؛ ومن الله التوفيق .

٢ شوال ١٣٦٤ – ٩ ايلول ١٩٤٥

بورسه – تركية

الفصل الأول

الحركة النضالية الاستقلالية

•

اسبابها البعيدة والمباشرة – هدنة مدروس وتطبيقها – احقاد الاقليات وتصرفاتها – احتلال اليونان لازمير وتصرّف اليونانيين – ادوار الحركة الاولى – نجاح بطلها اتاتورك في فرض شخصيته – مؤتمر ارضروم – مؤتمر سيواس – الدسائس المتنوعة ضد الحركة – النشادّ بين الاستانة والاناضول – معاهدة سيفر – المجلس الكبير وحكومته في انقرة – النضال المسلح – الانتصارات العسكرية والسياسية المتتابعة – النصر الحاسم الاخير – الغاء السلطنة – فرار وحيدالدين – خلافة عبدالمجيد – النشادّ الحزبي – معاهدة لوزان – تعليق عام على الحركة ونتائجها .

•

– ١ –

ان تركية الحديثة وليدة الحركة النضالية الكمالية ، وهذه الحركة وليدة اسباب مباشرة وغير مباشرة متصل بعضها ببعض اتصالا وثيقاً .

فالدولة العثمانية دخلت في دور التوقف في القرن السابع عشر ، ثم اخذت تتدهور دركة بعد دركة الى ان وصلت الى قعر هوة سحيقة من الضعف والتشلل وسوء الادارة والغفلة في اواخر القرن التاسع عشر .

وصادف دور توقف الدولة وتدهورها لدور يقظـــة اوربة ونهوضها العلمي والصناعي والاقتصادي ، فاخذت هذه تقوى وتتقدم بينما كانت الدولة تسير بخطى حثيثة نحو الاضمحلال.

وكانت الدولة العثمانية تضم بلاداً مترامية الاطراف ، غنية الطبيعة يسكنها شعوب مختلفة الاجناس والنحل ، وتشغل مركزاً جغرافياً ممتازاً . فكانت بطبيعة سعتها وثروتها ومركزها مبعث طمع الدول الاوربية الناهضة.

ولقد كانت قوتها وفتوحاتها في ادوارها الاولى مما اثار قلقاً عظيما في شعوب اوربة ، وولد كرهاً وتعصباً شديدين ضدها امتزجا بالتعصب الديني المستمد من ظروف الحروب الصليبيـة ودعاياتها ، فلما توقفت وضعفت واخذت تتردى تألبت عليها دول اوربة استجابة لهذا الطمع والكره معاً : بالدس حيناً والحرب حيناً آخر ، ومتحالفة مرة ومتشادة مرة اخرى ، ترسم الخطط للاستفادة من مركزها الجغرافي وثروتها وللانتقام منها ، وتتآمر على تقاسمهـــا الحين بعد الحين فعلاً او نفوذاً ، وتحرك عليها رعاياها من غـير الترك وخاصة النصارى ، وتنتقص من اطرافها وسلطانها ، وتتدخل في شؤونها السياسية والاقتصادية والادارية ، فلم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت اقسام كبيرة من بلادها مفصولة عنها ، وحتى صارت بقيـــة بلادها مناطق نفـوذ ، وحتى غدت تحت سلطـان الدول الاوربية الكبرى سياسياً واقتصادياً ، بل واستعمارياً .

ولقد قامت عدة محاولات في سبيل انهاض الدولة ومسايرة حركة النهضة الغربية ، وكان يظهر من رجالها افراد مخلصون عقلاء يتزعمون هذه المحاولات . غير انها كانت تذهب سدى ، لانها كانت مرتجلة وعابرة من جهة ، ولان الدول الاوربية الطامعة والمتشادة لم تدع لها فرصة للنجاح وذلك بعرقلتها بمختلف الوسائل من جهة ثانية ، ولأن السلاطين إبان هـذه المحاولات كانوا على الاكثر اغبياء او موسوسين او مستبدين ومسرفين ، فلم يتبنوا الرغبة الاصلاحيـة تبني المدرك المخلص من جهة ثالثة . وكان هذا السبب الاخير عاملاً كبيراً في الخيبة ، لأن السلطان الخليفة كان يتمتع بمركز ادبي وديني رفيعين في نفوس المسلمين الذين كانت تتألف منهم اكثرية سكان بلاد الدولة .

ولقد كانت أهم هذه المحاولات واكثرها جَداً وانسجاماً مع حركة العالم الحديث المحاولتين الدستوريتين ، وكانت اولاهما في سنة ١٢٩٣ – ١٨٧٧ ولم تعمر الا سنة واحدة لانها اعقبها الحرب الروسية التي انهزمت فيها الدولة هزيمة منكرة ، فجنح السلطان عبدالحميد الثاني بعدها الى الاستبداد والغى الدستور وطارد رجاله . اما الثانية فكانت في سنة ١٩٠٨ وقبل ان تؤتي اكلها – وقد بدت تباشير ذلك – وقعت الحرب الطليانية ثم الحرب البلقانية ثم الحرب العالمية

الاولى . ومنيت الدولة بالهزيمة تلو الهزيمة ثم كانت هزيمتها الاخيرة مع المعسكر الذي حاربت الى جانبه في الحرب العالمية وكانت احداث هذه الهزيمة من الاسباب المباشرة التي انبثقت عنها الحركة النضالية .

- ٢ -

على اثر استسلام بلغارية انقطعت الصلات بين الدولة العثمانيـة والمانية ثم شدد الضغط على جنود الدولة في الجنوب فلم يكن بد من القاء السلاح وطلب الهـدنة ، وقد وقعت في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٨ على ظهر بارجة انكليزية رست في ساحل مدروس فعرفت باسمها .

واستناداً الى شروط الهدنة سرح اكثر الجيش ، ووضعت اليد على اسلحته ومعداته وعلى السكك الحديدية والموانىء والسفن وخطوط البرق ، واحتلت انفاق طوروس ، وانسحب او استسلم الجيش في البلاد العربية ، واحتل الفرنسيون ولاية اضنه والطليان ولاية قونيه ولواء انطاليا ، والانكليز والفرنسيون معاً مرعش واورفه وعنتاب في الجنوب ، والانكليز صامسون ومرزيفون في الشمال ، واحتلت اساطيل الحلفاء مياه مضيقي الدردنيل والبوسفور ، وانزلت بعض الفصائل الى الاستانة بعضها مستقر وبعضها متنقل ، وكانت ثالثة الاثافي احتلال اليونان لمنطقة ازمير . وقد حدث هذا الاحتلال الاخير بعـد الهدنة بسبعة اشهر ، اي في ١٥ نوار ١٩١٩ وذلك نتيجـة لمساعي وتحريضات وتعهـدات فنيزيلوس رئيس الوزارة اليونانية وتآمره مع لويد جورج .

- ٣ -

وقد كان احتلال الاستانة ومياه المضايق والمناطق الشمالية والجنوبيـة والوسطى اولا ، واحتلال ازمير اخيراً ، يحمل نذر الشؤم لبلاد الدولة ومصيرها لأن هذه الاحتلالات كانت متصلة بمطامع الدول المحتلة السابقة على الحرب ، وكان احتلال اليونان لازمير خاصة من أشدّ ما بعث في نفوس الاتراك ألماً وحسرة وقلقاً .

ولقد اعتز الارمن والروم واليهود بفصائل الاحتلال في الاستانة وازمير وغيرها فصبوا كؤوس احقادهم على الاتراك صباً عنيفاً ، وتفننوا في الاذى والتصرفات المهينـة . ويطنب الكتاب الترك في هذا الموضوع بحيث يذكرون وقائع فيها شيء كثير من البغي والتجـني والشذوذ والعنف من تعذيب وسلب ونهب وانتهاك أعراض وازهاق ارواح وتمثيل واعتقالات ، من شأنها ان تستفز الجماد وتبعث في النفوس أشد الحسرات .

واخذ الاروام يؤلفون العصابات المسلحة في تراكيـة الروملي وسواحل البحر الاسود وولايات ازمير وبورسه حيث يكثر عددهم ، بتوجيه وتنظيم هيئـة مركزية لهم في الاستانة

متصلة بالبطريركية من جهة وبجيوش الاحتلال اليوناني من جهة أخرى. وسار الارمن في هذا الطريق أيضاً في المناطق الجنوبية والشرقية حيث يكثر عددهم وذلك بتوجيه وتنظيم منظماتهم القومية ، المتضامنة كذلك مع البطريركية الارمنيـة من جهة ، والمستندة الى تعضيد بعض رجال وضباط الاحتلال الانكليزي من جهة أخرى والمعضدة من قبـل الحكومة الارمنية الشيوعية التي قامت في تخوم بلاد الدولة الشرقية من القفقاس من جهة ثالثة . وأخذت هـذه العصابات وتلك تعيث فساداً في المناطق التي جعلتها ميدان نشاطها وحركاتها ، تفش غلهـا في الاتراك المسلمين اذى وتنكيلا ، وتمهد السبيل لاضطرابات وقلاقل ترمي الى سلخ هذه المناطق وضمها الى الدولة الارمنية في الشرق والحكم اليوناني في الغرب أو الى قيام حكومات مستقلة استقلالا ذاتياً في قلب الدولة .

وتشكلت في الاستانة جمعية كردية باسم جمعية « تعالي الكرد » وأخذت تنشط في المناطق الشرقية والجنوبية ، وتنشىء الفروع وتبث الدعوة الى اقامة كيان استقلالي ذاتي في هـذه المناطق التي يكثر فيها الاكراد ويعضدها هي الأخرى بعض رجال الانكليز وضباطهم .

— ٤ —

من الطبيعي أن تحدث هذه الحالة الكئيبة ، آلاماً مريرة ، واضطرابا وتشاؤماً في الشعب التركي . وقد كان تيار من الشائعات يجري بقوة خلال هذه الحالة القائمة عن مصير بلاد الدولة فيزيد الناس بلبلة وتشاؤماً ، ويجعلهم يرون انفسهم في ظلام دامس رهيب لا يدرون كيف يسيرون فيه وأنى ينجون منه ·

ولقد استعرض الزعيم[1] حالة الدولة والبلاد والشعب في خطابه الطويل الذي عرف بالنطق والذي القاه في ايام ١٥ — ٢١ تشرين اول سنـــة ١٩٢٧ امام مؤتمر حزب الشعب ، وضمنه حكاية تطورات احداث الحركة النضالية باسلوب قوي رأينا أن نلخصه فيما يلي لان فيه صورة قوية للحالة والاسباب المباشرة للحركة ، ومستندات العزيمة التي اعتزمها في صددها . قال :

« كان المنظر العام يوم وصلت الى صامسون ١٩ نوار ١٣٣٥ — ١٩١٩ كما يأتي :

غلب المعسكر الذي كانت فيه الدولة العثمانية وانهك الجيش العثماني في كل مكان ، ووقعت الهدنة بشروط ثقيلة ، الأمة رازحة تحت اثقال التعب والفقر من جراء سني الحرب الطويلة ، والذين ساقوها الى هذه الحرب فروا من البلاد نجاة بانفسهم ، والسلطان وحيد الدين في حالة خور شديد ، كل همه التفكير في التدابير الوضيعة التي يتخيل فيها صيانة شخصه وعرشه قبل كل

(١) كلما اطلقنا هذا اللفظ اردنا به مصطفى كمال اتاتورك .

شيء ، ووزارة الداماد فريد باشا عاجزة ذليلة مطواعة لارادة السلطان ، وراضية باي وضع يضمن له ولها الحياة والبقاء . والجيش قد جرد من سلاحه وعتاده ، واصبح اسماً بلا مسمى ، والقواد والضباط منهوكون تعباً من شدائد الحرب، تدمى قلوبهم بما يرون الوطن متعرضاً له من التمزق والهوان ، ويكدون اذهانهم في طرق الخلاص من هذه الهوة السحيقة المظلمة . اما الحلفاء فانهم لم يروا اي معنى للتقيد باحكام الهدنة على شدتها . فاساطيلهم في مياه الاستانة ، وعسكرهم في العاصمة، وقد احتل الافرنسيون والانكليز والطليان اقساماً مهمة من شمال البلاد وجنوبها وغربها وشرقها ، وضباطهم ومأجوروهم وموظفوهم في نشاط عظيم في كل ناحية ، وتم المنظر الأليم باحتلال اليونان لأزمير ، يضاف الى هذا نشاط وجهود الطوائف النصرانية في كل ناحية من البلاد ، سراً وجهراً في سبيل تحقيق ما جاش في صدورهم من آمال ، وتعجيلا لهدم بنيان الدولة .

ولقد اخذت الفئات التركية في كل منطقة تفكر في وسائل الخلاص فتشكل في ادرنة وحولها « جمعية تراكية » وكان رجالها يائسين من بقاء كيان الدولة ، يفكرون في العمل على توحيد تراكية الشرقية مع تراكية الغربية وجعلها منطقة اسلامية واحدة يقوم فيها كيان تركي باسم جمهورية تراكية ، ويرون الوسيلة الوحيدة الى هذا هي اللجوء الى مساعدة انكلترة وفرنسة . وفي منطقة ارضروم تشكلت « جمعية الدفاع عن الولايات الشرقية » هدفها الدفاع عن حقوق اهلها المسلمين ، ومن منهجها الموعز به من الاستانة التنصل مما جرى للارمن في اثناء التهجير ، واثبات يدهم البيضاء عليهم ، والوقوف في وجه المطامع المبيتة لهذه الولايات . واعترى سكان البحر الاسود خوف من انشاء حكومة يونانية فانشأ بعضهم جمعية « حفظ الحقوق » للدفاع عن بقائهم وحريتهم وكيانهم ضد نير الروم . وتشكلت في الاستانة جمعية باسم « اللامركزية » تستهدف الانفصال عن المركز وانشأت لها بعض الفروع في منطقة طربزون . وجرت محاولات لانشاء جمعيات « تعالي الاسلام » في منطقة قونية . ونشط « حزب الائتلاف والحرية [1] » ، واخذ يعيد تشكيلاته في الاناضول ويقويها ، ويكشف عن مساعيه في التنصل من تبعة الحرب والقائها على رجال « الاتحاد والترقي » ، ويبث الدعاية ضدهم ، ويحذّر من حركات جديدة يقوم بها فلولهم بالاتصال مع رجالهم المشردين . ومن المحاولات المهمة انشاء جمعية « محبي الانكليز » التي رأى منشئوها ان الوسيلة الى حفظ اشخاصهم ومراكزهم وبلادهم هي حماية لويد جورج وحكومته ، وكان في طليعتهم السلطان وحيد الدين « سلطان

---

(١) هو الحزب المعارض للاتحاد والترقي والذي قام في العهد الدستوري الاخير في زمن الدولة العثمانية

العثمانيين وخليفة رب العالمين » ، والداماد فريد باشا وعلي كمال والحاج عادل وسعيد ملا . ورئيس الجمعية الفعلي الراهب الانكليزي « فرو » . وكان لها هدفان : الاول علني وهو طلب حماية الانكليز واكتساب عطفهم ، والثاني سري ، وهو الأهم ، ويرمي الى اقامة تشكيلات في داخل البلاد لقتل الشعورالقومي وإحباط أو مناوأة كل حركة نضالية. وكان هناك بعض الرجال والنساء[1] يرون الخلاص الحقيقي في الانتداب الاميركي والحصول عليه اعتقاداً منهم بان البلاد في حاجة الى مساعدة علمية واقتصادية لن يجدوها نزيهة إلا في اميركا كما كانوا يعتقدون ان مثل هذا الانتداب قد يحفظ للدولة وحدتها وكيانها . وهناك امران مهمان في صدد هذه الفترة : اولهما انه كان يسود الاذهان فكرة وجوب عدم اغضاب الدول العظمى المنتصرة اثناء البحث في وسائل الخلاص ، وكانت فكرة عجز الامة عن الوقوف امام واحدة منها فضلا عن الجميع راسخة رسوخاً قوياً في الاذهان ، ولم يعد من شيء ابعد عن المنطق والعقل في نظر الناس من الوقوف في وجه قوى الحلفاء . ولم يكن هذا رأي العامة فقط ، بل كان كذلك رأي الذين يدعون بالخواص أيضاً. اما ثانيهما فهو الارتباط التام بمقام السلطان الخليفة انسياقاً وراء التقاليد الدينية والوطنية التي مرت عليها الاجيال، ووجوب التفكير في حفظ هذا المقام وصيانته ، وكون هذا امراً لابد منه في خلاص الامة والوطن ، ولم يكن احد قادراً على فهم معنى الخلاص وامكانه من غير خليفة وسلطان ، وكان من يشذ عن هذا المفهوم يتهم باللادينية واللاوطنية والخيانة . »

ومما يستفاد من النطق ان الحماس قد دب ببعض العناصر الجريئة في بعض المناطق التي كانت تعيث فيها عصابات الارمن والروم والتي يحتلها الافرنسيون والطليان والانكليز واليونان فحملها على انشاء عصابات مسلحة منفردة لا سند دائم لها من مال وسلاح ، كانت تقوم ببعض الاعمال الثورية المقابلة ، وترمز الى روح المقاومة القومية .

- ٥ -

أما ظروف قدوم الزعيم الى الاناضول فيستفاد من النطق كذلك في صددها انه لمس مع رفاقه عسكريين ومدنيين سوء نوايا الحلفاء ، وجبن السلطان ورجال حكومته وخور نفوسهم ، فاعتقدوا ان من الواجب العمل على قيام حركة قومية نضالية تستهدف الاستقلال والكرامة

---

(١) يستفاد من مختلف فصول النطق ان منهم رؤوف وبكر سامي وخالدة اديب واشخاصاً آخرين من طبقتهم وقد اشتركوا في الحركة النضالية وتضامنوا مع الزعيم . غير ان الزعيم ظل يرى فيهم ضعف نفس في ظروف عديدة وكان يصطدم معهم بسبب ذلك حينا بعد آخر .

والوحدة وتعمل على توحيد قوى الامة ، ومناوأة كل نية وحركة ومطمع اجنبي من انتداب أو وصاية أو تدخل أو تقسيم أو مسايرة آمال العناصر والطوائف غير التركية وغير الاسلامية، وأخذوا يبثون الدعوة الى فكرتهم ويجمعون المخلصين حولها ، وكان مما حدث ان قابل الزعيم السلطان وحدثه وحاول أن يبث فيه الجرأة والصلابة .

وقد شعر المراقبون الاجانب وجماعة « محبي الانكليز » وغيرهم من الجماعات التي ترى عبث اي حركة نضالية بهذه المساعي ، وخشوا أن يكون لها أثر في الاستانة ، عاصمة الدولة ومصدر توجيه الامة ، فرأوا ضرورة شل هذه الحركة وخنقها في مهدها باقصاء الزعيم عن الاستانة ، ووجدوا له مهمة في صامسون مداها النظر في ما هناك من اضطراب في الامن ، واتخاذ التدابير اللازمة لازالته ، فرحب الزعيم بالفرصة السانحة ولكنه اشترط أن تكون له صفة رسمية وصلاحية كافية ، وامكن بمساعدة رفاقه في وزارة الحربية توجيه وظيفة المفتش الثالث العام للجيش اليه ، وقد أملى هو بنفسه تعليمات وصلاحية هذه الوظيفة التي كان من ضمنها أن يكون تحت امره فيلقان يتبعهما اربع فرق ، وأن يصدر اوامر وتعليمات للفرق الاخرى المجاورة لمنطقته ولو لم تدخل في دائرة تفتيشه ، ولولاة الولايات الموجودة في هذه الدائرة والولايات المجاورة لها ، حيث كاد يكون له صلاحية الاتصال الرسمي بجميع قوات وولاة الاناضول .

ومع ان صيغة الامر قد بهرت وزير الحربية وجعلته يتردد في التوقيع إلا ان فكرة ابعاد الزعيم عن الاستانة ونفيه الى الاناضول باي ثمن كانت مستحكمة فلم يكن من الوزير الا أن ختم الامر متعمداً جعل الختم غير واضح . وابحر الزعيم يحمل هذه الصفة وصلاحياتها الواسعة ، ويحمل في نفسه العزم القوي على إثارة حركة نضالية قومية تستهدف تلك الغايات التي رأى هو ورفاقه واجب العمل لها ، فوصل الى صامسون يوم ١٩ نوار ١٣٣٥ - ١٩١٩ وهو اليوم الذي يعتبره مؤرخو النهضة مبدءاً للحركة النضالية الكمالية ثم مبدءاً للعهد الكمالي التركي الحديث .

- ٦ -

وقد قال الزعيم في صدد التدليل على صواب عزيمته انه استعرض وهو في الاستانة الحلول التي تفكر فيها مختلف الفئات التركية كوسائل للخلاص فوجدها ثلاثة : اولها طلب الحماية الانكليزية ، وثانيها طلب الانتداب الاميركي ، واصحاب هذين الحلين يرون وجوب بقاء الدولة العثمانية كلاً كما كانت ، ويفضّلون حماية الدول على تقسيمها . أما الحل الثالث فهو

الجهد المحلي في المناطق المعرضة للانسلاخ عن الدولة ، للحيلولة دون ذلك ، والعمل على حفظ الكيان التركي فيها مع النظر الى ما حكم على الدولة من التقسيم كامر واقع والاستسلام له . وانه لم يرَ الصواب في أي حل من هذه الحلول لانها واهية الاساس والبرهان ، وقد وضح له ان أساس الدولة العثمانية في الظرف الحاضر قد تهرأ وتداعى ، وأن اجلها قد انتهى وأن الامبراطورية قد تقسمت ، ولم يبقَ إلا وطن يعيش فيه قبضة من الترك ، وأن همّ الدول الآن منصرف الى تقسيم هذا الوطن نفسه واستعماره باساليب مختلفة ، وان الدولة العثمانية واستقلالها والسلطان والخليفة لم تعد إلا الفاظاً لا معنى لها ، وانه ليس هناك إلا حل واحد وهو تأسيس دولة تركية جديدة مستقلة من دون قيد ولا شرط ومستندة الى حكم الشعب .

ويقول الزعيم انه قد وصل الى هذا الحكم قبل خروجه من الاستانة فسار في سبيل تطبيقه منذ أن وضع قدمه في ارض الاناضول ، بعد ان تبين له استناده الى منطق سليم وقوي . فالمهم ان يكون هناك امة تركية تعيش بشرفها وكرامتها ، وهذا لن يكون إلا اذا تمتعت باستقلالها التام . وكل امة محرومة من ذلك لن يكون مركزها بين الامم إلا مركز الخادم مهما كانت مرفهة وغنية ، وليس قبول حماية دولة اجنبية إلا اعترافاً بالعجز والمسكنة وتجرداً من اوصاف الانسانية ، وخير لمثل هذه الامة أن تبيد من ان تعيش في نير العبودية . وعلى هذا فان كلمة السر لمن يريد الخلاص الصحيح هي الاستقلال أو الموت . والنتيجة التي يمكن أن تترتب على الاخفاق في هذا وهي الاسر والعبودية والخضوع هي نفسها التي يمكن أن تترتب على السير في الخطط أو الحلول الثلاثة الاولى ، مع فارق واحد جوهري وهو أن الامة التي تضع الموت نصب عينيها في سبيل الاستقلال تبذل كل ما تقدر عليه من جهود متسقة مع شرف انسانيتها وكرامتها وتتعزى بذلك ، تعلو في نظر الاصدقاء والاعداء معاً عن مرتبة امة ترضى بوضع نير العبودية في رقبتها خاضعة ذليلة . وبالاضافة الى هذا فان السعي لادامة سلطنة العائلة العثمانية هو اسوأ عمل ضد الامة التركية ، فان الأمة اذا بذلت كل جهدها ونالت استقلالها فلا يمكن أن يعتبر هذا الاستقلال موطّداً ببقاء السلطنة ، لأن ابناء هذه العائلة قد غدوا قطيعاً من المجانين لا صلة وجدانية ولا فكرة تربط بينهم وبين الوطن والامة . ومثل هؤلاء لا يمكنهم أن يحفظوا كرامة الدولة والامة واستقلالهما بحال ، أما الخلافة فليست في هذا الزمن الذي شعت فيه انوار العلم والفن والمدنية إلا موضوعاً هزلياً .

ويبدو من هذا أن في هذه التصميمات اموراً كانت الامة غير مستأنسة بها عند بدء الحركة النضالية ، لأن الامر يشتمل فيما يشتمل عليه إثارة جميع الامة والجيش ضد السلطنة العثمانية وخلافة المسلمين ، في حين ان الاصل في الموقف هو النضال المسلح ضد المعتدين على الوطن

والاستقلال التركي. ولهذا لم يكن من الصواب اظهار جميع التصميات دفعة واحدة منذ البدء، بل الصواب ترك الامور لتطور الوقائع والظروف ، وهذا ما كان حاملاً عـــلى التعبير عن المقاصد البعيدة بالتلميح والاشارات اثناء الحركة النضالية . ومما يجب ذكره ان العائلة المالكة قد ادركت المصير المقدر لها منذ بدء الحركة فكانت الخصم الألد لها .

-٧-

وقد اردنا أن نلخص اقوال الزعيم في تصويره واستعراضه ومنطقه وحكمه لانها أحتوت كما هو واضح بواعث وخطط الحركة النضالية وغاياتها ، واحتوت صورة للزعيم العبقري في بعد أدراكه وعمق ايمانه وتصميمه ودهائه وجرأته .

ومع ان الزعيم قد وجد في بعض الكبار من رجال الجيش والسياسة اعضاء اقوياء آمنوا به وفنوا فيه فالحق الذي لا يصح المماراة فيه انه كان الروح والجسد لما وصلت اليه تركية الحديثة من كرامة وقوة ونجاح ، وانه كان صاحب معجزتها الكبرى سواء في ما تم من نجاح عظيم للحركة النضالية أو في ما تم بعدها من نجاح كبير لحركة الاصلاحات الاجتماعية والادارية والاقتصادية والعلميـــة التي تحمل في كثير منها طابع الثورة اكثر مما تحمل من صفات الاصلاح العادي .

ومن الجـــدير بالذكر ان اقوال الزعيم المأثورة وخطبه منذ اوائل الحركة النضالية وفي اثنائها وبعدها تدل على ان ما صدر عنه من توجيهات واعمـــال نضالية وسياسية وانقلابية واصلاحيـــة في مختلف الساحات لم يكن مرتجلاً ، ولم يكن استلهاماً من وحي الفوز في النضال ، وانما كان متمكناً في نفسه وعقله منذ البدء مما يدل عـــلى مواهبه العظيمة ، وسعة اطلاعه والمعيته ، وبالتالي على عبقريته .

كذلك من الجدير بالتنويه ان اقواله وخطبه المأثورة تدل عـــلى انه كان عميق الايمان بحيوية الامة التركيـــة وتأصل شعور الكرامة والنضال فيها ، واستعدادها للنهوض من الكبوة ، والصراع في سبيل الاستقلال والكرامة ، وبذل كل شيء في سبيل ذلك . كان هذا الايمان الدافع له في جميع حركاته وتصرفاته ومواقف عناده وصلابته ، وقد جنى منه فوائد عظيمة في ما خطاه من خطوات وناله من توفيق .

وهذا امر عـلى جانب عظيم من الخطورة في سياق النضال القومي . فاليائس من امته لن يستطيع أن يدخل في نضال قوي حاسم واسع المدى . وليس من امة في الحقيقة يصحّ ان يفرض زعيمها فيها فقدان الحيوية أو الاستعصاء على الدعوة الى الصراع اذا عرف كيف يدعو

وكيف يثير الشعور وكيف يكون هو نفسه القدوة المثلى ، إذ ان هـــذا الفرض هو في الحقيقة لغم الاخفاق والفشل من دون ريب .

- ٨ -

لقد كان النضال الذي صمم عليه الزعيم ذا جبهات عديدة :

فهناك حكومة الاستانة وعلى رأسها السلطان الخليفة ذو المركز الرفيع في نفس الامة ، ونظرته اليه والى حكومته سيئة جداً ، سواء في طبيعة وجودهم او في موقف الجبن والخور والمصلحة الشخصية الذي هم فيه .

وهناك ضعف وانكسار وحيرة في اكثر الرجال والقواد المدنيين والعسكريين ، وهناك تفكك في صفوف الامة .

وهناك كابوس من التعب والفقر وقلة الوسائل نتيجة لشدائد الحرب والهزيمة .

وهناك الدسائس والاحتلالات الاجنبية المتنوعة .

وهناك العصابات والحركات الطائفية الداخلية .

ولقد كان عليه ان يفرض نفسه قبل كل شيء في بلاد تدين للخليفة السلطان ، وترتبط به باشد الروابط واقدسها واقدمها ، وفي وسط فيه قواد عسكريون ارقى منه رتبة واكبر منه سناً [١] وارسخ منه قدماً وصيتاً ، شديدو الصلابة والشعور بالكرامة الشخصية والفخر بما كان لهم من مواقف عسكرية ، وفيه رجالات السياسة العثمانيون من وزراء وولاة يرون انهم ابناء بجدة الحكم والسلطان والدهاء . وفيه رجال مخلصون عسكريون ومدنيون يرون طريق الخلاص في غير ما يراه من المغـــامرة والتصميم على الوقوف ضد جميع القوى ، ويرون ضرورة المسايرة واللين في بعض الامور والمواقف .

وكان عليه ان يثير عواطف الشعب والمخلصين ، ويوقظهم من السبات ويبث فيهم الجرأة والقوة والامل ، ويحملهم على الالتفاف حوله ، ويوحدهم في الاتجاه والتنظيم ، كما كان عليه ان ينظم الجيش والعصابات للدفاع ، وان يجول في ميـــدان السياسة فيجعله من ميادين النضال ايضاً .

ومما لا ريب فيه انها جبهات متعددة وشاقة ، ولقد انتصر فيها انتصاراً عظيما كان لجهده ومواهبه وصلابته وتفانيه وايمانــه ومجازفته فيه نصيب اكبر مما كان للظروف والصدف والوسائل الداخلية والخارجية ، وان كان من الحق ان يقال انه كان لهذه الظروف اثرهـــا

---

(١) كانت رتبة الزعيم « امير لواء » وكانت سنه في حدود الاربعين حينما قدم الى الاناضول .

العظيم فيه ، وخاصة ما كان في الناس من آلام وحسرات وحيرة وتلهف الى الزعيم المنقذ .

- ٩ -

كان أول عمل للزعيم بعد قدومه الى صامسون ان اتصل بقواد الجيش والفرد والولاة اتصالا برقياً ، حيث رجاهم التفكير معه في معالجة الموقف ، والعمل على انشاء منظمات وطنية تبث فكرة النضال وتدعو في سبيله . ومع ان بعض هؤلاء اعتذر عن الاجابة أو خاتل أو وقف موقف الحذر والتردد ، فان كثيرين منهم قد استجابوا وسارعوا الى توثيق الصلة به ، والسير في تنفيذ تعليماته ولم يكن مضى على وصوله اكثر من عشرة ايام .

وكان اليونانيون قد احتلوا ازمير قبيل وصوله الى صامسون بايام واسروا بعض الضباط والجنود ، ثم امتدوا الى الداخل في فرعين: شمالي وجنوبي ، وتصرفوا تصرفات قاسية ومثيرة، ونشطت العصابات اليونانية في المنطقة الغربية اعتزازاً بالاحتلال الرسمي ، وأخـــذت تفتك بالاهالي كذلك على ما ذكرناه من قبل ، فاتخذ الزعيم هذه الحركات والتصرفات وسيلة الى تحريك الشعور المتوفز المتألم ، واصدر تعليماته بعقد الاجتماعات الاحتجاجية في كل مكان ، وبتنظيم القوى الوطنية وتجهيزها لتقف في وجه المعتدي النظامي والعصابات غـير النظامية . وأخذت تعقد فعلاً اجتماعات احتجاجية عامـــة تخطب فيها الخطب ، ويعلن فيها العزم على النضال ، كما بدأ أمر العصابات في الجبهة الغربية يدخـــل في دور التنظيم حيث تبنّى تنظيمها وتمويلها قواد الجيش وضباطه والهيئات البلدية والوطنية .

وهكذا أخذ اثر توجيه الزعيم ودعوته يظهر هنـــا وهناك وهنالك ويتردد صداه داخلا وخارجاً .

وقد كان الانكليز اسرع الناس الى الشعور بالحالة ، وبما قـــد تصل اليه من اطوار ، فسارع مندوبهم السامي الى تقديم مذكرة الى الباب العالي في ٣١ نوار ١٩١٩ يلفت فيهـــا النظر الى ما يقوم في الاناضول من حركات ، وما قد تؤدي اليه من فتن وخطر على النصارى. وسارع وزير الحربيـــة الى الكتابة الى الزعيم وسؤاله ، فكان الجواب نفي سوء النية ضد النصارى وغيرهم وبيان تألم الناس بحق مما كان من بغي اليونان، واظهار عجز القواد والولاة عن منع امة من الاحتجاج على ما تسام من بغي وعسف .

- ١٠ -

وفي هذه الاثناء دعي فريد باشا الى مؤتمر باريس لبحث امور ومصير الدولة ، واذيع ان هناك فكرة انشاء دولة ارمنية مستقلة في الولايات الشرقيـــة تحت حماية الانكليز ، فاصدر الزعيم تعليماته بالاحتجاج على اية مفاوضة ليس لها برنامج صريـــح موافق عليـــه من

نواب الامة .

ثم رأى ان الحالة صارت تتحمل انشاء منظمة قومية تكون مصدر الحركة ومرجعها في الاناضول بصورة علنية ، فتخرج حركة النضال من صفة التحريض الشخصي ، فاوحى الى جمعية الدفاع في ارضروم بعقد مؤتمر وطني ، وصار يبشر بان الاناضول لا الاستانة يجب ان يكون مصدر السلطات والهيمنة على مصير الدولة ، لان الاستانة واقعة تحت نفوذ الاجانب ، وليس لمن فيها همّ إلا امورهم الخاصة . وقد كان هذا بعد اتصال برقي بينه وبين حكومة الاستانة ، ثم بينه وبين السلطان نفسه حيث الح هذا عليه بالقدوم الى الاستانة لان المصلحة تقضي بذلك.

وقد ادى استمراره في جهده ونشاطه ، واهماله لتحذيرات حكومة الاستانة ، الى دعوة السلطان الى اعلان عزله من منصبه ، واصدار تعليمات بعدم اطاعته من جهة واذاعة خيانته للدولة والسلطان من جهة أخرى . فقابل الزعيم هذا بالاستقالة من السلك العسكري وحمل لواء النضال جهرة كزعيم امة ، متشجعاً بما صار له من شخصية قوية ، وكان هذا في تاريخ ٨ - ٩ تموز سنة ١٩١٩ الذي يعد مبدأ التحول في شعبية الحركة واشتدادها .

وقد حكى الزعيم انه تحدث عن هذه الخطوة مع لفيف من رفاقه الذين ايدوه ، واتفق معهم عليها . وقد رأى بعض المخاتلات والتهربات من بعض القواد والولاة بتأثير حكومة الاستانة فاصدر امراً عاماً لجميع الولاة والقواد يثبتهم فيه ، وينبههم الى ان الجيش والحكومة هما خادمان للامة والحركة الاستقلالية ، ويطلب منهم عدم الخضوع لأي امر بعزلهم أو تبديلهم أو استدعائهم ، وينوه بالواجب العظيم الملقى على الجيش ، ويهدد الضعيف المريض القلب ، واستطاع ان يتغلب بدهائه وحزمه معاً على مواقف وحوادث خداع عديدة بدت من بعض هؤلاء . وقد استغرقت حكاية هذه المواقف والحوادث جزءاً غير يسير من النطق بما يدل على انه قاسى منها الامرين ، وكانت تثير في نفسه آلاماً وأزمات . وقد استطاع على كل حال ، وبالرغم من موقف الاسانة ومواقف المخاتلة من جانب بعض القواد والولاة ان يحتفظ بشخصيته ونفوذه بعد ان تخلى عن رتبته العسكرية ، وان يستمر في اصدار الاوامر والتعليمات الى القواد والولاة وان يتلقى من اكثرهم استجابة ومطابقة كما لو كان رئيس حكومة شرعية وهم موظفون مرتبطون به ، بما كان له اثر عظيم في نجاح الحركة واستمرارها والتفاف الشعب حولها من دون ريب .

وفي ٢٣ تموز ١٩١٩ عقد مؤتمر ارضروم الوطني ، وانتخب الزعيم لرئاسته ، وبذلك تدشنت وتوطدت زعامته الشعبية .

وقد وضع في هذا المؤتمر نظام للحركة ومنهاج لاهدافها وصار فيما بعد اساس اهداف

الحركة النضالية عامة ، وهذه نصوصه الرئيسية :

١ – ان جميع اجزاء الوطن بحدوده القومية كل لا يتجزأ .

٢ – تكافح الامة ضد أي احتلال اجنبي وتستمر في كفاحها في حالة انحلال الدولة العثمانية .

٣ – اذا عجزت الحكومة العثمانية عن الدفاع عن استقلال الوطن فتؤسس حكومة موقتة في الاناضول لهذه الغاية . وهذه الحكومة تختار من قبل المؤتمر الوطني، واذا لم يكن منعقداً فمن قبل هيئته التمثيلية .

٤ – اساس الحكم هو ارادة الامة وقواها الوطنية .

٥ – لا يمنح للطوائف النصرانية أي امتياز من شأنه الاخلال بالسلطان القومي والمصلحة القومية .

٦ – لا يقبل أي نوع من انواع الوصاية والحماية .

٧ – يجب السعي في دعوة مجلس الامة الى الانعقاد وجعله قادراً على مراقبة الحكومة .

وانتخب المؤتمر لجنة تمثيلية له كان منها الزعيم ورؤوف وزير البحرية السابق وبكر سامي والي بيروت السابق واربعة من اعضاء مجلس النواب ورئيس احدى عشائر التركمان وشيخ طريقة نقشبندية ومن ثم اخذ الزعيم يقوم بالمساعي والاتصالات والدعوة باسم هذه الهيئة الى ان تركزت الحركة النضالية في المجلس الوطني الكبير الذي انعقد في انقرة . وقد اذيعت مقررات المؤتمر على جميع البلاد ، وارسلت نسخ عنها الى الاستانة وممثلي الدول ، فكان لها دوي عظيم ، واسبغت على الحركة صفة قومية قوية وجدية .

– ١١ –

كان مؤتمر ارضروم مؤتمراً محلياً تقريباً لانه عقد في الولايات الشرقية وبدعوة من جمعية محلية فيها . فرأي الزعيم ان يخطو خطوة ثانية فيعقد مؤتمراً عاماً في سيواس يشهده مندوبون عن جميع انحاء الاناضول والروملّي حتى تصبح الحركة حركة امة شاملة . فاصدر تعليماته بانتخاب ممثلين لكل منطقة ، واتصل بجمعية تراكية الروملّية في هذا الصدد ، وأخذ يهيىء الاسباب لانعقاد المؤتمر ونجاحه .

ولقد كان مؤتمر ارضروم ومقرراته اولا ، وهذه المساعي التي اعقبته بسبيل عقد مؤتمر عام ثانياً مما شدد الخوف والنقمة في السلطان وحكومته وفي ممثلي الحلفاء معاً . فاصدر وزيرا الداخلية والحربية اوامرهما الى بعض القواد والولاة بالقبض على الزعيم وسوقه الى الاستانة

واحباط مساعيه وحركاته . غير ان كثيراً من رجال الجيش والحكومة وزعماء الشعب وعامته اخذوا يرون في الزعيم المنقذ المخلص ، كما ان حركته اخذت تشتد وتقوى، وشخصيته تظهر وتسيطر حتى صار قطب الرحى فحبط كل تدبير يرمي الى اسقاطه . ولم يكن لاوامر الاستانة ضده اثر مثمر ، وسارت الدعوة سيراً حثيثاً حتى امكن انتخاب مندوبين من انحاء كثيرة والحصول على توكيلات من المناطق التي لم يتيسر قدوم مندوبين شخصيين عنها ، وعقد المؤتمر في سيواس بتاريخ ٤ ايلول ١٩١٩ بنجاح عظيم ، واصبحت الحركة بعده شاملة تعبر عن رأي جميع البلاد التركية .

وقد اقرّ مؤتمر سيواس منهاج ارضروم ، وزاد في قوة الهيئة التمثيلية وتوكيد صلاحيتها كما زاد في قوة وتوكيد ارادة الامة لاستقلالها وقدرتها على نيله وتصميمها على الدفاع عن حقها وكيانها ووحدة وطنها ، ثم عدل الاسم فجعل « جمعية الدفاع عن الاناضول والروملّي » وشمل التعديل اسم الهيئة التمثيلية الجديدة .

ومن الامور التي جرت حولها بحوث ونقاش في هذا المؤتمر موضوع طلب الانتداب الاميركي ، فان عدداً غير يسير من رجالات السياسة المخلصين ممن جاءوا الى الاناضول للتعاون مع الزعيم وحركته أو ممن بقي في الاستانة ، رأوا ان الحلفاء باستثناء اميركة ، يتآمرون على الدولة العثمانية، وانهم مصممون على سلخ ازمير والاستانة وكيليكية وانطاكية عنها ، وانشاء دولة ارمنية في الولايات الشرقية ، واقامة رقابة مالية وعسكرية على الدولة في ما تبقى لها من ولايات ، فقامت في انفسهم قناعة بان طريق الخلاص هي اميركة وانتدابها ومعاونتها السياسية والفنية والاقتصادية. وان هذا يمكن ان يحول دون عمليات السلخ والبتر والشروط الشديدة . وقد اتصل بعضهم بممثلين اميركيين وخاصة باجنة « كراين » التي زارت الاستانة ، واستأنسوا بان اميركة قد تستجيب الى الدعوة ، اذا صدرت من هيئة ممثلة ، فاخذوا يرسلون الى الزعيم رسائل واقتراحات ايضاحية واقناعية ، فلما عقد مؤتمر سيواس قدم بكر سامي ورفيقان معه مذكرة في هذا الموضوع وكان مما اشار اليه المقترحون طلب سورية في مؤتمرها العام من لجنة كراين طلباً مماثلا ، حيث عدوا هذا مثالا يصح أن يحتذى ، ولكن الزعيم وقف موقف القوي الحكيم مؤكداً وجوب النضال المستمر الى ان تنال الامة استقلالها وسيادتها تامتين دون ما حماية أو وصاية أو اشراف مهما كان شكله ، ودون ما سلخ أو بتر أو اقامة حكومة ارمنية أو غير ارمنية في أي منطقة من مناطق الوطن ، وانتهت المناقشة الى قرار ارسال دعوة من الهيئة التمثيلية الى مجلس الشيوخ الاميركي ليرسل هيئة منه للاطلاع على حالة البلاد والامة دحضاً للدعايات المغرضة والنوايا السيئة ، ولكن الزعيم لم ينفذ ذلك

لأنه لم يكن قد اقره إلا لاقفال البحث .

- ١٢ -

وفي ظروف انعقاد مؤتمر سيواس حدث ما ادى الى انفراج الهوة بين الاناضول والاستانة، والى اشتداد الحركة الوطنية وقوة زعيمها اكثر من ذي قبل . فالحكومة المركزية بعد ان علمت بقرار مؤتمر ارضروم ، وعلمت بعزم الزعيم على عقد مؤتمر عـــام في سيواس اصدرت تعليمات لاحد ولاتها الاكراد لتجميع بعض الفصائل الكردية وتسليحها واستلام الحكم والقيادة في ولاية سيواس بالقوة ، ومنع الاجتماع ، واعتقال المندوبين ، وانطوت التعليمات على تهوين شأن الحركة ورجالها ، وعلى ذكر ما سببوه من اضرار سياسية واحتمال احتـــلال الاناضول بسببها ، وكان بعض ضباط الانكليز قد جاءوا الى الولايات الشرقية مع بعض زعماء الاكراد البدرخانيين لدرس حالة البلاد واخذوا يطوفون ويدعون من جهة الى مناوأة الحركة الوطنية ويبشرون من جهة اخرى بامل استقلال كردي ، وسرت شائعات عن تجمع كردي مسلح كبير ، والقيـــام بثورة واسعة في الولايات الشرقية تمتد الى سيواس ، واستعداد الفصائل الانكليزية في اورفة للتضامن معها .

واهتم الزعيم للامر بقوة وحزم ، فاصدر اوامره بمنـــع تجول أي ضابط اجنبي وبتسيير فصائل من نواح عديدة لمطاردة القائمين بالحركة والداعين اليها فتغلب عـلى الموقف وحبطت الدسيسة وكانت الحادثة وسيلة الى اصدار التعليمات الى الولاة والقواد بالابراق لوزيري الحربية والداخلية بسحب الثقة منهما وعدم الاعتراف بهما ، ثم بالابراق الى السلطان بالشكوى عـلى وزارة الداماد فريد باشا واعلان خيانتها لما تقوم به من اعمال، وتقفه من مواقف ضارة بالوطن ووحـــدته واستقلاله . وبطلب اسقاطها ، وانتهى الامر بالابراق من كل جهة بعدم شرعية الوزارة ، وباعلان قطع علاقـة الاناضول بها ، والى اعتبار الهيئة التمثيلية مرجعاً يقوم مقام حكومة الاستانة الى أن تقوم حكومة موثوقة .

وقد كان هذا من المواقف الحاسمة في الحركة النضالية لانه تضمن على نبذ الاستانة وتركيز قوة الامة وحكمها في الاناضول بزعامة الزعيم ، وقدساير الزعيم الظروف العامة والذهنية في هذا الموقف فظل يشيد بمقام السلطنة والخلافة ، وركز حملته عـــلى الوزارة واتهمها بالحيلولة دون اتصال الشعب بسلطانه ، وأكد الاخلاص له والارتباط به واجراء الحكم باسمه ...

ولقد قوبلت هذه الخطوة الجريئة الحاسمة بشيء من التردد والحـيرة والتساؤل في جهات عديدة ومن مخلصين ومنافقين ، وذهبوا في تفسيرها المذاهب ، ومنهم من رأى فيها طموحـاً

شخصياً للزعيم ، ومنهم من خشى ان يكون فيها احياء لعهد الاتحاد والترقي . ورآها بعضهم مغايرة لمقررات المؤتمر ، وابدى بعضهم مخاوفه من احتلال اجنبي ، واسديت للزعيم في سياقها النصائح بالاعتدال وعدم التهور . وحاول الضالعون مع الاستانة عرقلتها ومقاومتها .. فبذل الزعيم جهوده ودهاءه وقوته ولينه واقناعه وتهديده حتى استطاع أن يتغلب على الصعوبات وان يحمل الناس على الاستجابة الى تنفيذ الاوامر والاندماج في الخطوة طوعاً أو مسايرة ، وانهالت البرقيات على السلطان ، معلنة مقاطعة الاستانة ما دامت حكومة الدماد قائمة ، فلم يكن بد من انسحاب هذه الوزارة فانسحبت في ٢ تشرين الاول ٩١٩ وخلفتها وزارة علي رضا باشا ، وهكذا توجت الخطوة الجريئة بالنجاح ، وزاد هذا النجاح الحركة وشخصية زعيمها قوة بطبيعة الحال .

- ١٣ -

وقد اعلن الزعيم لجميع الانحاء من جهة وللوزارة من جهة اخرى ان الحركة ستظاهر الوزارة اذا جعلت مقررات مؤتمري ارضروم وسيواس منهجاً لها ، ولم ترتبط بأي عهد الى حين انعقاد مجلس الامة ومباشرته حق رقابته بحرية ، وابدت عزمها على تعجيل الانتخابات النيابية ، كما طلب من الوزارة عهداً صريحاً بذلك ، وامر بالاستمرار في مقاطعة الاستانة الى ان يصدر هذا العهد ، ثم امر بمطالبة الوزارة كبرهان على مماشاتها للحركة بان تعتقل وتحاكم بعض الوزراء الذين حاولوا عرقلة الحركة ودسوا عليها، وبعض القواد والولاة الذين استجابوا لهم ثم تمكنوا من الفرار والافلات ، وبان تعين بعض القواد والولاة والمتصرفين المندمجين مع الحركة .

على انه لم يلبث ان اصطدم مع الوزارة الجديدة. فقد ابرقت هذه انها متطابقة مع الحركة، وانها لن ترتبط بعهد ما قبل انعقاد مجلس الامة ، ثم طلبت اعادة سلطان حكومة الاستانة على الاناضول ، ولقد اجابها الزعيم الى ما طلبت واصدر امره بعودة الحالة الى ما كانت عليه وترفع عرائض الشكر للسلطان، ولكنه نبّه على وجوب بقاء التشكيلات السياسية والدفاعية الوطنية واستمرارها في نشاطها ، فكان هذا نقطة الاصطدام ، فالوزارة حاولت ان تتجاهل وجود هذه التشكيلات ولم ترد ان يكون لها شأن في تصرفاتها ، شاعرة بانها ستكون حكومة داخل حكومة ، ومتخوفة من ان تكون حركة اتحادية في ظرف يلي التنصل من الاتحاديين واعتبارهم مجرمي حرب ، والتقرب بذلك الى الحلفاء[1] ، والزعيم لم يكن ليتخلى عما صارت

(١) يستفاد مما جاء في النطق انه لمح الى الزعيم باعلان ذلك ، ويقول الزعيم في صدد هذا :

١ -- ان جمعية الاتحاد والترقي ليست هي جميعها سببا لما حل في الدولة من نكبات . فهذا الشر يمكن



الزعيم يلقي نطقه المشهور في اجتماع حزب الشعب عام ١٩٢٧

اليه الحركة من قوة ونفوذ يرى فيها السند الحقيقي لتحقيق الهدف ، لا سيما وقد كان موقفنا بوجوب إتباع الاستانة للاناضول لا العكس ، كما كان موقفنا بان حكومة الاستانة لن تكون مصدر قوة وموضع امل وامان ، لانها تتوخى حل القضية بالاساليب اللينة التي لا تؤدي الا الى التساهل والرضوخ . وقد كان يقع بعض الاحداث التي تقوي يقين الزعيم هذا وتحمله على الاستمساك به . ولهذا فقد استمر في تقوية التشكيلات الوطنية السياسية والدفاعية وتدعيمها وتوسيعها ، وفي التنبيه على ما كان يبدو من حكومة الاستانة من ضعف وتردد وارسال ما يعن له من توجيهات وارشادات اليها . هذا من جهة اما من جهة اخرى فانه اخذ يصرف همه الى انتخاب نواب مخلصين يماشون الحركة الوطنية وتشكيلاتها ، غير مبال باحتجاج الحكومة وتذمرها .

– ١٤ –

ولقد اراد الزعيم ان ينعقد المجلس النيابي في الاناضول استتباعا للفكرة التي اعتنقها من وجوب رفع شأن الاناضول وجعل كلمته هي العليا في الدولة من جهة ومن تحسبه من تأثير

ان يلحق ببعض رجالها . وان تعميم البغضاء والنقمة على الجميع غير حق لان فيهم الوطني الغيور .

ان عدم دخول الدولة العثمانية الحرب كان الافضل ولكنه ليس ممكنا ، لانه يقتضي ان تكون الدولة حيادية مسلحة وان تسد المضايق ، وهذا وذاك لم يكن في مقدورها ، وخطورة بلاد الدولة من ناحية السوق العسكرية تجعل وقوفها موقف المتفرج في حين تكون روسية في جانب الدول الائتلافية غير ممكن وغير معقول . وقد ضبطت انكلترة سفن الدولة الحربية التي كلفتها سبعة ملايين جنيه على ما كانت عليه من فقر وضيق قبل اربعة اشهر من دخولها الحرب ، كما اعلنت رأيها في وجوب تشكيل دولة ارمنية ووعدت روسية بالاستانة . وقد اشتركت فرنسة في هذه الوعود والاعلانات ، فلم يكن في امكان الدولة تجنب دخول الحرب ضد دول الائتلاف .

جو الاستانة المتشبع بالروح اللينة الراغبة في المسايرة والتزلف في النواب من جهة اخرى .
ولكنه لم يستطع اقناع رفاقه الذين ارادوا تفادي الازمات ، فقر القرار على دعوة النواب والاتفاق معهم قبل سفرهم على تأليف جبهة وطنية قوية في داخل المجلس .

وقد انتقل الزعيم في ٢٧ كانون الاول ١٩١٩ الى انقرة لهذه الغاية حيث كان مركزها متوسطاً وموقعها على طرق المواصلات الحديدية ودعي النواب اليها ، ومنذ ذلك الوقت غدت مركز الهيئة التمثيلية ثم مركز الحكومة الوطنية .

وبالرغم من معاكسات متنوعة جاء اكثر النواب الى انقرة وانتهت المشاورات بينهم الى تأسيس حزب في المجلس كما تم الاتفاق على ان يسير وفق هذا الميثاق :

« الموقعون على هذا من اعضاء المجلس النيابي العثماني يقررون أن هذا الميثاق هو حد اقصى لكل تساهل في سبيل عقد الصلح ، ويتعهدون برعايته وتأييده ، ويرون ان اي تساهل خارج نطاقه لا يمكن ان يضمن للدولة حكماً ولا سلطاناً »

١ – ان البلاد التي تسكنها اكثرية عربية والتي كانت حين عقد الهدنة تحت الاحتلال يجب ان يترك امر تقرير مصيرها بحرية لاهلها . اما البلاد الباقية ضمن حدود الوطن التركي والتي يسكنها اكثرية اسلامية عثمانية عظمى متحدة في الدين والجنس والاصل والتي يربطها ببعضها تضامن قائم على وحدة المصلحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فانها كلّ لا يقبل التجزئة لاي سبب .

٢ – نوافق على اجراء استفتاء حين الاقتضاء بشأن الألوية الثلاثة التي انضمت الى الوطن الام برأي اهلها الحر العام .

٣ – يجب تعيين مصير تراكية الغربية الذي علق على عقد الصلح برأي اهلها الحر العام .

٤ – يجب صيانة امن مركز السلطنة والخلافة وعاصمة الدولة « استانبول » وبحر مرمرة من كل خطر وبناء على ذلك فان فتح مضيقي البحر الابيض والبحر الاسود للتجارة العالمية يجب ان يقوم على اساس قرار مشترك يتخذ بالاتفاق بين الدولة العثمانية وسائر الدول ذات العلاقة .

٥ – نعترف بحقوق الاقليات الموجودة في بلاد الدولة على الاسس المقررة الدولية على شرط تمتع الاقليات المسلمة الموجودة في البلاد المجاورة بمثل ذلك .

٦ – ان الاستقلال والحرية هما اساس حياة الدولة وبقائها وكل قيد سياسي او مالي او عدلي من شأنه الاخلال بهذا الاساس لا يمكن قبوله والتساهل فيه . واداء الديون التي تبقى في ذمة الدولة يجب ان لا يخالف هذا الاساس .

٧ – وجوب السير في طريق الارتقاء الاقتصادي والاجتماعي وادارة امور الدولة على وجه عصري افضل وانظم .

– ١٥ –

ولقد ظل الزعيم على خلاف وتشاد مع الوزارة ، لان هذه كانت تريد اعادة سلطانها في الاناضول ، وممارسة حريتها في العزل والنصب والامر والادارة في حين كان يرى في مطاوي اعمالها ثغرات ومخاتلات من جهة ، وآثار التسيير الاجنبي والخوف منه ومسايرته من جهة اخرى ، وكان هذا يحدو به الى الاستمرار في خطته ، والنظر الى اوامر الاستانة وتصرفاتها بنظر الريبة والحذر ، وتلقين ذلك للناس بمختلف الوسائل والمناسبات ، لاسيما وقد وقعت في يده وثائق تحمل طابع التآمر بين جماعة الداماد والسلطان وبين الراهب الانكليزي ضد الحركة النضالية كما حدث بعض وقائع في بعض المناطق بسبيل اثارة الفتنة والاضطراب وبث الذعر والقلق بحجة توطيد سلطنة الخليفة ، واحباط مساعي الاتحاديين الذين يسيرون الحركة بيد الزعيم . وقد حاول حمل الحكومة على اجراء تحقيق ، وعقاب المتآمرين فلم يصل الى نتيجة ، مما جعله يزداد يقينا بما كانت عليه حكومة الاستانة من ضعف ، وما كان عليه جو الاستانة من تسمم .

وقبل ان يجتمع المجلس النيابي بنصاب كامل ابلغ القائد الانكليزي العام باسم الحلفاء مذكرة احتجاجية للوازرة على ما يقع في الاناضول من اعمال تحمل طابع الاعداد لحرب عصابات وطنية ضد جيوش الحلفاء والطوائف النصرانية ، واتهم فيها وزير الحربية ورئيس اركان الحرب بالاشتراك بهذه الحركة ، وطلب انسحابهما من منصبيهما ، وحملهما مسؤولية ما يحدث من فتن ويراق من دماء .

وقد حاول الزعيم حمل الوزارة على عدم الخضوع للمذكرة ولو ادّى ذلك الى استعمال القوة ضدها ، ونبهها الى ان هذا يكون وسيلة لاثارة الامة والتقدم في سبيل العمل الوطني النضالي بخطوات اوسع واجدى ، ولكن الوزارة قابلت ايعازه بفتور ، وطلبت منه الاقلال من المداخلة ، وترك الكلمة لمجلس النواب الذي يوشك ان ينعقد ، غير انه اعتبر الموقف فرصة سانحة للنشاط والاستغلال ضد الاملاء الاجنبي وخضوع الوزارة له، واخذ يرسل تعليماته الى النواب الذين تضامنوا معه ليجدّوا في الامر ، ويسقطوا الوزارة في حالة اصرارها على قبول المذكرة وتنفيذها ، ثم ليحذروا من كيد المحتلين ويستعدوا للانتقال الى الاناضول اذا ما بدت بادرة عدوان عليهم ، واخذ من ناحية اخرى يستعد لخطف ضباط الحلفاء من مناطق احتلال الاناضول واعتقالهم كرهائن فيما اذا حاولت القوى الاحتلالية في الاستانة اعتقال

النواب او العدوان عليهم .

ولم تثمر حملته على الوزارة وتعليماته للنواب ثمرة ما ، وتقدمت الوزارة امام المجلس والقت بيانها الذي ضمّنته وجوب وحدة الادارة ، وتقرير كونها مرجع الحكم القانوني ، وتوكيد ضرورة كف ايدٍ اخرى . ورأى الزعيم ان رغبات ونيات الوزارة منصرفة الى اضعاف التشكيلات الوطنية ، وانها في هذا الموقف كسابقتها ، فنشط في الرّد العملي على ذلك بمضاعفة الجهد في اطالة حياة هذه التشكيلات وتقويتها الى ان ينعقد صلح شريف يضمن تحقيق الميثاق القومي .

وفي هذه الاثناء اهتم الزعيم بتقوية العصابات الوطنية وتنشيطها لمقاومة قوى الاحتلال سواء في المناطق الجنوبية مثل كيليكية وعنتاب ومرعش واورفة التي كان فيها افرنسيون وانكليز او في المناطق الغربية التي كانت فيها القوى اليونانية. وكان من جراء ذلك وقوع بعض الحوادث المفجعة على المسلمين والروم والارمن على السواء ، ثم حصول بعض النجاح في جلاء القوى الافرنسية والانكليزية عن بعض مناطق احتلالهم .

ولقد حدا هذا بالحلفاء الى التهديد باحتلال الاستانة اذا ما استمر النشاط وبالوعد بابقاء العاصمة للدولة اذا ما توقف ، وساق هذا الوزارة الى الاصرار على وجوب كفّ يد الزعيم عن المداخلة ووقف نشاط الحركات المسلحة ، او تخفيف ضغطها على الاقل على قوى الاحتلال الافرنسي التي لم تجل عن كيليكية تفاديا من اثارة الحلفاء . وعاد بعض المخلصين الى اسداء النصح للزعيم بالاعتدال ، والتلميح له بان شرط انعقاد المجلس واستقرار سلطانه قد تحقق فيجب تحقيق الشرط المقابل من قبله بالتوقيف عن النشاط والتدخل في شؤون الدولة ومنظمات الحكومة ، ولقد سرى هذا الحل في بعض ضباط الجيش في الاناضول ، واخذوا يرونه حقاً ومنطقياً ، غير ان الزعيم لم يقنع بان المجلس مستقر السلطان ، ورأى انه مع حكومة الاستانة في ظروف تجعلها اعجز من فرض سيادة الامة وتحقيق ميثاقها وحفظ حقوقها ، ولقد شعر ان الوزارة تنشّط تشكيلات متنوعة لاجل كسر قوة الزعيم وتشكيلاته ايضاً ، فاثاره هذا ورأى فيه تآمرا على الحركة النضالية التي كان يراها السبيل الاوحد للخلاص . هذا بالاضافة الى ماكان يتلقاه من بعض النواب من صور لضعف المجلس وروحه كانت تزيده يقينا بصحة نظريته وشدة اصراره ونشاطه .

- ١٦ -

وفي هذه الاثناء كان اليونان يتهيأون لتوسيع منطقة احتلالهم غربي الاناضول ، واخذت

تدور اشاعات عن قرب تشكيل وزارة حازمة متضامنة مع الانكليز تلغي التشكيلات الوطنية وتحلّ المجلس النيابي ، وتعقد صلحاً على اساس التخلي عن ولايات ازمير وكيليكية . وقد تحركت القوى اليونانية قليلاً الى الامام فاحتلت بعض المرتفعات ، ولم يكن قد امكن بعد تنظيم الجيش وجعله قادراً على المقاومة المنظمة . فاهتم الزعيم بكل قوته الى تقوية وتنظيم المقاومة بالعصابات ، واستطاع بعض الوطنيين تهريب محتويات مخزن كبير من السلاح من الاستانة كان في حراسة الافرنسيين ، فساعد هذا على تحسين الموقف نوعاً ما ، وصار في امكان العصابات التركية ازعاج القوى اليونانية ، واظهار شيء من الصولة في مناطق حركاتها ، وحينئذ سارع القائد العام لقوى الحلفاء الى انذار الوزارة بسحب العصابات من مناطق الاحتلال اليونانية وتعطيل حركاتها ، ولما لم يكن في مقدور الوزارة تنفيذ الانذار من جهة ورأت ان الحركات اليونانية مدعومة بالانكليز من جهة اخرى آثرت الفرار من الميدان فاستقالت في تاريخ ٣ آذار ١٩٢٠ . وحينئذ تلبد جو الاستانة واخذ ينذر بالشر ، وابرق الزعيم لمجلس النواب وللسلطان يعلنهما ان الامة لن تطيق استمرار مداخلة الاجانب ، ويطلب ان يعهد بالوزارة الى اناس ذوي كرامة وصلابة يستطيعون ان يمثلوا روح الامة وقوتها ، واصدر امره بالأبراق من جميع الجهات بمثل ذلك الى مجلس النواب والسلطان ، فانهالت البرقيات وكان لها اثر في ابعاد شبح الداماد فريد باشا الذي تراءى خلال الازمة ، وفي تأليف الوزارة في تاريخ ١٦ آذار ١٩٢٠ برئاسة صالح باشا الذي كان قد زار الاناضول موفداً من الوزارة المستقيلة واتفق مع الزعيم على كثير من الامور .

على ان الحلفاء لم يروا ان الامور ستجري وفق مرامهم لا سيا ونشاط الاناضول وتأثيرها على حكومة الاستانة مستمران ، واعضاء المجلس متطابقون مع الحركة النضالية ، فخطوا خطوة حاسمة تنفيذاً لوعيدهم السابق ، واحتلوا الاستانة رسمياً في نفس التاريخ الذي تألفت فيه الوزارة وأريقت بعض الدماء في هذا السبيل ، ثم اعتقلوا عدداً غير يسير من اعضاء المجلس وخاصة البارزين منهم وارسلوهم الى مالطة ، كما احتلوا بناية المجلس نفسه . وقد اذاعوا بياناً حملوا فيه على الاتحاديين ونسبوا حركة الاناضول اليهم ، وقالوا انها تكاد تعيد الحرب بين الامة التركية والحلفاء ثانية وتسوقها الى ورطات جديدة ، في حين ان الحلفاء راغبون في عقد صلح مع الدولة يضمن الرفاه والطمأنينة للامة والبلاد ، وان حركة الاناضول هي بادرة تمرد على السلطان وحكومته ، السلطتين اللتين يودون تقوية نفوذهما ، وانهم قد احتلوا الاستانة بصورة موقتة وبصفة انذار وليس في نيتهم سلخها عن الدولة اذا لم تتسع الفتنة في الاناضول .

ومع ان الحادث كان ضربة شديدة موجهة الى الزعيم وحركته، وقد قصد بها ايغار الصدور عليه، فانه رأى فيها وسيلة جديدة لتقوية نشاطه وحفز عزيمته، وقد كانت فعلاً عاملاً من عوامل تعاظم الحركة الكمالية واسباغ ثوب الشعبية الشاملة عليها، ثم قيام حكومة الاناضول ومجلسها الكبير.

فقد سارع على اثرها الى ارسال احتجاج شديد اللهجة الى مندوبي الحلفاء ومجالس الدول الكبرى النيابية والدول المحايدة يندد بما وقع من بغي وخرق لمبادىء الحق والعدل، وينبه الى استحالة اطفاء هذه الشعلة المقدسة المتقدة المستهدفة لتحقيق حرية الامة والوطن التركي وكرامتها واستقلالها. ثم اصدر تعليماته بعقد الاجتماعات العامة، وتطيير البرقيات الاحتجاجية واخذ يوالي بلاغاته بسبيل تقوية الولاة والقواد ورجال الحركة وينبههم الى النيات السيئة التي يضمرها الحلفاء، ويذكر لهم ان وقت العمل الجد، واضطلاع الأناضول بالعبء كاملا قد حان. وابرق الى النواب الذين نجوا من الاعتقال بالقدوم الى انقرة، وامر بانتخاب مندوبين جديدين من مراكز الاناضول ليكون من الجميع مجلس امة يضطلع بالعمل بصورة رسمية حاسمة.

ومع ان دعوته هذه قوبلت شأن كل خطوة من خطواته الحاسمة والجريئة بالانتقاد والتردد والتشاؤم والتخوف من بعض الناس، والمناوأة من بعض الجهات، الا ان اكثر الناس والمناطق استجابوا وتطابقوا معه، فامكن عقد المجلس فى انقرة بعد صلاة الجمعة من يوم ٢٣ نيسان ١٩٢٠ باسم المجلس الوطني الكبير، ودشن افتتاحه بمراسم طنانه، وصدرت الاوامر باقامة الاحتفالات الدينية والرسمية في جميع انحاء البلاد لهذه المناسبة ولم يغفل الامر بالدعاء للسلطان الخليفة وللدين والدولة ايضاً وبقراءة قصة المولد الشريف، واجراء مراسيم التبريك حيث يتقبل فيها الولاة والمتصرفون تهاني الجمهور، ثم صدر الامر لجميع القواد والولاة بان المجلس سيصبح عقب انعقاده المرجع الوحيد لجميع شؤون الدولة المدنية والعسكرية.

وقد انتخب الزعيم لرئاسة المجلس، وكانت خطبته الافتتاحية طويلة شاملة ضمنها اسس الخطة التي يجب السير عليها، واستعرض صفحات التاريخ التركي والعربي والاسلامي وقال فيما قاله: ان الدولة التي قامت لم تكن تستهدف اقامة كيان مستقر ومحدود، وانما كانت تسير وفقاً للظروف والاعتبارات الشخصية، وان هذا النوع من السير قد عاد باضرار كبيرة على الوطن وان الخطة المثلى بعد الآن هي الابتعاد عما لا يمكن تحقيقه مما ادى الى تلك النكبات من مثل الجامعة الاسلامية والجامعة الطورانية، واتخاذ سياسة وطنية في نطاق الحدود الوطنية الحاضرة مستندة الى قوة الامة وحكمها المطلق مع مسايرة الزمن في سيره العلمي والمدني، واقترح تشكيل حكومة ووضع دستور تسير الحكومة عليه.

ومع انه كان قد اعتزم الغاء السلطنة والخلافة منذ الاصل فقد فضل المداورة في الموقف وفي ما جرى



الزعيمان اتاتورك واين اونو في الجبهة اثناء الحرب الاستقلالية

من مداولات ومناقشات في صدد مركز السلطان الخليفة والعاصمة وصفة الحكومة المقترحة وصلاحيتها ، وتمكن من حمل المجلس على اقرار قانون بتشكيل حكومة يختار المجلس اعضاءها من بين اعضائه على ان يكون رئيس المجلس رئيساً لها ، وعلى ان تحمل اسمه بحيث يظل المجلس صاحب السلطة المطلقة في كافة الشؤون التشريعية والاجرائية ، وهكذا قامت في ٢٨ نيسان ١٩٢٠ حكومة المجلس الوطني الكبير (الاولى) وباشرت اعمالها .

ومن الجدير بالذكر ان الزعيم نبه اعضاء المجلس قبيل انتخابه للرئاسة الى ما اذيع ونشر ضده من فتاو ولعنـــات ، واهاب بهم الى ملاحظة ذلك وعدم التفكير بغير مصلحة الامة والبلاد ، واستعمال حريتهم التامة في انتخاب الرئيس ، كما نفى نفياً باتاً ما نسب اليه من الطموح الشخصي في صدد رئاسة الدولة والحلول محل السلطان .

وقد عهـــد الى فوزي باشا بوكالة (وزارة) الدفاع الوطني والى عصمت باشا برئاسة الاركان الحربية للعمومية . ومنذ ذلك الحين برز الاثنان كعماد للزعيم وسند في كل خطوة ومشروع انقلابي عسكري وسياسي فكر فيه واقترحه ، حتى يصح ان يقال انهما فنيا فيه ، وكانا له نعم العون والمشير الامين ، وبعبارة اخرى ومع ملاحظـة كون الزعيم هو الروح العبقرية المبدعة والمسيرة اصبح الثلاثة ثالوث النهضة التركية الحديثة وعمادها .

هذا ، وطبيعي جداً ان يسبغ قيام مجلس تمثيلي وحكومة رسمية في الاناضول على الحركة الحركة النضالية صبغة شرعية ، وان ييسرا فرض التكاليف والضرائب ، وسن القوانـــين وتعديلها وفقاً لمقتضى ظروف الحركة وضروراتها ، وخاصة مهمة تنظيم الجيش والعصابات استعداداً للوقوف موقفاً حاسماً حين الامكان امام القوى اليونانية ، وان يكسباها صفةرسمية تجعلها اهلاً للكلام عند من يرى من مصلحته ان يتحدث معها من الدول . وبعبارة ثانية ان قيام المجلس وحكومته يعد خطوة حاسمة في طريق الحركة ، ومبدأ للعهد الجديد الذي امكن توطيده بالخطوات التالية ، او مبدأ لدولة تركية حديثة . ومن اجل هذا فقد اعتبر يوم ٢٣ نيسان عيداً قومياً باسم عيد الحكم الشعبي .

وقد توقع الزعيم ان يكون لهذه الخطوة رد فعل شديد فسارع الى اقتراح اصدار قانون الخيانة الوطنية ، فكان هذا ثاني قانون صدر بعد تشكيل الحكومة حيث صدر في ٢٩نيسان سنة ١٩٢٠ ، وصف فيه بوصف الخيانة الوطنية كل من يعترض على حق حكم الشعب نفسه ، وعلى تمثيل مجلس الامة للشعب ، وعلى حقه في ممارسة الحكم منحصراً بالنيـــابة عن الامة ، وقيامه مقام السلطنة ، وكل من يحاول الانتقاص من هذا الحق . وقد نص على جزاء الاعدام لكل من تثبت عليه الخيانة الوطنية اصلاً . اما الداخلون في الجرم فرعياً فيعاقبون بموجب قانون الجزاء . ومما احتواه القانون النص :

١ — على حبس القلعة لكل من يحرض غيره قولا وعلناً بالوعظ والخطابة او في ازمنـــة مختلفة لاشخاص متعددين سراً ، ولكل من يقوم بمثل هذه التحريكات والتحريضات بصور اخرى كتابة او تصويراً ، وعلى اعدام المحركين والمحرضين اذا ظهر اثر عملي لتحريكهم وتحريضهم .

٢ — على الحكم بعقوبة التهمة على كل من يسند الى غيره تهمة غير صحيحة .

٣ — على وجوب الحكم في هذه الجرائم خلال عشرين يوماً وعقوبة الحكام والموظفين الذين يسببون امتداد هذا الامد بدون سبب مبرر .

- ١٩ -

ثم استصدر بعد قليل قانون محاكم الاستقلال وقد نص على تشكيل هذه المحاكم بقرار من المجلس ومن قضاة يختارهم المجلس من بين اعضائه ، وعلى محاكمة كل من يفر من الجيش من المتطوعين او المجندين او النظاميين او يسهل فرارهم او يتكاسل في القبض عليهم او يخفيهم او يطعمهم او يكسوهم وكل من يقوم بتحريكات وتحريضات لمصلحة الاعداء اولمناوأة قرارات المجلس واهدافه او لاثارة الفتنة ، وكل من يعرقل نشاطاً للحركة النضالية ويحاول كسر قوى الامة المادية والمعنوية ، وكل من يتجسس لحساب الاعداء سياسياً اوعسكرياً امام هذه المحاكم . وقد نص قانونها كذلك على محاكمة المتهمين بالخيانة الوطنية امامها كما نص على محاكمة المتراخين في سير هذه المحاكمات امامها ايضاً .

فوزي شاقاق

وقد كان لهذين القانونين القويين اثر زجري وتسكيني كبير في ما قام من اعمال مناوئة للحركة على اثر خطوة قيام المجلس وحكومته وما بعدها من خطوات واحداث متنوعة .

- ٢٠ -

واقترح الزعيم اصدار دستور يقوم عليه العهد الجديد ويوطد سلطان المجلس ، فقوبل الاقتراح بشيء من التردد منشؤه الخوف على مصير السلطان الخليفة ومركزه ، ثم

اتفق على اصدار بيان موجز ريثما تدرس المواد الدستورية المقترحة وقد حرص المجلس على النص في البيان بان قيام المجلس وحكومته انما هو ضمن نطاق السلطنة والخلافة . ومع ذلك فان البيان الذي كان في اصله من وضع الزعيم قد احتوى توكيد اساس حكم الشعب ، فيما احتواه من بيان غايات الحركة من استقلال تام وتخلص من السيطرة السياسية والاقتصادية ، ومن مقاومة كل من يبيت للشعب واستقلاله وحريته السوء ، ومن التنكيل بكل من يقف من اهداف الامة وسلطان المجلس وحكومته موقف المناويء والمعارض .

اما المواد التي قام عليها العهد دستورياً فانها صدرت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢١ في اربع وعشرين مادة ، وجعلت اضافة الى الدستور العثماني .

ومما يلفت النظر اليه انها صدرت في ظرف اشتعلت فيه الحركة النضالية ونجحت في قمع الفتن والتمردات الداخلية ، وسجلت نصر اين اونو الاول . ولقد احتوت توكيدات قاطعة بسلطة الامة المطلقة والوحيدة مما يمكن ان يكون لغماً متعمداً تحت اساس الخلافة والسلطنة وان يكون النجاح الذي سجله الزعيم وعزز هيبته وهيبة الحركة عاملاً كبيراً في مجيء المواد الدستورية على ما جاءت عليه . وهذه خلاصة الاحكام التي احتوتها :

١ - الحكم للامة بدون قيد ولاشرط .

٢ - سلطات الامة التشريعية والتنفيذية متركزة في مجلس الامة الذي هو ممثلها الشرعي. ويجري انتخابه في كل سنتين مرة . ويجتمع في اول تشرين الثاني من كل سنة بدون دعوة . ويظل المجلس القائم منعقداً بصورة استثنائية الى ان تتحقق غايات الامة النضالية والاستقلالية .

٣ - تدار امور الدولة باسم المجلس . والحكومة التي تتولى الامور تتولاها بالوكالة عنه وتسمى بحكومة المجلس الوطني الكبير .

٤ - المجلس هو الذي يختار الوكلاء الذين يتولون ادارة الحكومة من بين اعضائه كما انه هو الذي يضع لهم الخطط ويغيرها حينما يرى داعياً للتغيير .

٥ - تنفيذ الاحكام الشرعية ، وسن القوانين وتعديلها وفسخها وعقد الصلح والدفاع عن الوطن وغير ذلك من الحقوق الاساسية ، هي من صلاحيات المجلس .

٦ - ان الرئيس الذي يختاره المجلس له تمتد رئاسته طيلة دورة انتخابية . وهو بهذه الصفة يوقع باسم المجلس ويصدق على قرارات هيئة الوكلاء . وهو الرئيس الطبيعي لهذه الهيئة .

٧ - للولايات شخصية معنوية ولامركزية ، وفيما عدا السياسة الداخلية والخارجية العامة والامور الشرعية والعدلية والعسكرية والصلات الاقتصادية الدولية ، وما له شمول لاكثر من

ولاية من الامور العامة فان الشؤون العائدة للاوقاف والمعارف والصحة والاقتصاد والزراعة والمواصلات والمساعدة الاجتماعية وادارتها منوطة بمجلس شورى الولاية وفقاً للقانون الذي يضعه المجلس الكبير .

٨ – ان مجلس شورى الولاية ينتخب من اهلها . وهو يختار رئيساً له من اعضائه يكون رئيساً للقوة التنفيذية في الولاية ، كما يختار بعض اعضائه لتولي ادارة مختلف الدوائر الحكومية

٩ – الوالي في الولاية هو ممثل ووكيل للمجلس الوطني الكبير ويعين من قبله . ومهمته النظر في الامور العامة والمشتركة ولا يتدخل في الامور المحلية الا عند التعارض بينها وبين الامور العامة .

١٠ – ان القضاء هو جزء اداري وانضباطي في الدولة ، وليس شخصية معنوية . ويعهد بادارته الى قائمقام تابع لأمر الوالي . اما الناحية فلها استقلال ذاتي وشخصية معنوية في امر شؤونها المحلية . ولها مجلس شورى وهيئة ادارة ومدير ناحية يتولون تلك الشؤون .

١١ – يظل ما لا يتعارض مع هذه المواد من الدستور العثماني معتبرا .

وبهذه المواد توطد حكم الامة بواسطة المجلس وحكومته توطيداً شرعياً ، وقد ادخل بعض التعديلات عليها حسب ما اقتضته الظروف الى ان سن دستور تام شامل في سنة ١٩٢٤ على ما سنذكره بعد .

– ٢١ –

ولقد كان لقيام المجلس وحكومته رد فعل شديد في الاستانة ، وخاصة في السلطان والملتفين حوله لانها آذنتهم بانتهاء عهدهم ، بل بانتهاء عهد الاستانة ، وبتوطيد سلطان الاناضول وانقطاع المورد عنهم ، فسقطت وزارة صالح باشا وأتي بالداماد فريد باشا ثانية ، واتحدت جميع العناصر المناوئة للحركة النضالية من اتراك واجانب ، واخذت تجهد في الكيد لها والقضاء عليها بكل وسيلة .

وبدأ فريد باشا حملته باستصدار فتوى الخيانة والعصيان والخروج على السلطان ، وطبع منها مئات آلاف النسخ والقيت من الطيارات في مختلف انحاء الاناضول ، ثم نشط في تشكيل وتقوية الدعايات والعصابات واعمال التمرد في انحاء كثيرة ، واخذت هذه تعمل وتشتد حتى كادت نارها تعم الاناضول ، ووصل عدوانها الى انقره مركز المجلس وحكومته .

واستغل اليونانيون الفرصة فاخذوا يتقدمون رويداً رويداً ويوسعون منطقة احتلالهم شرق ولاية ازمير .

ولقد كان العصيان التركي في بعض الاماكن شديداً حتى بلغ عدد الثائرين في احدى

المناطق وهي دوزجه اوبعة آلاف قوامهم شراكسة واباظيون ، وقـد استولوا على دار الحكومة وجردوا فصيلة من الفرسان من سلاحها ، واعتقلوا الضباط والموظفين ، وفتحوا ابواب السجون ، ونصبوا كميناً لبعض الفصائل الوطنية والنظامية وقتلوا بعض رجالها وضباطها واسروا بقيتهم . ولم تلبث ان ظهرت اصبع السلطان والداماد في القضية اذ اعلن السلطان صفحه عن المتمردين ، واذيعت الدعوة الى التجند بمرتبات مغرية . وشبيه بهذه الحالة الشديدة ثورة قوية قامت في منطقـة اخرى هي اطه بازار بقيادة قائد اسمه انزاوار الذي كان يتولى امر العصابات المناوئة منذ البدء ، وهيء هذا الحادث اثناء انتخابات المجلس وانفجر عقب انعقاده. ولم يقف الامر على المناوأة التطوعية ، بل سيرت من الاستانة حملة تحمل اسم جيش الخلافة ، بقيادة قواد عسكريين كبار ومنهم من كان بينه وبين الزعيم صداقة وصلة .

هذا في القسم الشمالي الغربي من الاناضول . ومع ان التمردات كانت عامة تقريباً في جميع الاقسام الاخرى فقد كان في الاقسام الشرقية والجنوبية ما هو خطير مثل القسم الشمالي الغربي حيث قامت عصابات قوية مثل عصابات ناظم وقره مصطفى وبني خان وتوقاد ويوزغـاد وافيون قره حصار وذيله في الشرق ، وعصابات العشائر الكردية المعروفة بالمليّة في الجنوب والجنوب الشرقي اي في سعرد ودرسم ، حيث استطاعت ان تستولي على دور الحكومة وان تسجن الموظفين والضباط ، وان تأسر وتقتل كثيراً من افراد الدرك والجيش ، وان تنشر الرعب في مناطق واسعة .

ولقد بذل الزعيم مع الحكومة جهوداً جبارة في الوقوف امام هذه الاحداث التي كادت تعصف بالحركة ، وسيرت الفصائل ، وقامت حركات شبه حربية استمرت بضعة اشهر حتى امكن قمع الفتن والتنكيل بكثير من رؤوسها ، ومنهم من استسلم واظهر الندم والخضوع .

- ٢٢ -

ومن اولى الخطوات السياسية التي خطاها الزعيم الاتصال بموسكو والتعاقد معها ، وقـد اوفد وزيري الخارجية والاقتصاد الى موسكو لهذه الغاية بتاريخ ١١ نوار ١٩٢٠ فتفاوضا مع حكومة موسكو في عقد معاهدة صداقة وتعاون ، وتم اتفاق مبدئي بين الفريقين ، غير ان المعاهدة الرسمية لم يوقع عليها الا بتاريخ ١٦ آذار ١٩٢١ لاسباب سوف نشير اليها فيما بعد .

ومما يلفت النظر ان سفر هذا الوفد كان في نفس التاريخ الذي سلمت فيه صورة مشروع معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة « سيفر » الى حكومة الاستانة [١] ، ولعل الخطوة قد استلهمت

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه المعاهدة بعد

من ذلك ، وقد انطوت على دهاء الزعيم وروحه المتحدية ، ومما لاريب فيه انها قوت معنويات القائمين بالحركة ومؤيديها ، ولعل الحركة استفادت منها فوائد مادية كانت في اشدالحاجةاليها ايضاً ، في حين انه لم يكن يترتب عليها ضرر جديد اكثر مما هو كائن .

ومما كان كرد فعل حسن للخطوة الجريئة ايضاً ما بدا من الافرنسيين بعد تشكيل الحكومة بايام قليلة من محاولة التقارب والتفاهم مع الزعيم وحكومة انقرة . فالنضال المسلح في مناطق الاحتلال الافرنسي الجنوبية بين الفصائل الافرنسية والعصابات التركية التي كان يرعاها الزعيم ويغذيها كان مستمرا ، يخف حيناً ويشتد حيناً . وقد استطاعت هذه القوات اجلاء القوات الافرنسية عن بعض المدن والمواقع ، فجاءت في شهر نوار ١٩٢٠ هيئة افرنسية من سورية برئاسة روبر دوكه الى انقره لجس النبض بشأن تفاهم على اساس بقاء بعض الاقسام في ايديهم وجلائهم عن بعضها ، ونيلهم بعض امتيازات اقتصادية . فرفض عرضهم ، وطلب منهم الجلاء التام عما يحتلونه من الارض التركية ، فاجابوا انهم ليس لهم صلاحية البحث في الاساس ، ثم اتفق الفريقان على هدنة عشرين يوماً . فقد قال الزعيم انه وافق على هذا لانه لم يكن احد من دول اوربة الى ذلك التاريخ قد اتصل او اراد الاعتراف بالحركة النضالية وحكومة انقرة ، فوجد في ذلك ربحاً سياسياً .

- ٢٣ -

وفي ١٠ آب ١٩٢٠ وقّع وفد حكومة فريدباشا معاهدة « سيفر » وكان الصلح مع الدولة قد تأخر بسبب التشاد بين بريطانية وفرنسة وايطالية حول مصيرها،ولم يتم الاتفاق تقريباً بينهم الا في نيسان ١٩٢٠ (١).وحينئذ وضع مشروع المعاهدة وطلب من حكومة الاستانة ارسال وفد للتوقيع . وقد سافر الوفد برئاسة توفيق باشا في الثلث الاول من شهر نوار ١٩٢٠ ولكنه عاد ولم يوقع ، لانه رأى الشروط شديدة جداً بحيث عبّر توفيق باشا عن ذلك بقوله انه لم يبق للدولة العثمانية مفهوم دولة .

---

(١) يلاحظ ان الجنرال غورو اخذ يستعد لحملته على سورية بعد نيسان ١٩٢٠ وتفسير هذا ان الاتفاق تم بين الحلفاء على الانتدابات في بلاد الشام والعراق . ولقد دخلت الموصل وشرق الاردن بموجب هذا الاتفاق في انتداب بريطانية في حين كانت شرق الاردن جزءا من سورية ، كما كانت الموصل ضمن المنطقة الافرنسية . ودخلت فلسطين في الانتداب الانكليزي في حين كان الاتفاق السابق على ان يقوم على امرها لجنة دولية . وقد كان الانكليز في موقفهم من سورية موقف المساوم فلما نالوا ما ابتغوه اطلقوا يد فرنسة، فكانت ضربة غورو الباغية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ .

وبعد عودة الوفد بقليل اي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠ تحركت الجبهة اليونانية بقصد الضغط على الحكومة العثمانية وارهاب القائمين بالحركة النضالية ، واخذت تصيب نجاحا في اتجاهات الجبهة حيث تقدمت واحتلت مناطق ومدناً مهمة ، ودحرت الفصائل التركية النظامية وغير النظامية واوقعت فيها خسائر كبيرة كما دمرت واحرقت كثيرا من المدن والقرى والمؤسسات. كذلك نشط اليونانيون في تراكية الشرقية في الروملي فارسلوا فرقة من البحر سارت في اتجاه ادرنة وسيروا فرقة اخرى من الغرب ، واصابوا هنا ايضاً بعض النجاح ، واوقعوا في القوى التركية الخسائر وفي القرى والقصبات والمؤسسات التركية الدمار ، حتى اضطروا بعض الفصائل التركية الى اللجوء الى الارض البلغارية .

وقد عاضد الانكليز هذه الحركة تشديدا للضغط والارهاب ، فانزلوا بعض فصائلهم في اثنائها الى مينائي مدانية وباندرمة وهما ثغرا منطقتي بورسة وباليكسر المهمتين على بحرمرمرة .

وكان فريد باشا قد ارسل لمؤتمر الصلح مقترحات تعديلية لمشروع المعاهدة فجاء جواب المؤتمر في اثناء هذه الحركات بالرفض ، فتملك الخوف السلطان ، فعقد مجلس شورى بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٢٠ شهده جمع غفير من رجالات الدولة ، وقد سايرت اكثريتهم الساحقة السلطان فتقرر قبول المعاهدة كما هي ، مع التضامن في قمع حركة الاناضول لئلا تكون لها من النتائج ما هو اشد وخامة ، وسافرت هيئة برئاسة هادي باشا الى باريس ، ووقعت عليها في التاريخ الانف الذكر بالرغم من احتجاج المجلس الكبير وحكومته واعلانها ان الامة لن تعترف باية معاهدة لاتتفق مع الميثاق .

- ٢٤ -

وهذا ملخص ما احتوته هذه المعاهدة من احكام :

١ ــ سلخ ولاية ادرنة عن الدولة ، بحيث لم يبق لها في الروملي الا ولاية الاستانة ، وقيد بقاء هذه الولاية في يد الدولة بتطبيق شروط المعاهدة وتمتع الاقليات بالامن والرعاية .

٢ ــ جعل منطقة ازمير ذات ادارة خاصة تابعة بالاسم الى الدولة وابقاء حامية يونانية وبوليس يوناني فيها ، كما جعل لها مجلس نيابي خاص ، وخوّل أهلها حق طلب الانضمام الى اليونان بعد خمس سنين .

٣ ــ اعتبار خط الحدود الجنوبي شمال اورفة وماردين وعنتاب والعثمانية .

٤ ــ قيام حكومة ارمنية مستقلة استقلالا اداريا في الولايات الشرقية .

٥ ــ اعتبار المضايق منطقة دولية ، تشمل ما بقي من اراضي الدولة في الروملي ثم مناطق ازميت وادرميت الى حدود بورسة ، وللادارة الدولية فيها علمها وموازنتها وتشكيلاتها

الخاصة وليس للدولة مندوب فيها .

٦ – قيام حكومة كردية في الولايات الشرقية والجنوبية اذا ما طلبت اكثرية الاكراد فيها ذلك بعد سنة من المعاهدة ، على ان يضم اليهـــا حينئذ اقسام ولاية الموصل المسكونة بالاكراد ايضاً .

٧ – اعتبار أقضية سلفكه واولوقشله ونيكده وبلفين وآق شهر وافيون قره حصـــار الى حـــدود كوتاهية وطاوشنلي وباليكسري منطقة نفوذ طليانية ، وديار بكر وخربوط وسيواس الى حدود توقات منطقة نفوذ افرنسي ، بحيث يكون من حق الطليان والافرنسيين القيام بجميع المشاريع الاقتصادية في هاتين المنطقتين .

٨– لكل عثماني حق التحول الى رعوية احدى الدول الحليفة او الدول الجديدة التي تشكل في اراضي الدولة المنسلخة بدون اي مانع ، وتطبق عليه قوانين الدولة التي يختارها او يتحول اليها فقط ، ولا تجوز عليه قوانين الدولة التركية .

٩ – لكل متخرج من مدرسة اجنبية حق تعاطي اي عمل في ارض الدولة ، سواء كان عثمانياً او من رعايا الدول الحليفة دون اي مانع .

١٠ – للاقليات الدينية والعنصرية الحق في انشاء ما تريده من مدارس ومعابد ومؤسسات اجتماعية ودينية دون اي ممانعة او مداخلة .

١١ – تشكيل لجان تحقيق في جرائم القتل والتهجير ، ويكون لها حق القضاء على الذين تدينهم ، بما في ذلك النفي ومصادرة الاموال .

١٢ – للحلفاء الحق بوضع اي قرار بشأن تأمين حقوق وحرية الاقليات العنصرية والدينية ، واستقلال مؤسساتها الدينية والثقافية والاجتماعية .

١٣ – تكوين لجنة طليانية انكليزية افرنسية لتنظيم مالية الدولة ، وللدولة فيها مندوب رأيه استشاري فقط . ولهذه اللجنة الرأي الفاصل في الميزانية ، وتعيين مفتشين لمراقبة تطبيقها وتنظيم العملة واداء الديون ، وتطبيق طريقة جباية مؤسسة الديون العمومية على الايرادات الاخرى ، وتنظيم التعرفة الجمركية ، وعزل ونصب مديري الجمارك . وقد حظر على الدولة عقد اي قرض او منح اي امتياز بدون موافقة هذه اللجنة ، وتستوفي نفقات هذه اللجنـــة وتشكيلاتها ، ونفقات القوى الاحتلالية التي تبقى في انحاء البلاد ، وتعويضات المتضررين من رعايا الحلفاء من ايرادات الدولة قبل تقرير ابواب نفقاتها

١٤ – منع الدولة من اقامة اية استحكامات عسكرية ، واقتناء اية سفينة تزيد حمولتها عن ١٦٠٠ طن وصنع أي نوع من الطيارات .

١٥ – الغاء التجنيد الاجباري . وقد حددت قوى الدرك والجند المساعد التطوعي المسلح بسلاح خفيف بخمسين الفاً . وتقسم هذه القوى الى مناطق ، يكون ١٥ بالمئة من ضباط كل منطقة منها من رعايا احدى الدول الثلاث ليتولوا التدريب والتعليم والقيادة .

١٦ – عدم زيادة عدد المحافظين والحراس والخفراء والبوليس عن ملاك سنة ١٩١٣ ، وتقسم هذه القوى الاضافية الى مناطق يكون ١٥ بالمئة من ضباط كل منطقة من رعايا احدى الدول الثلاث ايضاً .

١٧ - شروط هدنة مولوروس التي تنص على احتلال انفاق طوروس ، ومراقبة خطوط البرق واستعمال السكك الحديدية ، واحتلال اي مكان يقع فيه عدوان على اقلية عنصرية او دينية ، او يرى احتلاله ضرورياً ، تظل نافذة تأميناً لتطبيق شروط المعاهدة .

١٨ – بطلان الغاء الامتيازات الاجنبية الذي اعلنته الدولة اثناء الحرب ، وقد جعل لجميع الدول الحليفة صغراها وكبراها حق الانتفاع بها .

١٩ – الاحكام العامة الاخرى المفروضة على الدول المغلوبة في معاهداتها نافذة بالنسبة للدولة كذلك .

- ٢٥ -

ولقد كانت هذه المعاهدة الجائرة سلاحاً قوياً في يد الزعيم للحملة به على الاستانة وحكوماتها وسلطانها وخليفتها ، ولتوكيد يقينه بسوء مصير الدولة على ايديهم ، وسوء نيات الحلفاء نحو الدولة وانزالها الى دركة مستعمرة ، ولزيادة تصميمه على النضال الى النهاية ضد الاستانة واستخذائها ، ومطامع الحلفاء وخططهم ونياتهم .

ويبدو ان الحلفاء قد ظنوا ان حركة الاناضول جوفاء وان عقد المعاهدة من شأنه ان يكون ذا أثر حاسم ، وتوقعوا أن تقوى وزارة الداماد على الحركة من جهة ، وان يقوى اليونانيون على توطيد اقدامهم من جهة اخرى ، فيكون في ذلك القضاء على هذه الحركة ، فلم يعبأوا باحتجاج الاناضول وامضوا المعاهدة مع حكومة الاستانة .

ولقد ذكرنا قبل قليل ان حركات اليونان التوسيعية التي عاضدتها الحركات الانكليزية قد اصابت نجاحاً غير يسير في الاناضول والروملي على السواء ، فكان هذا مما قوى ظنهم ، ولم تلبث حكومة الداماد ان عادت الى اثارة الفتن الداخلية لزيادة التشويش والضغط على الحركة بغية القضاء عليها من ناحيتها ، وفقاً لما تقرر في مجلس الشورى ، فأخذت العصابات المناوئة تنشط في اواسط الاناضول في خريف سنة ١٩٢٠ حتى وصل شرها الى ضواحي انقرة ، وكان بعضها قويا وكبير العدد والعُدد ، فتمكنت من قتل وأسر كثير من افراد وضباط

الدرك والجند والاستيلاء على بعض المراكز الحكومية في مناطق قونية وآفشهر وافيون، فكان في هـذا تباشير وقوع ما توقعه .

وزاد الطين بلة ان عصابات الارمن التي تشكلت عقب الهدنة واخذت تقوم بالاعمال الارهابية في الولايات الشرقية على ما ذكرناه سابقاً اخذت تشتد في حركاتها ، مجهزة ومرعية من الحكومة الارمنية الشيوعية ، وتوقع الرعب والفزع في المسلمين ، وتهيىء الجو لتحقيق مشروع الحكومة الارمنية الذي احتوته المعاهدة .

وهكذا تفتقت المشاكل والمصاعب ، واخذت تنذر الحركة النضالية بالاخطار واسوأ العواقب . وكانت حالة الجيش ومعداته والحالة المالية غير مرضية كما كانت التشكيلات الوطنية في شبه فوضى .

غير ان هذا كله لم يروع الزعيم ، بل جعله يبدي من العزم والقوة ما تمكن بها من مواجهة الموقف وتخييب الآمال التي علقها عليه الحلفاء والارمن واليونان وحكومة الاستانة معاً ، ومن قلبه الى فوز وقوة للحركة النضالية .

فذهب اولاً بنفسه الى الجبهة الغربية ، ورسم للقـواد النظاميين والوطنيين خطة دفاع بارعة كتب لها النجاح ، وخفّت بها حدة الحركات اليونانية ثم اوقفتها .

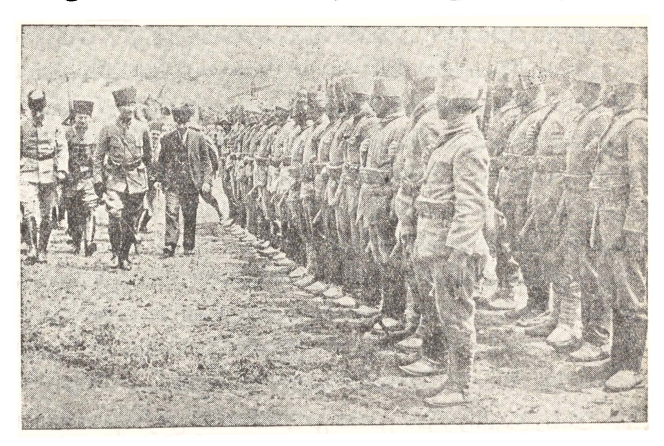
واعلن ثانياً نفيرا عاما جزئيا في الولايات الشرقية ، وطلب من قائد جبهتها وهو القائد المعروف قره بكر كاظم القيام بحركة هجومية تنكيلية ضد الارمن حالفها توفيق عظيم ، حيث لم تقف عند طرد العصابات ، بل تقدمت الى اراضي الحكومة الارمنية واستولت على عاصمتها « كمري » كما استولت على قارص واريوان ، واضطرت هذه الحكومة الى عقد الهدنة ثم الى عقد معاهدة عرفت بمعاهدة « كمري » في تشرين الثاني ١٩٢٠ عادت بموجبها قارص وصاري قميش الى الدولة ، وكانتا انسلختاعنها في الحرب الروسية لسنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م وهي اولى معاهدة عقدتها تركية الحديثة ، وقد ثبتت احكامها في المعاهدة التي عقدت فيما بعد بين تركية وروسية . ونقول بهذه المنـــاسبة ان الحكومة التركية اغتنمت فرصة انتصارهـــا فانذرت حكومة الكرج التي قامت هي الاخرى في منطقة قفقاسية مجاورة ، وحملتهـــا على التخلي عن اردهان المنسلخة عن الدولة في الحرب الروسية المذكورة بموجب معاهدة ثبتت احكامها كذلك بالمعاهدة الروسية التركية .

واخذ ثالثاً يوجه فصائل الجند والدرك من مختلف الانحـاء الى مناطق الفتن والعصابات الداخلية فحالفها التوفيق ايضاً ، وتمكنت من التنكيل بالثوار والمتمردين وتشتيت شملهـم واعادة هيبة الحكومة في الانحاء التي قامت فيها القلاقل والثورات .

ولعل اخطر ما واجهته الحركة النضالية من الفتن الداخلية فتنة القائدين الشركسيين أدهم وتوفيق من قواد العصابات الوطنية، وقد شغلت هذه الفتنة حيزاً كبيراً في نطق الزعيم وجهده.

فقد أبلى هذان القائدان في الحركات المسلحة الوطنية ، وصار لهما شهرة وصيت اخرجاهما عن طورهما ، وقد اخذت تبدو منهما بعد قيام المجلس وحكومته تصرفات استفزازية متنوعة ، وحاولا ان يفرضا ارادتهما في تسيير الحركات الحربية وشؤون الدولة .

وكانت حالة الجيش تحسنت نوعاً ما، فرأى الزعيم ان الوقت حان لتخليص النضال المسلح من الفوضى والغرور ، وذلك بضم القوى الوطنية الى الجيش وتوحيد القيادة والحركات. فقابل الاخوان هذا بالتمرد وتبييت النية على الثورة ضد الحكومة والمجلس وقلبهما ، واخذا يضمان اليهما العصابات من جهة ، ويتصلان بقيادة اليونان لعقد هدنة يتفرغان فيها لما عزما عليه من جهة اخرى ، كما اخذا يراسلان وزارة الداماد للتضامن معها والاستعانة بها على عقد الهدنة من جهة ثالثة . واندست بعض العناصر المريبة في حركتهما تزيد النار لهيباً . وكان من امر تفاقم خطبهم ان سرت روح القلق الى المجلس وان عقدت جلسات عديدة للنقاش والتنديد ، وان طولب الزعيم بالتساهل .. الخ ، غير ان الزعيم وقف موقف الصلابة بالتضامن مع عصمت



الزعيم يستعرض بعض فصائل الجيش اثناء الحركة الانفصالية

وفوزي ، وقرر التنكيل بهم وسير عليهم القوى التي اخذت تضيق عليهم الخناق وتطاردهم ، فلم يكن من القواد ومن ثبت معهم الا ان انتقلوا الى صفوف اليونانيين . ومن عجيب ما جرى ان الجبهة اليونانية تحركت بحركة هجومية عامة في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ اي ثاني يوم انتقالهم كأنما كانوا على ميعاد .

ولقد كان عصمت الذي كان يتولى قيادة الجبهة الغربية اذ ذاك متهيئاً لمثل هذه الحركة فاشتبك مع اليونانيين ، ولم يلبث ان سجل نصر « اين اونو » الاول الذي ادى الى توقيف اليونانيين واحباط حركتهم ، ولم تدم المعركة الا ثلاثة ايام ، وكانت من الاحداث التي أعانت نجم صاحبها وحققت ثقة الزعيم وفراسته في صاحبه ، وكانت لقب صاحبها المختار عندما تقررت الالقاب .

ومن الجدير بالذكر ان ادهم وتوفيقا لم يرضيا بالهزيمة اليونانية ، فاخذا يعيثان فسادا في اطراف الجبهة ، فطوردا مطاردة شديدة متوالية حتى امكن تشتيت قواهما ، واسر اكثر افرادها ، اما هما فقد تمكنا من النجاة والارتداد الى صفوف اليونان ثانية .

وهكذا انتهت اشد فتنة داخلية خطيرة كادت تعصف بالحركة النضالية حقاً .

- ٢٧ -

ولما اخذت الآمال في القضاء على الحركة تخيب ، وحبطت دسائس الداماد فريد باشا سقطت وزارته وخلفه توفيق باشا وكان ذلك في اوائل تشرين الثاني لسنة ١٩٢٠ ، وقد سارع هذا الى الاتصال بالزعيم والعمل على التفاهم والتضامن ، وارسل وزيري الداخلية والحربية محملان بعض العروض ، ومن جملة ذلك امل الوزارة في تعديل المعاهدة ، وجعل ازمير خاصة في نطاق حكم الدولة نوعاً ما ، والتوكيد بان هذا منوط بالدرجة الاولى بالتفاهم والتضامن بين الاستانة والاناضول .

ومما كتب للزعيم من الاستانة قبل قدوم الوزيرين ان السفير البريطاني قال انه من الممكن حل مسائل ارمينية وازمير وكردستان حلًا ملائماً ، وان امام الدولة فرصة ثمينة ، وان هذا منوط بالتفاهم مع انقرة ، وان وزيري الداخلية والحربية مستعدان للقدوم الى الاناضول للاجتماع والتحدث مع الزعيم .

وقد بدا ارتياح عام الى وزارة توفيق باشا لما له من صيت نزيه وصلة حسنة معروفة بالانكليز ، وخاصة بعد ما اظهره من رغبة في التفاهم مع انقرة ، فرأى الزعيم مسايرة الموقف – مع انه اعتقد كما يقول منذ اول لحظة انه لن يكون من هذه الوزارة خير – وابدى استعداده للاجتماع بالوزيرين ، وقد جاءا وتم اللقاء في ٥ كانون الاول ١٩٢٠، ثم بدا للزعيم –

ويقول انه بيّت ذلك في نفسه قبل قدومهما - ان يبقيهما بشكل ما في الاناضول اطول مدة ممكنة ليتسنى لهما فهم حقيقة الحركة ، وقيام بنيان الدولة الجديدة التي ظهر له ان الاستانة لا تنظر اليها بعين الجد والحقيقة ، وان يكون ذلك عن طريق الاقناع بالانضمام الى الحركة واذاعة انضمامهما ، حيث رأى في نجاح خطة مثل هذه ضربة قوية توجه الى الاستانة ، ودعامة قوية لحركته في الاوساط السياسية الاجنبية .

وقد احدث هذا التصرف بعض القلق في الاستانة حتى ظن انه قد ينتج عنه سقوط الوزارة وعودة الداماد للمرة الثالثة ، غير ان هذا لم يكن بل كان ان تلقى توفيق باشا دعوة الى مؤتمر يعقد في لندن لاعادة النظر في معاهدة سيفر وحل المسألة اليونانية ، مشترطاً فيها ان يكون ضمن الهيئة مندوبون عن الاناضول ، وسارع توفيق باشا فرحاً الى الاتصال بالزعيم والتنويه بهذا التحول السار والاعتراف بانه من آثار الحركة النضالية ، والاهابة به الى المسارعة الى اغتنام الفرصة وارسال مندوبين ليندمجوا في الهيئة .

ومما لا ريب فيه ان هذا التحول كان نتيجة للحركة النضالية وصلابة زعيمها وتصميمه ، وكان من الطبيعي ان يدرك الزعيم مدى هذا ، وان يزداد تمسكاً وصلابة في انفراد الاناضول بالحكم والمفاوضة . وقد تبودلت برقيات عديدة بينه وبين توفيق باشا اكد الزعيم فيما كتبه له ان السلطة الشرعية الوحيدة هي حكومة انقرة ، وان عليه افهام الدول بتوجيه الدعوة اليها ، وان هيئة المفاوضة لن تكون الا هيئة هذه الحكومة ، وان هيئة منسوبة الى الاستانة لن تصل الى اية نتيجة متسقة مع الميثاق القومي ، ولفت نظره الى انه لم يعد من الحق والمنطق ان تظل حكومة في الاستانة ، وناشد وطنيته واخلاصه لحمل السلطان على اصدار مرسوم بالاعتراف بالامر الواقع ، على ان يظل هو في الاستانة معترفاً بسلطته وخلافته من جانب حكومة انقرة ، ومضموناً له تخصيصاته ، ولتقويض خيام حكومة الاستانة التي لن تكون الا العوبة بيد الحلفاء ، وتحت تأثير خوفهم ودسائسهم ، ثم حمل وزير الداخلية الذي استبقاه في انقرة على الابراق لرئيسه لتوضيح الموقف له واخباره بقيام حكومة قوية قانونية في انقرة ، موطدة النفوذ ، ولحثه على الاستجابة الى رأيها .

وفي هذه الاثناء كان توفيق باشا تحت تأثير حرب اعصاب شنتها الاوساط السياسية الاجنبية ، وكان يوالي البرقيات للزعيم ، من مثل كون الحلفاء لن يقبلوا مندوبي انقرة لحدتهم ، ولن يعترفوا للاناضول باية صفة ، وان الدولة اذا لم تستجب للدعوة فالمؤتمر ينعقد بدونها ويصدر الحكم عليها غياباً وفي مواجهة خصومهم اليونان ولصالحهم ، وان الاستانة وبقية الروملي قد تسلخ عن الدولة ، وان مما يقال انه يوجد في الاناضول بعثة ضباط من الالمان

يشولون قيادة الجيش والحركات العسكرية ، وانه يوشك ان يقع في الاناضول مذبحة كبرى يقضى فيها على بقية المسيحيين ، وان اليونانيين يستعدون لزحف عظيم بقوة سبعين او ثمانين الفاً .. الخ غير ان هذه البرقيات والانباء لم تكن لتثير في الزعيم قلقاً ، وقد ادرك ما فيهـــا من عناصر التهويل والدعاية ، وزادته يقيناً بتحسن الحال في الاوساط السياسية من جهة ، وبعدم صلاح اية حكومة تقوم في الاستانة من جهة اخرى ، وقد اوعز للحكومة تثبيت خلاصة ما كتبه لتوفيق باشا من وجوب انفراد حكومة انقرة بتمثيل الامة والدولة وحقها الشرعي بقرار رسمي ، وتقرير انتداب هيئة سياسية تذهب الى اوربة حتى اذا دعيت الى المؤتمر كانت مهيأة للاجابة .

وقد ابرق بالقرار الى توفيق باشا من جهة وسافرت من جهة أخرى هيئة برئاسة بكر سامي وزير الخارجية الى رومة ، ولم تلبث ان بلغت من قبل الحكومة الطليانية دعوة رسميـة الى المؤتمر فسافرت الى لندن .

- ٢٨ -

لم يسفر المؤتمر عن نتيجة ايجابية ،فقد اصر الحلفاء على وجوب اعتراف انقرة قبل كل شيء بمعاهدة سيفر وتطبيق احكامها حتى يمكن النظر في تعديلها فرفض المفاوضون الترك ذلك،وقد اقترح في المؤتمر اجراء تحقيق في كثافـة السكان من ناحية الجنسية في تراكية ومنطقة ازمير فوافق المفاوضون المذكورون على هذا في حين رفضه اليونانيون . وقد سلم الحلفاء لليونانيين والترك معاً لوائح تحتوي اقتراحات التعديلات الممكنة ، وطلبوا منهم عرضها على حكوماتهم وقد ظل جوهر معاهدة سيفر واسسها قائمة ، ولم يكن في الاقتراحـــات الا تعديلات تافهة ظاهرية لاتزيل شيئاً من الكابوس الشديد ، من مثل زيادة جزئية في عدد الدرك والجيش ، وتنقيص جزئي في نسبة الضباط الاجانب ، وتخفيف للقيود الموضوعة على الميزانية وحق الدولة في منح الامتيازات ، وتعديلات بسيطة في الامتيازات الاجنبية ووعود غامضة اخرى عنها .

ومما احتوته المقترحات وعد بتعديل حدود ارمينية اذا وصّت بذلك لجنة تحقيق ترسل من قبل عصبة الامم ، ووعد بالاقتصار على ادخال ازمير في نطاق حكم الدولة على شرط قيـام ادارة خاصة لها ، وايجاد حامية يونانية فيها ، وتعيين وال مسيحي عليها من قبل عصبة الامم .

ومع ان المؤتمر لم يسفر عن نتيجة كما قلنا فان دعوة وفد انقرة ومخاطبته من قبل الحلفاء بعد ما كانوا ينظرون الى الحركة النضالية نظرة استخفاف والى القائمين بهـا كمتمردين عصاة يصح ان تسجل نصراً عظيماً وطدّد كيان انقرة ، ودرساً رائعاً في اثر النضال والعزم ، وفي ان القوة لاتعترف الا بالقوة ، وايذاناً سياسياً دولياً بانقضاء عهد الاستانة وكيان الحكم فيها.

ومع هذا النصر المعنوي فقد عادت هيئة المفاوضة تحمل في حقائبها بعض المقترحـات والاتفاقات التي تؤكدتوطد كيان انقرة في اوساط الحلفاء الكبار ، حيث اتفقت اولاً مع انكلترة على مبادلة الاسرى ، بشروط رأى فيها الزعيم مساساً بسيادة الدولة وكرامتها فلم يوافق عليها ، وثانياً مع فرنسة على وقف الحركات المسلحة بين الطرفين على اساس بقاء الاحتلال في بعض المناطق ونيل فرنسة رجحاناً اقتصادياً في مناطق اخرى وامتياز معدن نحاس ارغني ، وثالثاً مع ايطالية بمنحها رجحاناً اقتصادياً في مناطق انطالية وقونية وايدين وغيرها مقابل تعضيد الاتراك في ابقاء ازمير وتراكية في نطاق حكم الدولة ، ولم يبرم الزعيم هذين الاتفاقين كذلك لانه رأى فيهما تثبيتاً لفكرة تقسيم الاناضول الى مناطق نفوذ ومناقضة للميثاق القومي ، وبالرغم من عدم ابرام المقاولات فان مما لا ريب فيه ان مسارعة كل من الدول الثلاث الى عقدها اتفاقات مع مندوبي انقرة كان ربحاً سياسياً من ناحية تضمنهـا اعتراف هذه الدول رسمياً بحكومة انقرة دون حكومة الاستانة ، واعتبارها اياها صاحبة السلطان ، كما ان فيها صورة عما كانت عليه حالة الدول الثلاث فيما بينها من تشاد وتفكك ورغبة كل منها في جر النار الى قرصه وحسب ، مما تكررت وتنوعت مشاهدته حينذاك ومما كان له اثر في نجاح الحركة الكمالية .

ومن الجدير بالذكر ان بكر سامي الذي عقد هذه المقاولات رجع وهو يعتقد بانها ربح عظيم ، وبان في اوربة ميلا للتفاهم مع الحركة النضالية اذا جنح القائمون بهـا الى التساهل والتعقل ، فاصطدم بصلابة الزعيم وشدة تمسكه بالميثاق القومي والكرامـة القومية ، ووصل الامر الى ان اوعز اليه بالانسحاب من وزارة الخارجية .

- ٢٩ -

ولم تكد هيئة المفاوضة تغادر لندن حتى قام اليونانيون بزحف عام على طول الجبهة الغربية وبكامـل قواهم استهدافا لنيل نصر حربي يكون له القول الفصل في تأييد مطمعهم وابعاد فكرة اي تساهل فيه . وكان عصمت قد اخذ اهبته لهذا الزحف الذي كانت الارهاصات عنه قد سبقته ، ودارت رحى المعركة وكسب اليونانيون الشوط الاول فيهـا ، ولكن الاتراك كسبوا الشوط الثاني حيث سجل قائدهم في ٣١ آذار ١٩٢١ نصر اين اونو الثـاني ، واضطر اليونانيين الى التراجع عن الاماكن التي احتلوها في هذا الزحف ، وهكذا خاب الامل الذي علقوه على هذا الزحف ، مما قوّى موقف الاتراك وشدد من معنوياتهم .

وقد حدث في ١٣ حزيران ١٩٢١ اي بعد هذا النصر بنحو شهر ونصف حادث يصح ان يكون اثراً من آثار هذا النصر في الاوساط والافكار الانكليزية ، حيث جاء ضابطان بريطانيان الى اينه بولي وبلغا قائدها بالنيابة عن الجنرال هارنغتون قائدهم الاعـلى دعوة للزعيم للاجتماع



عصمت بطل معركتي اين اونو في الحرب الاستقلالية

به والبحث معه في اسس صلح على اساس الاستقلال التام وجلاء اليونانيين ، فاجيب الضابطان ان ذهاب الزعيم غير ممكن ، وانه يحسن بالجنرال ان يأتي هو الى اينه بولي .

ثم وردت برقيـة في ١٨ حزيران من مندوب الزعيم في الاستانة تفيد انه جاء اليه انكليزي يبلغه باسم اكبر مقام انكليزي في الاستانة رغبته في الاجتماع مع الزعيم والتحدث اليـه في موضوع الصلح فاجيب بالاستعداد لذلك . وبعد ايام ورد كتاب من الجنرال للزعيم يذكر فيه ان ضابطاً انكليزياً اخبره برغبته في الاجتماع به كجندي مع جندي ، وانه اذا كان الامر كذلك فهو مـأذون من حكومته بالاجتماع معه واستماع كلامه فحسب دون اجراء مفاوضة وانه اذا قبل هذا فالاجتماع يجب ان يكون على ظهر البارجة الانكليزية على ان يجري له الاستقبال اللائق به وتكون حريته في الذهاب والعودة مضمونة . وقد اجاب الزعيم بانه لم يبد منه اي رغبة ، وان الخبر الذي وصل اليه عكس ذلك تماماً وان الجلاء التام والاستقلال التام هما هدف الحركة النضالية وجوهر مطلبها ، وانه مستعد للاجتماع اذا رغب في المفاوضـة ضمن هذا النطاق على شرط ان يكون اللقاء في مدينة اينه بولي وليس عـلى ظهر البارجة ... ولم يرد جواب لهذا الكتاب ، وانما جاء خبر غير ماشر بان الذي اخبره قد اساء التصرف ولم يكن مفوضاً . وطابع الاسلوب الانكليزي واضح على هـذا الحادث ، ولكنه يحمل دليلاً على انبثاق فكرة التقارب والقناعة بقوة الحركة وتوطدها .

كذلك مما يصح ان يعد اثراً من آثار نصر اين اونو الثاني – وفيه صورة للتفكك الذي اشرنا اليه بين الحلفاء – محاولة فرنسة الاتصال بالزعيم والتفاهم معه ، فقد قدم فرنكلين بويون في ٩ حزيران ١٩٢١ الى انقرة وتحدث طويلا مع الزعيم واعضاء الحكومة ، ووصف قدومه بانه شخصي ، وحاول اقناعهم بالاتفاق مع فرنسة على اساس معاهدة سيفر وبقاء بعض مناطق كيليكية وجنوب الاناضول مما يلي الحدود السورية تحت الاحتلال الفرنسي ، ومنح فرنسة بعض الامتيازات الاقتصادية مقابل مساعدة فرنسة على جلاء اليونانيين عن ازمير واعترافهـا باستقلال الدولة التام . وقد رفض هذا العرض ، وافهم الرجل ان الميثاق القومي هو اساس لا يمكن الخروج عنه . ويقول الزعيم في نطقه انه شعر باقتناع الرجل بما في موقف رجـال

الحركة من حق وصلابة ، ولكنه قال انه لم يكن مفوضاً ليسير في هذه المرحلة شوطاً ايجابياً، فوقفت المحادثات عند هذا الحد .

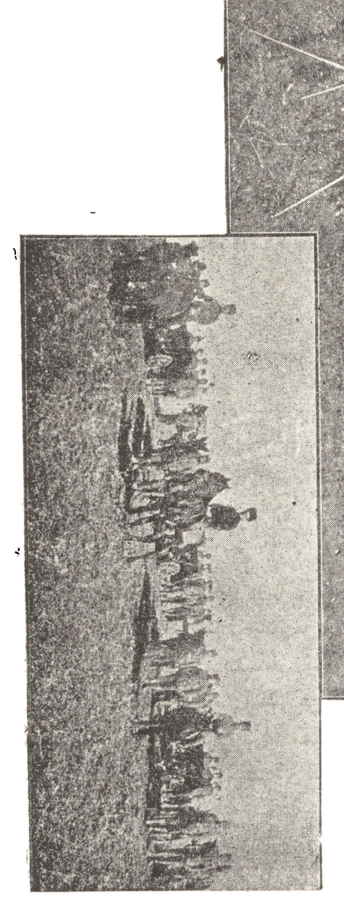
ولقد حاولت ايطالية ايضاً ان تتصل بالزعيم في هذا الظرف ، وان تجد وسيلة للتفاهم على اساس نيل بعض امتيازات اقتصادية وجغرافية في منطقة انطالية فاصطدمت بما اصطدمت به فرنسة من قبل .

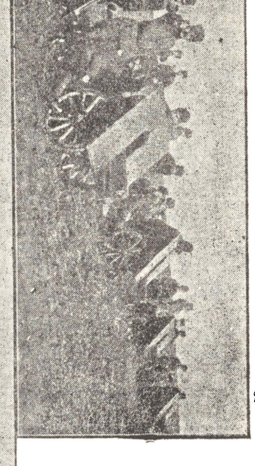
وفي هذه الاثناء عاد الاتصال بين موسكو وانقرة ثانية بسبيل اتمام ما بديء به في صيف سنة ١٩٢٠ . ولقد كان مما اوقف المضي في المعاهدة في ذلك الحين اقتراح الروس الاعتراف بجمهورية الارمن ومنحها بعض الاراضي في الولايات الشرقية ، فلما انتصر الاتراك على هذه الجمهورية واجبروها على التخلي عن بعض ما في يدها وعقد معاهدة كمري لم يعد الروس يرون معنى للتمسك بما اقترحوه ، فارسلوا سفيراً يؤكد لحكومة انقرة انه كان في الامر سوء تفاهم ، وارسل شيشرين وزير الخارجية مذكرة رسمية للحكومة كما ارسل لينين كتاباً خاصاً للزعيم اكد فيه ان اسس العلاقة بين الفريقين ستكون قائمة على حق كل امة في تعيين مصيرها. فسافرت هيئة تركية الى موسكو ، وتم عقد المعاهدة المعروفة بمعاهدة موسكو بتاريخ ١٦ آذار ١٩٢١ نوهت ديباجتها باشتراك المصلحة والاهداف النضالية بين الطرفين وباعتراف روسية بوحدة الغاية التحريرية التي تجمع بينها وبين الحركات النضالية في الشرق عامة وبحق كل امة بتقرير مصيرها . ثم نصت على الاعتراف باستقلال تركية في نطاق ميثاقها القومي وتعهد الطرفين بعدم الاعتراف بأية شروط اجبارية مناقضة لاهدافها ومواثيقها تملى على احدهما من قبل اية دولة اخرى ، واعتراف روسية بحدود ما قبل الحرب الروسية العثمانية عام ١٢٩٣ هـ لتركية بحيث تثبت الحاق قارص واردهان واربوان اليها ، وتنازل روسية عن جميع ما للقيصرية من مطالب مالية في ذمة الدولة وعن الامتيازات الاجنبية في بلاد الدولة ، وموافقتها على اعتبار جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية والحكومات القيصرية مفسوخة .

ومن الجدير بالذكر ان بعض رجال الحركة كانوا يميلون الى التساهل مع روسية في مفاوضات عام ١٩٢٠ ويرون في تشديد الزعيم خطأ ولضاعة للفرصة ،ولكن الزعيم لم يأبه لذلك، وظل متمسكاً بالميثاق القومي ولو ادى الى وقف المفاوضات ، وهو الموقف الذي ظل يقفه في كل اتصال او مفاوضة كانت مع الاجانب .

- ٣٠ -

وفي ١٠ تموز ١٩٢١ عاد اليونانيون الى الهجوم للمرة الثالثة ، وكان زحفهم هذه المرة بقوة اكبر وعزم اشد ، ولم يكن الجيش التركي قد وصل بعد الى كفايته ، فقرر الزعيم وقائد





من مناظر حرب الاستقلال



الزعيم في سقارية يدير معركتها الكبرى

الجبهـــة الانسحاب قليلاً . وقد اثار الموقف الفزع في اعضاء المجلس ، واقترح على الزعيم استلام القيادة بنفسه، وجرت منـــاقشات حول الاقتراح ، واعلن الزعيم موافقته بشرط منحـــه صلاحيات المجلس التشريعية والاجرائية لثلاثة اشهر ،وقد اثار هذا الشرط الهواجس والمشادات والتكهنات في نيـــات الزعيم ومطامحه في الحاضر والمستقبل ،وتعب كثيراً في تطمين افكار الفريقين ، وتهدئة روع الخائفين والمتكهنين ، وانتزع اخيراً من المجلس الموافقة على قانون بذلك فاصبح « القائد الاعلى » .

وكان من اول اعماله اصدار امر باسم التكاليف الوطنية احتوى فيما احتواه :

فرض قميص وسروال وزوج جوارب ورباط ساق على كل بيت ، ووضع اليد بثمن يؤدى فيما بعد على ٤٠ بالمئة من كل مـــا عند الناس من منسوجات وصوف ومرعز وجـلد وخيوط ومصنوعات جلدية ، وقمح ودقيق وشعير وتـبن وبقولات ومواش وسكر وزيوت وصابون وبنزين وزيوت معدنية ومطاط سيارات ومواد متنوعـة تصلح للماكنات والتلفونات والبرق ، وعلى ٢٠ بالمئة من كل مـا عند الناس من عجلات خيل وبقر مع حيواناتها ومن حيوانات النقل والركوب المتنوعة ، واجبار كل من عنده واسطة نقـل على نقلة عسكرية ما مرة في الشهر لمسافـة مائة كيلو متر مجانا ، وتكاليف اصحاب الصنائع من حدادين ونجارين وبنائين وسراجين وسلاحيين وعمـــالهم باعمال الجيش الصناعية حسب الاقتضاء ، ووضع اليد على كل ما يصلح لكسوة الجيش واعاشته من الاموال المتروكة ، واجبار الناس على تسليم ما في ايديهم من سلاح وعتاد .

وقد شكل لجاناً في كل مكان لتولي تنفيذ هـــذه الاوامر والتكاليف ، كما انشأ محاكم استقلالية في مختلف الانحاء للنظر في القضايا الناشئة عن الاخلال في تنفيذ الاوامر والتلكؤ بها .

ثم عين فوزي باشا رئيساً لاركان الحرب واخذه معه الى الجبهة ، واخذ يستعد للمعركة التي قرر الاشتباك فيها في الجناح الايسر حيث خمّن ان يقوم اليونانيون بزحف قريب فيها .

وقد صدق حدسه حيث قام اليونانيون في ٢٣ آب ١٩٢١ في الجنـــاح المذكور بزحف قوي وقوة متفرقة ، وظلت المعركة تسير في التوجيه والخطط التي رسمهـا ، واشرف على تطبيقها الى ان فقد العدو قابلية الهجوم ، ثم جاء دور الهجوم التركي فكان قويـاً كاسحاً ،

وكان نصر « سقارية » التاريخي الباهر في ١٣ ايلول ١٩٢١ حيث انهزم اليونانيون هزيمة منكرة ، واضطروا الى الارتداد مسافة غير يسيرة وان لم يصل الامر بهم الى الجلاء ، حيث لم يتم ذلك الا بعد سنة ونيف من هذا التاريخ .

-٣١-

وقد كان للنصر اثر عظيم في نفوس النواب والشعب ، وفي الاوساط السياسية الاجنبية بطبيعة الحال . وقرر المجلس كعلامة شكر للزعيم توجيه لقبي المشير والغازي اليه ، وكان الى ذلك الوقت مجرداً من الرتب والالقاب العسكرية .

ولقد كان من آثار هذا النصر ان عاد فرانكلين بويون السياسي الافرنسي الى انقرة ثانية ومفوضاً من حكومته ، وعقد مع حكومة انقرة الاتفاق المعروف باتفاق انقرة في تاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ الذي نص على انتهاء حالة الحرب بين فرنسة وتركية ، وجلاء الافرنسيين عن كيليكية ، وبقاء لواء الاسكندرون في الحدود السورية بشرط ان يكون للغة التركية فيها صفة رسمية ، ويمكن العنصر التركي من التمتع بحريته ونشاطه الثقافي والاقتصادي . وقد وجه المفاوض الافرنسي كتاباً لحكومة انقرة كملحق للاتفاق اكد فيه باسم حكومته بذل الجهد لحل جميع الامور المتصلة بتركية في نطاق استقلالها التام .

وينوه الكتاب الترك بهذا الاتفاق ويعدونه نصراً عظيماً ، لان احد اركان الحلفاء اعترف فيه بالميثاق القومي التركي ، وبحكومة انقرة رسمياً ، ولأن ثغرة كبيرة قد فتحت به في صفوف الحلفاء ، ويذكرون انه ادى الى حنق بريطانيا الشديد على حليفتها ، واتهامها اياها بالاخلال بواجب التضامن . وما يورده الكتاب الترك وجيه من دون ريب .

وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٢١ عقدت معاهدة « القارص » بين روسية وجمهوريات الارمن والكرج واذربيجان من جهة وحكومة انقرة من جهة أخرى ثبتت فيها المعاهدات المعقودة سابقاً بين تركية وروسية وارمينية وكرجية على حدة .

كذلك في هذه الظروف اي في ٢ كانون الثاني ١٩٢٢ عقدت معاهدة صداقة مع اوكرانية على اساس معاهدتي موسكو والقارص كما عقدت فيها معاهدة صداقة مع اليابان ايضاً .

وقد رأى الزعيم ان يقوم وزير الخارجية برحلة استطلاعية ودعائية الى اوربة استغلالاً لنصر سقارية ، وتمت هذه الرحلة التي حققت اغراضها ، وكشفت عن الاثر البعيد لنصر سقارية حيث قيل للوزير ان وزراء خارجية الحلفاء سيجتمعون ، وربما عرضوا صلحاً على اساس الجلاء عن الاناضول ، وان من المصلحة الا يكون اصطدام حربي بين الجيشين التركي واليوناني وان يعقد هدنة موقتة انتظاراً لنتائج الاجتماع والمداولات .

وقد عقد الاجتماع الموعود في ٢٢ آذار١٩٢٢ في لندن ، واقترح المجتمعون على الفريقين عقد هدنة مدتها ثلاثة اشهر تتجدد من نفسها الى ان يتم الصلح ، على ان لا يقوى احد الفريقين جيشه باعداد وأعتدة جديدة ، وعلى ان يجعلا بينهما شقة حياد . وسارع اليونانيون الى قبول الاقتراح ، اما الزعيم فقد قدّر ان الرفض قد يحدث اثراً سيئاً لا سيما والحلفاء يلوحون بالجلاء ، فاقترح الاجابة بالايجاب على شرط ان يبدأ الجلاء من يوم توقيع الهدنة ، وان لا يتقيد الجانب التركي المبغيّ عليه بشرط عدم تقوية جيشه .

واثناء البحث في الجواب وردت مذكرة من الحلفاء تحتوي اساس معاهدة جديدة ، تنص فيما تنص عليه على حق اضطلاع الامم برعاية حقوق الاقليات في تركية واليونان على السواء ، وانشاء وطن قومي للارمن في الولايات الشرقية تحت اشراف العصبة المذكورة ، وتضييق حدود تركية في الروملي بحيث تصبح ولاية ادرنة لليونانيين ، وتقرير الحق لليونانيين بالاشتراك في الادارة في منطقة ازمير ، واعطاء نفس الحق للاتراك في منطقة ادرنة واخلاء الاستانة عقب امضاء معاهدة الصلح ، ورفع عدد الجيش من خمسين الفا الى خمسة وثمانين الفاً مع بقاء حظر التجنيد الاجباري ، والغاء الرقابة المقررة في معاهدة سيفر والاستعاضة عنها بطريقة تضمن مصالح الحلفاء وديونهم واداء الغرامة الحربية ، وتشكيل لجنة لدرس امكانيات تعديل الامتيازات الاجنبية .

ومن الجدير بالذكر ان المقترحات قد ارسلت من جانب دول الحلفاء الى الاستانة وانقرة في آن واحد ، وان توفيق باشا حث على اغتنام الفرصة واجتناء فوائد النصر التي كانت التعديلات اثراً من آثاره ، وحاول اقناع الزعيم بعدم التطرف والتهور ، ولم يقتنع الزعيم الذي زادته تطورات الحركة صلابة ويقينا فلم تسفر الحركة عن شيء .

- ٣٢ -

وبعد شهور من نصر سقارية وبنسيان اثرها على عاة الامور عاد القيل والقال بين رجال الحركة لا سيما وقد توقفت محاوت الحلفاء ومساعيهم في سبيل التفاهم والمصلحة ، ولقد تساءل بعضهم عما اذا كان ممكناً ان يحل السيف كل شيء ، وعما اذا لم يكن من المفيد السعي لحل القضية بشيء من التسامح ، واخذ آخرون ينتقدون بقاء القائد الاعلى مع معسكره في انقرة واهماله الجبهة فى حين ان اليونانيين ما يزالون يحتلون اقساماً كبيرة من ارض الوطن ، ويستعدون لحملة جديدة ، ومن النواب من ابدى قلقه من عدم قدرة الجيش على طرد الغزاة ، وانبثق من القيل والقال انشقاق جزئي فاستقال بعض الوزراء ، وتكوّن في المجلس حزب معارض اخذ يسعى ويكثر الانصار حول امور متصلة بشخص الزعيم وصلابته وتطرفه ووقفه

ونواياه ومطامحه ، ومصير السلطنة والخلافة وانتقلت الدعايات الى الجيش ، واغتنم المعارضون فرصة انتهاء المدة المحدودة لصلاحيات القائد الاعلى ، واخذوا يتساءلون عن المدى الذي يجب ان يدوم تمتع القائد الاعلى بهذه الصلاحيات ويشيرون الى ما اصاب كرامة المجلس وهيبته من وهن ، والى ما حملته الامة من اعباء فادحة ، والى ما نتج من تعطيل الامور ونقص ايراد الدولة وضيق عام .. الخ بسبب ذلك حتى استطاعوا في جلسة غاب عنها الزعيم ان يؤثروا في الاكثرية فترفض تمديد قانون الصلاحيات .

وهنا كان للزعيم موقف من مواقفه الحاسمة الجريئة ، فطلب من المجلس عقد جلسة خفية ، بيّن للاعضاء فيها الضرورة القاطعة التي توجب احتفاظه بالقيادة العليا وصلاحياتها ، وذكرهم بان المجلس والحكومة وكل شيء انما هو مدين له ولجهوده ، ووجوده قائم به وحسب ، وانه لم يكن ليتراجع عما وصل اليه امر الحركة من قوة بسبب مناقشات ودسائس برلمانية ، وان الموقف ليس موقف تمثيل مهزلة على مسرح ، وانما هو موقف حياة الامة ودمائها ، وان لن يترك القيادة وصلاحياتها ، ويدع الامور تجري في مهاب الريح الرعناء .. فلم يكن من اكثرية المجلس الا الرجوع عن قرارها ، وسكنت العاصفة موقتاً .

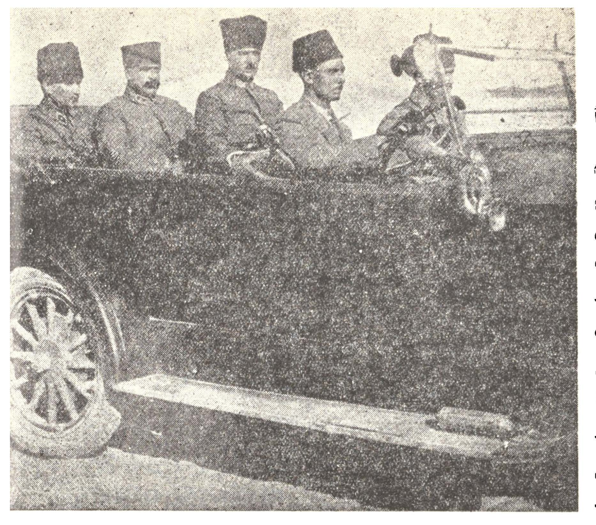
ومن الجدير بالذكر ان الزعيم اقترح بعد ثلاثة اشهر من نفسه التخلي عن الصلاحيات مع بقاء القيادة العليا الى ان يتم تحرير الوطن ذاكرا ان الجيش قد وصل الى حاجة لا يحتاج معها الى تلك الصلاحيات ، فكشف في تصرفه هذا عن صفة الحكيم الذي يعالج امور بالدهاء وحسن التصرف .

- ٣٣ -

ومن ثم اخذ يستعد هو وصاحباه عصمت وفوزي للضربة الاخيرة ،وقد صارت قوى الجيش متكافئة تقريباً مع القوى اليونانية مع التفوق لهذه في الوسائل الآلية ، ولتلك في الخيّالة ، وكانت الجبهة طويلة ، وكان على الاتراك ان يبدؤا هم بالهجوم هذه المرة .

وقد رسمت الخطط ، وعينت نقاط الهجوم والحركة ثم بدء بالتطبيق في صباح ٢٦ آب ١٩٢٢ وفي خلال ثلاثة ايام طرد العدو عن مراكزه الامامية فى منطقة الهجوم اولا ، وطوّق القسم الاكبر من قواته ثانياً ، ثم ابيدت قتلاً وجرحاً واسراً ، وكان في جملة الاسرى القائد الاعلى للجيش اليوناني وقد عرفت هذه المعركة بمعركة « القائد الاعلى » ثم تقدم الجيش التركي في ٣١ آب في اتجاه ازمير يطارد فلول اليونانيين .

ولقد ذعر الحلفاء وخاصة الانكليز من هذا النصر المفاجيء الكاسح ايّما ذعر ، وحاولوا ايقاف الزحف النهائي على ازمير ، فعرضوا عن طريق الاستانة عقد الهدنة ، ثم ارسل قناصلهم



الزعيم وفوزي شاقاق بدخلان ازمير على اثر هزيمة الجيش اليوناني النهائية

في ازمير عرضاً مثله الى الزعيم يذكرون فيه انهم مفوضون من قبل دولهم، ويطلبون تعيين الوقت والمكان للاجتماع، فكان جوابه على عرض الاستانة ان العدو قد سحق، ولم يبق محل لهدنة تعقد بالنسبة لجبهة الاناضول،

وقصارى الامر ان تعقد هدنة بالنسبة لتراكية على اساس جلاء اليونانيين الى حدودهم في سنة ١٩١٤ دون قيد وشرط، وتسليم البلاد الى حكومة مجلس الامة الكبير وجيشها وتسليم اسرى الترك الى موانىء الاناضول خلال خمسة عشر يوماً، وتعهد اليونانيين بتعمير ما خربوه وضمان ما اوقعوه من مظالم خلال ثلاث سنين ونصف. اما جوابه على عرض القناصل فهو: ان الاجتماع سيكون في ٩ ايلول على ميناء ازمير، وكان هناك في ذلك اليوم على رأس جيشه الظافر وقد انكب العدو الى البحر، ووقع في الاسر من عجز عن الفرار.

ولم يلبث ان اصدر امره للقوات التركية بالاتجاه نحو الاستانة لاجلاء القوات اليونانية عن تراكية ايضاً، فبعث هذا القلق في نفوس الحلفاء وحملهم على النشاط، حيث سارع المندوب الافرنسي الاعلى الى ازمير، واجتمع بالزعيم وحاول اقناعه بتوقيف سير الجيش، والوقوف في منطقة يصطلح على حيادها، فرفض الزعيم الاعتراف بمنطقة مثل هذه، او التوقف عن الحركة قبل انقاذ تراكية واعادتها الى امها، ثم قدم فرانكلين بويون على بارجة افرنسية والتقى بالزعيم معلناً له انه جاء بموافقة الدول الحليفة الثلاث للتحدث معه، ثم وردت مذكرة حليفة تطلب وقف الحركات وتدعو الى مؤتمر للصلح، فاصرّ الزعيم على وجوب جلاء اليونانيين عن تراكية قبل كل شيء، ووافق على عقد مؤتمر في مدانيه للبحث في هدنة على

هذا الاساس ، وعقد المؤتمر فعــلا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٢ حضره قواد الحلفاء الثلاثة من جانب ، وبعثة برآسة عصمت من جانب ، وتم الاتفاق فيه على هدنة تضمنت شروطها فيما تضمنت جلاء اليونانيين عن تراكية .

- ٣٤ -

وفي ٢٨ تشرين الاول دعا الحلفاء حكومة انقرة الى مؤتمر يعقــد في لوزان ، ووجهوا الدعوة ايضاً الى وزارة توفيق باشا التي ظلت في الدست رغم كل ما كان يجري في الاناضول من احداث ، ويقوم من حقائق تجعل وجودها مهزلة اكثر منها اي شيء آخر ، وقــد كان توجيه الدعوة الى هذه الوزارة منطويا على خطوة انقلابية وهي تفريق السلطنة عن الخلافة ، والغاء السلطنة .

ومن الصور الطريفة التي يذكرها الزعيم ان توفيق باشا حاول بعد النصر وعقد الهدنة ان يبرز ويوطد مركز الحكومة ، فابرق للزعيم يذكر له انه لم يعد هناك محل للثنائية في الدولة ، وانه يتوقع ان تدعى الحكومة الى مؤتمر الصلح ، ويقترح ان يكون اعضاء المفاوضة مزيجين من الاستانة وانقرة ، ويطلب ارسال مندوب يحمل تعليماته السرية .. فارسل اليه الزعيم يلفت نظره الى حقيقة الواقع ، ويندد به لاستمراره في تجاهلها ، وينذره بالانسحاب من الطريق ، والتوقي من مسؤولية التشويش ، فلم يرعو الباشا وكتب للمجلس بمثــل ما كتب للزعيم ، فكانت برقيته وسيلة للخطوة الانقلابية المذكورة التي اقر المجلس في تاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ قانونها .

وقد احتوى القانون مادتين تنص اولاهما على تقرير واقع الامر من تركز حكم الامة في المجلس وممارسته له فعلا ، واعتبار وجود الحكومة الموجودة في الاستانة والمستندة الى السلطنة الشخصية باطلا ، وتنص ثانيتهما على بقاء الخلافة في العائلة العثمانية على ان يختار المجلس منها لهذا المنصب الاصلح الارشد من الوجهات العلمية والاخلاقية ، وان تكون الدولة التركية مسندا له . وقد اقر المجلس مقدمة للقانون نعت على السلطان تآمره مع الاعـداء ضد الحركة النضالية ، ونصت على ان امثال هـذا الموقف تثبت ان السلطنات الشخصية ليست الا بلاء على رأس الامم .

والجدير بالذكر ان هذا القانون لم يتقرر بسهولة ويسر . فقد كان موضوع السلطنة والخلافة من المواضيع التي كثر حولها التوجس والتهامس والتشاد بين الزعيم ورفاقه الفـانين فيه من جانب وبين بعض كبار رجـال الحركة النضالية من جانب آخر ، حيث كان هؤلاء في جانب بقاء السلطنة والخلافة وضرورتها السياسية والادبية ، ولعلهم كان يتحسبون في الوقت نفسه

من مطامح الزعيم الشخصية ونواياه وميوله الانقلابية الجريئة . وقد ازداد التحسب والتوجس بعد النصر النهائي حتى فاتح رؤوف وغيره من كبارهم الزعيم في الامر ، وصارحوه بمخاوفهم، فطمّنهم من ناحية مطامحه الشخصية كل التطمين، ولكنه كان مصمما على هذه الخطوة بل وعلى خطوات كثيرة بعدها منذ الاصل ولكنه كان ينتظر لها الاوقات المناسبة . فلما وجهت الدعوة الى حكومة الاستانة رأى ان الوقت قد حان لخطوة حاسمة تجاه الدولة العثمانية ، ولكنه رأى ان تكون الخطوة على مرحلتين تكون المرحلة الاولى الغاء السلطنة مع بقاء الخلافة ، واستدعى ليلة اليوم الذي اقرّ فيه القانون رؤوفاً . وهو اجرأ واقوى شخص وقف امام الزعيم مع الاخلاص الوطني والنزاهة الشخصية . واخبره بعزمه ، وطلب منه باسلوب حاسم تأييد الاقتراح في الجلسة العلنية ، ولم يرد ان يشتبك معه بجدال او يسمع منه اعتراضاً . وفعل مثل هذا مع كاظم قره بكر وكان صنو رؤوف في قوة الشخصية والوقوف امام الزعيم، واكتفى بهما لانهما كانا ركني الجبهة المعارضة القويين ، ولم يكن منهما الا الطاعة والتنفيذ في اليوم التالي .

ومما يجدر ذكره ان بعض النواب وخاصة علماء الدين منهم قد اعترضوا على الاقتراح في جلسة المجلس بحجة ان السلطنة لا يصح ان تفترق عن الخلافة . وقد حاول اقناعهم بمثال الخلافة العباسية المصرية فلم ينجح ، وحينئذ هتف بهم قائلا : ان السلطنة والحكم انما هما نتيجة القوة والتغلب ، وان القوة والتغلب هما الان في يد الامة صاحبة الحق الشرعي الاصلي في الحكم ، وان الامر لا يتحمل نقاشاً وجدلاً ، وان على المعترضين . ان يكفوا عن اعتراضهم وهو اولى بهم ، وان لم يكفوا فالامر واقع على كل حال ، وكل ما هناك ان تقطع بعض الرؤوس .. فخفتت الاصوات ، وانقطعت الانفاس ، وهتف احدهم قائلا : لقد استنرنا بما ابديتموه من ايضاح . وطرح القانون للتصويت فووفق عليه بالاجماع عدا صوت واحد هتف بالمخالفة ولكنه اختنق بين هتافات الجميع .

- ٣٥ -

وفي تاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ تلقت انقره برقية من الاستانة تذكر ان السلطان محمد وحيد الدين متغيب عن القصر ، ثم ورد كتاب بامضاء هارنغتون قائد الانكليز الاعلى بنفس التاريخ ، ومعه نسخة من بيان اصدره ، ويذكر المكتوب ان السلطان قد وضع نفسه تحت الحماية الانكليزية ، وانه غادر الاستانة على ظهر بارجة انكليزية ، ويذكر البيان ان السلطان قد رأى حريته وحياته في خطر بسبب الظروف الحاضرة فطلب بصفته خليفة جميع المسلمين الحماية الانكليزية ، والانتقال من الأستانة ، وقد اجيب الى طلبه ، وان الجنرال نفسه قد ذهب الى قصر السلطان ورافقه الى سفينة حربية انكليزية ، وان السلطان قد استقبل في

السفينة من قبل القائد العام لاسطول البحر الابيض ، وان وكيل الوزير المفوض الانكليزي قد زاره في السفينة واستفسر عن رغباته لابلاغها الى الملك جورج الخامس ..

ويبدو ان وحيد الدين ادرك ما سوف يأتي من وراء القانون المقرر اولا ، ولعله بلغه ما دار في جلسات المجلس من حملات شديدة عليه وعلى حكومته ، وما ارتفع من اصوات عالية تدمغهم بالخيانة ففعل ما فعل .

وقد قرر المجلس في نفس اليوم خلع وحيد الدين من الخلافة ، وجرت مداولات في نصب خليفة جديد ، ووقع الاختيار على عبد المجيد ، وطلب منه في اول الامر توقيع اعتراف بالقانون المقرر ، وبصورة بيان يبدي فيه شكره لمجلس الامة وتقبيحه لتصرف وحيد الدين ، وتثبيته للدستور الذي يقوم عليه نظام الحكم ، واعلان كونه الاصلح لتركية والعالم الاسلامي معاً . فلما وافق على ذلك قرر المجلس انتخابه خليفة . وكان ذلك في ١٨ تشرين الثاني لسنة ١٩٢٢ وابلغ اليه ذلك رسمياً ، وذكر في البلاغ ان هذا في نطاق دستور الحكم القائم وقانون الغاء السلطنة .

ومن الطرائف ان الزعيم قد استصدر فتوى دينية بتاريخ ١٨ تشرين الثاني بخلع وحيد الدين بسبب خضوعه للاعداء وهو يحمل صفة امام المسلمين ، ومناوأته للجهاد ضدهم وفراره الى جانبهم . وهكذا دالت الظروف للزعيم بفتوى يصدرها ضد من اصدر ضده فتوى الخروج على السلطان واعلانه باغياً ملعوناً .

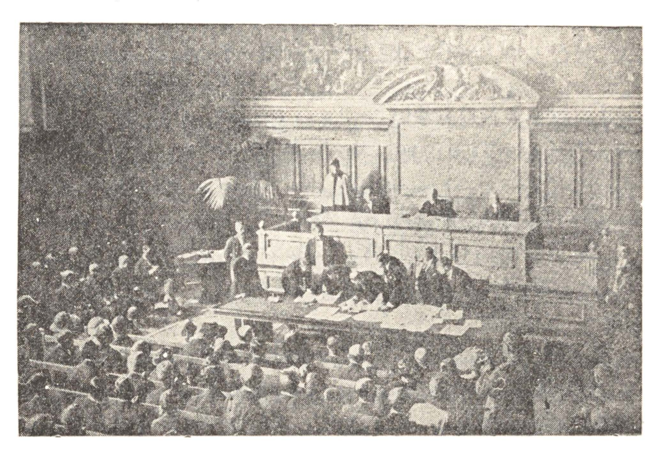
ومما يجدر ذكره ان النقاش في جلسة انتخاب الخليفة تشعب حول صلاحيات الخليفة وشمول خلافته وصلاته بالعالم الاسلامي ومركزه من نظام الحكم القائم . وكان لعلماء الدين من النواب جولات في الموضوع فنبههم الزعيم الى الحقيقة الراهنة من ان المنصب لن يكون اكثر من شيء رمزي ، ولن يكون لصاحبه قدرة على اي عمل بالنسبة للمسلمين ، وان الحكم القائم لن يكون الا بالنسبة للوطن التركي الذي يقوم فيه ، وان كل ما عدا ذلك خيال لا معنى له ، وان الامة التي وطدت مركزها وسلطانها بدمائها لن تسلم زمامها مرة اخرى لاي شخص يحمل عنواناً من نوع هذا العنوان .

- ٣٦ -

وقد سافرت هيئة المفاوضة التركية الى مؤتمر لوزان بعد هذه الخطوة الانقلابية اي في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٢ برئاسة عصمت الذي اختير لوزارة الخارجية وسافر بهذه الصفة .

واستمر المؤتمر ثمانية اشهر تخللها فترة شهرين ، واشتد فيه الاخذ والرد والجذب والدفع ، وبدأ احتمال انقطاع المفاوضات واخفاق المؤتمر في وقت ما ، فالموضوع معقد ، وكان بمثابة

تصفية تركة متشعبة النواحي قامت عليها آمال واطماع كبيرة ، واستقرت عليهـا حقوق وامتيازات مادية وسياسية متنوعة ، وكان الحلفاء قد حققوا آمالهم ومطامعهم وثبتوها فعلاً



جلسة توقيع معاهدة لوزان

في معاهدة سيفر وصار من الصعب عليهم الرجوع عنها . ولكن الكياسة والدهاء اللذين ظهرا من عصمت ، ورعاية الزعيم وتوجيهاته المستمرة ، وما عضد الموقف التركي من نصر حربي من جهة ، وظروف سياسية من جهة اخرى ، كل ذلك جعل الخاتمة اقرب ما تكون الى آمال الترك . فوقعت المعاهدة في تاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٣ وجاءت تاجـاً لكل مفرق الحركة النضالية ، وفتحت امام تركية الحديثة باباً واسعاً للحياة الحرة المستقلة القوية كان قد اغلق في وجـه الدولة العثمانية ، منـذ اجيال قضتهـا عرضة للتسلط والمطـامع والاهانات والانهاك المادي والادبي .

ونظرة عامة تلقى على هذه المعاهدة ومعاهدة سيفر تكفي لتقدير عظمة العمل الذي تم ، والنجاح الباهر الذي احرزه النضال التركي القومي حيث : —

١ — عادت جميع ولاية ادرنة الى الدولة . وقضي على مشاريع اليونان في الاناضول ، والارمن في الولايات الشرقية الشمالية ، والاكراد في الولايات الشرقية والجنوبية .

٢ – ثبتت الحدود الجنوبية السورية وفقاً للاتفاق المعقود سابقاً مع فرنسة على اساس الميثاق القومي .

٣ – تقرر الجلاء عن كل مكان [١] .

٤ – قضي على مشروع المنطقة الدولية للمضايق ، واكتفي بجعل بعض معابرها منطقة غير عسكرية [٢] .

٥ – قضي على مشاريع مناطق النفوذ الاجنبية الطليانية والافرنسية .

٦ – الغيت الامتيازات الاجنبية بالكلية .

٧ – الغي تحديد القوى الدركية والعسكرية كما الغي تحديد التسلح البحري والجوي على انواعه .

٨ – الغيت مشاريع المراقبة والتدخل المالي ، وخفضت الديون بحيث اختصت تركية بنحو ٧٠ بالمئة منها تؤدى اقساطاً حرة غير تابعة للضمانات .

٩ – اعيد للدولة بعض جزر البحر الابيض ، ومنع تحصين ما ترك لليونانيين منها مما هو متصل بأمن الدولة ، ولقد احتوت المعاهدة مواد تنص على حقوق الاقليات ومؤسساتها المتنوعة ، غير انه نص على ان يكون ذلك ضمن نطاق استقلال الدولة وسيادتها المطلقة ، واريد بها عدم الاجحاف ووضع العراقيل التشريعية والادارية في طريق الاستمتاع بالحرية والتساوي في الحقوق مع سائر الرعايا .

واحتوت كذلك نصوصاً تنازلية عن بعض الحقوق والمطالب في قبرص ومصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ، ويلاحظ ان هذا انما كان تثبيتاً لامور راهنة لم تدخل في الاصل في الميثاق القومي .

واحتوت ايضاً نصوصاً على حقوق واموال الاجانب وشركاتهم ومدارسهم ، غير ان هذا كان بسبيل تثبيت امور واقعية وفي نطاق الاستقلال والسيادة التامة .

ومثل هذا ما ورد في شأن رعويات اهالي البلاد المنسلخة وحق خيارهم واموالهم واملاكهم ،

---

(١) تم جلاء الحلفاء نهائياً عن الاستانة ودخلها الجيش التركي في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ ، اما ما كان من بعض القوى الاحتلالية المتفرقة فقد جلت عن اماكنها قبل ذلك ومنها ما جلا قبل معاهدة لوزان بمدة طويلة كالفصائل الانكليزية في الجنوب والشمال والطليانية في انطالية وحواليها والفرنسية في كيليكية وشمال سورية .

(٢) الغيت هذه المنطقة غير العسكرية في مؤتمر مونترو الذي عقد سنة ١٩٣٦ ومنح لتركية حق تسليح مناطق المضايق والدفاع عنها ، ومنع عبور السفن الحربية منها في اوقات الحرب ، وجعل مرور السفن التجارية حراً في جميع الاوقات ولجميع الدول .

وقد جعل هذا الحق متقابلا للاتراك الذين بقوا في تلك البلاد .

الشيء الوحيد الذي فيه قيد ما هو ابقاء التعرفة الجمركية على ما كانت عليه في عام ٩٩١٦ وهو ١٥ ٪ ،وهذا القيد محدود بمدة خمس سنين بحيث تسترد الدولة حريتها بعد مرورها .

- ٣٧ -

ومعاهدة لوزان تعتبر حداً فاصلاً بين دور الحركة النضالية وماجاء بعدها من ادوار انقلابية واصلاحية وادارية ستكون موضوع الفصول الآتية .

ولهذا نريد ان نقول كلمة اخيرة وتعقيبية على هذه الحركة مستلهمة من ظروفها وسيرها .

ان هذه الحركة يصح أن توصف من دون ريب بانها مغامرة ، ويصح أن يوصف زعيمها بانه أشد تصلباً وتطرفاً مما كانت تسمح به الحالة المادية والمعنوية التي كانت عليه الامة والبلاد ، بل يصح أن يقال انه كان في كثير من مواقفه وخطواته متحدياً ومتحرشاً .

غير ان مما لا ريب فيه ان تلك المغامرة لم تكن رعناء ، وانما كانت قائمة على منطق قوي مستند الى يأس من حسن نيات الاعداء ، عبر عنه الزعيم أحسن تعبير في كلامه الذي ذكرناه في مطلع الفصل ، حيث استعرضت النتائج للمغامرة وعدمها فوجد ان القيام بها لن يؤدي الى اكبر مما هو واقع ، في حين ان عدم القيام بها لن يؤدي الى النجاة وتحقيق الميثاق . وقد جاءت معاهدة سيفر مؤيدة لذلك المنطق وحافزة للزعيم على الثبات في خطته ومغامرته الى النهاية .

وما كان منه من صلابة وتطرف بل وتحد وتحرش انما كان أثراً من اثار ذلك المنطق ، فلو ساير الاستانة ولم يتحرش بحكومتها وسلطانها لكان قصارى ما يمكن الوصول اليه تعديلات غير جوهرية لمعاهدة سيفر ، ولو ساير بعض رفاقه من رجال الحركة الوطنية لما عدت النتيجة هذا المدى أيضاً .

ولقد كان تحديه وتصلبه بل ومجازفته عاملاً في قوة وهيبة حركته في الامة ورجال الحركة والاستانة والاجانب معاً . كما كان في النتيجة عاملاً من عوامل النجاح من دون ريب .

ومع أن هناك عوامل سياسية كان لها اثر غير يسير في هذا النجاح من اهمها التفكك والتشاد بين الحلفاء ، وتعبهم وتعب امهم من الحرب الكبرى الى درجة انهم تفادوا حشد قوى جديدة لاملاء ارادتهم بالقوة ، وتركوا هذه المهمة للجيش اليوناني الذي لم يكن مجهزاً احسن من تجهيز الجيش التركي ، والذي كان للاتراك مزية عليه في انهم كانوا في حالة الدفاع عن الوطن والشرف والحرية ومقاومة الغزو والبغي ؛ فأن عبقرية الزعيم ودهاؤه وقوة شخصيته لاتقل أثراً في النجاح من تلك العوامل ان لم تفقها .

ومما لا ريب فيه انه كان حول الزعيم رجال كثيرون عسكريون ومدنيون فنوا فيه

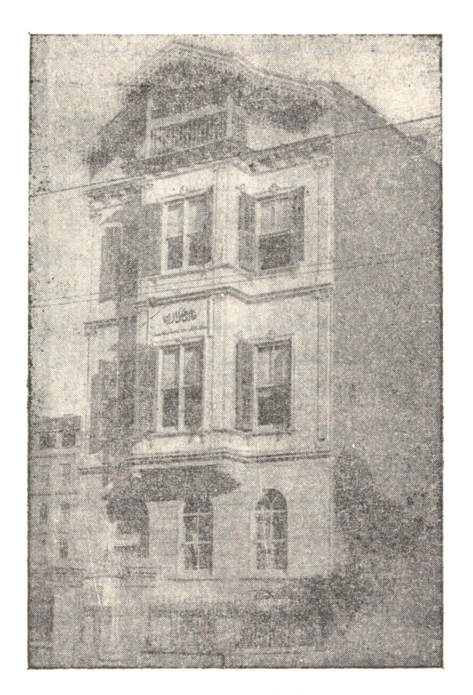
وأيدوه، وكان لهم نصيب غير يسير في ما تم من نجاح، وان الامة في الاجمال قد سارت وراءه مؤيدة ، تقدم كل ما لديها من فلذات اكباد واموال ، وان لهذه الامة مزايا قوية من الجندية والطاعة، وكان يحفزها حافز الرعب من ضياع مركز الحاكم الذي كان لها مدى الفسنة،وشدة الالم الذي حز في نفسها من الغزو اليوناني والحركات الارهابية والانتقامية الارمنية واليونانية المحلية ،وهي بعد كلٌ متماسك في وحدة الجنس واللغة والدين والمذهب ، هذا بالاضافة الى سعة الاناضول وطبيعتها الجغرافية والى ما كان من بنيان دولة حاكمة ، وملاك جيش كبير ، وآلاف الضباط وعشرات آلاف الجند المدربين وبقايا المعدات الحربية .. الخ . وان هذا كله كان ايضاً من عوامل نجاح الحركة ، غير ان مما لا ريب فيه ايضاً انه كان لشخصية الزعيم وحيويته وعظيم نشاطه وصلابته اثر كبير ان لم نقل الاثر الاكبر في هذا المظهر بالذات ، ولا سيما اذا ما ذكرنا ما كان من اثر الدسائس والهواجس من تفرقة وفتن وتمرد وثورات كادت احياناً تعصف بالحركة عصفاً . واذا ما ذكرنا كذلك ان الامة وكثيراً من رجالها البارزين ، ان لم نقل اكثرهم كانوا متأثرين بمؤثرات نفسانية عميقة من مثل حق السلطان الخليفة ، وواجب الدين ، ومناوأة الاتحاديين والملحدين ، واستحالة مقاومة الدول الكبار الظافرة الخ ..

ولعل سؤالاً يرد على البال عما اذا كان من الممكن ان يقوم زعيم يتولى زمام الحركة ، وينجح نفس النجاح لو لم يقيض لها مصطفى كمال . ومع انه كان الى جانب الزعيم رجال عسكريون ومدنيون بارزون ومخلصون ، وكان منهم من هو قوي الشخصية فمن الحق ان يقال استناداً الى ما جاء في نطق الزعيم الذي القاه علناً ومؤيداً بالوثائق انه اولاً قد فرض شخصيته على الجميع منذ اول الحركة ، وهذا يدل على انه لم يكن من شأن احدهم ان يتقدم ليتولى الحركة قبله . ومنهم من كان في الاناضول وفي مركز عسكري رفيع . وثانياً انهم كانوا في ظروف كثيرة يقفون مواقف تنم عن ضعف ما في الخلق او الايمان، او رغبة المسايرة او الخوف من التشدد او الحسد او الانانية الخ وان هذا قد يسوغ القول انه لو لم يظهر الزعيم ويتولى الحركة ، وتولاها غيره لما امكن ان يصل بها الى النجاح الباهر الذي تم .

اما ماتم من الانقلابات الخطيرة في نظام الحكم وفي الحياة الاجتماعية ، وما تيسر لتركية من استقرار وأمن وتقدم في مختلف ساحات العمل الاقتصادي فانه يرجع من دون ريب الى ذلك النجاح الباهر الذي احرزته الحركة النضالية ، ونرجح انه ما كان يتم شيء كبير منه لو تولاها غيره من اولئك الرجال البارزين . ومع ان من الواقع ان نواة هذه الانقلابات اقدم من دور الحركة وظروفها وسيرها فانها انما تمت لان الزعيم الذي تولى هذه الحركة كان زعيماً مصلحا وانقلابياً كما هو زعيم وطني ، وهذا بقطع النظر عما تم من هذه الخطوات الانقلابية

والاصلاحية مما يتحمل الاخذ والرد في صلاحه وعدمه ، وفي صوابه وخطأه وفي تطرفه وطفرته .

واما ما كان يجري من تشادّ بين الزعيم وبعض كبار الرجال الذين ساهموا في الحركة مدنيين وعسكريين مما ذكرناه وما لم نذكره – وما لم نذكره هو الاكثر - ومما يكاد يكون



بيت الزعيم في الشيشلي وقد حول الى متحف

نطق الزعيم بمثابة سجل له فليس في ايدينا عن بواعثه ومظاهره ووثائقه الا النطق ، وما فيه عن ذلك من المراسلات والمحاورات ، والزعيم فيما كتبه وقاله منددّاً مفنّداً ، يفيد ان ما كان منهم انما كان بسائق الغرض او الحسد او الضعف النفساني والتفكيري،او ضيق الافق والنظر والهواجس .. الخ والمتروي فيما نقله عن لسانهم من اقوال ، وما تضمنته رسائلهم من افكار ،

وما ظهر منهم من شكاو وتذمرات هامسة وعلنية وقولية وفعلية يلمس فيها والحق يقال طابع الاجتهـاد والاشفـاق ، وانهم او على الاقل بعضهم لم يكونوا كاذبين او متصنعين في شعور التحسب من مطامحه وجرأته وتشدده وتصلبه وافكاره وميوله ، وفي الخوف من نتـائج ذلك وعواقبه الداخلية والخارجية بقطع النظر عن الخطأ والصواب في هذا الاجتهـاد والشعور . على ان هذا لايعني ان لا يكون قد امتزج مع هـــذا الصدق في شعورهم شيء من الحسد والنقمة وعزة النفس من بروز الزعيم عليهم ، ومـــا كان يقفه من مواقف الاملاء والفرض والاعتداد بالنفس ، وما كان يبدو منه من قوة الشخصية ويقدم عليه من الانفرادفي القرارات والتنفيذ ، وعدم اقامة الوزن لما يوجه أليه من انتقاد لايرى هو فيه اتساقاً مع الاهداف التي توّسمها وما هو طبيعي في مثل ظروف الحركة النضالية وسيرها . نقول ان هـذا الصدق في شعورهم لم يكن يخلو من حسد او نقمة لا سيما وان فيهم من هو اكبر سناً وقدماً ورتبةً وبروزاً منه في الجندية ومناصب الدولة .

على أنّ ما كان منه من اقوال وافعال في اثناء الحركة وبعدها دلت دلالة قاطعة على انه لم يكن وراء مطمع شخصي خاص ، وانما كان يسير بمنطق قوي مستند الى ايمان قومي عميق ، وثقة تامة بالنفس ، ووراء اهداف قومية واصلاحية واسعة وعظيمة ، وانه كان مستغرقاً في هذا كله ، وكل هذا مبرر لما كان منه ، وموهن للاسباب التي كان يتذرع بها خصومه ومعارضوه.

وعقلاء الاتراك ومثقفوهم الآن رغم اختلاف ميولهم ، ورغم ان منهم من كان معارضاً قويا له ، يدركون عظيم الادراك ما تحلى به زعيمهم العبقري من مواهب ، وما اسداه بقيـــادته للحركة النضالية والاصلاحية للامة التركية من اياد بيضاء ، ويقررون ذلك بمختلف المواقف والمناسبات ، وهم متفانون في الاعتراف بعظمته وبطولته واياديه ، وفي تخليد ذكراه ، وفي اعتبار اقواله وافعاله منار هدى يهتدون بهـــا في بعثهم الجديد ، وانه لجدير بذلك ، بل وانه بعبقريته وقوة شخصيته ودهائه ودعوته الاصلاحية والانقلابية لجدير بان يكون في الصف الاول من ابطال العالم وقادة نهضات الشعوب .

الفصل الثاني

الخطوات والتشريعات الانقلابية

•

توطئة

بدأ تيار الخطوات والتشريعات الانقلابية والاصلاحية منـذ اول الحركة النضالية ، غير ان ما كان منها قبل معاهدة لوزان كان متصلا جذه الحركة . وقد احتوى الفصل السابق كثيرا من صوره وسيره .

اما ما كان بعد المعاهدة فنه ما كان متصلا اتصالا مباشرا بما تم في اثناء الحركة النضالية وظروفها وصورها ، ووقع على أثارها تقريباً ، ومنه ما كان بعد زمن ما ومنفصلا عنها او على الاقل غـير متصل جا اتصالا مباشرا ، وعليها طابع الانقلاب والاصلاح . وكل مـا هنالك ان العهد الجديد والجو الجديد الذي ساد تركيـة والذي اعقب المعاهدة كانا حافزين عليها . وهذا الفصل يتناول الكلام على الخطوات والتشريعات الانقلابية المهمة وهي :

١ ـ اعلان الجمهورية . ٢ ـ الغاء الخلافة . ٣ ـ الغـاء وزارتي الاوقاف والشرعيـة والمحاكم الشرعية . ٤ ـ توحيـد التدريس والغاء المدارس الدينية . ٥ ـ الغاء الطرق الصوفية واقفال الزوايا وابطال الالقـاب الدينيـة وحظر الشعوذة والتدجيـل . ٦ ـ تحديد الزي الديني والاسلامي . ٧ ـ لبس القبعة وتعميم الزي الغربي . ٨ ـ اتخاذ انقرة عاصمة للدولة . ٩ ـ العطلة الاسبوعية وتحولها من الجمعة الى الاحد . ١٠ ـ تقرير التاريـخ الغربي .

١١ ـ منع الاسراف في الاعراس . ١٢ ـ القانون المدني . ١٣ ـ الانقلاب النسائي . ١٤ ـ الانقلاب العلماني الديني . ١٥ ـ انقلاب الحروف . ١٦ ـ انقلاب اللغة . ١٧ ـ الانقلاب التاريخي . ١٨ ـ قانون القاب العائلة . ١٩ ـ قانون الغاء الرتب والالقاب . ٢٠ ـ قانون البيع بدون مساومة .

●

وفي هذا الفصل نبذة عن رد الفعل الذي كان للانقلابات المهمة الاولى التي فيها مناقضة او مناهضة للتقاليد الراسخة ، كما ان الكلام على هذه الخطوات الانقلابية يتناول النصوص والاثار ويندمج فيه تعليقات وشروح خاصة مستوحاة من الظروف والمشاهدات .

●

١ ـ اعلان الجمهورية

كان الامر يجري منذ قيام المجلس الوطني الكبير على اساس انتخاب اعضاء الوزارة كلا لحدته من قبل المجلس ، ومسؤولية كل لحدته امامه . وكان رئيس المجلس بمثابة رئيس الدولة وممثلها ، ورئيس هيئة الوزارة ايضاً . وكثيراً ما كان هـذا الاسلوب يؤدي الى منافسات ومداورات ودسائس حول المناصب الوزارية . وقد اخذ هذا يظهر بصورة اوضح بعد عقد معاهدة لوزان ، وزوال الكابوس الاجنبي ، حيث اخذ اعضاء المجلس يوجهون الانتقاد للوزارة ويبدو من بعضهم رغبة الاستيزار . فاوعز الزعيم الى رئيس الوزارة وزملائه [1] بالاستقالة ، وبعدم قبول احد منهم منصباً وزارياً اذا تجدد انتخابه ، فكانت أزمة وزارية امتدت يومين (٢٨ - ٢٩) تشرين الاول ١٩٢٣ وكثر بسببها النقاش والتهافت ،ولم يمكن الاتفاق على قائمة منسجمة ، فلجأ الاعضاء الى الزعيم يطلبون منه التدخل وحسم الامر . وكان قد اقتنع في نفسه بان الوقت قد حان لاعلان الجمهورية وتعديل الدستور بحيث يجري الامر في تأليف الوزارة على ما يجري عليه في الدول المستقرة ، وفاتح بعض اخصائه وتطابق معهم ، بل وضع لائحة دستورية في سهرة سهرها هو وعصمت . فلما طلب النواب منه التدخل استدعى بعض بارزيهم الى غرفته واطلعهم على اللائحة ، وبعد مناقشات تطابق اكثرهم معه ، فنقل الكلام الى المجلس وطرحت عليه اللائحة فنالت موافقة الاكثرية .

وهذه هي النصوص الجوهرية للائحة الدستورية المذكورة :

---

(١) كان رئيس الوزارة فتحي بك الذي خلف رؤوف بك

١ - شكل الدولة جمهوري

٢ - رئيس الجمهورية يختار من قبل المجلس ومن بين اعضائه لدورة انتخابية واحـــدة . وتستمر رئاسته الى انتخاب الرئيس الجديد ، ويجوز تجديد انتخاب الرئيس القائم .

٣ - رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة . وله ان يرأس مجلس الوزراء بهذه الصفة .

٤ - رئيس الجمهورية يختار رئيس الوزارة من بين اعضاء المجلس . ورئيس الوزارة يختار اعضاء وزارته من بين اعضاء المجلس ايضاً . وتعرض اسماء اعضاء الوزارة على المجلس بطريق رئيس الجمهورية وبعد موافقة هذا عليها .

ثم جرى الانتخاب فانتخب الزعيم بالاجماع ، وكان ذلك في ليلة ٢٩ - ٣٠ تشرين الاول لسنة ١٩٢٣ واذيع النبأ الرسمي ودشن باطلاق مائةطلقة مدفع وطلقة .

وكان اول رئيس للوزارة في عهد الجمهورية عصمت .

وننبه على ان حادث اعلان الجمهورية لم يمر دون انتقادات وهمسات ، وخاصة في اوساط الاستانة وصحافتها ، وفي افواه واجتماعات بعض رجال الحركة الوطنية الذين كانوا يقفون في كل مناسبة موقف الشك والتحسب من نوايا الزعيم ومقاصده وخطواته . منهم من ابدى ارتيابه في نجاح النظام الجمهوري ، ومنهم من رأى فيه تغايرا مع تقاليد الامةوعاداتها ، ومنهم من اشار الى ما كان من تسرع وتحكم في اقراره وتنفيذه ، ومنهم من رأى فيه بادرة لمطامع الزعيم الشخصية ، بل ومنهم من رأى فيه مـا كانوا يخافون منه في السلطنة والخلافةومنصبيها .

ولقد جرت مناقشات ومجادلات في بعض اجتماعات الحزب حول هذا الامر ، لان بعض الذين وقفوا هذه المواقف في هذه المرة وارتابوا وشككوا وخافوا وخوّفوا هم من اعضاء الحزب بل من كبارهم .

ويقرر الزعيم وهو يشير الى هذه المواقف ويناقشها ويندد باصحابها واقوالهم ان هؤلاء لم يكونوا الاّ شرذمة قليلة ، وان جمهور الشعب التركي في الاناضول والاستانة نفسهـــا قابلوا الخطوة بسرور وابتهاج كبيرين .

ولقد كان للخطوة والخطوات التي تلتها رد فعل قمع بالقوة فتوطد هـذا النظـام بعد ذلك وما زال موطداً .

١ ــ الغاء الخلافة

- ١ -

اشرنا في مناسبة تفريق السلطنة عن الخلافة والغاء الاولى الى ان الزعيم فعل هذا مسايرة

للظروف ، فقد كان يعتقد بعبث وجود هذا المنصب ، وعدم اتساقه مع الخطوات الانقلابية والاصلاحية التي توّسمها .

ولم يكن هذا ليغيب عن رجال الحركة واعضاء المجلس ، فاخذ الذين كانوا يرون وجوب بقاء منصب الخلافة ، يتخوفون من مطامع الزعيم وميوله ، واخذ بعضهم يعمل على تقوية هذا المنصب بشتى الوسائل ، والبعض الاخر يطالب الزعيم نفسه بالاهتمام لتقويته والانتفاع منه لاستبقـــاء رئاسة الامم الاسلامية في الدولة التركية ذاكرين له ما في ذلك من هيبة وقوة وفوائد معنوية عظيمة ، كما اخذ بعضهم بنشر الرسائل والمقالات عن واجبات الخلافة ومركزها وصلتها الوثيقة بالحكم ، وعدم جواز انفكاك قوة الحكم عن صاحبها ، ومنهم من امّل ان يكون لهذا المنصب قوة مادية ومعنوية تسد فراغ السلطنة من جهة وتمنع الزعيم من خطوة ما في سبيل اقامة سلطنة شخصية من جهة اخرى ، ومنهم من اخذ ينفخ في انف الخليفة بزياراتهم له ، وتوجيه الالقاب الفخمة اليه وتقديم الهدايا له ، وتشجيعه على انشاء الصلات مع الهيئات والشخصيات الاسلامية العالمية حتى صار للخليفة حزب وانصار ، وصار يرد اليه الاف الرسائل والكتب مما جعله يتخيل فعلاً انه ذو مركز وقوة وتأثير وسلطان روحي على كافة المسلمين ، وينحو منحى السلاطين في موكب الصلاة ومراسم البلاط ، وقبول ممثلي الدول وتوزيـــع الاعطيات السنية ، واصدار الارادات الخليفية التشريفية .. الخ ولقد خطى هو الى هذا من اول عهد خلافته حيث تلقب بلقب « خليفة رسول رب العالمين وخادم الحرمين الشريفين عبد المجيد بن عبد العزيز خان » واكتسى العمامة والجبة على قيافة السلطان محمد الفاتح مما اثار حنق الزعيم عليه منذ البدء ، وحفزه الى اغتنام اول فرصة مناسبة للقضاء على هذا المنصب .

ولما اعلنت الجمهورية وانتخب الزعيم لرئاستها وانفتح باب القيل والقال حولها كان منصب الخلافة وصلاحياته ، ومركز الخليفة مما دار حوله الكلام أيضاً ، حتى لقد جرى ذلك في بعض اجتماعات الحزب وكان لعصمت موقف شديد حيث ذكر بما لعبه جيش الخلافة في اثناء الحركة النضالية من دور مؤذ وبما كان من استعمال السلطان المخلوع منصبه كخليفة في اصدار الفتاوى الشرعية ضد الحركة ورجالها ، ثم قالا اننا سنطيح برأس كل خليفة يحـاول ان يدخل أنفه في امور الدولة أو يفكر في ذلك ، كما نعتبر كل فكرة ترمي الى ان يكون للخليفة أي فضل أو لطف أو رعاية على البلاد ورجال دولتها خيانة وطنية .

وفي كانون الثاني لعام ١٩٢٤ كان الزعيم في ازمير فتلقى برقيـة من عصمت رئيس الوزارة يقول فيها ان الصحف تذيع اذاعات عن مقام الخلافة وموقف الحكومة منه ، وان هـذا قد اثر في نفس الخليفة وقال فيما قاله أن على بيت مال الخلافة تكاليف تقصر الحكومـة في سدّها ..

عند ذلك بيّت الزعيم العزم على نسف هذا المقام واستدعى عصمت وفوزي واتفق معهما على ذلك . وعاد الى انقرة بمناسبة حلول موعـــد اجتماع المجلس ، وابلغ عزمه لمن يعتمد عليه من الخلّص لتهيئة الجو .

وفي الخطاب الافتتاحي الرسمي لمّح الزعيم الى عزمـــه تلميحاً ، فاشار الى ضرورة تدعيم الجمهورية وسد كل ثغرة يمكن أن يأتي منها خطر عليها، والى ضرورة توحيد التدريس والتربية وتوجيهها في سبيل تنشئة جيل جديد وطني وجمهوري ، والى وجوب تنزيه الدين الاسلامي عما صار اليه في العصور الاخيرة من ُتكأة للتحكم والسياسة .

- ٢ -

ولما اخذ المجلس يبحث في الموازنه أخـــذ الاعضاء المتطابقون مع الزعيم ينتقدون ابواب مخصصات العائلة المالكة والخلافة ، والشرعية والاوقاف . وفي جلسة ٣ آذار ١٩٢٤ قدموا تقريرا بقانون ينص على الغاء الخلافة واخراج العائلة العثمانية خارج البلاد. وكان التقرير موقعاً من خمسين نائباً في مقدمتهم عالم من علماء الدين ، وكانت الجلسة معبأة تعبئة جـديدة فاقترح احدهم المذاكرة بهذا التقرير فوراً دون ما حاجة الى احالته الى اللجنة فووفق على الاقتراح ، ثم اخذ الخطباء يتعاقبون في الكلام معضدين التقرير بحجج وصفهـــا الزعيم بانها علمية مقنعة تستحق ان تكون دروساً قيمة ، وانتهى الامر الى اقرار القانون المقـــترح الذي نص على ما يأتي :

١ - خلع الخليفة والغاء الخلافة ، لان الخلافة في اصلها مندمجة في معنى ومفهوم الحكومة والجمهورية .

٢ - حرمان الخليفة المخلوع وافراد العائلة العثمانية ذكوراً واناثاً هم واصهارهم من الاقامة داخل حدود الجمهورية الى الابد . ويشمل هذا اولاد نساء هذه العائلة .

٣ - اجبار الجميع على مغادرة البلاد في ظرف عشرة ايام .

٤ - سلخ الرعوية التركية عن الاشخاص المذكورين .

٥ - حظر تصرف اي منهم باموال غير منقولة داخل الجمهورية مع حفظ حقوقهم بمراجعة محاكم الدولة بطريق التوكيل لتصفية علاقاتهم خلال سنة واحـــدة بحيث يسقط حقهم في المراجعة الى اي محكمة بعدها .

٦ اعطاء نفقات سفر لهم لمرة واحدة متناسبة مع حالة كل منهم .

٧ -- ايجاب تصفية جميع اموالهم غير المنقولة خلال سنة واحدة وبعلم الحكومة واذنها . واذا لم تصفّ من قبلهم في المدة المذكورة تصفى بمعرفة الحكومة وتعطى لهم اثمانها .

٨ - نقل ملكية الاموال المسجلة في الطابو في بلاد الجمهورية على اسماء السلاطين الى الامة .

٩ - نقل ملكية جميع ما في قصور واماكن السلطنة الملغاة من مفروشات واوان ولوحات وتحف وسائر الاموال المنقولة الى الامة .

١٠ - نقل ملكية جميع ما كان معروفاً باسم الاملاك « الخاقانية » واملاك « الخزانة الهمايونية » ومحتوياتها ومباني القصور وملحقاتها الى الامة .

ومن طريف ما ذكره الزعيم ان بعض الذين كانوا يعتقدون بفائدة وضرورة بقاء منصب الخلافة اقترحوا على الزعيم بالمناداة بنفسه خليفة ليجمع مع رئاسة الدولة التركية رئاسة المسلمين ، وان عالماً من علماء الدين وهو عضو في مجلس النواب كان يرأس بعثة تركية الى الهند لجمع الاعانات للهلال الاحمر اجتمع حينما عاد بالزعيم واخبره ان اهل البلاد الاسلامية التي زارها كلفوه ابلاغ الزعيم رغبتهم في المناداة بنفسه خليفة ، وان الهيئات الاسلامية ذات الحل والعقد في تلك البلاد قد وكلوه بمبايعته على ذلك .

وقد قال لهؤلاء ان هذا التكليف مع الشكر لاصحابه ليس إلا مهزلة لا معنى لها ، وان تفكير المسلمين بخلافة عامة ليس لها اي نفوذ مادي على البلاد الاسلامية ليس إلا خيالا وغفلة ، وان في بث الدعاية لمثل ذلك عداء للاسلام والمسلمين واستهزاء بهما .

هذا ، وفي ٢٨ اذار لسنة ١٩٢٧صدر قانون بازالة الطرّات والعلامات والنقوش والمدائح السلطانيةعن كل مباني الدولة والبلديات ، وعدم استعمال المباني الخاصة التي يوجد عليها مثل ذلك لمصالح ودوائر الدولة حتى تزال ، وبوضع كل ما يزال من لوحات حجرية ومعدنية في المتاحف ، ويستر كل ما يمكن ان تسبب ازالته ضرراً بقيمة المكان الفنية والتاريخية . وهكذا ازيلت معالم السلطنة بالمرة في بلاد الجمهورية التركية .

٣ - الغاء وزارتي الشرعية والاوقاف

- ١ -

كانت خطوة الغاء وزارتي الشرعية والاوقاف من الخطوات التي قررها الزعيم مع صاحبيه في ازمير مع الغاء الخلافة ، ولمح اليها في خطبة الافتتاح وهيأ لها الجو .

وقد قدمت لائحتها القانونية مع لائحة الغاء الخلافة ، فووفق عليها في نفس الجلسة التي ووفق فيها على الغاء الخلافة اي في ٣ آذارسنة ١٩٢٤ .

ويبدو انها اعتبرت ضرورة ملازمة لنفس الخطوة التي بتجرد طابع الدولة الرسمي الذي تعتبر فيه هيئة الوزارة مظهره الرئيسي من ملابسات الطابع الديني الشرعي الذي يتصل بمعنى الخلافة .

وقد احتوى القانون النصوص الاتية :

١ - ان تشريع الاحكام المتعلقة بامور الناس وتنفيذها عائد لمجلس الامة وحكومة الجمهورية . وفيما عدا ذلك فان ما يتعلق بالعقائد والعبادات الدينية الى رئاسة الامور الدينية التي أسست بموجب هذا القانون في مقر الجمهورية .

٢ - ان وزارتي الاوقاف والشرعية ملغاتان .

٣ - رئيس الامور الدينية ينصب من قبل رئيس الجمهورية بناءعلى اقتراح من رئيس الوزراء .

٤ - رئاسة الامور الدينية تابعة لرئاسة الوزراء ، وميزانيتها ملحقة بها ، وتقرر تشكيلاتها بنظام خاص .

٥ - ادارة جميع الجوامع والمساجد الشريفة والزوايا الموجودة داخل بلاد الجمهورية عائدة لرئيس الامور الدينية كما ان عزل وتعيين الائمة والخطباء والوعاظ والمشايخ والمؤذنين والقوام وسائر المستخدمين عائدان اليه .

٦ - رئيس الامور الدينية هو مرجع المفتين .

٧ - امور الاوقاف تودع الى مديرية عامة مربوطة برئاسة الوزراء الى ان يقرر لها شكل يتفق مع مصالح الامة الحقيقية .

وفي ٨ نيسان ١٩٢٤ اصدر المجلس قانوناً بتشكيلات المحاكم الغيت بموجبه المحاكم الشرعية وعهد بمهام هذه المحاكم لمحاكم الصلح والمحاكم الأصلية (المركزية) وقد جاء في هذا القانون :

١ - ان المحاكم الموجودة في بلاد الجمهورية هي محاكم صلح ومحاكم اصلية ومحكمة تمييز .

٢ - المحاكم الاصلية تتألف من عضوين ورئيس ، وترى كل ما هو خارج عن صلاحية محاكم الصلح من قضايا حقوقية وجزائية وتجارية ، ويدخل في ذلك ما هو خارج عن صلاحية محاكم الصلح من قضايا التولية ورقبة الارض وشروط الوقف ، والولاية والوصاية والوراثة والحجر والفك واثبات الرشد وعزل ونصب الاوصياء والانكحة والطلاق والمهر والنفقة والنسب والحضانة وتنظيم الوقفيات والتركات والمواريث .

٣ - كل ما هو مخالف لهذا القانون من احكام ملغى .

وبهذا القانون اقفلت المحاكم الشرعية ، واصبح القضاء موحداً في الدولة .

- ٣ -

هذا وقد صدرت في تواريخ متعددة قوانين وتعديلات لتشكيلات رئاسة الامور الدينية ومديرية الاوقاف العامة وفي تنظيم اعمالها وصلاحياتها .

ومما نصت عليه قوانين رئاسة الامور الدينية تشكيل هيئة علمية استشارية لمساعدة الرئيس ،

وهيئة اخرى لتدقيق المصاحف والمؤلفات العلميـــة الدينية ، وان يكون الرئيس واعضاء الهيئتين من ارباب الاختصاص في العقائد والعلوم الاسلامية .

وقد ابقيت مناصب الافتاء والكتبة في الخارج ، وجعلت مناصب الافتاء انتخابية بحيث ينتخب ثلاثة مرشحين من قبل اعضاء البلدية والوعاظ والمدرسين والخطباء والائمة في القضاء الذي ينحلّ فيه المنصب ، يختار رئيس الامور الدينية احدهم ويثبت وظيفته . ومما نصّ عليه القانون حق الرئيس بتعيين الشخص الصالح للمنصب اذا لم يكن في القضاء اهل يصح انتخابه .

وقد رتب ملاك لوظائف الخطباء الوعاظ والائمة والمدرسين في المدن . ويعين لهذه المناصب الصالح من قبل رئيس الامور الدينية . ولمرتبات هذه المؤسسة والموظفين التابعين لها ونفقاتها ونفقات المؤسسات التابعة لها ميزانية ملحقة خاصة مع ميزانية الاوقاف تعرض على مجلس الامة ويجري التصديق عليها اسوة بسائر الميزانيات الملحقة . اما مرتبات ائمة القرى فتؤمن من اهل القرى وتجبى وتدفع بواسطة مجالس القرى أو مخاتيرها . وما زال الامر جاريا عـــلى هذا المنوال الى الآن .

أما امور الاوقاف فقد ظلت في عهدة مديرية عامة ذات شخصية مستقلة وميزانية ملحقة ، وقد صدر بشأن تنظيمها أنظمة وقوانين متعددة نصت فيما نصت عليـــه على : تشكيل مجلس إدارة عام مؤلف من رئيس وثلاثة أعضاء يختارهم رئيس الوزراء من خريجي الحقوق او الملكية والضليعين بامور الدولة ويعرض اسماءهم على رئيس الجمهورية فيثبت وظائفهم . ومن مهمة هذا المجلس تدقيق وتنظيم وتعديل الميزانية ، واقتراح تعديل اللوائح القانونية واصدار الانظمة ، والنظر في ما يعرضه عليه مدير الاوقاف العام .

ومما نصت عليه قوانين الوقف كذلك حظر رهن عقارات الاوقاف ، ومنع مرور زمن عليها بالارتفاق والتصرف ، وتمتعها بجميع ما يتمتع به من املاك الدولة من امتيازات ، ومنع طريقة الاجارتين والاحتكار بالمرة . واوجبت تسوية ما هو مؤجر بالاجارتين او محتكر بحيث يملك العقار لمن هو في يده مقابل عشرين مثلًا من الاجرة او الحكر .

كذلك نصت على وجوب توفير عشرين الف ليرة في السنة من الايراد على الاقل الى ان يبلغ الوفر مليون ليرة ، وحينئذ يؤمن بالمبلغ ونماء عقارات الوقف لدى شركات التأمـين ، وأوجبت تطبيق هذه الطريقة على الاوقاف الملحقه ايضاً .

وأجازت القوانين استبدال عقارات الوقف وحظرت صرف بدل الاستبدال النقدي إلا في شراء عقار ، وجعلت لمدير الاوقاف حق التصرف في شروط الوقف لاجل احياء وإعمار المساجد التي لا ريع لها .

وللاوقاف الآن مصرف مسمى باسمها لتنمية اموال الوقف الموفرة وفقاً لاصول المصارف، وهو يقوم مقام خزانة الوقف في حفظ اموال الوقف وتأدية نفقات المؤسسة وموظفيها .

٤ ـ توحيد الدراسات والغاء المدارس الدينية

- ١ -

وهذا تم في نفس الجلسة التي تم فيها الغاء الخلافة ووزارتي الشرعية والاوقاف ، واشير اليه في خطبة افتتاح المجلس ، وهيء له الجو معها .

وقد احتوى القانون الذي اقرّ في هذه الجلسة النصوص الآتية :

١ ـ جميع المؤسسات العلمية والتدريسية في بلاد الجمهورية قد ربطت بوزارة المعارف .

٢ ـ جميع ما يدار من قبل وزارتي الاوقاف والشرعية او من قبل الاوقاف الخصوصية من مدارس ومكاتب ربط بوزارة المعارف .

٣ - جميع ما في ميزانية وزارتي الاوقاف والشرعية من مخصصات للمدارس ينتقل الى ميزانية المعارف .

٤ ـ وزارة المعارف تنشيء في الجامعة كلية آلهيات عالية لتنشئة متخصصين في الامور الدينية كما تنشيء مدارس خاصة لتخريج الائمة والخطباء وغيرهم من اصحاب الوظائف الدينية .

٥ ـ جميع ما هو موجود عند نشر هذا القانون من مؤسسات تدريسية عسكرية رشدية واعدادية مما هو مربوط بوزارة الدفاع ، وما هو موجود من دور الايتام وملاجيء مما هو مربوط بوزارة الصحة يربط بوزارة المعارف وتنقل مخصصاته لميزانية المعارف .

- ٢ -

وقد قضي بهذه الخطوة على التدريس الديني الذي كان يجري في الاعم الاغلب على اسلوب حلقات المساجد ، وكان هذا النوع من المدارس كثيراً جداً حتى انه كان في ولاية قونية منه في سنة ١٣١٧ هـ (٦٦) مدرسة فيها (٣٦٦٦) طالباً [1] . وهذه المدارس هي التي كانت تغذي مساجد القرى والمدن والزوايا بالائمة والخطباء والوعاظ والحفاظ والمرشدين والمشايخ . وكان لهذه الكثرة اثر عظيم في ما كانت عليه الحالة والصورة في الدولة العثمانية على ما اشرنا اليه قبل قليل .

والقانون وان نص على سد الحاجة الدينية باسلوب معقول ومفيد غير ان هذا لم يجد ولم يستمر مع الأسف . فكلية الالهيات لم يقبل عليها فاقفرت والغيت ، والمدارس الدينية التي

---

(١) رسالة المعارف في عشرين سنة ١٩٢٣ - ١٩٤٤ لوزارة المعارف .

أنشئت لتخريج الائمة والخطباء ومن اليهم على قلتها قد أقفلت كذلك في سنة ١٩٣٠ على ما جاء في الرسالة المذكورة آنفاً ، ولم تعوض بشيء آخر ، ودراسة العلوم الدينية التي تؤهل صاحبها لمنصب او وظيفة دينية او ليكون ضليعاً فيها أصبحت مسألة شخصية منوطة بجهد من يريدها لذاتها او للوظيفة والرغبة فيها . كما ان رغبة التوسع فيها أصبحت قليلة ، وأخذت بالقلة يوماً بعد يوم لذاتها ولعدم إمكانها معاً .

ومما يجدر التنبيه عليه ان التعليم الديني في المدارس بعد هذا القانون قد رفع بالمرة ، بل وصار الطالب يوجه توجيهات مضادة نوعاً ما ، ويلقن بان الثقافة والتقاليد الاسلامية هي من أسباب تأخر التركي وجموده ، وما أصابه من كوارث وتعرض له من دسائس ، كما هي من أسباب ضعف البنية القومية والثقافية واللغوية التركية . وأصبحت مسألة تعليم القرآن وأمور الدين للاولاد مسألة شخصية هي الأخرى منوطة بجهد من يريدها ، وهذا قليل وآخذ بالقلة يوماً بعد يوم ، وذلك لانعدام أسبابه من رغبة الآباء من جهة ووجود المعلمين الصالحين من جهة اخرى .

رد الفعل لهذه الخطوات

- ١ -

ولقد كان لهذه الخطوات الانقلابية اثر انضم الى ما كان من اثر لخطوة الغاء السلطنة الذي وقع قبل معاهدة لوزان ، وظهر في بادىء الامر في صورة انتقاد وحملات هامة او شبه علنية على الزعيم ضمناً وعلى حكومة عصمت صراحة ، فكان ينسب اليهم التقصير في شؤون الدولة ومصالح الامة والبلاد ، ويعزى اليهم الاستبداد والاملاء والتصرفات الكيفية ، وتبييت خطوات اخرى ضد الاسس والاحكام والتقاليد الدينية ، كما كانت تنعت القوانين التي تعرض على المجلس وتنال تصديقه بقوانين الاروقة ، واخذ البعض ينشر رسائل تنديدية بما كان من الغاء الخلافة ووزارتي الشرعية والاوقاف ، والمدارس الدينية والتعليم الديني وذلك باسلوب مهيج من شأنه اثارة نقمة العامة المتدينة بطبعها ، ثم تآمر فريق من كبار رجال الجيش والسياسة في هذا الموقف ، واخذوا يبثون دعوتهم حتى اذا ظنوا انها نضجت تقدموا الى العمل .

كان كبار رجال الجيش نواباً في المجلس ، وكانت العادة قد جرت على ان يتغيبوا عن جلساته موقتاً ليكونوا على رأس وظائفهم مع الاحتفاظ بالنيابة ، كما كان لهم الحق في ان يعودوا الى ممارستها في المجلس حينما يتراءى لهم ذلك وبأذن عادي وشكلي . وحدث ان طلب

بعضهم في هذا الظرف الاذن المعتاد بالعودة الى المجلس بعد نحو ستة اشهر من الغاء الخلافة ، ولمس الزعيم ورفاقه حركة فوق العادة ، لان ممن طلبوا الاذن كبيرين اعتادا موقف المعارضة له وهما كاظم قره بكر وعلي فؤاد ،ولأن الطلب جاء في وقت بدأ فيه النواب المعروفون بالمعارضة يتكتلون ، فذهب الزعيم ورفاقه الى احتمال كون القواد النواب قد هيئوا مناطقهم لدعم حركة تمردية ما بقوة الجيش الذي تحت قيادتهم ، فرأوا ان لا يظل القواد محتفظين بالنيابة والقيادة معاً ، واوعز الزعيم الى من يعتمد على اخلاصهم من كبار رجال الجيش النواب بالانسحاب من النيابة لان مصلحة الدولة قضت بان لا يكون قواد الجيش نواباً ، ثم اوعز للحكومة بتعيين قواد مكان الذين تركوا القيادة وجاءوا الى المجلس ، وهكذا جُرّد الكبار المعارضون من الجيش ، وتلوفي ما يمكن ان ينتج عن قيادتهم عن التآمر والتمرد .

ولما بدأ المجلس عمله اخــذ المعارضون وفي مقدمتهم كبار القواد يهاجمون الحكومة وتصرفاتها ويطلبون تأليف لجان تحقيق برلمانية ، وأخذ بعض الصحف المهمة يعضد موقفهم ، ويعدد التصرفات والنعوت الاستبدادية حتى كان يسخر بالصفة الديموقراطية المزعومــة للحركة ، ويسميها بديموقراطية الشفاه ، ويردد المخاوف والهواجس ويثيرها في نفوس الناس .

- ٢ -

ومع ان المجلس منح الثقة للحكومة باغلبية ساحقة ، فان الحركة لم تقف ، وانقلبت بعد قليل الى حزب معارضة رسمي يحمل اسم « حزب الترقي الجمهوري » واخذت تُبث له الدعايات الواسعة في اوساط العامة ،تثار بها عواطف الجمهور الدينية ،ومخاوفهم من الغاء الاسس والاحكام الدينية وقلب الدولة والبلاد الى دولة وبلاد لا دينية ، وهدم كيان الاسلام والمسلمين ، ويقدم لهم اسم الحزب كمنقذ للدين وحام له مقروناً باسم كاظم قره بكر كبير رجال الجيش المعارضين .

ثم اخذت تتشكل جمعيات سرية دينية كان لبعض المشايخ وخاصة مشايخ الطرق الصوفية يد فيها واندفعت نبث الدعاية وتعقد الاجتماعــات وتدعو الى المظاهرات ، وكان للدعوة استجابات في انحاء مختلفة حتى اوشكت ريح الفتنة ان تهب هبوباً شديداً .

ثم نشبت ثورة الاكراد بقيادة الشيخ سعيد انتصاراً للدين وحماية له من الملاحدة ، وحمل القائد ما سماه لواء النبي والقرآن الاخضر .

فكان ذلك كله وسيلة للزعيم ورفاقه الى توطيد نظام الحكم الذي انشأوه ، فاعلن نفير موضعي ، وسُيرت قوات تنكيلية احتاجت نحو تسعة اشهر لقمع ثورة الاكراد والتنكيل برؤسائها ، واصــدر بتاريخ ٤ آذار اسنة ١٩٢٥ قانون اقرار الامن والسكون خولت الحكومة بموجبه منع اي منشورات من شأنها ان تؤدي الى الارتداد والعصيان ، او تحتوي

تحريضات وتحريكات على اخلال أمن الدولة ونظامها الاجتماعي والسياسي منعاً ادارياً بتصديق رئيس الجمهورية ، كما خولت فيه سوق الناشرين الى محاكم الاستقلال ، واصدر كذلك في تاريخ ٢٥ شباط سنة ١٩٢٥ ذيل لقانون الخيانة الوطنية وصف فيه بالخيانة الوطنية كل من يستغل الدين والمقدسات الدينية في السعي لتبديل شكل الدولة والاخلال بامنها ، ومن يتخذ الدين والمقدسات الدينية وسيلة للافساد بين الناس وتفرقتهم على اي شكل كان ، كما نص فيه على منع انشاء الجمعيات السياسية التي يكون الدين والمقدسات الدينيـــة اساساً او وسيلة او مظهراً لها ووصف منشؤوها والمشتركون فيها بالخيانة الوطنية ، والغي حزب الترقي الجمهوري وعادت في اثناء هذه الحركات محاكم الاستقلال الى نشاطها ، وقـــدم اليها كثير من رجال المعارضة من النواب وغيرهم ، وعدد غير يسير من المشايخ ودعاة التمرد كان نصيب بعضهم الشنق وبعضهم السجن ، ومن نجا برأسه من كبار المعارضين مثل كاظم قره بكر ورؤوف وعلى فؤاد لم ينج بنفسه الا بشق النفس ، وبتجاوز الزعيم او بالاحرى بعفوه عنهم في اللحظة الاخيرة ، وفاء لما كان بينه وبينهم من صداقة وتكريماً لما اسدوه من تعضيد واخلاص للحركة النضالية بوجه عام . وقد كانت اواخر سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٥ بطولها تقريباً مسرحاً لهـــذه الحركات الجائحة .

ولم يذكر الزعيم صراحة ما اذا كان لكبار رجال المعارضة من عسكريين وسياسيين يد مباشرة في ثورة الاكراد ، ولكن يستفاد من كلامه انه كان لدعايتهم وهمساتهم وتذمراتهم وحزبهم اثر في ثوران التعصب الديني في طبقات العامة ، وان اناساً ممن كان لهم صلة حزبية بهم كانوا يداً فعالة في تلك الثورة ، وفي ما كان من نقمة المشايخ والعامة ومظاهراتهم في الانحاء الاخرى، كما يستفاد منه انه كان يشك في حسن نواياهم ، ويندد بمواقفهم ودسائسهم ودعاياتهم وانسياقهم مع الغرض تنديداً لاذعا .

- ٣ -

ولقد قرأنا في كتاب نشر في مصر عن الزعيم أنه كان لذهب الانكليز وعمالهم يداً دافعة في ثورة الشيخ سعيد ، غير انه لم يرد أية اشارة الى هذا في نطق الزعيم ، ولو كان هذا صحيحاً لما أغفله لأهميته ، وكل ما ذكره أنه حصل خلاف وتوتر بين الانكليز والحكومة التركيـــة بمناسبة حركات النساطرة — ولعلهم الذين عرفوا بالتياريين — في الصقع الذي قامت فيه ثورة الاكراد وفي ظروف قريبة من ظروفها حتى وصل التوتر الى ارسال الانكليز انـــذاراً ، وحتى تلبد الجو وخيف من نشوب حرب ، وأخذ الاتراك بالتهيؤ لهـــا . وقد كان النساطرة مجندين في أواخر الحرب مع الانكليز ، فلما سرحوا أخذوا يعيثون فساداً في الارض، ولعلهم

كانوا يفعلون ذلك في أثناء الحركة النضالية كما فعل الارمن ، فبطشت بهم الحكومة التركية وطردتهم من أرضها ، ولم يجد موقف الانكليز وانـــذارهم شيئاً ، ولم يلبثوا ان خففوا من غلوائهم ورضوا بما كان .. ولا ندري اذا كان الكاتب الذي أشار الى ذهب الانكليز ويدهم في الثورة الكردية قد اطلع على ما لم نطلع عليه او كانت هذه المناسبة هي التي ألهمته ذلك القول.

ومهما يكن من أمر فاننا لا نشك في أنه كان لثوران العصبية الدينية أثر غير يسير في هذه الحركات وأنها كانت رد فعل لما كان من انقلابات خطيرة جرفت سلطنة ستة قرون ، وخلافة أسبغ عليها معان واسعة دخلت بها في نطاق المقدسات والأسس الشرعية والدينية، ومدارس دينية كانت تغذي الاوساط الاسلامية بعلماء الدين وخطبائه ووعاظه ومعلميه وأئمته ، ومحاكم شرعية كانت رمزاً لاستمرار الشرع الاسلامي المقدس ، وتعليم ديني للاطفـــال المسلمين هو الوسيلة الوحيدة لأنماء ورسوخ دين يدين به الشعب منذ اثني عشر قرناً .. وقام مقام السلطنة والخلافة رجال يمتون او قيل أنهم يمتون الى الاتحاديين الذين انطبعوا بطابع الالحاد والزندقة.

أما كبار رجال المعارضة فما قلناه سابقاً عن مواقفهم وبواعثها ينطبق على هـذا الموقف ايضاً فلا نرى حاجة الى الاعادة .

ومما ذكره الزعيم في نطقه ان التنكيل والارهاب لم يمنع بعض الناس في ازمير من محاولة تسديد ضربة الى الجمهورية ، وكانت آخر المحاولات التي جاءت كرد فعل للخطوات الانقلابية، والتي نالت جزاءها الصارم عن طريق محكمة استقلالية نصبت في ازمير . ويستفاد من كتاب الخمسة عشر عاماً [1] ، أن هذه الحادثة هي مؤامرة دبرت لاغتيال الزعيم في ازمير في عام ١٩٢٦ واكتشفت قبل وقوعها .

٥ – الغاء الطرق الصوفية

– ١ –

هذه الخطوة جاءت كرد فعل من جانب الزعيم والحكومة لما ظهر لمشايخ الطرق والزوايا من ضلع في الجمعيات والاجتماعات السرية ، والدعوة الى المظاهرات واثارة العصبية الدينية ضد العهد الجمهوري . وقد قدمت لائحة قانونية بها ووافق عليهـا المجلس في ٢٠ تشرين الثاني لسنة ١٩٢٥ . وقد احتوت اللائحة النصوص الاتية :–

١ – كل ما هو موجود في بلاد الجمهورية من الزوايا والتكايا سواء كان وقفـاً أم ملكاً في تصرف مشائخها ام تأسس بصورة اخرى يغلق بالكلية ، عـلى ان يبقى حق تصرف المالكين

---

(١) كتاب اصدره حزب الشعب عما تم في عهد الحكم الجمهوري وحكم الحزب من ١٩٢٣ الى ١٩٣٨

بالملكية محفوظاً . وما كان مستعملا منه مسجداً عاديا يبقي كذلك .

٢ -- الغي وحظر كل نوع من الطرق ومشايخها ، ومسالك والقـــاب الدرويش والمريد والاستاذ والسيد والشلبي والبابا والامير والنقيب والخليفة ، والعرافـــة والسحر والتنجيم ، وكتابة التعاويذ والاحجبة والتمائم ، واعمال كشف الغيب واخبار المستقبل .

٣ - حظر بالمرة استعمال عناوين وصفات وازياء تدل على تلك الطرق والمسالك والالقاب والاشتغال باي شيء مما ذكر في المادة السابقة .

٤ - جميع ما في بلاد الجمهورية من مزارات وترب سلاطين واولياء ومشايـــخ طرق او مزارات تزار بقصد جر النفع او يكون بسبيلها جر نفع قد اغلق . كذلك الغيت وظائف وعناوين « التربة داريه .. »

٥ - كل من يفتح المنصوص على اغلاقه من الزوايا والتكايا والمزارات والترب، أو يفتتح جديداً منها أو يؤجر مكانا لاناس يقومون بما كان يقوم فيهـا من اعمال ومسالك ولو موقتاً ، او يستعمل العناوين والالقاب المحظورة ، او يكتسي ازياءها ، او يقوم باعمالها يجازى بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر وبغرامة لا تقل عن خمسين ليرة .

ثم صدر امران في صدد تنفيذ هذا القانون احدهما يأمر باستعمال ما تقرر اغلاقه من زوايا وتكايا كمدارس اذا كانت صالحة ، او كانت وقفاً أو ملك الدولة ، وببيعهـا بالنقد اذا لم تكن صالحة وانشاء مدارس ببدلها ، وثانيهما يأمر بنقل جميع ما في الزوايا والتكايا المغلقة من تحف فنية وتاريخية من اي نوع كان الى المتاحف .

- ٢ -

وقد صدر قانون كما يستفاد من نطق الزعيم في ظرف كانت رهبـــة التنكيل ، واحكام المحاكم العسكرية قائمة سائدة ، ومما قاله : ان هذا الظرف كان من خير الظروف للقضاء على هذه المخلفات البغيضة التي شوهت الدين ومبادئه وجعلته مستغلا ، وجعلت اماكنهـــا اوكار جهل وعبث وفساد .

وقد نفذ القانون بكل جدّ وسعة ، فأغلقت كل زاوية وتربة ومزار ، واختفت تلك الازياء والاشكال المتنوعة للطرق واسمائها وطبولها وزمورها ونایاتها ودفوفها وأعلامها وشاراتها وحلقاتها ودراويشها ومريديها وخلفائها كما اختفت الشعوذات التدجيلية المتنوعة من تخوت رمل وكتابة طلاسم وسحر وتعاويذ وتمائم وأحجبة ، وكان في تركية من كل ذلك شيء كثير منتشر في طول البلاد وعرضها ، ومدنها وقصباتها وقراها .

على أننا نقيد من قبيل تصوير الحالة الحاضرة أنه يعثر من آن لآخر على نساء ورجـــال

يتعاطون بالسر بعض الاعمال المحظورة من كتابة الاحجبة والتمائم،وشعوذة السحر والطلاسم، ومن الدعوة الى بعض الطرق وتجميع المريدين ، وتوجيه مناصبها ، وإقامة حفلات الاذكار باسمها ، وينال مشايخها التوقير والاستجابة فيساقون الى المحاكم ، وتوقع عليهم العقوبات . ولعلنا قرأنا في الصحف اكتشاف مثل هذه الوقائع اكثر من عشرين مرة خلال اربع سنين ، وهذا بعد مرور خمس عشرة سنة على التشريع . ولا شك في ان هذه الاكتشافات كانت اكثر في السنين السابقة كما لا شك في أن ما لا يكتشف ويصل الى المحاكم اكثر أيضاً . ولقد لمسنا في الطبقات المتوسطة والدنيا من أهل المدن والقصبات والقرى على اختلاف أعمارها عقيدة قوية بمثل تلك الاعمال ورغبة فيها وخاصة النساء شابات وغير شابات ، غير ان هذا لا يمنع القول أن الخطوة قد نجحت ، وان ما ظهر وما بقي خفياً ليس إلا غيضاً من فيض مما كان يجري علناً . ومثل هذه الامور حينما تكون في نطاق الندرة تستوي فيها جميع البلاد لان الضعف الانساني النفسي لا يزول بالمرة في أي مكان . هذا عدا أن الجهل وآثاره المتنوعة المادية والمعنوية ما يزال واسع النطاق في الوطن التركي ، وما تزال الحاجة ماسة الى مرور عشرات وعشرات من السنين حتى يتخلص منها .

٦ _ تحديد الزي العلمي الديني الاسلامي

هذه الخطوة تمت على اثر تقرير اغلاق الزوايا والغاء الطرق والمشيخات والمسالك المتنوعة الأخرى وكنتيجة لازمة لها .

ولقد صدر بها قرار وزاري نص على ما يلي :

١ – الذين يدخلون في صف العلماء في بلاد الجمهورية هم :

رئيس الامور الدينية – أعضاء الهيئة الاستشارية في رئاسة الامور الدينية – المفتون وكتبة الافتاء في مراكز الولايات والاقضية - الائمة والخطباء والوعاظ ومعلمو القرى المعينون من قبل رئاسة الامور الدينية والتابعون لها .

٢ – العلامة الفارقة لزي العلماء هي عمامة بيضاء وجبة سوداء . ولون عمامة ائمة الجيش وجببهم تابع لمقتضى العسكرية .

٣ – لا يجبر العلماء على اكتساء زيهم الخاص خارج وظائفهم .

٤ – ان الأصل ان يكون العلماء في الدوائر الرسمية مكشوفي الرؤوس . ومع ذلك فهم مخيرون في كشفها او الاحتفاظ بالعمامة عليها .

٥ – العلماء مخيرون في طريقة السلام في داخل الابنية او خارجها بين رفع غطاء الرأس

او الاشارة بايديهم . غير ان عليهم تطبيق القانون في مراسم عيد الجمهورية الرسمي ويحيوا بالعيد مكشوفي الرأس .

٦ – لا يجوز لاحد غير الذين ذكروا في المادة الاولى ان يتزيا بالزي العلمي الديني الاسلامي.

وقد نفذ القرار بجد وسعة ، فاختفت العمائم والجبب التي كانت كثيرة جداً ، والتي كان يكتسيها العالم وغير العالم وصاحب الوظيفة الدينية وغيره ، بل والمتطفلون والمشعوذون ، حتى لقد اختفت من على المسموح لهم باكتسائها خارج المساجد ايضاً .

٧ _ لبس القبعة [1] وتعميم الزي الغربي

— ١ —

وهذه الخطوة تمت ايضاً في نفس الظرف والاسبوع الذي اغلقت فيه الزوايا والغيت الطرق والقابها ، وقد استفيد من جو رهبة التنكيل والمحاكم الاستقلالية في تشريعها كتلك ، على ما جاء في نطق الزعيم بصراحة .

والنص القانوني الذي اقره المجلس بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني لسنة ١٩٢٥ هو هذا :

« ان جميع اعضاء المجلس والموظفين والمستخدمين في جميع المؤسسات الرسمية والخصوصية مجبرون على اكتساء القبعة التي اكتستها الامة . وقد اصبحت غطاء الرأس لجميع الشعب التركي، وعلى الحكومة منع كل غطاء رأس غيرها . »

والنص كما يلاحظ جاء كأنما يقرر امراً واقعاً . ويستفاد مما قرأناه ان الدعوة الى اكتساء القبعة والاستجابة اليها قد سبقتا القانون ، حيث اكتساها الزعيم وظهر بها في بعض الرحلات والاجتماعات العامة ودعا الى احتذائه واقبل بعض الناس من موظفين وغير موظفين على ذلك قبل اقرار القانون بمدة ما .

وفكرة استبدال القبعة بالطربوش قديمة ، وقد جرى حولها ابحاث ومناقشات في العهد العثماني وخاصة بعد الدستور ، ورددت الاوساط العربية هذه الفكرة في تلك الاوقات غير ان علماء الدين والمحافظين وقفوا يناضلون ضدها بحجة انها رمز غير المسلمين ولا يجوز للمسلمين تقليدهم فيها . ومع وهن الحجة اساساً وفرعا فقد غلبت لان طبيعة صبغة الدولة العثمانية الدينية وهي دولة الخلافة كانت قوية متمكنة . وهذا هو الذي جعل الزعيم يري ضرورة استغلال جو الارهاب والتنكيل في تنفيذ الفكرة .

ومع ذلك فقد وقع بعض المظاهرات والتمردات والفتن المسلحة وغير المسلحة ضدها في

---

(١) الكلمة المستعملة في اللغة التركية هي شبقة (Sapka)

عدة انحاء اخمدت بشيء من الشدة والقسوة ، كما ان فريقاً غير يسير من المحافظين والمتدينين في المدن والقرى اضمروا وما يزالون يضمرون النقمة الشديدة على هذه الخطوة حيث رأوا فيها رمزاً من رموز الالحاد والزندقة والراجح ان اختفاء الزي الديني من الميدان بالمرة قد سعي له ووطد عمليا بتنوع الاساليب. وكان من الطبيعي ان يلقى كل هذه المقاومة، لان رجال الدين ارغب الناس جميعاً في الاحتفاظ بزيهم والظهور به ، ويعدون ذلك متمماً لدينهم وطبيعة مهمتهم.

– ٢ –

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان اكتساء السروال الغربي (البنطلون) والسترة قد سار موازياً لاكتساء القبعة دون قانون وبقوة الدعوة والقدوة ، وان الزي الغربي قد تعمم حتى لم يبق اي شذوذ عنه ، والقرى والمدن سواء في هذا تقريباً ، وان كان سروال القرويين يميل على الاغلب الى شكل السروال الفضفاض المعروف « بالشروال » عندنا احياناً والى سروال الخيالة الذي يضيق على الساق ويتسع في الاعلى احياناً . وهكذا يصح ان يقال ان زي اللباس للرجال هو موحد ، وان هذا التوحيد قد نجح نجاحاً تاماً بحيث لا تقع العين على رجل او فتى يغطي رأسه بغير القبعة وجسمه بغير السروال والسترة ، وهذا بقطع النظر عما لا يزال ظاهراً من ارتباك المقلد ودور التقليد في اللباس ومـــا يتبع الزي من المراسم والاداب الاخرى ، وعما لا يزال ظاهراً من الطابع القديم في السمت والعشرة ، وعدم العناية بالهندام والنظافة ، وعدم التطابق والانسجام في المنظر والمظهر . الخ .. مما يشمل الكهول والشبان على السواء مع استثناء فئة قليلة آخذة بالنمو في المدن وخاصة في المدن الكبيرة حيث انسجمت في الزي ومقتضياته وآدابه ومراسمه انسجاماً تاماً .

كذلك مما يجدر ذكره انه صدر بعد هذا قرارات وزارية تعرف الازياء المراسمية المعروفة في الغرب حسب ظروفها ، وتوجب اكتساءها كلا حسب ظرفه على جميع الموظفين عدا الذين يعين لهم زي خاص منهم كالعلماء ورجال الجيش ، وتسوغ ذلك لمن شاء من الاهلين ، وتوجب ابقاء الرأس مكشوفاً في دوائر الحكومة والمقابلات الرسمية ، وتنبه على ان يكون السلام اما بهز الرأس او رفع القبعة ، وهذا متصل كما هو واضح بالزي الجديد ، ومستهدف توطيده .

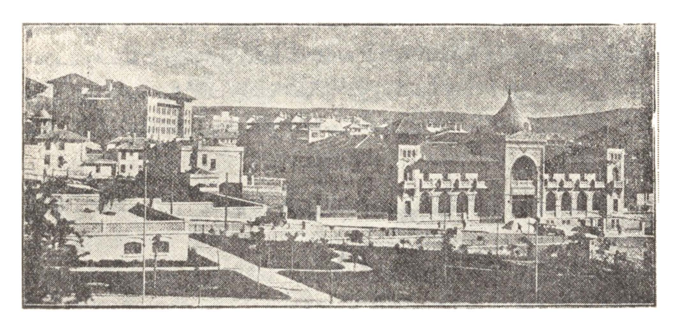
٨ – اتخاذ انقرة عاصمة للدولة

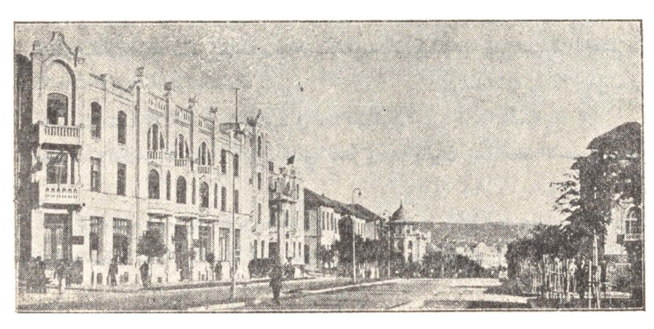
سلكنا هذا في سلك الانقلابيات لما كانت تشغله الاستانة من مركز عظيم في اذهان الشعب التركي بل والعالم عامة ، والعالم الشرقي والاسلامي خاصة .

ولقد احسّ الزعيم بضرورة هذه الخطوة عقب جلاء الحلفاء عن الاستانة ودخول الجيش

من مناظر انقرة







التركي اليها ، لانه رأى ان كثيراً من رجال الحركة والصحافة قد اخـــذوا يسعون في سبيل الانتقال الى العاصمة الكبرى ويدعون اليه ، وشعر ان التقليد والعاطفـــة ، وفخامة الاسم والصيت باعثهم الاول على ذلك ، في حين كان يرى ان الاعتبار الاول يجب ان يكون للمركز الحربي والجغرافي ، كما كان يرى في تعبير « باي تخت » تعريبها الحرفي « قدم السرير » الذي يدل على الفخامة ما لا يتسق مع معنى البساطة والعمليـــة اللتين يترسمها في حركته ، فاتفق مع عصمت على الامر ثم اوعز لبعض رجاله بتقديم اقتراح قانوني باتخاذ انقرة مركزاً للدولة ، وقد اقر الاقتراح في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٣ باكثرية كبرى وبعد نقاش وتشاد شديدين،فاصبحت انقرة التى كانت منذ ٢٧ كانون الاول لسنة ١٩١٩ مركز الحركة النضالية ثم مركز مجلس الامة وحكومته مقر ادارة «الدولة التركية » وقد دخل هذا النص في ما بعد في صلب الدستور الجديد .

ومنذ صدور هذا القرار خطت خطوات واسعة في سبيل انشاء مدينـــة جديدة في سهل مدينة انقرة التي كانت قائمة على ذروة . وقـــد خططت تخطيطاً حديثاً ، وجملت بالحدائق والملاعب والساحات والشوارع والجادات المعبدة الواسعة المغروسة ، واقيمت وما تزال تقام على اطرافها الاحياء والبنايات الحديثة الطراز كبيرة وصغيرة رسمية وغير رسمية ، حتى صارت مدينة كبيرة حديثة الطراز والوسائل تملأ العين والنفس .

٩ ــ العطلة الاسبوعية

- ١ -

ان فكرة العطلة الاسبوعية قديمة جرى حولها الكلام والنقاش في عهـد الدولة العثمانية ، وما يزال يجري ذلك في بلادنا، يخفت حيناً ويشتد حيناً ، ويظل على كل حال في حدود الدعوة على خطورتها الاجتماعية والتربيوية ، وقد حسمها العهد التركي الجديد في جمـــلة ما حسم من الاصلاحات الاجتماعية بقوة القانون .

وقد سار تنفيذ الفكرة في هذا العهد في عدة اطوار .

فقد صدر اولا في تاريخ ٢ كانون الثاني لسنة ١٩٢٤ قانون باسم عطلة الاسبوع يلخص بما يلي : -

١ ـ كل مصنع ومعمل ومخزن ومستودع ومكتب ومتجر ومؤسسة صناعيـة وتجارية في مدينة عدد سكانها عشرة آلاف فما فوق مجبر على تعطيل يوم واحد في الاسبوع لـــدة اربع

وعشرين ساعة : وهذا اليوم هو يوم « الجمعة » .

٢ - يحظر تشغيل الموظفين والمستخدمين والعمال في كل الدوائر والمؤسسات الرسمية والخصوصية والتجارية والصناعية اكثر من ستة ايام في الاسبوع .

٣ - يستثنى من هذا الذين يعملون في الهواء الطلق او قسماً من السنة او تكون اشغالهم موسمية ، ويستثنى كذلك الفرّانة واللحّامة والخضرية والدخاخنة وبياطرة الدواب والمستشفيات والعيادات والصيدليات والمختبرات والحمامات والمباخر ، ومؤسسات البواخر والماء والكهرباء والغاز والتلفون والموانىء والمرافىء والمحطات والجمارك والحمالين ووسائط النقل العامة والخدمات البلدية العامة ، ويستثنى ايضاً المطابع وبائعو الصحف اليومية ، والمتاحف والمكاتب العامة والحدائق العامة والملاهي والملاعب وقاعات المحاضرات والموسيقى والسينما والاندية ومحلات بيع تذاكر اليانصيب .

٤ يجب ان يحمل المستثنون اوراق اذن من المجلس البلدي .

٥ - يحاكم المخالفون امام حاكم الصلح ، ويغرمون بغرامات لا تقل عن خمس ليرات ولا تزيد عن خمسين . وتؤدى الغرامات لصناديق البلدية لتنفق في مصالح المدينة .

٦ - لمجالس بلديات المدن التي يقل عدد نفوسها عن عشرة آلاف حق تطبيق القانون على مدنها .

- ٢ -

ويلاحظ ان يوم الجمعة هو اليوم المعين للعطلة ، كما ان التعطيل لم يكن شاملاً بحكم القانون الا نحو تسعين مدينة من نحو خمسمائة مدينة وقصبة . وقد ظل الامر كذلك عشر سنين ونيفاً ، ثم بدل يوم الجمعة بالاحد ، وجعلت عطلة يوم الاسبوع عامة ، وذلك ضمن قانون عام صدر في ٢٧ نوار لسنة ١٩٣٥ عينت فيه ايام العطل والاعياد العامة وهذا ملخصه :

١ - العيد الوطني العام هو يوم ٢٩ تشرين الاول الذي اعلنت فيه الجمهورية. ويبدأ من بعد ظهر ٢٨ تشرين الاول . ويمتد طيلة يومي ٢٩ و٣٠ ، ولا تقام حفلة باسم الدولة داخل تركية وخارجها الا في هذا العيد .

٢ - ايام العطلة العامة هي الايام الاتية :

١ - عيد النصر وهو يوم آخر ايام حرب الاستقلال ، وهو ٣٠ آب . ويحتفل به وفق منهج تعده وزارة الدفاع .

٢ - عيد حكم الامة . وهو يوم ٢٣ نيسان حيث قام مجلس الامة الكبير واعلن فيه حكم الامة ويبدأ من بعد ظهر يوم ٢٢ نيسان .

٣ - عيد الربيع وهو أول شهر نوار .

٤ – عيد الشباب والرياضة وهو يوم ١٩ نوار [1] .

٥ – عيد الفطر [2] ومدته ثلاثة أيام .

٦ – عيد الاضحى ومدته أربعة ايام .

٧ – يوم اول السنة ١ كانون الثاني [3] ويبدأ من بعد ظهر ٣١ كانون الاول .

٣ – إن إغلاق المحلات الخاصة في أيام العطل العامة المذكورة وفي يومي ٢٨ و ٣٠ من ايام عيد الجمهورية ليس إجبارياً .

٤ – ان عطلة الاسبوع هي يوم الاحد . وهذه العطلة يجب أن لا تقل عن ٣٥ ساعة . وتبتدىء من الساعة الواحدة من بعد ظهر السبت . والاماكن التي لها صلة بطعام الناس وشرابهم ولباسهم وحاجاتهم الضرورية لا يجري عليها حكم التعطيل من بعد ظهر السبت .

٥ – اذا صدفت نهاية أحد الاعياد المذكورة ليوم جمعة فان يوم السبت التالي له يكون عطلة بتمامه أيضاً . وقد بقيت أحكام واستثناءات القانون الاول في صدد عطلة الاسبوع قائمة . وانما غير اليوم فجعل الاحد بدل الجمعة ، ومدت مدتها ٣٥ ساعة بدلاً من ٢٤ ، وجعلت عامة بعد ان كانت قاصرة على المدن الكبيرة والمتوسطة .

وقد اضيف الى الاعياد الرسمية عيد الارض في سنة ١٩٤٥ بقرار من المجلس بمناسبة اقرار قانون توزيع الاراضي على المحرومين .

- ٣ -

ولقد علل الاتراك عطلة الاحد بدل الجمعة فقالوا ان العالم الغربي يعطل أعماله السياسية والمالية يوم الاحد ، وان تركية الحديثة ستشتد صلتها بهذا العالم اكثر من ذي قبل وعليها ان تتوائم مع ما هو عليه من عادات عامة ، وان تعطيل يومين في الاسبوع مضر اقتصاديا .

ولسنا نرى في هذا التعليل شفاء ، كما أننا لسنا نرى كبير أثر في عطلة الجمعة في تركيا مع عدم عطلة الاحد وهي مستقلة ، وقد فرضت عطلة الجمعة عشر سنوات ، وسار الامر على ما يرام وعطلة الاحد في غيرها ليست في الاصل عطلة مدنية وانما هي دينية بينما غالبية اهل تركية العظمى اي نحو ٩٨ بالمئة مسلمة تقدس الجمعة ، وتعتبرها عيدها الاسبوعي منذ اكثر من الف سنة .

ومهما يكن من امر فمما لا ريب فيه انهم قد انساقوا في التبديل وراء الفكرة العامة التي

---

(١) هذا اليوم يصادف يوم وصول الزعيم الى صامسون لاول مرة .

(٢) يسميه الاتراك بما تعريبه الحرفي « عيد السكر » .

(٣) اتخذ هذا اليوم اول السنة رسمياً بموجب قانون خاص سنشير اليه .

بدّلوا بتأثيرها كثيرا من العادات والتقاليد ، وهي قطع صلات الشعب التركي بتاريخه الديني والثقافي العربي او توهينها من جهة ، وتوجيهه نحو الغرب باوسع ما يمكن من جهة اخرى . ويظهر انهم رأوا من الحكمة ان يتدرجوا الى هـذا وان يصبروا عشر سنين قبـل ان يبدلوا الجمعة بالاحد .

هذا ، ولقد اخذ سكان المدن وهم جل الذين يطبق عليهم القانون بل كلهم يعتادون رويداً رويداً هذه العطلة الاسبوعية ، وينتفعون بها في الراحة والتجمع واللهو ، ويخرجون مـع عائلاتهم في غير ايام الشتاء الى المتنزهات والملاهي ، ويأخذون احياناً معهم طعامهم ليقضوا بعض الوقت في النزهة واهواء الطلق . وفي هذا صور جديدة لم تكن من قبل .

– ٤

وتعليقاً على بقية الاعياد التي عينها القانون الثاني نقول :

١ – ان الحكومة تهتم كثيراً لعيد الجمهورية ، وتبث فكرة الاهتمام له ، وتقام فيه حفلات رسمية وعسكرية ومدرسية وعامة ، ترفع فيه الاعلام ، وتنار الاضواء ، وتـذاع الخطب ، وتجري فيه مراسم التهنئة . وقد اخذ الجمهور يعتاد الاشتراك في احيائه بحماس وخاصة الشبان والكهول .

٢ – وقريب من هذا ، مع عدم الرسمية ، عيد النصر وعيد حكم الامة .

٣ – وفي عيد الشباب والرياضة خاصة تقام حفلات رياضية مدرسية عظيمة في كل مكان ، يشترك فيها البنات والصبيان ، ويحتشد لهـا المتفرجون ، ويهتم كثيراً لتنظيمها واسباغ الروعة عليها .

٤ – وما يزال الجمهور التركي يعتبر عيدي الفطر والاضحى هما العيدان الرسميان ، ويهتم لهما اهتمام جمهورنا حيث تلبس الثياب الجديدة ، وتمتلىء المساجـد بالمصلين ، والساحات بالاولاد والعابهم وجميل ازيائهم ، ويتبادل الناس فيهما الزيارات وتقدم السكاكر ، وذبح الاضاحي اوسع مقياساً مما عندنا حتى انه يندر الذين لا يذبحون من متوسطي الحال فضلا عن الاغنياء .

٥ – وليلة رأس السنة الغربية ، وفي المدن الكبرى خاصة ، ليلة صاخبة بحفلات اللهو والسمر والرقص والشراب الخاصة والعامة ، وقد اخذ الناس يألفونها ويستعدون لها كما هو الحال في اوربة وان لم يكن بمقياسها وسليقتها .

هذا ، وهناك ايام ذكريات متصلة بالحركة النضالية وان لم تكن اعياداً مقررة فانهـا موضع حفاوة شبه رسمية من رفع اعلام وانارة اضواء ، وعقد اجتماعات ذكرى الخ ... مثل ذكرى ايام نصر سقارية ، ونصر اينونو ، وتوقيع معاهدة لوزان ، وجلاء الحلفاء عن الاستانة

وخلاص المدن التي كان يحتلها اليونانيون وغيرهم ، واعياد الجلاء والخلاص هذه تجري الحفاوة بها في مدنها الخاصة بنوع اخص .

١٠ ـ اتخاذ التقويم الغربي

صدر القانون باتخاذ التقويم الغربي تقويماً رسمياً في تركية في تاريخ ٢٦ كانون الاول ١٩٢٥ وقد جاء في مادته الاولى : تقرر قبول مبـدأ التقويم الملّي (بين الملل) كتقويم رسمي للجمهورية التركية ، وفي مادته الثانية : ان اول السنة الذي يعقب تاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٣٤١ هو اول ايام سنة ١٩٢٦ ، وفي مادته الثالثة : يستعمل التقويم الهجري القمري من آن لآخر في الحالات المخصوصة المعتادة ، وفي ثبت المرصد لاوائل الشهور القمرية الهجرية .

وواضح ان الخطوة متسقة مع الفكرة العامة في اخذ عادات الغرب العامـة بطريق التشريع كلما كان ذلك ضروريا ، مع انطواء الباعث الذي اشرنا اليه في البحث السابق في هذه الخطوة ايضاً .

ومهما يكن من امر ففي القانون خطوتان انقلابيتان ، احداهما اعتبار التقويم الميلادي تقويماً رسمياً وحيداً مع تسميته تجوزاً بالتقويم المللي ، اما ثانيتهما فهي النص على تثبيت اوائل الشهور القمرية بالمرصد ، وهي خطوة مهمة جديرة بالاحتذاء ، لانها ترفع البلبلة التي يقع فيها العالم الاسلامي مراراً في كل سنة عند تعيين الايام والاعياد الدينية .

١١ – منع الاسراف في الاعراس

تشريع هذا الاصلاح الاجتماعي من اقدم تشريعات العهد الجديد ، حيث صدر قانونه في تاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ ،ولعله مستلهم من روح الحركة النضالية ومقتضياتها . وقد نص القانون على ما يلي :–

١ – منع تشهير الجهاز في الاعراس ونقله جهرة .
٢ – منع اهداء اكثر من ثوبين للعروس من قبل العريس .
٣ – منع اقامة الافراح لاكثر من يوم واحد .
٤ – منع اقامة مآدب افراح عامة .

٥ – منع حفلات الخطبة والتطويف والتضييف واقامة الالعاب وتوزيع الهدايا وغير ذلك من طرق الاسراف .

٦ – تغريم المخالفين بغرامات بين الخمسين والماية ليرة ، وتجزيتهم بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر .

وقد اناط القانون بمجالس الولايات العامة وضع الانظمة والتعليمات التطبيقية حسب مقتضيات المناطق ، وفي نطاق هذه الاسس ، كما اناط بالحكومة تطبيق القانون ، كل دائرة حكومية في حدود صلاحياتها القانونية . وجعل الغرامات لصناديق البلدية ، واناط رؤية القضايا بحكام الصلح ، وجعل احكامهم نافذة قطعية .

وقد نص كذلك على منع اعراس الختان في نطاق يزيد على نطاق الحظر الوارد في القانون ، وعلى مصادرة المواد المحظورة وبيعها بالمزاد لحساب صناديق البلدية .

والتشريع عظيم النفع لمرض من امراض الشرق طالما حال دون انشاء الكيانات العائلية وسبب اضراراً مالية ، وذهبت في سبيله اموال طائلة في طريق الشيطان ، وقد لا يتيسر حسمه الا بتشريع مجبر مثل هذا التشريع .

١٢ _ القانون المدني

- ١ -

يصح ان يعتبر هذا القانون من اشد الخطوات الانقلابية خطورة ، لاتصاله بحياة المجتمع التركي الاجتماعية والعائلية والشخصية والاقتصادية ، ولانه هز هذه الحياة هزاً عنيفاً لقيامه على اسس مغايرة للاسس التي كانت تقوم عليها تلك الحياة واساليبها طيلة قرون طويلة .

وهو من حيث الاساس قد وضع ليحل محل كثير من ابواب مجلة الاحكام العدلية مع زيادات عديدة متصلة بمواضيع التصرفات والاحوال الشخصية ، والوحدة العائلية والمالية ، واحتوى في ذات الوقت تنظيمات اسلوبية لهذه التصرفات والاحوال .

ولقد كان اصدار هذا القانون من اولى الانقلابات التي فكر فيها الزعيم ورفاقه بعد معاهدة لوزان حيث الفت الحكومة لجنة في سنة ١٩٢٤ عهدت اليها درس القوانين المدنية الغربية ، واقتباس اصلح القواعد واحسنها ، فانتهت الى اخذ القانون المدني السويسري مع اضافة بعض الزيادات والتعديلات .

وقد قدم المشروع الى المجلس في شهر كانون الاول من سنة ١٩٢٥ اي في نفس الظرف

والجو اللذين نفذت فيهما مشاريع لبس القبعة واغلاق الزوايا والغاء الطرق الصوفية ومسالكها وازيائها وغير ذلك من الخطوات الانقلابية ، والتي قال الزعيم انـــه استفيد منهما في اقرار وتنفيذ هذه المشاريع والخطوات على ما ذكرناه في ما سبق ، وهكذا يصح ان يقال انه استفيد من هذا الجو والظرف ايضاً في تقديم وتصديق وتطبيق هذا المشروع الانقلابي الخطـــير ، ولعل تأخر تقديمه الى هذا التاريخ مع تأليف اللجنة قبل اكثر من سنة من التقديم نتج عن حوادث التمردات والفتن التي حدثت رداً لفعل الخطوات الانقلابية التي خطيت قبيل معاهدة لوزان وعقبها . اما تاريخ موافقة مجلس الامة عليه فهو ١٧ شباط سنة ١٩٢٦ .

-٢-

ولقد قدم مشروع القانون مع تقرير احتوى الاسباب الموجبة له ، وقد جاء في هـــذا التقرير فيما جاء ما نصه :

« ان اساس المجلة وخطوطها الرئيسية هو الدين ، في حين ان الاديان تحتوي احكاماً لا تتغير ، والحياة معرضة لتحولات مستمرة . واذا كان عدم تغيير الدين ضرورة من ضروراته فليس الامر كذلك بالنسبة الى الحياة . وهذا ما يوجب ان يبقى الدين وجدانياً ، وأن تكون نظم الحياة مستلهمة من مقتضياتها المستمرة في التحول والتطور . وما يقوم على الأسس الدينية منها من شأنه ان يحول دون ترقي الامة التي تطبق عليها ، لانه يربطها بروابط بدائيـة من وجهـة نظم الحياة .

« وليس من شك في أن وقوف الامة التركية في مستوى دون مستوى غيرها ، وحياتها حياة القرون الوسطى في العصر الحاضر يرجع الى كونها تحت تأثير قواعد مستمدة من احكام دينية ومقدسة لا تتغير . ولا يجوز ان يظل الامر كذلك في حال ، وان تبقى الجمهوريـة التركية محرومة من قانون مدني مستلهم من مقتضيات الحياة والعصر الحديث ، كما ان هذا غير متسق مع الثورة الاجتماعية التركية ايضاً .

« هذا عدا ما يقع فيه الحكام من مشاكل وتناقض وبلبلة ، سواء في استنبط الاحكام من كتب فقهية متنوعة ام في كونهم غير مقيدين بمواد ثابتة معينة ، بحيث كثيراً ما يصـدر حكمان في بلدين مختلفين مع وحدة الحادث . وهكذا تكون مصائر الناس وامورهم غير قائمة على أسس عدل معينة ومستقرة ، بل على الصدفة والطالع ، ومنوطة بقواعد فقهية متناقضـة تمت الى القرون الوسطى .

« وهذا ما أوجب على حكومة الجمهورية ان تخلص الامة من موقف بدائي بائس ، وان

تضع قانوناً مدنياً متسقاً مع الثورة التركية ،ومع مقتضيات المدنية الحاضرة بكل سرعة ممكنة »

وقد دافعت الحكومة واللجنة عن عملها وما يمكن أن يؤخذ عليه من احتمال عدم اتساقه مع المجتمع التركي حيث قالتا :

« انه لا يكاد يوجد فرق بين حاجات الامم المتمدنة الحاضرة، وان الاحتكاك الاقتصادي والاجتماعي جعل البشر كتلة واحدة متماسكة ،وانه ليس بما يرد ،بناء على ذلك،انقانوناً يؤخذ من قانون بلاد أجنبية قد لا يتسق مع الحياة الاجتماعية التركية ، لا سيما والقانون السويسري الذي اقتبس منه القانون مطبق بنجاح على امم متعددة مختلفة الجنس والتاريخ والتقاليد ، وان من باب اولى ان ينجح في امة تكاد تكون جنساً واحداً ، هذا عدا عن أن القول بان مثل هذا القانون لا ينطبق على الامة التركية يؤدي الى القول بضعف قابلية امتنا للحضارة والتجدد والسير في طريقها وهو غير صحيح قط ، ولا يثبت على التاريخ وأحداثه ، ولا يقول هذا القول الا مغرض يريد افساد أذهان الناس بدعاية مضللة باسم الدين . وانه اذا كان في الامة ثغرة ما جعلتها متأخرة عن السير مع سائر الامم فانما جاءت من النظم والمدونات الدينية التي تمت الى القرون الوسطى ، والتي سادت حياة الامة مدة طويلة . »

« يضاف الى هذا ان الامة التركية لا بد لها من اخذ المدنية الحاضرة والسير في طريقها مهما كلفها الامر لان هذا شرط جوهري لمن يود الحياة ، والمشروع يقوم فيما يقوم عليه على هذا الاساس ايضاً . ولا يقول امرؤ فيه مسكة من عقل وحكمة بوجوب بقاء امة ما مقيدة بالعرف والعادات السابقة دون قيد وشرط . وليس من امة متمدنة نجحت في طريقها المدني الا بعد ان هدمت العرف والعادات التي تربطها بالقديم ، وتعيق سيرها وفقاً لمقتضيات الحياة المتحولة دون تردد . والثورات الاجتماعية وسيلة مثلى الى ذلك ، وهي التي اتمت المهمة ، وان على ثورتنا الاجتماعية ان تتم هذه المهمة كذلك . »

- ٣ -

وقد تعمدنا نقل ما نقلناه من تقرير الاسباب الموجبة لهذا القانون لابراز البواعث على هذه الخطوة الانقلابية الخطيرة ، والهدف الذي رمي اليه فيها .

والتفكير في الخطوة منذ عهد مبكر مؤيد لما قلناه غير مرة لروح الزعيم الانقلابية والاصلاحية منذ البدء ، كما ان التقرير الذي نعتقد انه مستلهم منه مؤيد للرغبة الشديدة والتصميم البات اللذين انبثقا في نفسه ونفس رفاقه على قطع صلات الامة التركية بالمؤثرات الاسلامية العربية او توهينها من جهة ، وتوجيهها نحو الغرب والتغرب بكل قوة من جهة اخرى .

ولا ندري اذا كان ما جاء في التقرير من الحملة على اسس الشريعة الاسلامية ، ومن عزو

تأخر الامة التركية ووقوفها في مستوى دون مستوى غيرها ، وحياتها حياة القرون الوسطى. في العصر الحاضر قيام حياتها الاجتماعية على هذه الاسس مما يحلو لزعماء الاتراك وكتابهم ان يكرروه في كل مناسبة – ولو رددوا في تكراره اقوال المستعمرين والمبشرين الغربيين التي قيلت في سبيل اثارة العصبية والحقد عليهم خاصة وعلى الاسلام عامة – هو جدّ منهم او بسبيل توكيد تلك الرغبة والتصميم ووسيلة اليها . ونحن نرجح هذا لان الزعيم وكبار رفاقه لم يكونوا ليجهلوا ان الامة العربية في القرون الاسلامية الاولى وقبل ان تخضع للمتغلبين الجاهلين الذين استمر تغلبهم نحوالف عام حلقة بعد حلقة استطاعت ان تصل الى ارقى ذروة من الحضارة التي امكن للانسانية ان تصل اليها ؛ وان تجد في مرونة الاسس القرآنية التي قامت عليها حياتها ما ساعدها على المضي الى ذلك بل والتقدم على غيرها دون مانع او عائق سواء في الحياة الاجتماعية والعائلية او في مجال العلم والثقافة والاداب والفنون ، او في انظمة الحكومة المتنوعة الادارية والقضائية والاقتصاديه والسياسية والفقهية وان ما طرأ على الامم الاسلامية ، والترك في مقدمتهم ، من تأخر وشلل في كل هذا انما هو ناشيء عن ادوار التغلب التي اعقبت القرون الثلاثة الاولى ، كما انهم لم يكن يذهب عن بالهم ان القرآن الذي هو اساس الشريعة الاسلامية انما اكتفى بتقرير خطوط رئيسية مرنة كل المرونة تستهدف الصلاح والحق والخير والعدل ، وتتسق مع وقائع الامور وتطورات الحياة ، وانه ترك التفصيلات والتجديدات فيما عدا امور قليلة لاجتهادات ذوي العقل والعلم والامر الذين يوجدون في كل دور وزمن ضمن نطاق تلك الخطوط ، وان ما حدده القرآن خاصة من شؤون الطلاق والزواج والميراث هو احكام تشريعية عليا تظل قوية حكيمة مهما تطورت البشرية وتقدمت الحضارة مما لا يكاد يكون له مثيل . ولم يكن ليذهب عن بالهم أيضاً ان أي قانون لا يمكن ان يؤخذ من امة ويوضع لامة اخرى ثم يطبق عليها بسهولة ويسر .

– ٤ –

والقانون يقع في (٩٣٧) مادة ، ومقسم الى خمسة وعشرين بابا ، وفيه مقدمة تحتوي احكاماً عامة اما الابواب فتتناول المواضيع الاتية :

حقوق الشخص – الاشخاص المعنويين – الزواج – وحدة العائلة والوحدة المالية والعائلية – النسب الصحيح والتبني – الولد غير صحيح النسب – النفقة – الوصاية والاوصياء والحجر – الميراث والتركات والوصية – الملكية العامة – ملكية غير المنقول – ملكية المنقول – الارتفاق – رهن غير المنقول – رهن المنقول – وضع اليد – سجل الطابو .

وقد صدر في ظروف صدور هذا القانون قانون اسمه قانون الديون في ٥٤٤ مادة يبدو انه

تكملة للقانون المدني او الاحكام المدنية واحتوى ثلاثة وعشرين بابا في الديْن واحكامه وسقوطه وانواعه، وتملكه ونقله، وفي البيوع والهبة والاجارة والقرض والعقود والوكالة، والوساطة، والحوالة والامانة والكفالة والرهن.

وجميع هذه الابواب مما تناولته مجلة الاحكام العدلية كما لا يخفى.

- ٥ -

والكتاب لا يتحمل بطبيعة الحال نقل القانون المدني، غير اننا رأينا ان نذكر اهم الاسس الجديدة اللافتة للنظر وخاصة في امور الزواج والانساب والميراث والعائلة مما يصطبغ بصبغة انقلابية.

من احكام الرشد والزواج

١ – الرشد يبدأ بتمام السنة الثامنة عشرة. والزواج يكسب المرء رشداً.

٢ – يمكن الحكم برشد شخص اتم الخامسة عشرة من عمره بموافقة ابيه وامه وبرضائه شخصياً. وللراشدين حق التزوج بمن شاؤا رضي ابواهم أم لم يرضوا.

٣ – الخطبة معتبرة، وهي الوعد بالزواج غير انها لا تثبت حقاً لاحد الخطيبين باجبار الآخر على الزواج او بتثبيت صحة شرط التعويض في حالة الامتناع إلا اذا سبب الفسخ اضراراً كبيرة وانفق بسبب الخطبة نفقات عظيمة. وهذا لا يكون إلا بحكم محكمة. ولكل من الخطيبين حق استرداد هداياهما او قيمتها.

٤ – سن الزواج هو تمام السابعة عشرة للرجل والسادسة عشرة للمرأة وللحاكم حق الاذن باجازة الزواج لمن اتم الخامسة عشرة من الذكور والرابعة عشرة من الاناث اذا وجدت اسباب مهمة وخارقة [1] وزواج الصغير محظور بدون رضاء ابويه او وصيه. وزواج المحجور محظور بدون رضاء وصيه، وزواج مرضى العقل محظور ايضاً.

٥ – حرمة النكاح هي بين الاصول والفروع سواء كان نسبهم صحيحاً او غير صحيح، وبين الاخوة والعم والخال، وبين فروع واصول الزوجين ولو انفسخت زوجيتها، وبين المتبنيّ والمتبنىّ، او بين احدهما وزوجه وزوجة او زوج الاخر السابقين. [2]

٦ – لا يجوز لشخص ان يتزوج ثانية ما لم يثبت ان زواجه الاول قد زال بالموت او

(١) هذا السن معدل حيث كان في البدء بزيادة سنة في كلا الحالتين.

(٢) ليس في القانون نص على حرمة الرضاع.

الطلاق او بحكم .

٧ – لا يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها او المطلقة او التي زالت زوجيتها بحكم ان تتزوج ثانية الا بعد مرور ثلاثمائة يوم على ترملها اوطلاقها او حكمها . غير انها اذا كانت حاملا ووضعت قبل مرور هذه المدة فتصبح حلاً . وللحاكم ان يقصر المدة اذا لم يكن الحمل إحتملاً او اذا رغب الزوجان المتفرقان بالطلاق او الحكم بالتزوج من بعضهما ثانية .

٨ – للحاكم حق منع زواج الزوجين المطلقين مدة سنة او سنتين. ويحظر على احدهما التزوج قبل مضي المدة المعينة في الحكم . غير ان للحاكم تقصير المدة اذا كان المطلقان ارادا التزوج من بعضهما ثانية .

٩ – العقد بعد استيفاء الاشكال من اعلان وعدم اعتراض وعدم رفع قضية في مدة معينة [١] .. الخ يجري علناً من قبل رئيس البلدية او وكيله او هيئة اختيارية القرية أو المختار وامام شاهدين ولا يجوز اجراء مراسم دينية قبل اجراء هذا العقد واخذ وثيقة به ، كما ان نفاذ العقد وصحته لا يتوقفان على المراسم الدينية .

من احكام فصل النكاح وبطلانه

١٠ – يعد النكاح باطلا اذا كان احد الزوجين متزوجاً عند العقد ، او مريضاً بمرض عقلي او غير مميز بسبب دائم او اذا كان بين الزوجين قرابة مانعة . وللنيابة حق اقامة قضايا البطلان مباشرة كما ان لذوي الشأن هذا الحق . والبطلان لا يتحقق الا بقرار الحاكم ولو كانت اسبابه قائمة اطلاقاً . والزواج يعتبر صحيحاً الى ان يصدر الحكم ببطلانه .

١١ – يحق لأحد الزوجين ان يرفع قضية فسخ العقد اذا ادعى ان رضاءه بالزواج من الثاني كان خطأ ، او انه لم يقصد التزوج منه ، او انه ظهر له فيه نقص عما كان يظنه من شأنه ان يجعل المعيشة معه غير محتملة ، او اذا ادعى انخداعه بشرف الآخر وعرضه وان موافقته كانت نتيجة لهذا الانخداع سواء كان من الطرف الثاني او من طرف شخص ثالث ، او اذا ظهر له ان الثاني قد اخفى عنه مرضاً خطيراً من شأنه تعريض صحته او نسله للخطر ، او اذا ادعى أن رضاءه تم تحت تهديد موجه الى حياته او صحته او شرفه ، او الى حياته وصحته وشرف احد

(١) مما نص عليه قانون حفظ الصحة اشتراط حصول الزوجين على وثيقة طبية بخلوهما من الامراض التناسلية قبل العقد .

اقربائه سواء كان هذا التهديد قائماً عند العقد او قريباً من القيام ، وللأبوين والاوصياء حق رفع قضية فسخ اذا تم الزواج بدون اذنهم وكان هذا الاذن ضروريا قانونياً .

١٢ – لا يجوز فسخ نكاح الاشخاص الذي يكون المانع له هو التبني . غير ان حكم التبني يسقط بالنكاح حينئذ . وكذلك لا يفسخ زواج زوجين تزوجا قبل المدة التي حظر فيها الزواج عليهما بموجب القانون او بموجب حكم . ولا يفسخ ايضاً بسبب نقص شكلي في عقد يتم امام البلدية او هيئة الاختيارية .

١٣ – نسب الاولاد الذين يولدون من نكاح حكم بفسخه او بطلانه صحيح حتى ولو لم يكن الابوان ذوي نية حسنة في النكاح .

١٤ – لا ينتقل حق رفع قضية الفسخ والبطلان الى الورثة ، وانما يجوز الاستمرار في قضية مرفوعة قبل الموت . ولا تسمع قضية نكاح باطل قد زال ، وانما يجوز لذوي المصلحة الحصول على حكم بذلك . ولا يحكم ببطلان زواج ثان قائم اذا زال هذا الزواج بالموت او بسبب آخر وكان الطرف الثاني في الزواج الجديد ذا نية حسنة .

من احكام الطلاق والفراق

١٥ – لكل من الزوجين الحق برفع قضية طلاق (١) بسبب زنا الآخر . ولا تسمع مثل هذه القضية اذا مر ستة اشهر على اطلاع صاحب الحق برفعها ولم يرفعها ، او اذا مر خمس سنوات على وقوع الحادث . (٢) بسبب محاولة الآخر اغتياله او معاملته معاملة سيئة جداً ، على شرط ان ترفع ضمن مدة مثل المدة السابقة في الحالتين . (٣) بسبب اقتراف الآخر جرماً شائناً او كانت سيرة الآخر شائنة ، بحيث تكون الحياة معه غير محتملة . (٤) لسبب عدم عودة الآخر الى بيته مدة ثلاثة اشهر بدون سبب محق . (٥) لسبب ترك الآخر له بقصد التفلت من الواجبات الزوجية . (٦) لسبب مرض الآخر بمرض عقلي استمر ثلاث سنين وكانت الحياة معه غير محتملة ، وصدق الخبراء على عدم امكان شفائه. (٧) لسبب سوء العشرة بين الزوجين الى درجة لا تطاق . وحق الدعوى للطرف الذي ليس سبباً في كل ذلك .

١٦ – لصاحب الحق برفع قضية الطلاق ان يطلب التفريق بدلا من الطلاق .

---

١٧ – على الحاكم ان يحكم بالطلاق أو التفريق اذا ثبتت صحة أسباب الطلاق . وليس له ان يحكم بغير التفريق اذا كانت القضية للتفريق . وله الخيار في الحكم بالتفريق في دعوى الطلاق اذا كان هناك امكان واحتمال للمصالحة .

١٨ – مدة التفريق من سنة الى ثلاث. ولكل من الزوجين حق رفع قضية الطلاق اذا لم تتم

المصالحة خلال المدة . وللحاكم ان يحكم بالطلاق بطلب أحـــد الزوجين اذا لم يكن هو سبب الفراق وعدم المصالحة . اما اذا امتنع أحد الزوجين عن العودة الى حياة الزوجية في مـــدة الفراق أو عند انتهائها فللحاكم ان يحكم بالطـــلاق بطلب الاخر ولو كان هو سبب الحكم بالفراق .

١٩ – لغير المذنب من الزوجين حق المطالبة بتعويض مادي اذا فاتته بالطلاق منفعة قائمة او منتظرة . وللحاكم ان يحكم بتعويض ادبي اذا اضرت الحادثة التي كانت سبب الحكم بالطلاق بغير المذنب ضرراً بليغاً .

٢٠ – للحاكم ان يحكم على المذنب بنفقة مناسبة للطرف الثاني لمدة معينة اذا كان هـذا يتعرض لعوز كبير بسبب الطلاق .

٢١ – على الحاكم مراعاة القواعد الاتية في قضايا الطلاق والفراق :–

أ – عدم عد الحادثة التي تستند اليها قضية الطلاق او الفراق ثابتة مالم يقتنع وجدانياً بصحة وقوعها .

ب – ليس له ان يكلف أحد الفريقين رأساً أو يطلب من الاخر يميناً عـــلى صحة الحادث ولا توكيداً يقوم مقام اليمين .

ج – لا يتقيد الحاكم بما كان سبق من الطرفين من اقرار مهما كان نوعه ومعناه .

د – ان للحاكم تقدير البينات بصرف النظر عن اية ملابسة .

من احكام حياة العائلة

٢٢ – رآسة الوحدة الزوجية واختيار المسكن وتعيين طراز المعيشة من حق الزوج ، والزوجة تتلقب بلقبه . والزوجة معاونة ومشاورة لزوجها ، وهي التي تشرف عـلى شؤون البيت .

٢٣ – الزوج هو الذي يمثل الوحدة الزوجية . غير ان للزوجة أيضاً حق تمثيلها في صدد حاجات البيت الدائمة .

٢٤ – الزوج مسؤول عن تصرف الزوجة في ما لا يتجاوز صلاحيتها . وللزوج حق نزع هذه الصلاحية كلياً أو جزئياً اذا اساءت استعمالها او عجزت عنه .

٢٥ – للزوجة مباشرة عمل او صناعة اذا اذن لها الزوج صراحة او ضمناً . ولها الحق بمراجعة الحاكم وطلب اذن منه اذا امتنع الزوج عن اعطائه ، وللحـاكم ان يمنح الاذن اذا ثبت له ان طلب الزوجة مما توجبه مصلحة العائلة .

٢٦ – لكل من الزوجين حق طلب مداخلة الحاكم اذا اهمل الثاني واجبات العائلة ، او عرّض مصلحتها للخطر او الضرر او المهانة . وعلى الحاكم انذار الطرف الثاني ، ثم اتخاذ التدابير القانونية لصيانة مصلحة الوحدة الزوجية اذا لم يثمر الانذار .

٢٧ – لكل من الزوجين حق اتخاذ مسكن مستقل اذا تعرضت صحته او شهرته او عمله للخطر بسبب استمرار الحياة في مسكن واحد . كذلك لكل منهما حق الاقامة منفردا اذا تكونت ورفعت قضية طلاق او فراق بينهما ما دامت القضية منظورة .

٢٨ – للحاكم حق امر مديوني الزوج والزوجة بدفع قسم من دينهما للزوجة اذا اهمل الزوج الواجبات العائلية .

من احكام الانساب

٢٩ – ابو الولد الذي يولد في حال قيام الزوجية او في خلال ثلاثمائة يوم بعد زوالها هو الزوج . والاصل في ابوّة الولد الذي يولد بعد هذه المدة هو الزوج ايضاً ، غير ان للزوج حق دعوى الرد خلال شهر من علمه بالولادة . وليس للزوج حق الرد في حالة ولادة الولد بعد مرور مائة وثمانين يوماً على الاقل على الزواج الا اذا ثبت عدم امكان ابوّته للولد . وليس على الزوج بيّنة في قضية الرد قبل مرور تلك المدة او في حمل الزوجة في مدة حكم فراق بين الزوجين . غير ان الاصل هو صحة النسب اذا كان الحمل في حالة اقامة الزوجين المفرق بينهما حكما في بيت واحد .

٣٠ – للنيابة حق دعوى عدم ابوّة والد لولد كانت امه حبلى به قبل الزواج ، حتى ولو أعترف به الزوج .

٣١ – ليس للزوج دعوى الرد بعد مرور المدة ، او بعد اعترافه بالولد صراحة او ضمنا . غير انه يستطيع الادعاء بانه قد خدع في المدة والاعتراف، على شرط ان يرفع القضية خلال شهر من معرفته بالخدعة . وتسمع دعواه كذلك اذا اثبت ان عدم اقامته القضية في مدتها القانونية ناشيء عن اسباب محقة .

٣٢ – ان نسب الاولاد الذين يولدون من ابوين بدون عقد صحيح اذا تزوجا بعد ذلك صحيح ؛وعلى الوالدين اخبارمأمور النفوس بولادة الاولاد الذين يولدون منهما قبل العقد عند تسجيل العقد او عقبه . على ان عدم الاخبار لا يمنع صحة النسب .

٣٣ – للحاكم أن يصحح نسب الولد الذي يولد من أبوين تواعدا على الزواج ثم مات احدهما او زالت اهليته للزواج قبله اذا طلب الولد او غيره من ذوي المصلحة ذلك ، غير ان

دعوى الغير لا تسمع اذا كان الولد راشداً الا برضائه . وهذا الحق ينتقل لفروع الولد اذا مات . والولد الذي يصحح نسبه يتمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها ذو النسب الصحيح اصلاً. وفروعه تتمتع بمثل ذلك أيضاً .

٣٤ – ان ام الولد غير صحيح النسب هي التي تلده. اما ابوه فهو الذي يعترف بابوّته او يحكم الحاكم بها له . ويحق للاب ان يعترف بولده الذي يولد له على غير فراش الزوجية ويلحقه به . وللجد ان يعترف بمثل هذا الولد اذا مات ابوه او فقد عقله . والاعتراف يتم بسند رسمي او بتصرف معلق على الموت . ويجب اخبار مأمور النفوس في مكان المعترف به بالاعتراف والالحاق . ولا يجوز الاعتراف ببنوة ولد وُلد من ابوين لا يجوز التزاوج بينهما قانوناً او من زنا امرأة متزوجة .

٣٥ – للام حق رفع قضية تعيين والد ولدها الذي تلده على غير فراش الزوجية . وللولد نفس الحق أيضاً . والقضية ترفع على الوالد او ورثته . ويجب رفعها قبل ولادة الولد او في خلال سنة بعد ولادته . كذلك للام حق رفع القضية للحصول على نفقة لها ولولدها او غير ذلك من الحقوق الشخصية .

٣٦ – ان الصلة الجنسية بين رجل وامرأة خلال مدة تتراوح بين مائة وثمانين وثلاثمائة يوم قبل الولادة يمكن ان تعد قرينة على الابوّة ما لم يثبت الوالد عكس ذلك . وللحاكم رد قضية الابوة اذا ثبت ان الام لم تحافظ على عفتها في ايام الحمل .

٣٧ – للام حق الدعوى على والد ولدها ولو كانت متزوجة من آخر للحصول على نفقة الوضع ، ونفقة المعيشة لاربعة أسابيع قبل الوضع وأربعة بعده ، وعلى اي نفقة اخرى يمكن ان تكون أنفقتها بسبب الحمل والوضع . وللحاكم ان يحكم لصالح الام بتعويض آخر اذا كان الوالد وعدها بالزواج قبل الاتصال الجنسي ، او اذا كان هذا الاتصال نتيجة لجرم او جبر او اساءة استعمال نفوذ ، او كانت الام غير راشدة . والحاكم يحكم بنفقة الولد بعد ثبوت أبوة ابيه على ان تكون متناسبة مع حالة الاب ، وممتدة الى ان يبلغ الابن الثامنة عشرة من عمره ، ويدخل في ذلك نفقة تربيته وتعليمه .

٣٨ – على البلديات ان تنفق على من لا يعرف له اب وام . ولها الحق في استرداد ما تنفقه اذا ظهر للولد عائلة فيما بعد .

من احكام التبني

٣٩ – تبني الاولاد لا يجوز الا من قبل من كان عمره اربعين سنة فما فوق وكان نسبه صحيحا ولم يكن له فروع . ويشترط ان يكون المتبني اكبر من المتبنى بثمانية عشر عاماً على الاقل

وتبني الولد المميز بدون رضائه محظور كما ان تبني الصغير والمحجور ولو كانا مميزين محظور بدون موافقة ابويه او وصيه او الحاكم .

٤٠ – المتبنى يتلقب بلقب متبنيه ويكون وريثاً له . والتبني لا يحرم المتبنى من ارثه في تركة اقاربه في الدم من اب او ام او غيرهما ، ويترتب على الابوين المتبنيين جميع حقوق واجبات الابوين الاصليين .

٤١ – التبني يتم بسند رسمي ينظم بعد اذن حاكم محل اقامة المتبني . ويجب تسجيله في سجل النفوس . وللحاكم ان لا يأذن بالتبني لاي سبب حق يرى فيه مغايرة لمصلحة المتبنى .

من احكام مالية العائلة وكيانها

٤٢ – يجوز للزوجة ان تترك قسماً من منقد الخاص لزوجها باسم جهاز ، ليكون وسيلة لمعيشة العائلة [١] .

٤٣ – نفقة الزوجة والاولاد عائدة الى الزوج ، وايراد كل من الزوج والزوجة وكسبهما عائدان الى صاحبهما ، غير ان للزوج حق طلب اشتراك الزوجة بشيء من نفقات العائلة . واذا اختلفا على المقدار فيمكنهما طلب تقدير حصة كل منهما من المحكمة . ولا يضمن الزوج ما انفق على العائلة من مال الزوجة بهذه الصورة ولا يعيده .

٤٤ – للزوجة حق استيفاء بعض ديون الزوج من مديونيه بامر المحكمة لنفقة العائلة اذا اهمل الزوج ذلك او قصّر فيه .

٤٥ – للزوج حق الانتفاع من اموال زوجته الشخصية . وليس لاحد الزوجين حق رفض نصيبه من ارث من دون رضاء الاخر .

٤٦ – الزوج مسؤول عن تصرفات زوجته المالية في ما لا يتجاوز صلاحيتها . غير انها مسؤولة عن ديونها الخاصة التي عليها قبل الزواج او التي استدانتها على حساب اموالها الخاصة او التي استدانتها بدون اذن زوجها .

٤٧ – يمكن النص في عقد النكاح على كيفية ادارة مال الزوج والزوجة ، حيث يمكن ان يكون موحداً بصورة مطلقة او مفصولا او شركة ، وحيث يمكن ان يحتفظ كل من الفريقين بمال شخصي في حالة الوحدة او الشركة .

٤٨ – للعائلة حق انشاء وقف عائلي لمصلحة افرادها العامة والتربيوية والجهازية ونحو

---

(١) القانون لا ينص على مهر يؤدى من قبل الرجل .

ذلك ، ويعتبر عيناً محفوظاً لا يحق التصرف الشخصي فيه [١] .

٤٩ ـ على كل امرىء معاونة فروعه واصوله واخوته واخواته اذا ثبت انهم يتعرضون للبؤس بدون ذلك .وترفع قضايا النفقة امام محكمة اقامة المدعي . ولا يصح ان يتعدى الطلب ما هو ضروري ومتناسب مع حالة المدعى عليه في حالة مالية حسنة .

٥٠ ـ رئاسة الذين يعيشون في بيت واحد كعائلة هي لرئيس البيت او لمن يكون رئيس العائلة بحكم القانون او العرف والعادة . وينفذ حق الرئاسة على الذين هم تحت رئاسة الرئيس بسبب قرابة الدم او المصاهرة او بسبب وجودهم عنده صناعاً او خداماً بموجب عقد . وعلى الذين يعيشون معاً ان يراعوا قواعد حياة البيت ، ولكل منهم حق الرعاية على الرئيس وحق التعليم والتربية المناسبة ايضاً . ولهم حرية التعليم الصناعي والممارسة الدينية ، وعلى الرئيس العناية بامورهم مثل عنايته باموره . وهو مسؤول عن كل ضرر يحدثه الصغار والسفهاء والمحجورون والمجانين في رئاسته اذا لم يثبت انه اعتنى بالرقابة عليهم كما هو المقتضى .

من احكام الميراث

٥١ ـ اصحاب الحق الاصليون في الارث هم الفروع فقط ، وعلى اساس المساواة بين الذكر والانثى . وحق الابن المتوفى في حياة ابيه ينتقل الى فروعه . واذا لم يكن للمورث فروع وكان له ابوان فهما ورثاه بالتساوي . فاذا كانا ميتين فيقوم مقامهما ورثاؤهما طبقة بعد طبقة . واذا لم يكن للمورث فروع ولا ابوان فجداه هما ورثاه بالتساوى. واذا كان الجدان ميتين فيقوم مقامهما ورثاؤهما طبقة بعد طبقة . وللقرابة التي ليس نسبها صحيحاً حق الارث من الام كسائر اقارب الام ذوي النسب الصحيح .اما ارث ذوي النسب غير الصحيح في ارث الاب فمتوقف على اعتراف الاب او على حكم ببنوتهم له . غير ان حصة ذي النسب الصحيح في هذه الحالة ضعف حصة ذي النسب غير الصحيح .

٥٢ ـ المتبنّى وفروعه ورثاء للمتبني كفروعه من نسب صحيح . غير ان حقهم في الارث لا ينتقل الى اقاربهم الآخرين .

٥٣ ـ لاحد الزوجين الباقي حياً اذا اجتمع مع فروع الميت او ابويه ولم يكن له فروع حق الخيار في ملكية ربع املاك الميت او في الانتفاع بالنصف . واذا لم يكن للميت فروع ولا أبوان وورثه جداه او فروعهما فله حق في ملكية ربع املاك الميت والانتفاع بالنصف معاً .

(١) في القانون مواد واحكام كثيرة حول ادارة الاموال الزوجية الموحدة او المشتركة ، وكذلك حول اموال الاولاد واحكام التبني المالية ونحو ذلك .

واذا لم يكن له جدان وفروع للجدين وكان له ابوا جـدّين او فروع لهم فللحي نصف ملكية املاك الميت وحق الانتفاع بربع ثالث . واذا لم يكن للميت فروع واصول ما فالحي يرث جميع التركة .

٥٤ ـ الذين يموتون بدون وارث فالدولة هي الوارثة .

٥٥ ـ الوصية بجميع التركة نافذة اذا لم يكن للموصي ورثة . فاذا كان له ورثة وكانوا فروعاً فلا تنفذ الا في الربع . واذا كان وريثاه ابويه فتنفذ في النصف . واذا لم يكن له فروع واصول وورثه اخوته فتنفذ في ثلاثة ارباع التركة . كذلك فانها لا تنفـذ في نصيب ملكية الزوج الحي في حالة اجتماعه مع ورثة آخرين .

- ٦ -

هذا ما رأينا اقتباسه من هذا القانون المتشعب لاعطاء فكرة عما فيه من أسس وأساليب انقلابية وجديدة وخاصة في الأحوال الشخصية .

ولا يستطاع القول انه نجح نجاحاً تاماً او قريباً من ذلك مع انه مر على تنفيذه تسع عشرة سنة . وقد سمعنا شكايات من مختلف الطبقات من صعوبة وثقل تطبيقه من الوجهات المادية والادبية والنفسية ، وما فيه من تعقيدات ، وما يؤدي اليه من مشاكل غير متسقة مع الحياة الاجتماعية والفكرية التركية .

وقد قرأنا في صحف سنة ١٩٤٥ ان نحو نصف مليون زيجة جرت خارجة عن نطـاق القانون واساليبه منذ سنة ١٩٣٥ حيث ظلت مكتومة ، فرأت الحكومة استصدار تشريـع بجعلها قانونية والسماح بتسجيلها ، وإعفاء المخالفين من الرسوم ، وهذه الزيجات جرت عـلى الطريقة الشرعية الدينية المعروفة فقط ، وقد صدر عفو آخر في سنة ١٩٣٥ عن المخالفـات الكثيرة المماثلة التي وقعت منذ صدور القانون .

وننبه على ان المقدار المكتوم بين سنتي ١٩٣٥ ـ ١٩٤٥ قريب من ضعف الزيجـات المسجلة في مراكز الاقضية والولايات في المدة نفسها حيث يستفاد من احصائية رسمية [١] ان العدد المسجل في هذه المراكز بين سنتي ١٩٣٢ ـ ١٩٤٢ هو (٣٠٦٠٦٢) .

ولم يكن من شأن القانون ان يمنع التعدد ، وكل ما كان من امر انه اصبح يسمي «التخالل» « مترس » وهذه التسمية اخذت تشيع في المدن والقصبات والقرى ككلمـة سر وفتوى للتعدد ، واكثر حادثاته يعقد بها عقود شرعية لها ، وكثيراً ما سكنت الخليلة والزوجة في بيت

(١) احصائية الحكومة العامة لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣

واحد حيث ترى هذه ان الامر سائغ وشرعي . اما الاولاد فهما ان يظلوا مكتومين او يسجلوا في سجل الزوجية القانونية . وقد قيل في اثناء البحث في وجوب استصدار قانون عفو وتسجيل انه يوجد الى جانب نصف مليون الزواج المكتوم مليون ولد مكتوم ، هذا مع ان القانون مرن جداً في مسألة التعدد والنسب مما يوحي ان المرونة قد قصدت مسايرة للعادات من جهة ولنتائج الانقلاب النسائي الذي جرّ معه الاختلاط وما نتج عنه من تزايد الصلات الجنسية غير الشرعية من جهة اخرى . فليس في القانون عقوبة على التعدد ، وهو يعتبر صحيحاً ما لم ترفع ضده قضية ويحكم ببطلانه . وهذا نادر جداً حيث لم تذكر احصائية الحكومة المذكورة آنفاً الا ثلاث قضايا فسخ بسبب التعدد . ومن هذه المرونة إمكان تصحيح كل ولادة بدون عقد بمجرد العقد او بالاعتراف ، كما ان نسب الاولاد الذين يولدون من زواج باطل صحيح ولو حكم ببطلان الزواج ، حتى ولو كانت نية والديهما غير حسنة . ومع ان القانون ينص على عدم جواز عقد على الطريقة الدينية المتعارفة - أي على يد امام او شيخ - قبل اتمام العقد أمام البلدية ، كما نص على عدم توقف نفاذ العقد على هذه الطريقة ، فان الامور ما زالت تجري في وقائع كثيرة على العكس ، فالعقد على يد الامام او الشيخ هو المعتبر في نظر المتعاقدين ، وكثيراً ما يتم الزواج ومعاشرته بعد مثل هذا العقد وقبل اجراء العقد القانوني ، كما ان عقد الشيخ والامام هو الاساس الذي لا ندحة عنه عند جمهور الشعب .

كذلك الطلاق ، فمع ان القانون لم يغفل بابه وانما نظمه واناطه بالحاكم فان كثيراً من حوادثه ما يزال يقع وفقاً للعادة القديمة ، بما في ذلك فلتات اللسان وظروف النزاع أو الاحداث العابرة ، ولا يجري بحكم محكمة ويبقى مكتوماً . ويكفي للدلالة على ذلك ما نشر من احصائيات الطلاق في الاحصائية المذكورة حيث سجلت حادثاته كما يلي :

سنة	عدد
١٩٣٥	٢٣٥٧
١٩٣٦	٢٤١٥
١٩٣٧	٣٦٩٩
١٩٣٨	٣٤٨٥
١٩٣٩	٣٨٦٣
١٩٤٠	٤٠٢٧
١٩٤١	٤٠٢٨
١٩٤٢	٥٠٧٠

وقد اكد لنا بعضهم ان هذه الارقام اقل من الواقع كثيراً . والمرجح ان القرى لا تسجل طلاقاتها كما لا تسجل كثيراً من زيجاتها ايضاً ، مع ان القانون جعل لهيئة شيوخ القرية والمختار حق العقد . فالارقام والحالة هذه تمثل ارقام المحاكم فحسب .

وقد قال لنا احد المحامين اللامعين ان دعاوى التركات والارث والوصايا والتصرفات المالية الاخرى التي احتوى احكامها القانون كثيراً ما تظل معلقة عدة سنين بسبب تعقيد القانون وصعوبات تطبيقه .

هذا بالاضافة الى عادات وافكار وتصرفات مطبقة على الدين والعادات القديمة ، وخاصة في القرى والقصبات ، وفي اوساط العامة المتدينة ـ وهذه هي اكثرية الشعب الساحقة ـ ما تزال تمارس خارجة عن القانون او مناقضة له في الارث والتركات والوصايا والزواج والطلاق والمهور .. الخ .

١٣ ـ الانقلاب النسائي

ـ ١ ـ

ان هذا الانقلاب من ابرز مظاهر الانقلاب التركي الاجتماعي الحديث من دون ريب . سواء من جهة سفور المرأة التركية المسلمة وبروزها ، او من جهة مساواتها مع الرجل مساواة مطلقة سياسياً واجتماعياً ومدنياً ، او من جهة ما فتح لها من مجال الكسب والعمل الرسمي



منظر يمثل ازياء نساء قرويات ومدنيات متنوعة في آن واحد ، وهذا الرسم مأخوذ في سنة ١٩٤٣

وغير الرسمي ، او من جهة ما أعير لتعليمها وتثقيفها من عناية واهتمام ، او من جهة ما اخذت

تسير فيه من طريق المدنية الغربية وتقاليدها أسوة بالرجال .

وسفور المرأة التركية وبروزها لم يكونا بتشريع ، وانما بدعوة عملية ملحّة تولاها الزعيم وشجع عليها بكل وسيلة ومناسبة ، وفي اثناء الحركة النضالية ، وعقب انتهائها بصورة خاصة.

ونقيد بان فكرة السفور في المدن التركية الكبرى وخاصة الاستانة لم تكن شيئاً غريباً منذ العهد العثماني، فقد اخذت الخطوات تسير في سبيلها، والدعوة تبث لها، والجدل يقوم حولها في اواخر ذلك العهد ، بل واخذ كثير من شبان الترك يقولون بها ويدعون اليها ، واخذت دعوتهم تستجاب بعض الشيء حيث اخذ بعض فتيات الترك المثقفات منذئذ يسفرن ويبرزن ويتعاطين العمل ويتغربن في سبيله ، وهذا ما كان مثله في ذلك العهد في بلاد العرب وخاصة بلاد الشام والعراق ومصر لانها كانت متصلة بالدولة العثمانية وبما يجرى فيها من حركات وتيارات كما هو معروف .

على انه اذا صح ان يقال ان الفكرة والدعوة اليها ليستا غريبتين، وانه كان هناك ذهنية ما في اوساط الناشئة مستعدة للاستجابة اليهما فان ما كان من استجابة واسعة شاملة في وقت قصير في العهد الجمهوري ليس هو مظهراً اجتماعياً طبيعي السير في الحقيقة ، وانما هو ثورة اجتماعية اتسقت مع الثورة التركية العامة الاجتماعية وغير الاجتماعية التي قادها الزعيم .

- ٢ -

ومع ان الزعيم كما قلنا يعتنق الفكرة ويبشر بها الا انه لم يجدّ فيها الا بعد نهاية النضال ، وقد كان أول خطاب له فيها ودعوة منه اليها في جولة قام بها في سنة ١٩٢٣ ، وقبل ان تنتهي مفاوضات لوزان ، ثم اخذ يكرر خطبه ودعوته في سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ من جهة ، ويدعو الى السفور والاختلاط من جهة ، ثم جد في الامر جداً حازماً ، وهو حينما يجد ويحزم لا يقف أمام جده وحزمه شيء ، فلم تمض شهور على موقف له في سنة ١٩٢٥ حتى أخذت الدعوة تتسع بثاً واستجابة . ويلاحظ أن الدعوة والاستجابة دخلتا في دور الجد في ظروف التنكيل ومحاكم الاستقلال ، حيث خطيت الخطوات الانقلابية المتصلة بذهنية الدين فيها كذلك . والفكرة نفسها متصلة خطأ او صوابا بهذه الذهنية ، فاستفيد من تلك الظروف في الجد والحزم فيها .

والدعوة الحازمة الجادة من الزعيم الى الانقلاب النسائي كانت عامة . اي انها لم تقتصر على سفور المرأة وبروزها ، بل شملت اندماجها في المجتمع واختلاطها على اوسع معاني الاندماج والاختلاط ، مع تقديره ما يمكن ان يؤدي اليه هذا من أزمات وضحايا ، وكان المظهر الذي نجم عن الدعوة ينطوي على الاستجابة لهذا ايضاً .

أما مساواتها مع الرجل مساواة اجتماعية مطلقة وصريحة فقد وطدت بتشريعات كانت

أولاها وأهمها القانون المدني الذي تكلمنا عنه في البحث السابق . فقد وطد هذا القانون كما يفهم من المقتبسات التي اقتبسناها ومن مواد كثيرة اخرى في القانون شخصية المرأة توطيداً قوياً قام على اساس المساواة التامة بينها وبين الرجل في الميراث والرشد وحرية الفتاة الراشدة وحقها في العمل والكسب ،واعتبار الزواج شركة تتألف من شريكين متساويين ، وتحميلها واجبات ومسؤوليات مالية وحقوقية وادارية في الوحدة الزوجية .. الخ .

وقد كان صدور هذا القانون ، وبالتالي توطيد شخصية المرأة ومساواتها مع الرجل فيه منذ عهد مبكر وفي الظرف الذي اشتدت فيه الدعوة الى الانقلاب النسائي ، ولهذا دلالته المهمة على رسوخ الفكرة والتصميم عليها .

واما مساواتها السياسية فقد وطدت بعد ثمانية اعوام ، حيث عدل دستور سنة ١٩٢٤ في عام ١٩٣٢ ومنحت المرأة في هذا التعديل المساواة في الحقوق السياسية فصار لها حق الانتخاب النيابي ناخبة ومنخوبة ، وصار لها بالتبعية كل ما يتمتع به الشخص المالك لحقوقه السياسية مما نص عليه الدستور والقوانين الاخرى .

ويبدو ان انتظار ثمانية اعوام لهذه الخطوة كان ضرورياً في نظر الزعيم من جهة النضج والاستعداد لا غير ، لان رغبة الزعيم واقتراحاته لم تكن لتعارض منذ الاصل وخاصة بعد توطد الحكم . ولو اقترح ادخال هذا الحق في ستور ١٩٢٤ او تعديل سنة ١٩٢٨ لما تلكأ احد في الموافقة .

هذا ، ونقيد ان الدستور في تقريره حقوق المواطن التركي ومساواة الجميع امام القانون لم يذكر الذكر والانثى بصراحة بل ترك ذلك مطلقاً ، وانه لم يذكرهما بصراحة الا في صدد جعل التعليم الابتدائي اجبارياً ، وهذا ورد منذ وضع الدستور في سنة ١٩٢٥ ، ثم ذكرهما بصراحة في التعديل الذي ذكرناه آنفاً والذي منحت المرأة به المساواة في الحقوق السياسية مع الرجل .

- ٣ -

ومن الجدير بالتنبيه ان ما منح للمرأة التركية من حقوق سياسية ومدنية كان بواسطة التشريع ، كذلك ما كان من خطوة سفورها وبروزها واندماجها في حياة المجتمع ، وفتح باب العمل والكسب الرسمي وغير الرسمي امامها لم يكن نتيجة حركة نسائية كما هو الشأن في البلاد الاخرى ، وانما كان عملاً اصلاحياً رأى الزعيم ضرورة له فاقدم عليه ، وكل ما كان من مهيئات اتفاق الزعيم مع رفاقه الخلّص عليه ، وشيء من الاستعداد له عند الجيل المثقف الذي نشأ او عاش في عهد الدستور العثماني .

ولقد رأينا في مجموعة القوانين قانوناً لجمعية نسائية تشكلت في الاستانة بتاريخ ٧ شباط

سنة ١٩٢٤ باسم جمعية الاتحاد النسائي ، وقراراً وزارياً بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٥ باعتبار هذه الجمعية من المنافع العامة . وقد ذكر في غايات الجمعية تشويق المرأة على النشاط الخارجي وحياة الكسب والعمل ، وكانت تحظى بعطف الحكومة ومساعدتها ، غير اننا لم نطلع على ما يدل على انه نشأ عن هذه الجمعية حركة نسائية عامة ، مما يدل على انها أنشئت ايضاً بتشجيع الزعيم ورغبته وتوجيهه في سبيل الفكرة الاصلاحية التي تشبع بها وفي سبيل الخطوة اليها . وتاريخ حركة القانون المدني مما يقوم دليلاً على ما نقرره .

وهكذا يسجل الزعيم عبقريته كمصلح أو صاحب دعوة اجتماعية كما سجلها كداهية سياسي وداهية عسكري وداهية قومي .

– ٤ –

ولقد اعير لناحية تعليم الفتاة التركية اهتمام عظيم حالما توطد الحكم الجمهوري . وكان هذا طبيعياً لينسق مع الخطوات الاصلاحية المصمم عليها والتي خطيت في عهد مبكر الى الانقلاب النسائي .

ولقد وطدت هذه العناية دستوريا منذ سنة ١٩٢٤ حيث نص الدستور على التعليم الاجباري للانثى كالذكر تعليماً ابتدائياً كما أشرنا اليه من قبل .

ولقد كان تعليم الفتاة المسلمة ضيق النطاق جداً في عهد الدولة العثمانية وفي جميع ولاياتها ، وكانت الصورة الموروثة من ذلك العهد في تركية الحديثة بائسة جداً ، فاقتضى لتغييرها جهد عظيم وكان من نتائج هذا الجهد ان اتسع نطاق تعليم الفتاة في مختلف درجات وأنواع التعليم اتساعاً كبيراً جداً بالنسبة الى ما كان عليه ، وزاد على اتساع نطاق تعليم الفتى زيادة كبيرة ، لان هذا التعليم كان أوسع نوعاً ما منذ الاصل .

فعدد البنات في المدارس الابتدائية في سنة ١٩٢٣–١٩٢٤ كان كما يستفاد من الاحصائيات الرسمية العديدة [1] (٦٢٠٥٩) فظل يقفز سنة بعد أخرى حتى بلغ في سنة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ الى (٣٠٤٣٠٦) . وكان عددهن في المدارس المتوسطة الرسمية والخصوصية نحو (٢٠٠٠) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ الى (٣٠٠٠٠) وكان عددهن في المدارس الثانوية الرسمية (١٦٦) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤٣ – ١٩٤٤ الى (٥١١١) . وكان عددهن في المدارس العليا على انواعها (٢٠٣) فظل يقفز حتى بلغ في سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ الى (٣٦٢٥) ، كما أن

---

(١) كتاب الخمسة عشر عاماً الصادر سنة ١٩٣٩ ورسالة وزارة المعارف عن معارف عشرين سنة الصادرة سنة ١٩٤٤ واحصائية الحكومة العامة لسنة ١٩٤٢ – ١٩٤٤ الصادرة سنة ١٩٤٤ واحصائية المعارف لسنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ الصادرة سنة ١٩٤٣

عددهن في مدارس المعلمين المتنوعة كان (٧٨٣) فقفز في سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ الى (٣٥٥٠) . وكان عددهن في المدارس الصناعية المتنوعة في سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ (٥٧٣) فوصل في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ (٥١٠٦) وكان عددهن في المدراس المهنية المتنوعة (٥٩) فوصل سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ الى (٣٠٤) . هذا بالاضافة الى (١٣٣٣٠) طالبة في المعاهد الصناعية ، والى طالبات المدارس الخصوصية والاجنبية العامة والمهنية .

وفي حملة تعليم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة للمتجاوزين للسن الدراسية نالت المرأة المدنية والقروية على السواء نصيباً وافراً من العناية حيث بلغ عدد النساء اللائي داومن على الفصول الدراسية (٩٤٦٦٢٣) من اصل (٣٠٦٩٥٥٢) .

ومع ان الارقام بالنسبة الى مجموع اللائي في سن الدراسة قليلة جداً ،[1] ويشاركها في ذلك ارقام الذكور ، فانها بالنسبة الى ما كانت عليه عظيمة من دون ريب ، وتدل على العناية الكبيرة التي نالتها الفتاة التركية في حركة التعليم كما قررنا آنفاً .

ولقد كان من نتيجة هذه العناية ، والخطوات الاصلاحية والحقوق القانونية الممنوحة ان فتحت ابواب دوائر الحكومة والمؤسسات شبه الرسمية والمؤسسات الخصوصية للفتاة كاتبة ومحاسبة ومعلمة وموظفة وقاضية ونائبة ووزيرة ، وعضوا في مجالس الولايات والبلديات ، وان شغلت مراكز تعليمية عالية ، وان نالت درجات علمية رفيعة أيضاً .

وأوسع المجالات الرسمية للمرأة هي التعليم والتلفون والكتابة على الالة الطابعة والتسجيل والوظائف الصحية ونحوها .. ومثل هذا في المؤسسات شبة الرسمية والخصوصية كالشركات والمصارف والمؤسسات الصناعية والتجارية والادبية والاجتماعية . حيث تشغل اكثر مايكون وظائف الكتابة والتسجيل والتلفون . أما المرأة كعاملة في المصانع الرسمية والخصوصية فمع ان الرجال اكثر عدداً فانها تشغل حيزاً غير ضيق في هـذا المجال ربما بلغت نسبته الخمس أو اكثر[2] .

وهناك عدد غير يسير من النساء يتعاطين المهن الحرة الراقية كالمحاماة والطب والصحافة

---

(١) في الفصلين المعقودين على انقلاب الحروف والحركة العلمية تفصيلات تساعد على المقايسة ولهذا اكتفينا هنا بالعرض المقتضب .

(٢) في كتاب الدولية في الحكومة التركيـة لخلدون ايرين سنة ١٩٤٠ ورد ان عدد العمال في المؤسسات التي يتناولها قانون تشويق الصنايع في سنـة ١٩٣٨ هو (٢٦٥٣٦١) منهم (٥٠١٣١) امرأة و (٢٣٣٧٤) ولدا . ونرجح ان عدد النساء العاملات قد زاد في اثناء الحرب بسبب حشد الجيش التركي طيلة سنيها .

والتأليف نتيجة للحركة العلمية والانقلابية النسائية ، ويشغلن في هذه الميادين مراكز مرموقة قليلاً أو كثيراً .

ولا حاجة الى القول بان المرأة التركية في القرى تمارس جميع الاعمال الزراعية ، وانها عضو فعّال في بنية القرية الاقتصادية والاجتماعية . فهذا امر لا ريب فيه .

- ٦ -

ونقيد انه كما لم يكن في اثناء الحركة النضالية وبعدها حركة نسائية بارزة عليها طابع الشخصية المستقلة نتج عنها ما منحته من حقوق وفتح لها من آفاق كما قلنا قبل فاننا لم نلمس لها مثل هذه الحركة بعد ما صار لها ما صار من حقوق وسعة أفق ومجال . وشخصيتها غير بارزة في نشاط حزب الشعب، وهو المجال الوحيد للنشاط السياسي في تركيا الحديثة الى الان على ما سوف نذكره . وكل ما في الامر ان لها شيئاً من المشاركة حيث يوجد في الحزب نساء اعضاء ، وحيث يوجد في دوائره بعض الموظفات، وحيث ترشح المرأة أحيانا ناخبة ثانوية ونائبة مع ضيق النطاق . وكل هذا متسق مع الطابع العام الذي وصفناه قبل ومستمد منه ، ومعلل بتعليله .

وللمرأة التركية منظمة بارزة ذات فروع في كثير من المدن ، وهي منظمة خيرية برئاسة حرم الزعيم والرئيس الحالي ، واسمها « جمعية محبة الخير » يقوم بهذه الجمعية فريق من مثقفات النساء وصاحبات الشخصية بينهن ، ويندمج فيها كثيرات كاعضاء ، فتجمع التبرعات بالطرق المتنوعة ، وتوزع على الفقراء والمعوزين ، ويقام بمساعدات مختلفة صحية واجتماعية .

- ٧ -

والان نريد ان نرسم صورة للمرأة التركية الحديثة من الوجهة الاجتماعية والمظهرية .

١ - ان سفور الوجه في المدن والقصبات عام شامل بدون استثناء .وهذا الوصف منطبق على القرى مع فارق واحد هو ان السفور في القرية قديم سليقي ولا يدخل في نطاق ومدى الانقلاب النسائي التركي . والجدير هنا بالذكر ان القرية في تركية هي اربعة اخماس الدولة ، فيكون الانقلاب النسائي قد تناول خمس السكان الموجود في المدن فقط .

٢ - توجد في المدن وكبراها بنوع خاص طبقة سافرة بارزة مؤلفة من الدرجة الاولى من الفتيات والشابات حتى سن الكهولة هي الان في زي وسير وطور الغربيات ، حتى لا تكاد تفرق بينها - عدا ما يلمس من العجمة في التركية والسليقية في الغربية احياناً - فنرى هذه الطبقة تتزيا بالزي الغربي ، وتتزين بالزينة الغربية ، وتزور وتزار ، وتصاحب وتلهو ،وتراقص وتعاقر ، وتغشى الملاعب والملاهي والمراقص والشواطىء والمتنزهات ، ومحلات الاجتماعات

العامة وقاعات المحاضرات .. الخ وحيدة ومع غيرهـــا من زوج وغير زوج ، والمتزوجات وغيرهن في ذلك سواء . وقد اخذ ينشأ في المدن المتوسطة والقصبات ناشئة من هـذا الطراز مع شيء من الميل الى التحفظ والاحتشام .

وغالبية هذه الطبقة هي المتعلمة شوطاً اكثر من الشوط الابتدائي ، وما يزال عددهـــا قليلا . وقد تنخدع العين بكثرة هذا الطراز في الاستانة خاصة ، غير ان هذه الكثرة هنا هي في قسم البي اوغلي ، حيث يكثر غير المسلمين من ارمن وروم ويهود واجـــانب ، وحيث يصعب التفريق بين الفريقين مما يدل على ما قلناه من التطابق في المظهر والطور بينهما .

٣ – اما اللائي تجاوزن سن الكهولة من الطبقة المثقفة والرفيعة في المدن وخاصـــة في كبراها فمع انهن سافرات بارزات ومتطابقات في زيهن وطورهن وسيرهن مع الغربيات الا ان الحشمة والتحفظ باديان عليهن . ويظهرن في الشوارع والمجتمعات العامة مخمرات الرؤوس ، مكسوات السيقان والاذرع برداء ما على الاكثر .

٤ – الى جانب هذه الطبقة طبقة اخرى في المدن الكبرى اقل انطباقاً في الزي والطور والسير على الطبقة الاولى . وتتألف هذه الطبقة من اكثر متوسطي اهل الاحياء التركية في الاستانة وفي اكثر احياء المدينة عدداً وازدحاماً مثل بشكطاش واق سراي والفاتح . ومع ذلك فمن هذه الطبقة بارزات يغشين المقاهي والمـــلاهي واماكن الاجتماعات العامة ويزرن ويُزرن مختلطات مع الرجال ، بل قد ينطبق هذا على اكثرهن .

ونساء الطبقة المتوسطة في المدن المتوسطة من هذا الطراز ايضاً ، الا انهن اكثر تمسكاً وتحفظاً واحتشاماً ، واقل بروزاً واندماجاً من زميلاتهن في المدن الكبرى ، والمتقدمات في السن من هذه الطبقة اكثر تمسكاً واحتشاماً وتحفظاً من فتياتها وكهلاتها ، وكثير من هـذه الطبقة وخاصة الفتيات والكهلات مع ذلك متعلمات تعليماً ابتدائياً ومتوسطاً .

٥ – ان الطبقة الفقيرة في المـدن وخاصة في القصبات اكثر استمساكاً بالزي والطور والسير القديم . وهذه الطبقة ليست قليلة العدد ، بل هي اكثر من نصف الطبقتين السابقتين ، وقلما يخرجن الا وعلى رؤوسهن الخمار (الطرحة) السميك في الشتـاء والرقيق في الصيف . وفتيات هذه الطبقة يسرن هذا السير نفسه في محلات كثيرة ، وان كن في الاجمال آخذات في التفلت منه . ومع ذلك فهذه الطبقة بارزة مختلطة ايضاً وان كن في البروز والاختـلاط متحفظات . وما تزال كثيرات من هذه الطبقة يخرجن بالملاآت السوداء المعروفة ، ومنهن من لا يزلن يضعن النقاب على وجوههن وان كان هذا نادراً جداً ومنظر الملاآت السوداء يشاهد في المدن الكبيرة والمتوسطة والقصبات على السواء .

ولقد كان للخطوة الانقلابية النسائية على ضيق مداها بالنسبة لمجموع الشعب التركي – اي كونها انما تناولت بمداهـا خمسه فقط – آثار عظيمة في الحياة الاجتماعية ، فيهـا الحسن وفيهـا السيء .

فمن جهة جعلت المرأة عضواً تام الحقوق في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمدنيـة ، ويسرت للمجتمع الانتفاع من نشاط جميع افراده ، ومن جهة فسحت المجـال للعناية بتعليم المرأة وتثقيفها ، ووسعت أفاقها الانسانية والعقلية والاجتماعية . وكل هذا ارباح عظيمة من دون ريب ، واثر هذه الارباح ملموس بما يبدو من مظاهر حيوية الصورة الاجتماعية في المجتمع التركي في المدن كبراها ووسطاها بل وصغراها ايضاً ، هذا مع العلم بان هـذا كله يظل متناسباً الى درجة كبيرة مع سير الثقافـة النسائية ، وانه لما كانت اغلبية النساء التركيات جاهلة فان مدى هذه الارباح ما يزال ضيق المدى الى حد غير يسير وقاصراً او كالقاصر على المتعلمات منهن قليلا او كثيراً .

غير ان هذا الانقلاب ، وتقرير الحرية الشخصية المدنية بأوسع معانيها للفتى والفتاة عندما يبلغان سن الرشد دون اية مراعاة لسلطان الأباء جـاءا من دون ريب بشمولهما مفـاجأة للمرأة والرجل على السواء، وفي ظرف ما تزال التربية الاخلاقية والثقافية ضعيفتين فيه ،والتعليم ضيق المدى ، فهزا كيانهما هزاً عنيفاً ، وأديا الى تفكك غير يسير في البنيان العائلي وخاصة في المدن الكبرى ، وقد كان لمقتضيات البروز أثر في اشتداد رغبة المرأة في التأنق والتبرج ، ولم يكن أثر هذا اقل في الرجل أيضاً ، فكثرت بسبب ذلك كله ثم بسبب عجز كثـير من الفتيات عن الانفاق الواسع حوادث السقوط والتدهور – مع تفاوت في ذلك حسب كبر المدينة وصغرها – كما يستفاد من الصرخات التي أخذ يرسلها الكتاب في مقالاتهم وكتبهم ورواياتهم وقصصهم ، ومن الحوادث الكثيرة التي تنشرها الصحف ، والتي تنطوي عليها فجائع أليمة جداً في أحيان كثيرة .

وقد صوّر أحد كتاب الترك في مقدمة لرواية [1] حالة الفتاة التركية الحديثة والفتى التركي وزاد الانقلاب المفاجيء بهذه الصورة القاتمة التي تبدو أنها تستند الى حقيقة مرة مع ما يبـدو عليها من الغلو [2] .

---

(١) رواية « برقيز بولليه دوشدى – فتاة سقطت هكذا . . لمؤلف اسمه جمال صدرت سنة ١٩٤١

(٢) نصفها بالغلو بالنسبة للتعميم الواسع فقط . اما من حيث الصورة في حد ذاتها فقد لمسنا وسمعنـا عنها ما يسوغ اعتبارها حقيقة واقعة .

« لقد كان من الطبيعي ونحن ننتقل من طور الى طور في حياتنا الاجتماعية ان يطرأ على اخلاقنا وسيرنا تطورات واندفاعات يكمن فيها متنوع المصائب . فالمرأة التي ظلت سنين طويلة جداً محرومة من حريتها ، منطوية على نفسها ، قابعة في عزلتها والتي نالت حريتها فجأة قد دهشت ولا ريب وصارت في حالة ذهول من كان محكوماً بالمؤبد ثم تخلص من سجنه الرهيب على غير انتظار . »

« ولقد كان في ما كان أن أخذت المرأة التركية تلوك كلمة العصرية بذلك المعنى الذي تراه . وكم من فتاة من صغار الفتيات اللائي ما زلن في ثوب المدرسة وردائها الاسود [١] قد أدمين أيديهن التي ما زالت تعبق برائحة المداد والطباشير ومحاية المطاط باشواك هذه العصرية . وكم من شابة من الابكار ذوات القلوب السليمة والاخلاق النقية قد لوثن أمانيهن العذاب الطاهرة العفيفة باقذار هذه العصرية ، وبكلمة أخرى فان مئات الآلاف من فتيات الاتراك قد أخذن يسرن في الطريق الخاطىء ، واندمغن بدمغة السقوط ، وأصبحت قلوبهن المتفتحة قبل أوانها كالثمرة التي فسدت ولم يأت وقت نضوجها وقطفها ، تعتلج بلواعج الاحزان والحسرات ، وتنهل من عيونهن الدماء بدل الدموع . »

« ومن المحزن ان تعبير (العصرية) قد هدم في فتياتنا قوة الصبر والانتظار ، والقاهن في اوساخه وشهواته الكريهة . فكم من فتاة من بنات المدارس شاهدتها تحمل الى جانب دفتر حسابها دفتراً للعشق ، وتكون رسائل الغرام فروض انشائها بدلا من فروض المدرسة ، وكم من فتاة رأيتها تسرع لاول شاب تلقاه في السوق فتقدم له دفتر غرامها وتطلب منه ان يتفضل فيسجل فيه كلمة عن احساسه وعاطفته ورأيه فيها ، ثم تلتهم بكل لذة وشوق وهياج ما خطته يد هذا الشاب لاول مرة ، والذي قد لا تراه بعد ذلك أبداً مهما كان في ما كتبه ما يندى له الجبين وتزوّر به النفس من كلمات الفسق والفجور والملق والهذيان ... »

« ولقد مرّ وقت كانت النشرات الفاسقة الوضيعة تلعب دوراً خطيراً في تقوية هذا التيار الجارف الذي نحمد الله على خفته قليلاً بما كان من تنبه السلطات الحكومية له وشدتها ازاءه ، وبما ادخل على قانون الطبع والنشر من مواد زاجرة . ولكم صدر من مجلات وكتب ، وترجم من قصص نفثت فيها السموم ، ولكم نشرت الصحف من رسائل وكتابات بشعة حقاً بقصد بيعها ورواجها ، ولقد كان مما كتب في هذه الصحف والمجلات من الاحاديث الصحفية لبعض الراقصات وبنات الحانات ، ومن اخبار البغايا وما في حياتهن الخاصة من خفايا واسرار

---

(١) تعددت حوادث كشف محلات تتردد عليها فتيات المدارس في غدواتهن وروحاتهن لمتعة الرجال، حيث قرأنا هذا أكثر من مرة ابان اقامتنا في تركية في الصحف (١٩٦١ - ١٩٦٥)

باسلوب مغر فاجر دروس غرام وفسق لفتياتنا اللاتي في سن الدراسة بدلا من دروس المدرسة افسدت عليهن قلوبهن الصافية واخلاقهن الطاهرة ، أو هيأت هـذه القلوب والاخلاق للفساد في المستقبل حتى لكأننا مشرفون على عهد لن يبقى فيه في بلادنا امهات طاهرات الخلق نقيات القلب . »

« ولقد نتج عن ذلك أيضاً ان اندفع الشباب في طريق الاصطياد في الماء العكر ، فلم يلبثوا ان تهاجموا على الفتيات وامسكوا بكل من رأوا فيها شيئاً من اللين والطيش أو الغفلة يعصرونها ويمصونها ثم يطرحونها على الارض ويدوسونهـــا بالاقدام ، كما يفعل المرأ بالبرتقالة المعصورة الممصوصة . ثم يتبجح هؤلاء الذين يصطادون بنات الوطن بهـــذا الاسلوب الباغي ويفسدون اخلاقهن ، ويهتكون اعراضهن قائلين لمن يسألهم عن عدم اقبالهم عـلى الزواج ان ليس لنا ثقة في البنات ، بل صار الواحـد من هؤلاء لا يتورع عن الاستشعار بالخيلاء والزهو كل ما استطاع ان يغرر بفتاة باسلوبه البشع المجرد من كل معـــاني الرجولة ، وان يقيس رجولته وحذقه بمقدار ما استطاع ان يلوث ويسجل في دفتر غرامه ومغامراته من فتيات . »

- ١٠ -

وقد كان من آثار هذا الانقلاب ان اخذ الشبان يصدفون عن الزواج الباكر ، اما رغبة في اطالة امد الاستمتاع الحر ، واما خشية من مواجهة عبء العائلة الجديدة الثقيل الذي يحتاج الى مورد غير قليل ، كذلك كان من آثاره ان صارت الفتيات طالبات بعد ان كن مطلوبات ، وصرن هن وذووهن يتوسلون بشتى الوسائل ، والمخجلة احياناً ، للتوفيق والتطبيق والاغراء والتشجيع ، بل بالرشوة للوسطاء ، ويرى الناجحون انفسهم سعداء كل السعادة ، كذلـــك اصبحت الفتاة هماً كبيراً على ذويها في مختلف الحالات .

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان رقما كبيرا من الطلاقات المسجلة في سنة ١٩٤٢ — اي نحو الفين من خمسة الاف — كان بسبب حوادث الزنا كما جاء في احصائية الحكومة مع ملاحظة ان المسجل اقل بكثير من غير المسجل كما اشرنا الى ذلك في مناسبة سابقة . فهذا الرقم يدل من دون ريب على أثر من آثار الانقلاب النسائي السيئة .

على ان من الانصاف ان نذكر ان الغيرة ما تزال سائدة شديدة في الاوساط التركية وان اكثر العائلات المتوسطة خاصة في المدن الكبرى والوسطى والصغرى وبنوع خاص الوسطى والصغرى ما زالت تهتم للاحتفاظ بكرامتها وتغـــار عليها ، وتراقب فتياتها شديد المراقبة في سبيل ذلك ، وتجعلها خاضعة راضية بهذه المراقبة ، وان كان من المحتمل ان يضعف هذا شيئاً قليلا او اكثر مع الايام . . . . .

هذا ، ومما يحسن التنبيه عليه اخيراً ان دخول المرأة التركية في مجال الكسب والعمل لم يؤد الى رد فعل بالنسبة الى الرجل . فلا يشعر المرء في البلاد التركية بغائلة بطالة ذات بال . والذي نرجحه ان هذا ناشيء اولا من ان مزاحمة المرأة للرجل ما تزال ضيقة المدى كمية وكيفية ، وثانياً مما سارت عليه الحكومة من الدولية التي كان من نتائجها قيام مشاريع عديدة واسعة صناعية واقتصادية فسحت المجال لما يتقدم لها من ايد عاملة ، وثالثاً من كون اربعة اخماس الشعب فلاحين يسكنون القرى ، ويشتغلون في الارض ، واكثريتهم العظمى مالكون لارضهم . ولعل للتجنيد الاجباري الخاص بالرجل دون المرأة اثراً ما في هذا ايضاً .

١٤ ـ الانقلاب الديني او العلماني

ـ ١ ـ

يستفاد من الفصول المتقدمة ان فكرة الانقلاب الديني او العلماني في تركية الحديثة تقوم على اساسين او باعثين احدهما ذاتي والاخر تاريخي .

اما الذاتي فهو اقتناع الزعيم وكبار رجال الحركة بضرورة فصل الدين عن الدولة ، وعدم جعل الدين مؤثراً في التشريع والحكم والادارة والمظهر اولا ، وضرورة الاتجاه نحو الغرب والاقتباس منه في التشريع والادارة والثقافة والحياة والمظهر كل ما فيه مصلحة قومية دون تأثر بالدين واعتباراته واحكامه ثانياً ، على اعتبار ان الدين ، احكاماً وتأثيراً ، مما يعيق هذا الاقتباس ، ومما يؤثر في تنظيم شؤون الدولة والامة الدنيوية تنظيماً حراً واسعاً يتسق مع المصلحة ومقتضيات الامور .

واما التاريخي فهو ما كان من شدة بروز المظهر الديني في الدور العثماني في معاني السلطنة والخلافة ومداهما الواسع ، وكان من فوضى التدريس الديني ، وكثرة المشايخ والزوايا والطرق ، وتأثيرهم في الشعب وامور الدولة ، واستغلالهم الدين وما ادى هذا اليه من سيادة الافكار الرجعية والسقيمة ، وثوران العصبية الدينية العمياء والخرافات ، وبقاء الامة والدولة في جمود وشلل ، وضيق افق ونطاق : نظماً وتشريعاً وحركة وثقافة وحياة ومظهراً ، وما كان من شأن هذا واثره في سياق الحركة النضالية والانقلابية .

واذا كان الباعث الذاتي مما يتحمل الكلام ، وخاصة في صدد دعوى ان الدين الاسلامي ـ لانه هو موضوع الحديث ـ مما يعيق اقتباس اي شيء نافع وخير وصالح في تنظيم امور

الدولة والامة الدنيوية فان الباعث التاريخي قوي ووجيه وواقعي من شتى وجوهه ، ونعتقد انه هو الباعث الاصلي الذي انبثق عنه الباعث الذاتي ، وهو ما لا تتحمل الشريعة الاسلامية مسؤوليته بطبيعة الحال .

- ٢ -

ولقد سير في سبيل الانقلاب العلماني او الديني ، وبقوة الباعثين المذكورين ، خطوات علمية وخطيرة وجريئة مثل الغاء المدارس الدينية، ورفع الدروس الدينية من المدارس العامة، ومثل الغاء المحاكم الشرعية ، ومثل استبدال احكام المجلة بالقانون المدني ، ثم مثل الغاء الخلافة وإقفال الزوايا والغاء الطرق ولبس القبعة وسفور المرأة وبروزها مما كان يعتبر ذا صلة بالدين ومظهره واحكامه ايضاً .

وقد وطّد هذا الانقلاب بعد هذه الخطوات توطيداً ثابتاً . اولا نص في منهاج حزب الشعب الذي هو حزب الحكومة والعهد القائم منذ سنة ١٩٢٧ على ان العلمانية (اللائيكية) التي تمثل الفكرة هي ركن من اركان مبادىء الحزب ، وثانياً نص على هذا الركن في صلب الدستور في سنة ١٩٣٧ فأصبح ركناً من الاركان الذي يقوم عليها نظام الدولة .

ويدخل في هذا الباب من الناحية السلبية رفع عبارات « دين الدولة الاسلام » و « تنفيذ الاحكام الشرعية » من صلب الدستور في سنة ١٩٢٨ .

ومع أن هناك من الوجهة العلمية الرسمية بل والتشريعية شيئاً من التناقض مع الفكرة أملته طبيعة البلاد من حيث ان ٩٨ بالمئة من سكانها مسلمون ، ونعني به وجود مؤسستي رئاسة الأمور الدينية الاسلامية ومديرية الاوقاف الاسلامية في جملة دوائر ومؤسسات الدولة ، ودخول ميزانيتها وتشكيلاتها - ويدخل في ذلك أمور المساجد - في نطاق أعمال الدولة ، والنص القانوني على أن عيدي الفطر والاضحى من الأعياد الرسمية المعترف بها ، فمما لا شك فيه ان الصورة الدينية في تركية قد أخذت تتبدل ، وان هذا التبدل آخذ بالاتساع يوماً بعد يوم بتأثير الفكرة العلمانية وما كان في سبيلها من خطوات عملية وتوطيدات نصّية .

والكلام على هذا التبدل يتحمل أن يدور من وجهة المظهر والاساس ، ومن وجهة الحاضر والمستقبل .

- ٣ -

فأولا - ان صورة المظهر الحاضر متفاوتة حسب المكان من جهة وحسب الفئات من جهة اخرى .

فالجمهور في القرى بالدرجة الاولى والقصبات بالدرجة الثانية - والقصبات في تركية هي

اكثر مدنها – ما يزال بوجه عام محتفظاً بطبعه التديني ، وخاصة الشيوخ والكهول الذين أدركوا عهد الدولة العثمانية وهم واعون . ففريق كبـــير من هؤلاء رجالا ونساء يصلون ويصومون ويتطهرون ، ويجرون مراسم النكاح على أيدي الائمة ، ويرجعون الى أقوالهم في الامور الدينية وطقوسها والتصرفات الشخصية والمدنية الاخرى ، ويستشعرون بحرمة القرآن ولذة الاصغاء اليه ، كما يستشعرون بواجب التوقير لله والرسول والانبياء والصحابة وعلماء الدين ، ويتجنبون المآثم المحرمة في الدين او ينظرون اليها بنظرة التحريم. والمساجد في القرى والقصبات غير مهجورة في الصلوات الخمس ، وتعمر خاصة في صلاة الجمعة ، وبنوع أخص في أيام رمضان والايام والليالي المباركة الاخرى ، كما تعمر خاصة في ايام رمضان والجمع بالقراء والمدرسين ، والحلقات الكبيرة من حولهم المؤلفة من الرجال والنساء معـــاً ، وعليهم سيماء الخشوع والتدين قوية بارزة .

وهذه الصوره تشاهد في المدن المتوسطة والكبرى أيضاً ، وتبرز كذلك قوية في ايام الجمع ورمضان والاعياد والايام والليالي المباركة بنوع خاص .

وفي المدن خاصة – ومنها القصبات – عدد لا بأس به من الكهول والشيوخ على اختلاف الطبقات والاوساط يقرأون القرآن كله أو بعضه بالمصاحف العربيـة بالرنة العربية قليلًا أو كثيراً ، بل يصح ان يقال ان الذين تعلموا في مدارس الدولة العثمانية والى سنة ١٩٢٥ وعددهم نحو مليون كما يؤخذ من احصائية رسمية [١] ، وفيهم اهل القرى التي كان لها حظ من المدارس يقرأون القرآن قليلًا أو كثيراً ، ويحفظون بعض سوره كما يعرفون شيئاً قليلًا او كثيراً من امور الدين واحكامه .

وهناك غير الذين قرأوا في المدارس العثمانية عـدد غير يسير أيضاً من اهل المدن والقرى قد المّوا قليلًا أو كثيراً بالقرآن واركان العبادات ، بالتلقي عن المقرئين والمدرسين وائمـة المساجد وغيرهم من خريجي المدارس الدينية القديـــة الذين كانوا ينتشرون بكثرة في طول البلاد وعرضها .

– ٤ –

ونقيد ان هذا الجمهور الذي نذكره يصح ان يقال عنـه ان اكثريته الكبرى مؤلفة من الطبقات التي لم تنل حظاً كبيراً من الثقافة العصرية ، فلم تعتنق طور وسير المدنيـة الغربية وفي هذه الطبقات ذوو اليسار والوجاهة واصحاب الاعمال الكبيرة الزراعيـــة والصناعية والاقتصادية كما فيها رقيقو الحال والعمال والفقراء .

(١) الرسم التخطيطي المصور لاحصائية سنة ١٩٣٥ الرسمي .

وبعض هذه الطبقات تحاول شيئاً ما ان تسيّر اولادها في سيرتها التدينية ، كما ان بعضها لا تأبه كثيراً لذلك ، ولا يقال عن الفريق الذي يحاول انه ناجح ، بل لعل جانب الاخفاق اشد ، وآخذ بالاشتداد أيضاً وخاصة في المدن، لاسيما وهناك توجيه مؤثر لناشئة المدارس سواء من ناحية اساتذتهم أو من ناحية كتبهم المدرسية ودروسهم التاريخية والوطنية والفنية حيث يتم كثيراً لتصوير الاسلام ومبادئه والثقافة الاسلامية بصورة قاتمة من كونها مملوءة بالخرافات والاسس الواهية وحاملة لطابع القرون الوسطى الجامدة ، ومن كونها عاملا في تأخر الامة والبلاد التركية التي وهبت المدنيات للعالم في الاصل، وكانت معدنا للفضائل والمكارم ، وانها لولا هذه الثقافة والمبادىء لكانت سابقة على جميع الامم ... الخ

وبين الذين يؤمون المساجد وخاصة في ايام الجمعة والاعياد ورمضان كثرة من الشبان والفتيات كما ان كثيراً من الاطفال يأتون مع ذويهم . غير ان كثرة الكهول والشيوخ هي الطاغية . والذكور وان كانوا يؤلفون الاكثرية فيمن يؤم المساجد فان النساء ، فتيات و كهلات وخاصة عجائز ، كثيرات ايضاً وبنوع اخص في ايام الجمع والاعياد ورمضان .

ونقيد كذلك ان صورة التدين في اكثرية هذه الطبقات ليست مستمدة من فهم صحيح للقرآن واركان الدين ومبادئه التعبدية وغير التعبدية . فالكثرة الساحقة من القرويين بنوع خاص في جهل مطبق من هذه الناحية ، وكل ما لديهم تلقينات ومعلومات وصلت اليهم لقفاً من اب فجد ، ومن ائمة المساجد ومشايخ الطرق والدراويش والوعاظ ، واكثرهم جهلهم اشد من علمهم وغباؤهم اغلب على ذكائهم ، وخرافياتهم وحكاياتهم التهويلية رأس مال كبير لديهم ، كما ان هذه الكثرة الساحقة امية لا تقرأ القرآن ، وكل ما لديها بعض ايات وسور محطمة مكسرة ، وبعض ادعية مزيجة من العربية والتركية لا يفهمون معانيها ومداها . والحالة في القصبات والمدن احسن قليلا منها في القرى لان الأمية فيها اقل ، واكثر الذين ادركوا عهد الدولة العثمانية وتيسر لهم التعليم في المدارس هم من سكان المدن ، كما ان علماء الدين في المدن اكثر وافضل ، لذلك تسنى لاهلها ان يتلقوا بعض العلوم والمعارف الدينية عنهم .

- ٥ -

الى جانب هذه الطبقة طبقة كثيرة العدد ايضاً لا تهتم كثيراً لطقوس الدين من صوم وصلاة مع انها منسجمة في السجية الدينية او التدينية من الناحية العقائدية . وهذه الطبقة مؤلفة من مختلف الفئات ، وكثير من الموظفين المتقدمين في السن قليلا او كثيراً مندمج فيها . وهذه الطبقة توجد في القرى والمدن على السواء ، ويؤلف اكثرها شبان الطبقة

الوسطى ورقيقي الحال والعمال .

والى جانب هاتين الطبقتين طبقة حديثة الثقافة ، غربية الطور والزي والتفكير ، ضعف اثر الدين وسجيته فيها او انعدم من غير تعمد الالحاد والاستخفاف بالدين لذاته . واكثر ما تكون هذه الطبقة في المدن وان لم تندر في القصبات ، كما ان كثيراً من الموظفين والشبان والطلاب او اكثرهم مندمجون فيها .

وهناك طبقة عصرية الثقافة غربية الطور والزي والتفكير ، ملحدة بالدين عن علم وبيّنة ، تنظر الى الدين ومظاهره وآثاره وتوابعه وفكرته نظرة الملاحدة ، وترى ان ما عليه الامة التركية من تأخر وشلل وغباء انما كان بسبب الدين واثره وتجهر بهذا ، وتعمل على القضاء على هذا الاثر والسبب . وكثير من علماء وكتاب واساتذة ودكاترة ومحامي ونواب وساسة وشبان الترك مندمجون في هذه الطبقة ، وهي على قلتها ذات اثر كبير في توجيه امور الدولة والحكومة والتعليم والتربية والصحافة والتأليف [1] ... الخ الخ .

- ٦ -

والخطباء يتلون الادعية ومفتتح الخطب وخواتيمها بالعربية الى الان كما يتلون النصوص بالعربية ايضاً ثم يفسرون ويخاطبون الجمهور بالتركية العثمانية اي التي تغلب مفرداتها العربية على مفرداتها التركية ويفعل قريباً من هذا المدرسون حيث يتلون النصوص بالعربية وخاصة الاحاديث والآيات .

وقد رأيناهم يعنون هم والائمة بلبس الجبة والعمامة في المساجد عناية كبيرة . وقد اخذت ، وخاصة الطرابيش التي تلف عليها العمائم ، بالبلى ، وتحفظ في خزانات المساجد ، وتبدو كأنما هي اثر من الآثار العتيقة .

واكثر المصلّين يخلعون قبعاتهم ، ويلبسون العرقيات (الطواقي) المختلفة الالوان ، ومنهم من يصلي عاري الرأس كما ان منهم من يقلب الكاسكيت حيث تصبح أعرافها الى الوراء ، وتصبح غير مانعة من احسان السجود .

اما الآذان والادعية التي يتلوها المؤذنون فهي بالتركية . ويرتلونها ويلحنونها على الترتيل

---

(١) قد تكون هذه الصورة بجميع خطوطها وطبقاتها متسقة مع الصورة التي في بلادنا اجمالا مع فارق واحد هو ان الطبقة الملحدة ليست هي التي تتولى امر الدولة والتوجيه اولها اثر بالغ فيهما كما ان المتعلمين ولو قليلا يحسنون قراءة القرآن ويعرفون اركان الدين والعبادات معرفة اصح واضبط . واكثر المدن عندنا اكثر عدداً نسبياً من عدد سكان مدن تركية ، والعلم والاستفادة والحالة هذه في امتنا اوسع ، بل ان هذا التفاوت موجود حتى لاهل قرانا على اهل قرى تركية اجمالا .

والتلحين العربيين المعروفين . وقد حظر الآذان والادعية والاوراد وتكبيرات الاعياد باللغة العربية على موظفي المساجد والعلماء حظراً عملياً رسمياً ،وان لم يصدر به قانون .

هذا ، والختان ما يزال عاماً في مختلف الطبقات وبدون استثناء تقريباً . ويهتم له اهتماماً غير يسير ، وخاصة في الطبقات المتدينة والمتوسطة والفقيرة .ويصطبغ بصبغة دينية ما عند هذه الطبقات حيث يؤخذ المختونون الى مساجد خاصة عندهم [1] ، وحيث يكتسون ثياباً حريرية وعرقيات – طواقي – حريرية من لونها ، وتقام لهم الافراح والحفلات .

وتهتم فروع جمعية حماية الطفل لختن الاطفال الفقراء بنوع خاص ، وتقيم لهم بالمناسبة الحفلات والمآدب .

كذلك فان الصلاة على الجنائز والدفن بالمراسم الدينية المعتادة ما يزال شاملاً بدون استثناء ايضاً حتى افراد الطبقة المتهمة بالالحاد.ويصلى على الجنائز في المساجد او في أفنيتها ، ثم يصطحب الجنازة إمام المسجد لابساً جبته وعمامته لتلاوة الادعية المأثورة عند الدفن .

وتهتم الطبقات المتدينة والمنسجمة في سجية التدين من مختلف الفئات وخاصة نساؤها لقراءة الموالد عن أرواح الاموات في المساجد ، ويدعى اليها الناس في الصحف كما تهتم لاقراء القرآن بواسطة القراء عن ارواحهم ايضاً .

وتهتم هذه الطبقات بل اكثر طبقات المسلمين لقربان عيد الاضحى اكثر من اهتمام البلاد العربية حيث تأتي قطعان الغنم بكثرة في اسبوع العيد الى المدن والقصبات فتباع بسرعة وإقبال.

وما يزال عيد الفطر والاضحى العيدين الاصليين عند الجماهير ، حيث يعطلون العمل فعلاً وتديناً وعن رضاء نفس ، وحيث يتبادلون الزيارة ، ويستعدون بالثياب الجديدة ، وحيث تغص المساجد لصلاتها .

كذلك يهتم كثيراً لصدقة الفطر ، وتبذل الجمعيات الخيرية ،وجمعية الهلال الاحمر والطيران خاصة ، جهودها بواسطة فتاوي المفتين لتحويل هذه الصدقات ، وتحويل جلود الاضاحي معاً الى صناديقها .

أما الحج فهو شبه ممنوع ، فقد الغي لقب الحاج في قانون الغاء الالقاب ، ومنع عرض الصور التقليدية التي تحتوي الكعبة والمدينة ومكة وبيعها وطبعها ، ولعله لم يتيسر لتركي واحد إداء هذه الفريضة باذن وعلم رسمي منذ عشرين سنة ، وكل ما في الامر أن عشرات او مئات من متديني الترك في بعض السنين يذهبون خفية وبأساليب متنوعة فيؤدون هذه الفريضة .

---

(1) المسجد المختار في الاستانة هو مسجد قبر ابي ايوب الانصاري الذي يسمى بسلطان ايوب في منتهى ساحل الخليج .

- ٧ -

وثانياً – بما ان التعليم الديني قد رفع من المدارس فان المجال والامكان لتلقي الطفل التركي اي تعليم ديني وقرآني ضيقان جداً ، وكل ما هناك حركة لتعليم الاولاد والفتيات القرآن بواسطة القراء وائمة المساجد . وقد قيل لنا أن واحداً من مئة صبي وبنت يتعلمون القرآن ، غير ان القليل منهم يختمونه . وغالب التعليم بالمصاحف العربية الحروف . وهناك كراسات بهذه الحروف لتعليم القراءة بها يعنونونها بعنوان « حروف لغة القرآن » وشيء من هذا موجود في القرى التي يكون لها حظ وجود إمام يحسن قراءة القرآن فيها وهو من النوادر .

ولا يمكن القطع باستمرار هذه الحركة ، وخاصة اذا ما ذهبت الطبقة المخضرمة المتدينة وان كان طبع التدين البارز بالشعب التركي يجعل استمرارها محتملا ولو بضعف . ومهما يكن من امرها فهي ضيقة ضعيفة جداً كما هو واضح بالنسبة لما يمكن ان يكون أو لما كان يجري في حالة تعليم القرآن والدين في المدارس الابتدائية .

وعلى هذا كله يمكن ان يقال ان الكثرة الساحقة من الجيل الجديد في الاوساط المتدينة والمتوسطة ، وفي المدن والقرى على السواء لا تقرأ القرآن ، ولا تعرف شيئاً من أمور الدين معرفة صحيحة أو قريبة من ذلك ، وكل ما عندهم لقف من اباء جاهلين ، أو من ائمة المساجد ومدرسيها وخطبائها ، وكثير منهم كما وصفناه من قبل .

ولقد كان في المدن المهمة مدارس دينية قديمة الاسلوب ، كثيرة العدد ، وكانت وسيلة لتخريج شبان مثقفين بثقافة دينية يتولون أو يتولى كثير منهم الوظائف الدينية في مساجد المدن والقرى ، ويساعدون في نشر الثقافة الدينية فألغيت . وقد تقرر في قانون الالغاء فتح شعبة الهيات للتخصص في امور الدين العليا ولكنها لم تعمر ، وتقرر فتح مدارس لتخريج الائمة والوعاظ فما لبثت ان اقفلت بعد بضع سنين .

ويوجد في مساجد المدن ، وخاصة المدن المتوسطة والكبرى مدرسون موظفون يلقون الدروس العامة على اسلوب الحلقات المعروفة ، وفيهم الفاضل المطلع . والمواظبون على هذه الحلقات في غير ايام رمضان قليلون جداً ، وهم كالعادة من طبقة الشيوخ والفقراء والعاطلين ، والانتفاع من هؤلاء المدرسين في صدد انتشار الثقافة الدينية قليل جداً . وكل امره ان يكون فيه وسيلة للكلام عن امور الدين علنياً ورسمياً . هذا الى انه من المشكوك فيه جداً ان يخلف هذه الطبقة خلف مثلها أو ما يقاربها فضلاً وعلما .

وموظفو المساجد الدينيون الاخرون أي الائمة والخطباء في المدن الان هم من الذين تعلموا العلوم الدينية في عهد المدارس الدينية الاولى ، أو ممن تعلم على ايديهم ، أو ممن انبثقت

فيهم رغبة تعليم العلوم الدينيـة ، أما لذاتها وأما لاجل التعيش ، فتعلموها بجهدهم ، وألموا بها ولا يحتمل ان يكونوا ذوي اطـــلاع ووقوف واسعين . ويشترط في توظيفهم نيل اجازة المفتين ورآسة الامور الدينية ، ويتساهل في هذا تساهلا كبيراً ، لان ذلك مما تقضي به طبيعة الظروف وشدة الحاجة .

وعلى هذا يمكن ان يقال ان طبقة علماء الدين الذين يستحقون هذا الوصف آخـــذة بالانقراض ، وسيكون هذا عاملا من عوامـــل ضعف اثر الدين من دون ريب ، وبقائه في حدود التسمية والمراسم التي تستمد من الجهل اكثر مما تستمد من العلم .

والنظام الحاضر اقرّ وجود ائمـة في القرى ، وذكرهم في قانون القرية ، وأوجب ان يكونوا قارئين كاتبين ، ملمين بالضروري من امور الدين ، وحاملين الوثائق من المفتـــين بصلاحياتهم للوظيفة الدينية ، ونص على تعيينهم من قبل اهـــل القرية ، واعتبارهم اعضاء طبيعيين في مجالسها واداء مخصصاتهم من الاعانات المعتاد جمعها لهم من اهل القرية . واكثر الائمة الموجودين في القرى الان ممن درسوا العلوم الدينية في المدارس الدينية القديمة قليلًا او كثيراً . غير ان معارف اكثرهم الدينية مزيجة بالافكار والقصص والحكايات السقيمة والفهم الناقص او السيء . واغلب الظن ان الذين سيخلفونهم لن يكونوا احسن منهم حالا بل قـد يكونون اسوأ ، وليس من شأن هذه الطبقة ان تنشر ثقافة دينية صحيحة او مقاربة للصحة ، وكل امرهم انهم يكونون وسيلة لاستمرار اسم الدين ، وممارسة طقوسه وادعيته ، واستمرار ذكر القرآن وبعض اياته وسوره ، واستمرار ذكر النبي والصحابة والمجتهدين .. الخ . واذا تلقفها بعض القرويين عنهم فيتلقفونها مشوشة محرّفة ومثل ذلك اذا اراد بعض القرويـــين تعليم ابنائهم القرآن على ايديهم ايضاً .

وقد تكون هذه الصورة هي نفس الصورة التي كانت في العهد السابق او قريبة منهـا ، غير انه كان الى جانبها مدارس منثورة في القرى مهما كان عددها يعلم فيها القرآن ومبادىء الدين للاطفال ، وتتغذى نفوسهم منذ الصغر بثقافة دينية ما ، كما كانت المدارس الدينية في المدن تغذي القرى بائمة ووعاظ قد يكون بعضهم او كثير منهم ذوي ثقافة دينية متوسطـة نوعاً ما . فهذا وذاك قد زالا ولم يقم مقامهما شيء .

ورئاسة الامور الدينية ، وبعض علماء الدين ألّفوا ويؤلفون من جديد رسائل وكتبـاً عديدة موجزة ومسهبة ، في فضائل الدين الاسلامي واحكامه وعباداته ، وفي تفسير القرآن ، كما انهم نشروا ترجمات تركية للقرآن ولمختارات قرآنية من الامهـــات بالحروف الجديدة . ويعرض هذا في المكاتب العامة والخاصة ، ويباع للجمهور . غير ان الاقبال عليه قليل جداً

من جهة ، وهذه القلة آخذة بالازدياد من جهة اخرى .

- ٩ -

وثالثاً - ما تزال توجد طبقة كثيرة العدد تتلهف بحرارة على عهد الدين الرسمي ومراسمه الرسمية ، وتتألم اشد الالم من اهمال تعليم القرآن وعلوم الدين في المدارس ، وترى ان معالم الدين الاسلامي سائرة الى الانهيار مع الزمن . وفي هذه الطبقة علماء ونواب واغنياء ووجهاء ، واكثرهم منسجم مع الحكم الجمهوري ومداه .

وقد قال لنا احدهم ان بعض افراد هذه الطبقة سعوا وما يزالون يسعون في اعادة التدريس الديني الى المدارس ، كما ان هناك طبقة ناقمة تود لو تسنح لها فرصة حرية الشكوى والتعبير في هذا المجال .

غير ان ظواهر الاحوال تدل على ان الامر سيبقى على ما هو عليه ، وانه لن يكون لتلهف هذه الطبقة وتألمها وسعيها ونقمتها اثر ايجابي ما في الخطة السائرة ولا في المصير المقدر لها ، لاسيما والقابضون على زمام الامر اقوياء متمكنون ، كما ان النظام العلماني معضد من الطبقة المثقفة العصرية التي يتسع نطاقها وتشتد قوتها يوما بعد يوم . وهؤلاء واولئك مقتنعون كل الاقتناع بان الخطة السائرة هي اصلح الخطط وافضلها لتركية ، ويرون فيما فعلوه من اقامة مؤسستي رآسة الامور الدينية والاوقاف وادخال المساجد وموظفي الدين ضمن نطاق الدولة كفاية تامة ، بل منهم من يرى في هذا ايضاً فضولا يجب ان يزول ولا بد من ان يزول مع الزمن .

والذي نعتقده ان الصورة التي ستكون بعد اربعين او خمسين سنة اذا ظل الامر على هذا المنوال ، ولم يجنح القائمون بالامر الى تيسير وسيلة اوسع وانجح للتعليم الديني للناشئة هي ان الثقافة الدينية بين الجمهور ستتضاءل الى حد العدم ، وانه لن يكون واحد من الف يقرأ القرآن ويعرف اصول الدين واحكامه واركانه واهدافه ، وان الجهل بالدين والقرآن سيشتد حتى يصبح الاسلام في تركية الحديثة تسمية جغرافية لا غير ، مستمدة من طبع التركي القديم ، وان ممارسة العبادات الاسلامية ستقل قلة كبيرة ، واذا وجد من يقوم بها فلن تكون اكثر من حركات آلية لا روح ولا مفهوم لها . وان ائمة القرى وموظفي المساجد والقراء سيقل عدد الصالحين منهم ، وسينحصرون في طبقة العاجزين الذين انسدت في وجوههم سبل العيش .

ولا يصح الارتياب في ان القائمين على رئاسة الامور الدينية ومن يتبعهم الان مخلصون في اسلامهم ، وانهم لا تفوتهم معرفة هذا المصير ، كما لا يفوتهم ان هناك اساليب يمكن ملافاة الامر فيها ولو باسلوب مدارس الاحد الذي يجرى عليه في بلاد الغرب ، ولكنهم على ما

يبدو لا يستطيعون تغيير شيء من الوضع الراهن .

هذا ، واتماماً للبحث نقول ان غير المسلمين في تركية الان اقلية ضئيلة جداً ، اذ لا يكاد يبلغون مع الاجانب ثلاثمائة الف ، خمسهم يهود والباقون نصارى متنوعو المذهب .

وقد منعت الحكومة اي نوع من التعليم الديني في المدارس الطائفية والاجنبية كما منعت اي نوع من انواع الطقوس التعبدية والتبشير فيها ، وجعلت لهم حرية التعبد في معابدهم وكنائسهم وحرية الطقوس الدينية في اعيادهم وجنائزهم الخ . وابقت لهم تشكيلاتهم الطائفية الرهبانية والحاخامية مع ملاحظة انهم لا يظهرون بازيائهم خارج المعابد والجنائز .

اما الاحوال الشخصية المدنية فان معاهدة لوزان نصت على بقائها كما كانت منوطة بمحاكمهم الطائفية ، غير انهم منذ وضع القانون المدني والغاء المحاكم الشرعية تنازلوا عما خولتهم اياه هذه المعاهدة ، وصاروا يرجعون الى محاكم الصلح ، ويتقاضون امامها وفقا للقانون المدني على ما قرأناه في كتاب الخمسة عشر عاماً .

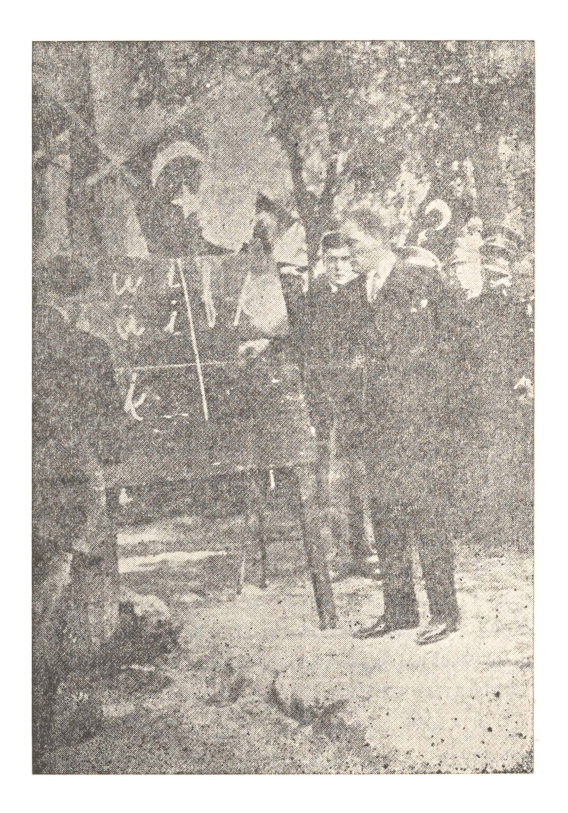
١٥ _ انقلاب الحروف

ان انقلاب الحروف كان من أهم الخطوات الانقلابية في تركية الحديثة ، وأشدها خطورة وأثراً ، لانه بدّل صورة راسخة في الشعب التركي متصلة بحياته الثقافية والدينية والادبية والرسمية منذ اكثر من الف سنة بصورة جديدة كل الجدة ، وقطع ، أو أضعف ضعفاً شديداً ، رابطة هذا الشعب بثقافة الامة العربية ، بل ، ولعله لا يكون تجوزاً أن يقال ، بالدين الاسلامي الذي كانت الحروف العربية وما زالت من أهم مظاهره ، باعتبارها صور حروف القرآن الذي هو أس الاسلام .

ومع ان فكرة تعديل او تبديل الحروف العربية اقدم عهداً من الحركة الكمالية ، شأن كثير من الفكر الاخرى فانه ليس من التجوز أن يقال انها بدت كما نفذت ، وبباعثها الذي انطوى فيها ، جديدة مبتكرة .

فالابحاث والمجادلات والمحاولات التي كانت في هذا الصدد في عهد الدولة العثمانية ، وخاصة بعد اعلان الدستور في سنة ١٩٠٨ ، كانت قاصرة الهدف والباعث والاثر ، حيث كانت جميعها تقريباً تستهدف في الدرجة الاولى ، او بالاحرى ، كل ما تستهدفه تسهيل القراءة والكتابة ضمن نطاق الحروف العربية ، وحيث لم تتعد فكرة استبدالها بالحروف اللاتينية الهمس ، وحيث لم يندمج فيها او على الاقل لم يجرأ أحد على ان يدمج فيها فكرة قطع صلة الامة بتاريخها الديني وقدسية حروفها ، وتخليص الشعب التركي من أثر الثقافة العربية التي تتمثل بها فيما تتمثل

وحيث لم ير احد ان ترك الحروف العربية ضروري للانتساب الى الامم المتمدنة ، والخروج من الظلمات الى النور ، والتخلص من طابع القرون الوسطى ومظاهرها وتركتها وقيودها.. الخ .. كما ان احداً لم يكن يرى ان هذه الحروف كانت مانعاً عظيما لترقي اللغة التركية والامة التركية ، في حين ان الخطوة الجديدة قد تضمنت كل ذلك ، بل ان تسهيل القراءة والكتابة



الزعيم يعطي درساً بالحروف الجديدة بنفسه

فيها ليس الأمرَ الجوهري بالنسبة الى الامور المذكورة الاخرى .

- ٢ -

فالزعيم قال للناس في خطبة له في ٩ آب سنة ١٩٢٨ في حديقة سراي بورون في الاستانة : ان لغتنا الجميلة الفنية تبرز لامعة ساطعة بالحروف الجديدة ، وان من الضروري ان نتخلص من اشارات لا تفهم ، حبست عقولنا من عصور في نطاق ضيق من حديد [١] .

وقال في خطبة افتتاح المجلس في تشرين الثاني من السنة نفسها حينما اشار الى وجوب تشريع الحروف اللاتينية : ان ذلك سيكون انتقالا عظيما الى ساحة الارتقاء في نضالنا ، وسيكون لهذا المجلس فخار أبدي ليس في تاريخ الترك فقط بل في تاريخ الانسانية جمعاء ، لان الامة التركية تنتقل على يده الى نطاق عائلة الامم المستنيرة ، وسينفخ هذا الانتقال في اللغة التركية روحاً تتسق مع نبل الامة التركية العظيمة ومكانتها .. ثم قال : واني واثق باننا بهذه الخطوة سنحقق املا عظيما ما زلنا نهفو اليه : ألا وهو تعميم القراءة والكتابة بين رجال الامة ونسائها ، ان الشعب لن يستطيع ان يتخلص من الجهل في مدة قصيرة ، وبجهد قليل إلا بواسطة تتسق مع لغته الجميلة النبيلة ، وليست هذه الواسطة الا الحروف الجديدة اللاتينية . ولقد اظهرت تجربة صغيرة مقدار ما فيها من سهولة في تعليم القراءة والكتابة في برهة قصيرة جداً لمن تقدمت بهم السن حيث نجحت التجربة نجاحاً باهراً ..

وقال احد رجال انقلاب الحروف واللغة، ورئيس احد فروع جمعية اللغة احمد جودة[٢] :
« إن فكرة اصلاح الحروف العربية في عهد الدولة العثمانية كانت تهدف الى تسهيل القراءة

---

(١) لسنا ندري هل كان الزعيم جادا موقتاً بما قال ، انما نرجح انه لم يكن ليذهب عن باله ان الحروف العربية والثقافة العربية القرآنية لن تعاب في اصلها في نظر العقل والانصاف والعلم بكونها تمت الى القرون الوسطى. وهي ليست في هذا فذة بين لغات الارض ولغات الامم المتمدنة . والحروف اللاتينية نفسها تمت الى القرون الاولى والاوغل ضربا في القدم . وما كان من مظاهر التاريخ الاسلامي في القسم الغربي من آسيا من خمول وتردد انما كان بسبب عهد الف سنة مرت بتغلب الحكام الجاهلين من غير العرب الذين باضت الخرافات وفرخت من ظلمهم والذين تدهورت في عهدهم الى الحضيض حضارة لغوية وثقافية وعلمية وصلت الى اوج الازدهار في ظل السلطان العربي الصريح في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة والحمراء وما تزال تحتفظ بهذا الاشراق في وثائقها التي نجت من التحريق والتدمير اللذين اقترفهما الغزاة الجاهلون ، ولقد بدأت تعود سيرتها الاولى المشرقة قوية بعد ان ذهب عهد التغلب ، مرشحة لتحتل احسن المقامات في الحضارة الانسانية الفائقة مما لا يمكن ان يماري فيه مكابر ..

(٢) مجلة جمعية اللغة عدد نيسان لسنة ١٩٣٤ .

والكتابة في حين ان هذا القصد ليس هو الرئيسي في هذه الخطوة ، وان هناك ما هو جوهري اكثر كضرورة ايجاد الصلة بين الحروف والرنة اللغوية التركية مثلا ، والحروف العربية مهما اصلحت ستظل مؤثرة في هذه الرنة ، وحائلة دون انطباع اللغة التركية بطابع قومي ، وستظل تفرض على اللغة التركية والرنة التركية وجودها واصواتها ورنتها..» ويقصد الكاتب فيما يقصده أن هناك حروفاً عربية ليست في اللغة التركية مثل الضاد والعين والثاء والظاء والطاء والحاء ، وانه اذا كانت هناك اصوات متقاربة في المخارج لهذه الحروف فانها ليست لها الرنة التي لها في اللغة التركية . وقد قال الكاتب فيما قاله ايضاً : انه لم يمكن تبديل الحروف العربية في ظل دولة الخلافة لانها لغة القرآن،وهذا كان سبب قصور المحاولات السابقة وعقمها، ولكن بعد ان طرحت الحركة النضالية عن الشعب التركي لباس القرون الوسطى القديم من خلافة الى محاكم شرعية ، الى كتب فقهية قرآنية عربية ، وهيأته للباس الحضارة الجديد ولباس القومية معاً فانه لم يعد يصح ان تبقى رنة اللغة التركية خاضعة لرنة لغة اجنبية ، ولم يكن هذا ممكناً إلا بالشكل الذي كان . هذا بالاضافة الى صعوبة الاملاء وتعذر الاصلاح والى ضرورة الاتساق مع الغرب في المصطلحات العلمية والفنية واسماء الاعلام ، هذا الاتساق الذي لا يتحقق الا بهذا الاساس ، وهكذا يكون زعيمنا العظيم قد حل بخطوته المسألة من اساسها ، وفتح الباب الواسع لاستقلال اللغة التركية وطبعها بالطابع القومي ، وطبع ثقافة الامة التركية بالطابع القومي والطابع المدني الحديث في الوقت نفسه ...

وقد نقلنا هذا الكلام بقصد احاطة القارىء بالبواعث من جهة، وليكون منبهاً لاصحاب الحركة الرعناء من العرب الجغرافيين الذين يستهدفون استبدال الحروف العربية القومية باللاتينية بحجة صعوبة تعلم العربية بحروفها الحاضرة ويوردون الخطوة التركية مثالاً [1] ، في حين انها حجة غير قائمة على صحيح وواقع ، وفي حين ان بواعث الخطوة التركية لا تصح ان تكون بواعث للعرب في حال .

- ٣ -

هذا ، وقد كانت الخطوة الاولى العملية في سبيل هذه الحركة الانقلابية في صيف سنة ١٩٢٨ حيث استقر نظام الجمهورية وهيبتها . وكان الزعيم هو باعث هذه الحركة النافخ فيها ،

---

(١) من غريب ما اطلعنا عليه في احد اعداد مجلة الاثنين الصادر في خريف سنة ١٩٤٥ مقال عن خطوة تبديل الحروف العربية في تركية ، حيث جاء فيه ان الامية فيها قد زالت بفضل هذه الخطوة في بضع سنين وان القراءة والكتابة في الشعب التركي قد اصبحت شاملة لجميع الفئات مائة بالمائة وهذا لا ينطبق على الواقع في قليل ولا كثير كما سنذكره بعد . واغرب ما في هذا المقال وصف كاتبه بأنه خبير مطامع . وهذا انموذج لما تقع فيه مجلاتنا من الاخطاء الفاحشة .

وله اعظم الفضل في نجاحها مثل الخطوات الانقلابية الاخرى .

وقد الف في ٢٦ حزيران ١٩٢٨ لجنة لوضع الحروف الجديدة ، واتمام النقص في الحروف اللاتينية وصوغ حروف « تركية » منها ، وقام في الصيف برحلة طواف ، فاخذ يلقي خطباً في الموضوع من جهة ، ويقوم بتجارب امام الجمهور على اللوح الاسود من جهة اخرى ، حتى اذا تيقن من نضج المشروع خطا الخطوة التشريعية حيث استصدر قانون الحروف في اول جلسة عقدها المجلس الكبير في السنة نفسها اي بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨ نص فيه على ابطال الحروف العربية ، واستبدالها بالحروف اللاتينية .

وقد سمى القانون هذه الحروف بالحروف التركية على اعتبار ان بعضاً منهـا ليس في نقطه وصوته مثل مشابهة في الحروف اللاتينية . فحرف (C) هو مقابل (ج) وباضافة اشارة تحتـه له (Ç) يصبح جيما شينياً (ج) ، وحرف الشين يرمز اليه بحرف (S) مضافاً اليه اشارة تحتية (Ş) وحرف (g) للغين الشديدة ويضاف اليها اشارة فوقية (ğ) فتكون غينا خفيفة بين الغين والـكاف . ولم يؤخذ حرف (Q) واكتفي بحرف (K) لاكثر الكلمات التي فيها « كاف » مع مساعدة حرف (ğ) كما لم يؤخـذ حرف (X) لانه ليس له صوت في اللغة التركية . ومع ابقاء حرف (i) الصوتي بالنقطة جعل الى جانبه شكل مثله بدون نقطة ، ومع ابقاء حرفي (O) و (U) الصوتيين اضيف شكلان مثلهما وعليهما نقطتان (Ö) و (Ü) . وهكذا صار في الحروف الجديدة ثمانية حروف صوتية لكل منها صوت خاص ، واستعيض بذلك عن التركيب الحرفي الصوتي في اللغات الغربية الذي يتكون صوت خاص به بتركيب حرفين او اكثر من الحروف الصوتية . ولم يجعل للحروف العربية التي ليس لهـا في اللغة التركية او اللغـات الغربية مقابل تام مثل الضاد والحاء والتاء والذال والطاء والظاء والصاد والكاف المتوسطة بين القاف والكاف بالرغم عن ان هناك مفردات عربية كثيرة جداً امتزجت في التركية تحتوي هذه الحروف ، وهكذا اصبحت الحروف الصامتة الجديدة هي :

B — C — Ç — D — F — G — ğ — H — J — K — L — M — N — P — R
S — Ş — I — V — Z .

والحروف الصامته هي : — A — e — i — I — O — Ö — U — Ü — Y .

— ٥ —

وقد اوجب القانون اعتبار الحروف الجـديدة اجبارية منذ اول كانون الثاني لسنة ١٩٢٩ بحيث اوجب قبول كل ما يكتب بها واجراء المعاملة عليه في جميع دوائر الدولة ومؤسساتها وفي جميع الشركات والمصارف والجمعيات والمؤسسات ، وحظر صدور اي كتابة خطية من

الدوائر الرسمية الحكومية منذ هذا التاريخ .

وقد عين لذلك بعض المهل ، فجعل مدة ستة اشهر مهلة لكتابة اوراق التحقيق واعلامات المحاكم ، ومعاملات الطابو وسنداتها واوراق النفوس والهويات والوثائق العسكرية بالحروف العربية بحيث حظر كتابة هذه الاوراق بها بعد آخر حزيران ١٩٢٩ ، وجعل المهلة نفسها لقبول مراجعات الجمهور الخطية في الدوائر الرسمية بالحروف العربية وحظر ذلك بعدها ، وجعل مهلة سنة ونصف اي الى آخر حزيران ١٩٣٠ مهلة نهائية لاستعمال الدفاتر والجداول والقيود والسجلات والتعليمات واللوائح المطبوعة بالحروف العربية وحظر استعمالها بعد نهاية هذه المهلة على الدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية على الاطلاق .

اما ما هو موجود من سكة واوراق نقدية وسندات واسهم وتحويلات وطوابع واوراق مدموغة ونحو ذلك من الاوراق ذات القيمة ، وكذلك جميع الوثائق القديمة فقد ابقى القانون اعتبارها صحيحة الى ان تعدّل[1] .

واوجب القانون تبديل كتابة كل لوحة تستعملها مؤسسات الدولة ورعاياها رسمية أو خصوصية بالحروف الجديدة كما اوجب صدور كل اعلان واذاعة وكتابة سينمائية ، وكل جريدة تركية موقتة او دائمة ، وكل رسالة ومجموعة تركية ، وكل كتاب تركي يطبع من جديد بالحروف الجديدة اعتباراً من تاريخ نفاذه أي أول كانون الثاني لعام ١٩٢٩ .

— ٤ —

وكان صدور هذا القانون بمثابة اعلان نفير عام ، واستجيب اليه بنشاط عظيم واسع ، وحشدت له جميع القوى ، وبذل في نجاحه اعظم الجهود على مختلف انواعها ، فوضعت رسائل صغيرة للتعريف والتمرين ، وقواعد للاملاء مختلفة بعض الشيء عن املاء وقواعد اللغات الغربية ومتوائمة مع الرنة التركية التي فيها اصوات بين الصاد السين ، وبين التاء الطاء ، وبين الدال والضاد ، وبين الغين والحاء .. الخ وطبعت بعشرات الالوف ووزعت في طول البلاد وعرضها .

واصدرت الوزارة بتاريخ ١١ تشرين الثاني تعليمات « مدارس الشعب » حيث الفت بموجبها هيئات علمية وتنفيذية في مراكز الولايات والاقضية والنواحي برآسة الولاة والقائمقامين والمديرين ، وعضويات رؤساء الدوائر والبوليس والدرك والبلديات وبيوت الشعب ، واوجبت عليها تهيئة كل ما يلزم لفتح مدارس للاشخاص الذين يتجاوزون سن الدراسة نساء كانوا أو

(١) ان بعض اوراق النقد بالحروف العربية ظل الى سنة ١٩٦٢ .

رجالا ، كما هيأت للغرض نفسه في المدن والقصبات والاحياء والقرى قاعات ومعلمين وادوات دراسية ونفقات ضرورية ، واجازت اتخاذ المساجد ودوائر الحكومة وبنايات المدارس والمقاهي وكل مكان صالح امكنة للدراسة ، واوجبت على كل رجل وامرأة الدوام على هذه المدارس احدى دورتين ، واحدة مدتها شهران لمن يكتب ويقرأ ، واخرى مدتها اربعة اشهر للامّي ، واوجبت على كل معلم وكل متنور تعلم الحروف الجديدة ان يعلم في هذه المدارس من ٣٠ الى ٥٠ شخصاً ، وان يحصل على شهادة من اللجنة بقيامه بهذا الواجب كما اوجبت اعطاء شهادات أو وثائق لمن اتم دورته ، واوجبت على هيئات المعارف ان تقوم بمراقبة وتفتيش هذه المدارس وفقاً لتعليمات مراقبتها وتفتيشها للمدارس الرسمية ، واوجبت تعميم واجب الدورة القصيرة على طلاب ومعلمي المدارس الرسمية والخصوصية واوجبت على كل مؤسسة مالية وصناعية رسمية وخصوصية تهيئة اسباب تعليم موظفيها ومستخدميها وصناعها وعمالها احدى الدورتين حسب المقتضى ، واوجبت على مديري السجون تعليم المسجونين كذلك ، واجازت الاستعانة بالبوليس والدرك والمخاتير ومجالس القرى على تأمين دوام الناس على المدارس وتأمين امكنة التعليم وحاجاتها كما اوجبت على هؤلاء المسارعة الى اتمام ما يستعانون عليه .

وقد رافق صدور هذا القانون حملات دعاية عامة ومنظمة الى الحروف الجديدة ومدارس الشعب ، واقيمت من اجل ذلك الحفلات والاجتماعات ونشرت الاعلانات والمقالات والقيت المحاضرات .. الخ ولقد اهتم خاصة لتغيير المنظر العام بسرعة عن طريق النشر ، فبدّلت حروف المطابع وهيئت لاصدار الصحف والمجلات والرسائل والكتب المدرسية وغيرها بحيث امكن صدور الصحف بالحروف الجديدة في اول شهر كانون الاول ١٩٢٨ (اي قبل موعد نفاذ القانون بشهر) ، وبحيث امكن وضع كتب الدراسة في ايدي الطلاب في اول السنة الدراسية الجديدة من سنة ١٩٢٩ وازيلت الحروف العربية من انظار الشعب في اللوحات والاعلانات وستائر السينما والمحطات والمواقف .. الخ .

وهكذا لم تدخل السنة الجديدة سنة ١٩٢٩ حتى تم ما سماه كتاب الترك « معجزة » ثم استمر في اتمامها بالكتب والدوائر والمدارس والاوراق والدفاتر والسجلات والقوانين والمحاكم والمصارف والشركات والمؤسسات رسمية وغير رسمية ، فلم تنته هذه السنة الا وكانت الالات تدور بالحروف الجديدة في كل مكان خاص وعام رسمي وغير رسمي . وهي الان بل هي منذ اكثر من عشر سنين عامة شاملة في المدارس والدوائر والمؤسسات والمصارف

والشركات والمتاجر وآلات الكتابة والصحافة والطباعة [1] ، وقد اصبحت الحروف الوحيدة للجيل الجديد الذي عمره خمس وعشرون سنة ، او اكثر قليلا كما ان اكثرية القارئين والكاتبين من اسنان ما فوق الخامسة والعشرين يقرأونها بالدرجة الاولى ويكتبونها بالدرجة الثانية مع تفاوت في السهولة والصعوبة .

ومع ان قواعد الاملاء والكتابة بالحروف الجديدة ظلت مترجرجة مدة غير قليلة ، بل ما يزال بها شيء من ذلك الى الان فمن الحق ان يقال انها قد توطدت في برهة وجيزة كما من الحق ان يقال ان سهولة وصحة الكتابة والقراءة بها حقيقتان راهنتان . وقد اكد لنا المعلمون والطلاب معاً ان الاطفال يتعلمونها بحيث يقرأون ويكتبون في شهر واحد .

— ٥ —

نقول هذا ونقول معه :

١ — ان اكثر الذين تعلموا القراءة والكتابة بالحروف العربية لا يزالون يفضلون القراءة والكتابة بها ويستسهلونها اكثر ، وان ما يسوده هؤلاء من كتب وتقارير ، وما يتراسلون به من رسائل خاصة ، وما يدونونه من حساباتهم ومسودات دفاترهم الحسابية واعمالهم الاخرى ما يزال يجري اكثره او كثير منه على الاقل بها ، والموظفون سواء مع غيرهم في هذا .

٢ — ان المعجزة التي تخيلت من الحروف الجديدة لم تتم الا من حيث استبدال الصورة العامة ، اي ان الكتابة والقراءة لم تتعمم بين رجال الشعب ونسائه كما كان يظن ، وانه لم يكن من شأن الجهود والقوى المحشودة العظيمة وحيوية الزعيم العظمى ان تغير الصورة من هذه الناحية تغييراً بارزاً ، ولم تنتقل الامة كما تخيل بالحروف الجديدة من الظلمات الى النور ، ومن جهل وقيود القرون الوسطى الى مدنية العصر الحاضر وصورتها اللامعة في ثقافة الذهن والعلم والروح وفي زمن قصير ، وما زال اكثر من ٧٠ بالمئة من مجموع الشعب التركي امين الى الان وغرقى في غمرات الجهل وآثاره المادية والادبية والعقلية والاجتماعية والصحية والخلقية.

وحركة مدارس الشعب التي بذلت في سبيلها الجهود العظيمة استمرت قوية نحو خمس سنين ثم اخذت تضعف وتضعف حتى اصبحت كليلة جداً كما ان نتائجها لم تكن كبيرة كما يتضح من الاحصائيات الآتية المأخوذة عن احصائية المعارف رقم ٢٧ لسنة ١٩٤١ — ١٩٤٢ الصادرة في سنة ١٩٤٤ .

(١) في بعض الكتب والمجلات العلمية تورد احياناً كلمات او اشعار او اعلام بالحروف العربية كما انها تورد كليشات مصورة بها . وقد امرت الحكومة نفسها بتجديد طبع « كشف الظنون » بها وهو مكتوب بالحروف واللغة العربية .

(١) في المدن والقصبات

السنة	عدد المداومين على مدارس الشعب: الاميون		غير الاميين		عدد الناجحين من المداومين: الاميون		غير الاميين		عدد الفصول او الشعب الدراسية: للاميين		لغير الاميين	
	رجل	امرأة	رجل	امرأة	رجل	انثى	رجل	انثى	للرجال	للنساء	للرجال	للنساء
٩٢٨ — ٢٩	١٦٦٢٧٢	١٤٥٨٧٩	٥٨٠٧٣	٣٢٤٩٨	٩٢٠٣٨	٩٢٠٩٣٤	١٤١٩٠	٢٣١١٥	٤٢٠٦	١٨٩٣	١٦٩٠	٣٩٣
٢٩ — ٣٠	٧٧٠٤١	٥٢٨٥٩	٢٨٩٣٢	١٨٥٦٣	٣٤٢٨٩	٢٢٥٦١	١٦٢١٨	٥٧١٩	٢٠٠٨	١٠٠٩	١٠٢٠	٣١٧
٣٠ — ٣١	٤٧٦٧٦	٢٣٠٦٢	١٨٦٦٨	٨٨١٩	٢٥٠٨٩	٩٦٨٤	١٢٠٥٦	٥٠٠٠	١٣١٨	٦١١	٧٢٩	١٣٥
٣١ — ٣٢	٣٢٤٣٦	١٤٥٨٥	١٣٥١٠	٣٧٠٣	١٦١٨٩	٦٢٨٠	٧٢٩٣	٢٢٧٣	١٠٧٢	٣٢٣	٥٤٩	٧٥
٣٢ — ٣٣	٢٣٤٣٤	٨٤٧٥	٦٥٦٠	١٣٥٥	١٢٩٤٣	٣٨٦٧	٤١٠٦	٧٢٧	٦٤٠	٢٠٨	٢٠٩	٤٧
٣٣ — ٣٤	٩٤٨٦	٢٢٤٧	٢٢٩١	٢٩٤	٤٧٩٢	٩٩٢	١٤١١	١٧٥	٢٧٥	٧٧	٩٤	١٤
٣٤ — ٣٥	١١٣٩٨	٢٣٤٠	٢٧٦٤	٤٠٩	٥٥١٢	١١٢٥	١٥٥٦	٣٣٤	٣١٩	٧٧	١١٠	٢٠
٣٥ — ٣٦	٨٩٠١	١٤٦١	١٧٩٠	٣١١	٤١١٦	٦٥٦	١١٦٨	١٩٤	٢٣٦	٥٦	٥٧	١٤
٣٦ - ٣٧	٧٩٢٢	١٧١٤	١٨٢٣	١٩٤	٣٩٣٠	٨٢٧	١١٧٩	١٣٠	٢٣٥	٥٣	٨٤	١٨
٣٧ — ٣٨	١٢٤١٧	٢٢١٨	١٥٩٤	٣٤٣	٦٦٨٦	١١١٠	١٧٥٨	٢٤٠	٢٣٨	٦٠	٦٠	٢٥
٣٨ — ٣٩	١٣٦١٠	٣٣٥٨	٤١٨٥	٣٧٨	٥٩٩٠	١٢١٢	١٩٠٣	١٩٦	٢٠٨	٨٠	٦٥	١٦
٣٩ — ٤٠	١٢١٠	٣٢١	٤٠٢	٩	٧٥٤	١٣٩	٢٩٧	٣	٣٩	٩	١١	١
٤٠ — ٤١	٨٤٢١	٢٣٤٠	١١٤٣	٥١٩	٦٨٨٠	١٠٠٦	٧١١	٣٥١	١٣٧	٥٢	٤٢	٢٠
٤١ — ٤٢	٣٧٣٦	١٢٤٣	٩٦٠	٣٦٧	٣٣٧٨	٧١٣	٩٩٦	٢٥٩	١٠٠	٣٤	٣٤	١٥
	٤٢٣٩٦٠	٢٦٢١٠١	١٤٢٦٩٥	٦٧٧٦٢	٢٢٢٥٨٦	١٣١١٠٦	٩٢٠١١	٣٨٩٠٦	١١٠٢٩	٤٥٤١	٤٧٦٣	١٢١٠

خلاصة : المداومون على الشعبتين معاً ٨٩٧٥١٨ منهم ٣٢٩٨٦٣ امرأة شعب الدرس للجميع ٢١٥٤٣

الناجحون في 〃 〃 ٤٨٤٦١٩ منهم ١٧٠٠١٢ امرأة منها ٥٧٥١ للنسا

(٢) في القرى

السنة	عدد المداومين – الاميون – رجال	نساء	غير الاميين – رجال	نساء	عدد الناجحين – الاميون – رجال	نساء	غير الاميين – رجال	نساء	عدد الشعب او الفصول – للاميين – للرجال	للنساء	لغير الاميين – للرجال	للنساء
٩٢٩-٩٢٨	٣٣٠٢٩٦	٢٣٣٧٢٣	٣١٦٦٣	٧٠٩٦	١٨٣٩٥٥	٧٦٥٤٥	٢٣٤٨٤	٥٣٢٠	٧٦٦٠	٣٧٠٢	٧٧٣	١٠٢
٩٣٠-٩٢٩	٢٠٧٨٢٥	١٠٨٥٠٩	٣٤٧٤٨	١٦٠٤٧	٩٧٧٣٢	٣٦٧٦٢	١٩٩٢٤	٨٦٥٨	٥٣٢٣	١٩٠٤	١٠٠٣	٣١٦
٩٣١-٩٣٠	١٥٦٧٥٠	٦١٤١٨	٢٧٠٢٧	٩٤٨٢	٧٧٨٤٦	٢٠٨٣٥	١٦٤٥٠	٥٣٤٢	٤٦٧٦	٩٩٧	٨٩٦	١٦٠
٩٣٢-٩٣١	٩٣١٢٥	٣٠٦٢٦	١٣٥٢٠	٣٨٤٤	٤٦٥٠٦	١٠٧٧٢	٧٩٨٧	٢١٩١	٢٨١٥	٦٢٧	٤٠٢	٥٢
٩٣٣-٩٣٢	٧٩٣٢١	٢٣٧٢٤	١٢١٧٦	٢٦٠٠	٤١١٧٩	٨٠٥٤	٨٢٤١	١٣٧٢	٢٤١٥	٦٦٢	٥٩٨	٣٢٨
٩٣٤-٩٣٣	٤١٠٥١	١٠٩٢٢	٩٧٩٣	١٥٨٨	١٨٧٠٣	٣١٨٢	٦٤٧٦	٨٢٨	١٣٤٨	٣٢٣	٤٥٧	٨٥
٩٣٥-٩٣٤	٥٩٩٦٣	١١٤٣٩	١٣٢٧٣	١٦٦٦	٢٧٧٨٨	٣٩٨٦	٨٣٢٠	١٠٢٦	٢٠٧٥	٣٧٠	٦٢١	٧٨
٩٣٦-٩٣٥	٢٩٨٦٦	٦٧٥٢	٨٩٥٥	١١٧٠	١٤٤٠١	٢٤٢٣	٥٦٣٥	٦٩٣	١١٠٤	٢٧٧	٤٩١	٦٩
٩٣٧ ٩٣٦	٥٤٣٥٤	٢٠٧٤٢	١٣٤٠١	١٧٧٠	٢٥١٧١	٥٢٩٩	٨٠٨٣	٩٩٥	١٥٩٩	٦٦٤	٥٨٢	١٠٥
٩٣٨ ٩٣٧	٤٣٩٧٨	١٣٤٧٨	٩٨٩٩	١٦٧٨	٢٤٣٢٦	٥٧٣٥	٦٧٥٤	٩٥١	١٤٦٩	٤١٢	٥٢٦	١١١
٩٣٩ ٩٣٨	٣٥٨٢٣	١٠٤٦٢	١١٢٧٩	٢٤٨٦	٢١٢٥٨	٤٥١٨	٧٨٠٥	١٦٨٤	١٢٥٩	٢٦٨	٥٦١	١١٠
٩٤٠-٩٣٩	٣٤٦٧	٥٣٥	٨٨٤	١٤٣	١٨٧٨	٢١٨	٦٣٥	٨٧	١٦٠	٢٤	١٨٤	٤٤
٩٤١ ٩٤٠	١٣٥٣٢	٣٤٠٠	٢٦٥٤	٢٩٠	٦٨٩٤	٨٩٦	١٨٠١	١٦٩	٤٩٨	٢٩	١٢٢	١٣
٩٤٢ ٩٤١	٥٣٤٦	١٨٩٢	١٣٧٧	١٩١	٣٤٢٠	٦٢٧	٨٢٧	١٢٩	٢٢٧	٦٩	٧٢	١٦
	١١٩٤٦٩٧	٥٣٧٧٢٢	١٩٢٤٤٩	١٠٠٥١	٥٩١٠٥٧	١٧٩٨٨٢	١٢٤٤٤٢	٢٩٤٣٥	٣٢٦١٨	١٠٣٣٨	٧٢٨٨	١٥٨٩

خلاصة : المداومون على الشعبتين معاً (١٩٧٣٩٢٠) منهم ٧٣٠١٧١ امرأة — عدد الشعب او الفصول جميعها ٥١٨٣٣

الناجحون في الشعبتين معاً (٩٢٤٨١٦) منهم ٢٠٩٣١٧ امرأة — منها ١١٩٢٧ للنساء

(٣) الذين تعلموا خارج مدارس الشعب

	من اهل المدن				من اهل القرى			
	اميون		غير امين		اميون		غير امين	
	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء
٩٢٨ ٢٩	٢٨١٤٩	٦٥٧٧	١٥٢٩٠	١٥٠٠	١١٩٨٠	٥٤٥٤	١٠٩٠	٨٩
٩٢٩ – ٣٠	٥٩٨٥	١٦٢٤	١٢٢٨	٣١٠	٤٥٩٧	٢٦٩١	٢٨١	٤٤
٦٣٠ – ٣١	٧٢٤٧	١١٣٢	١٨٣٣	٣٩٢	٣٥٣٦	١٥٥٣	٣٦٩	٢٧
٩٣١ - ٣٢	٤٠٩٩	٨٥٠	٢٠٣	٩٥	٢٦٥٤	٦٩٥	١٨٩	١٩٤
٩٣٢ - ٣٣	٤٩٣٣	٥٠٦	٧٥٠	٧٩	٢٩٦١	٤٨٣	٦١٠	٥٤
٩٣٣ ٣٤	٢٥١٢	٢٢٥	٤٣٧	١٣٧	٦٧٥	٨٢	١٧٧	٤٧
٩٣٤ ٣٥	١١٧١٠	٢٢٧	٨٤٢	٢٧٢	٢٥٨٣	٣٨٩	٤٨٨	٨٧
٩٣٥ – ٣٦	٨٨٢٢	٢٦٦	٦٢٥	٢٨٢	٣٥٣	٣٣	٥٩	١
٩٣٦ - ٣٧	٨٥٧٩	٤٢٨	٨٦٠	٢٣١	١١٩٦	١٩٠	١٧٠	٧
٦٣٧ - ٣٨	٦٠٢٤	١٠٣	١٣١٥	١١٠	١٨١٣	٨٦	٦١	٩
٩٣٨ ٣٩	٩٠١٤	٢٦٥	١٦٩٠	١٧١	١١٢١	٧٧	١٤٣	٥٥
٩٣٩ – ٤٠	٥٣٣	٤	٣٠	—	٧	—	—	—
٩٤٠ ٤١	٤٦٤٨	٢٩١	٧٤١	١٧١	٢٩٦	١٥	٥٩	١
٩٤١ – ٤٢	٢٥٧٥	١٨٦	٥٨٠	١٩٣	١٠٥	٥	٢٩١	١
	١٠٤٨٣٠	١٢٦٨٤	٢٦٤٢٤	٣٩٤٣	٣٣٨٨٧	١١٧٥٣	٣٩٧٧	٦١٦

خلاصة : مجموع المتعلمين في الخارج من اهل المدن (١٤٧٨٨١) منهم (١٦٦٢٧) امرأة

« « « « « « القرى (٥٠٢٣٣) منهم (١٢٣٦٩) امرأة

ويتلخص من هذه الاحصاءات :

١ - ان عدد الذين داوموا على مدارس الشعب من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ هو (٢٨٧١٤٣٧) وعدد الناجحين منهم هو (١٤٠٨٤٢٥) اي اقل من النصف قليلا يضاف اليهم عدد الذين تعلموا في الخارج وهم (١٩٨١٤٤) فيبلغ المجموع (١٦٠٦٥٦٩) .

٢ - ان عدد المداومين الاميين هو الاكثر لانهم الاكثرية .

٣ - ان نسبة النجاح في الاميين اعلى من نسبة النجاح في غير الاميين . ولعل هذا اثر العادة . ولهذا ظل غير الاميين يستسهلون الحروف العربية التي تعلموها ويستعملونها .

٤ - المداومون من الرجال ضعف المداومين من النساء او اكثر قليلا . والزيادة في غير الاميين بارزة . وهذا بسبب عدم انتشار التعليم بين النساء سابقاً .

وسكان تركية في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ نحو ثمانية عشر مليوناً كما يستفاد من تخمين رسمي. نصفهم تقريباً من ذوي الاسنان التي تتراوح بين الطفولة والتاسعة عشرة [١] ، المفروض انهم لم يداوموا على مدارس الشعب ، وعدد كبير منهم تعلم ويتعلم في المدارس العادية [٢]، فيكون المتجاوزون للاسنان تسعة ملايين يمكن ان ينزل منهم ايضاً مليون على حساب الاسنان التي كانت في سن الدراسة قبل سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ فيكون الباقي ثمانية ملايين ، وتكون نسبة مجموع الذين داوموا منهم على مدارس الشعب خلال اربعة عشر عاماً هي نحو ٣٦ ٪ ونسبة الذين نجحوا هي نحو (٥ و١٧ ٪) ويضاف اليهم الذين تعلموا خارجاً فترتفع النسبة الى نحو ٢٠ ٪ ولقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان الجيش قد اعتنى بتعليم الاميين من الجنود وان النجاح ترقّى حتى بلغ في سنة ١٩٣٧ الى ٧٧ ٪ منهم . فمن الممكن ان يضاف على حساب هؤلاء ربع مليون حيث ترتفع النسبة الى نحو ٢٣ ٪ [٣] ثلثها او اكثرهم من

---

(١) قدرنا نسبة النصف لهذه الاسنان استنباطاً من احصاء ١٩٣٥ الرسمي الذي جاء فيه ان نسبة الذين الى سن ٤ (٩ ، ١٦ بالمئة) ومن ٤ الى سن ٩ (٥ ، ١٤ بالمئة) ومن سن ١٠ الى سن ١٤ (٩٩ بالمئة) ومن سن ١٥ الى سن ١٩ (٤ ، ١٨ بالمئة) حيث يبلغ مجموع النسب (٤٩ بالمئة) .

(٢) في هذا الفرض تساهل كبير لان اولاد غالبية القرى ليسوا في مدارس .

(٣) ننبه على ان هذه النسبة للمتجاوزين لسن الدراسة . اما من حيث عدد القراء والكتاب عامة بالنسبة لمجموع الشعب فان احصائية المعارف لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ قدرته بنحو خمسة ملايين اي ٥ ، ١٧ بالمئة غير اننا نرجح ان في التقدير شيئاً من التساهل والتوسع ، ونرجح استناداً الى احصائيات ودراسات ان نسبة القارئين والكاتبين في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ لا تزيد كثيراً عن ٢٥ بالمئة ، ومن المحتمل ان تكون النسبة قد ارتفعت في سنة ١٩٤٥ الى نحو ٢٨ بالمئة او اكثر قليلاً .

الذين كانوا يقرأون ويكتبون بالحروف العربية سابقاً .

ومع التسليم بان هناك ربحاً ما من تعليم الاميين في هذه الحملة الا ان هذه النتيجة لا تعد حسنة، ولا متناسبة مع الجهود العظيمة التي بذلت، والمدة الطويلة التي مرت ، وانها تقوم حجة على القائلين بان الحروف العربية هي عثرة في تعميم القراءة والكتابة ، ومخيبة للامل الذي علّق على زوال الامية في برهة وجيزة بعد التحوّل عن هذه الحروف الى الحروف اللاتينية .

هذا بالاضافة الى ما نعتقد بصوابه من ان كثيراً من الأميين وغـــير الاميين الذين نالوا وثائق النجاح ان لم نقل اكثرهم وخاصة القرويين والقرويات لم يكن نجاحهم الا عابراً ، وانه لم يلبث ان تبخر لقصر مدة الدورة ولعدم توفر اسباب المران .

ويبدو ان مشكلات كبرى صعب التغلب عليها لعـــل من اهمها مشكلة القرية التي هي اربعة اخماس تركية قد بعثت اليأس في الزعيم ورفاقه ، واولياء الامر من بعده من النجاح في تعميم القراءة والكتابة ، وتحقيق ما تخيلوا امكانه بالحروف الجديدة فاكتفوا بمـــا تم ، وهذا يفسر لنا ضعف نشاط مدارس الشعب سنة بعد اخرى كما يبدو من الاحصائيات الثلاثة.

- ٧ -

ولقد كان من جراء تبديل الحروف ان اكثر الكلمات العربية التي ما زالت كثيرة الى الان في اللغة التركية رغماً عن الجهود الجبارة في التنقية والتصفية والاستبدال قـد مسخت كتابة كما كانت تمسخ لفظاً حتى ليصح ان يقال ان معالمهـا زالت او هي في طريق الزوال ، وانه يصعب ردها الى اصلها في حين ان هذه المعالم كانت على الاقل قائمة بالحروف العربيـة .

فالعين والضاد والخاء والثاء والذال والظاء والطاء قد زالت ، فكل ضاد دال وكل ظاء تاء وكل خاء هاء وكل ذال زاي وكل ثاء وظاء سين . الخ . والعين قد زالت بالمرة ، وصارت رنة الالفاظ العربية التي فيها هذه الحروف متوائمة مع الرنة التركية ، وهذا مقصد من مقصد الاستبدال الجوهرية كما اشرنا الى ذلك من قبل .

اما القرآن فان مصاحفه العربية الحروف ما زالت موجودة في البيوت والمساجد ، ومـا زالت مصاحف جديدة تطبع بالتصوير الشمسي بالعربية ، وما زال هناك بعض الائمة والقراء يعلمون بعض الفتيان والفتيات القرآن بهذه المصاحف ، وما زالت المصاحف وتمرينات كتابتهـا وقراءتها تطبع بالحروف العربية عن مخطوطات مصورة شمسية باسم حروف لغـة القرآن ليعلمها القراء والائمة لأولئك الفتيان والفتيات كما ذكرنا من قبل . غير ان القرآن قـد كتب كذلك بالحروف الجديدة ، وفي هذه الحروف زالت معالم الالفـــاظ التي

تحتوي الحروف التي ذكرناها آنفاً ، ومما لا ريب فيه انه اذا اريد تعليم احد الاولاد القرآن بها فانه يتعلمه ويتلوه ممسوخاً مشوهاً .

وفي مكتبات ومتاحف ومساجد الاستانة وغيرها كنوز عظيمة القيمة بالحروف العربية المتنوعة الخطوط من كتب مطبوعة او مخطوطة نادرة ، ومن لوحات ورقاع ، وفي جميع المساجد لوحات ورقاع خطية عربية الحروف متنوعة الخطوط كذلك ، وعلى ابواب وجدران ومنابر ومحاريب المساجد والزوايا وكثير من المنشآت القديمة التاريخية وعلى المقابر عامة محفورات عربية الحروف متنوعة الخطوط ، فكل هذا هو الان رسوم واشكال غير مفهومة للجيل الجديد الا الفئة القليلة التي تتعلم القرآن بالحروف العربية وسيصبح كذلك لجميع الشعب التركي بعد خمسين سنة على الاكثر . ولعل هذا من مقاصد الاستبدال ايضاً .

هذا ، والحاقاً بهذا البحث ومناسبته نقول ان مجلس الامة وافق في تاريخ ٢٤ نوار سنة ١٩٢٨ على قانون اتخاذ الارقام المالية (الغربية اللاتينية) ارقاماً رسمية واستعمالها في اوراق معاملات جميع دوائر الدولة والبلديات والمؤسسات الرسمية حال نفاذه ، وقد جعل تاريخ نفاذه اول حزيران سنة ١٩٢٩ ، ونص على ضرورة استعمالها من قبل المؤسسات الخصوصية والاشخاص ابتداء من نهاية حزيران عام ١٩٣٠ . وقد طبق القانون ، وسار جنباً الى جنب مع حركة تبديل الحروف العربية باللاتينية لان موضوعه متلازم مع هذا التبديل .

١٦ ـ انقلاب اللغة

- ١ -

ان هذه الحركة الجديرة بالتسمية الانقلابية التي اطلقها عليها الاتراك قد نشأت مع حركة انقلاب الحروف ، واستهدفت في بادىء امره وجوهر غايتها اصلاح اللغة التركية .

فاللغة التركية في عهد الدولة العثمانية وخاصة في المئة سنة الاخيرة منه لم تكن في الحقيقة ، في مجال الادارة والسياسة والعلم والفن والتشريع والاداب ، تركية بمفهوم هذه الكلمة ، بل يصح ان يقال انها لم تكن تركية في نطاق واسع الا ببعض التراكيب والادوات والروابط والاضافات والقواعد التركية . اما من حيث جذور وبنية الالفاظ فقد كانت مزيجة من التركية والعربية والفارسية ، بل كان كثير من قواعد اللغتين الاخريين نافذا في هذه اللغة ، بالاضافة الى شيوع الالفاظ العربية في الدرجة الاولى ، والفارسية في الدرجة الثانية شيوعاً واسعاً بحيث كانتا هما الغالبتان . وقد اخترع لهذه اللغة اسم (اللسان العثماني) وصارت كتب

الصرف والنحو واللغة في الدولة تشتق منه او تسمى به. ولعل الصورة التي نرسمها للسان العثماني تبدو واضحة اذا قلنا ان اسماء ٩٥٪ من ملايين الاتراك في المدن والقصبات والقرى والرجال والنساء على السواء كانت عربية ، وان مثل هذه النسبة من مصطلحات جميع الفنون والعلوم والقوانين والانظمة واسماء دوائر ومؤسسات الحكومة ، ووظائفها ورتبها كانت عربية .. هذا في حين ان الشعب التركي في قرى الاناضول وقصباته التي يغلب على اكثرها الطابع القروي يتكلم لغة يصح ان تعد تركية قومية ، وتقل فيها الالفاظ العربية والفارسية قلة كبيرة ، وما يكون فيها منهما قد اندمج في الرنة التركية الغالبة هنا حتى صار من العسير تمييزه .

وقد كان الطالب التركي في المدارس ، وهي تقريباً المدارس الوحيدة في الاناضول ، يدرس اللسان العثماني ويدرس الى جانبه في المدارس الاعدادية اللغتين العربية والفارسية : قواعد ومفردات وانشاء ومحفوظات نثرية ونظمية ، لان هذا كان متمماً لا غنى عنه في اللسان العثماني بسبب بنيته المزيجة التي وصفناها .

ولقد كانت براعة كتاب وشعراء التركية العثمانية – من ترك وعرب وعجم وشركس وارنأوط وروم وارمن ويهود الخ – في الكتابة الرسمية والادبية تقاس بمقياس تفننهم في استعمال الالفاظ والتراكيب العربية والفارسية ،وحسن استخدامها في ما ينشئون نظماً ونثراً.

- ٢ -

ويجدر ان نقيد ان حركة اصلاح اللغة التركية ليست جديدة ، فحينما اخذت الروح القومية تستيقظ في الترك كان امر اصلاح اللغة وتتريكها الفاظاً وقواعد وتراكيب من اهم ما رأى دعاة القومية ضرورة اليه ، وكان هذا في اواخر عهد الدولة العثمانية ، وخاصة بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ كما هو معروف .

ولقد قام نقاش وجدل حول هذه النقطة ، ثم اخذ يظهر اسلوب انشائي تركي جديد تقصر فيه الجمل – وكانت تطول حتى تبلغ عدة سطور احياناً – وتقلل فيه الالفاظ العربية والفارسية ، ويعدل فيه عن التراكيب والاضافات والقواعد العربية والفارسية الى التراكيب والاضافات والقواعد التركية .

غير ان اللسان العثماني مع ذلك ظل سائداً شائعاً في المدارس والدوائر والصحافة والادب والتأليف ، وظلت المحاولة التتريكية ضيقة المدى ، وعلى كل حال لم يبد فيها علناً وبقوة ، انها تنطوي على فكرة الخلاص من اللغة العربية او اللغة الفارسية استهدافاً للخلاص من تأثير اللغتين او بتعبير ادق من تأثير الاولى الثقافي والديني ، وانما كان الباعث البادي هو الفكرة

القومية المجردة التي كان من الطبيعي ان تستدعي قيام لغة قومية صافية .

ولقد كان من الطبيعي في العهد الكمالي الحديث ان يقوى هذا الباعث ، فتركية الحديثة صارت تركية فحسب ، وجرى مع تيار القومية الذي قوي فيها تيار آخر زاد ذلك الباعث القومي قوة وهو تيار العلمانية وما انطوى عليه فيما انطوى بنوع خاص تيار التخلص من تأثير الثقافة العربية أو بالاحرى الثقافة العربية الدينية ، ثم الثقافة الشرقية الاجنبية التي تمثلها اللغتان العربية والفارسية كذلك .

ولقد قام الانقلاب اللغوي على هذا الاساس كما يفهم بصراحة مما جاء في الشروح والتعليقات والكتب والمقالات والخطب والمأثورات الرسمية وغير الرسمية نكتفي منها بذكر فقرة جاءت في منهاج حزب الشعب[1] شرحاً لركن العلمانية حيث جاء فيها : ان الحزب يرى ان صيانة اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة الاجنبية والثقافة الاجنبية الذي يؤثر فيهما بطريق الدين هو امر ضروري لكيان القومية التركية في الحال والاستقبال ..

- ٣ -

وقد بدأ الانقلاب اللغوي في حركته الجديدة مع انقلاب الحروف . فاللجنة التي ألفها الزعيم لوضع أسس وسير انقلاب الحروف سميت باسم «اللجنة اللغوية» ولما تم تشريع الحروف وسار في طريق التطبيق وجهها الزعيم الى ناحية الاصلاح اللغوي ، وجعل هدفها تنقية اللغة وتتريكها ، ووضع قواعد سهلة للصرف ، واحلال المصطلحات التركية محل المصطلحات الاجنبية . ثم جعلت هذه اللجنة مؤسسة رسمية بقرار وزاري بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٢٨ وربطت بوزارة المعارف وجعل لاعضائها مرتبات ، وعهد اليها بالمهام التي حملها اياها الزعيم مضافاً اليها وضع قاموسين تركيين احدهما صغير والاخر كبير ، وعقد مؤتمرات سنوية في سبيل مهامها .

وقد ظلت هذه اللجنة الى آخر سنة ١٩٣١ ثم رفعت مخصصاتها في الموازنة ، مما يمكن ان يدل على انها لم تثمر الثمرة المطلوبة .

وفي صيف عام ١٩٣٢ كلف الزعيم بعض العلماء والادباء المتخصصين في اللغة بان يؤسسوا جمعية لغوية حرة وفقاً لقانون الجمعيات ، فبادروا الى التنفيذ ، وتأسست « الجمعية اللغوية » في اواسط تموز ١٩٣٢ وجعلت رئاستها لوزير المعارف وغايتها : ابراز ماهية اللغة التركية ومحاسنها ، وعظمة ثروتها ، وترقيتها وجعلها محترمة بين لغات الارض .

---

(١) طبعة عام ١٩٤٣ ، وهذا المعنى ورد في بعض الطبعات السابقة كما ورد في شرح العلمانية في كتاب الخمسة عشر عاماً ايضاً .

وهذه الجمعية مازالت قائمة . وقـــد نشطت وقويت نشاطاً وقوة عظيمين ، وهي تشغل الان مركزاً محترماً في ميدان العلم والبحث في تركية الحديثة ، وخاصة في ساحة علوم وبحوث اللغة واصلاحها حتى صارت بمثابة « مجمع لغوي » ولو لم تحمل هـذا الاسم [1] . وطابعها كما هو صريح في قانونها ، يجعلها شبه رسمية ، وقد قوى هذا الطابع مع الزمن ورسوخ القـدم وقوة الجهود المبذولة كما دعم منذ الاصل بصدور قرار وزاري في ١٩٣٢/١١/٢١ بتشكيل لجان التنقيب عن الالفاظ في مراكز الولايات والاقضية والنواحي برئاسة الولاة والقائمقامين والمديرين تسير وفق توجيهها وترتبط بها بمساعيها ونتائجها وتقاريرها . وتمنح من ميزانيـة الدولة مبالغ غير يسيرة بصورة اعانة . ولقد كانت قيمـــة المنحة في سنة ١٩٣٤ (٢٥٠٠٠) ليرة هي كل ميزانيتها تقريباً ، ثم قفزت ميزانيتها في سنة ١٩٣٦ الى (١٣٠٠٠٠) واخـذت تسرع في القفز حتى كانت سنة ١٩٤٢ (٥٨٨٠٠٠) كما جاء في كتاب المؤتمر اللغوي الرابع . واعضاء هيئتها المركزية يرشحون للنيابة في المجلس الكبير دوما ، ويشغلون مراكز الاساتذة في كلية الاداب في انقرة .

- ٣ -

ولم تكـــد الجمعية تتأسس في صيف (١٩٣٢) حتى دعت الى اول مؤتمر لغوي باقتراح الزعيم وتوجيهه ايضاً . وعقد المؤتمر في قصر «طولمه باغجة» السلطاني العظيم في ٢٦ ايلول ١٩٣٢ تحت رعاية الزعيم وحيويته الدافقة ، والقيت المحاضرات والبحوث المتنوعة في اللغة التركية وعوامل تأخرها ، ووجوه اصلاحها وترقيتها ومركزها بين لغـــات الارض الخ . ثم انتهى بتحميل الجمعية هذه المهمات :

١ – جعل اللغة التركية وسيلة كاملة للتعبير عن الثقافة القومية والعصرية .

٢ – طرح الكلمات الاجنبية من لغـــة الكتابة ، ودعوة المتنورين الى توحيد لغتي الكتابة والكلام .

٣ – وضع قاموس كبير للغة التركية مقتبس من الوثائق الخطية وكتب اللغة القديمـــة واستعمالاتها ومن التنقيبات الجادة عن المفردات التركية في السنة الجمهور وسبك اللهجات في بودقة واحدة بواسطة هذا القاموس .

٤ – تثبيت مصطلحات علمية وفنية ذات معان واضحة وقاطعة تشبه مثيلاتها في اللغات الغربية وتؤدي معانيها .

---

(١) ليس في تركية مجمع لغوي رسمي .

٥ - اختيار اجمل واحسن الالفاظ التركية ونشرها .

ثم الفت الجمعية شعبا في داخلها تنسق مع هذه المهمة منها ما هو للابحاث التحليلية ومنها ما هو للابحاث التاريخية ، وانصرف بعضها للصرف والنحو ، كما انصرف البعض الآخر للقاموس والمصطلحات وتخصص فريق للتنقيب والتصنيف ، وفريق آخر للنشر والدعاية ، ثم اصدرت مجلة لغوية علمية ما زالت تصدر الى الآن .

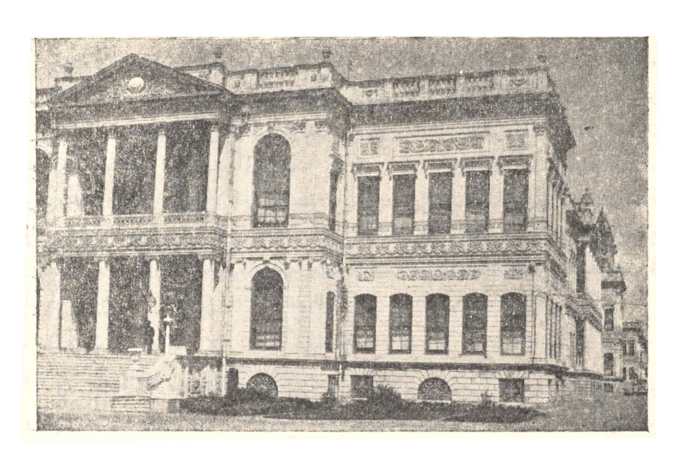
وقد وجهت الجمعية اهتمامها الاكبر في السنتين الاوليين من نشوئها الى التنقيب ، فالفت اللجان الرسميه التي اشرنا اليها قبل قليل ، واعلن نفير عام حشدت له قوى كبيرة رسمية وغير رسمية ، ومأجورة وغير مأجورة ، فأخذ يجتمع لها عشرات الاف الالفاظ التركية بلغت في ايلول سنة ١٩٣٣ (١٣٦) الفاً ثم ارتفع العدد بعد سنة الى (١٥٣) الفاً .

- ٤ -

وقد اخذ اكثر هذه الالفاظ من السنة العامة ، وكان القصد منها اغناء ثروة اللغة ومفرداتها واحياء المهمل وصقله لايجاد التطابق مع لغة الجمهور ، ووضعت الاصول للتنقيب ، ولوحق



مؤتمر اللغة برعاية الزعيم



منظر قصر طولمه باغچه من الخارج

بجهد عظيم ، وتناول كل شيء عن التراب وانواعـه والماء والارض والسماء والنجوم والنبات والحيوانات والمعادن والصناعات والمصنوعات والاعمال الزراعية والتجارية والمعيشة واللباس والاطعمة والاشربة والامثال والحكايات والخرافات والاعياد والالعاب والمشاعر والتعبيرات الحسية . الخ الخ ، ثم افرزت المشتركات فيها وصفيت فكان منهامادة الانقلاب اللغوي الذي أمدّ وما يزال يمد الجمعية والكتاب والادباء والباحثين بالفاظ تركية يقيمونها بدلا من الالفاظ الاجنبية .

وقد نشر المصفى من هذه الكلمات معمقابـله في اللسان العثماني ، في رسائل ، كما وضع قاموس جيب صغير بالالفاظ الضرورية بالتركية والعثمانية .

ولقد ثبتت الحاجة الى خمسين الف مصطلح لشتى فروع العـلوم والفنون المدرسية وغير المدرسية ، والفت اللجان العديدة لحل هـذه المشكلة العسيرة ، ووضعت رسائل تحتوي الاف الاسماء لتكون اسماء للذكور والاناث والقرى والقصبات والاعلام التي تحمل اسماء اجنبية .

وعقدت الجمعية في سنة ١٩٣٤ مؤتمرها الثاني بحضور الزعيم ورعايته أيضاً ، تليت فيـه التقارير عن الجهود المبذولة ، والبحوث العلمية والاصلاحية ، واستعرضت فيـه الاتجاهات الواجب السير فيها ، والكتب والرسائل الواجب نشرها ، والوسائل الواجب الاستعانة بها

في الحركة الاصلاحية ، واعقب هذا حملة دعائيــة قوية اشتركت فيها الصحف والاندية والمحاضرون والمجلات والاساتذة وموظفو الحكومة ظهر اثرهــا بنوع خاص في الدعوة الى استعمال الالفاظ والمصطلحات الجديدة .

- ٥ -

ولقد كان الموضوع الذي اخذه القائمون بامر هذا الانقلاب على عاتقهم شاقاً كل المشقة ، وهذا هو الذي جعلنا نسهب في تشكيلاتهم وجهودهم ، والصورة التي شرحناهــا للسان العثماني تكفي لتقدير درجة هذه المشقة .

ولقد حاولوا اسراع الخطى في تنفيذ الرغبة قبل النضج فاصدروا في سنة ١٩٣٥ مثــلاً منهاج حزب الشعب بتركية غير مأنوسة ، والحقوا به قائمة طويــلة بالمفردات والمصطلحات الجديدة وما يقابلها باللسان العثماني ، وفعلوا مثل هذا في اسلوب انشاء المجلة وبعض المنشورات الاخرى . غير انهم اصطدموا بحقيقة الحاجة الى الزمن الطويل والتدرج البطيء في مثل هذه الخطوات العسيرة فلم يروا مناصاً من العدول عن السرعة والسير مع الزمن والتدرج ، فعادوا واصدروا منهاج سنة ١٩٣٩ بلغة وسط بين العثمانية والتركية غير المأنوسة وساروا على هــذا المنوال في خطواتهم ، وضاعفوا جهودهم في الدعاية والصقل واختيار آنس الالفاظ حــتى تمكنوا من صابة نجاح كبير ، حيث اخذ كثير من الالفاظ والمصطلحات التركية يحل محل الالفاظ والمصطلحات الاجنبية والعربية والفارسية بنوع خاص في الصحف والمجلات والكتب الدراسية وغير الدراسية ومراسلات الحكومة ومؤسساتها ، وحيث يصح ان يقال ان وجــه اللغة العثمانية قد تغير تغيراً كبيراً ، وصار تركيا في مفرداته وتراكيبه ومصطلحاته الى حد غير يسير ،حتى ليشق على من درس اللغة العثمانية والفها من غير الاتراك فهم كثير من الالفاظ والمصطلحات والاسماء الجديدة .

ولقد امكن الى الان حل اكثر من ثلثي مشكلة المصطلحات الفنية والعلمية ، وصار في اللغة التركية مصطلحات غنية سائغة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والعليــا والعسكرية كما حول كثير من اسماء الدوائر والمؤسسات الى التركية [1] .

وقد انت جمعية اللغة ونشرت الى جانب قاموس الجيب التركي – العثماني قاموساً تركياً

(١) من المشاهد ان كثيراً من التسميات والمصطلحات الغربية قد اقيم مقام التسميات والمصطلحات العربية مما يثير انتقاداً في الصحف والاوساط التركية نفسها ، والحجة هي ان هذه التسميات والمصطلحات صبحت عالمية .

متوسطاً ثم عدة قواميس تركية – اجنبية بالمفردات والمصطلحات التركية الحديثة ، وهي الان بسبيل اتمام قاموس تركي كبير يكون بمثابة موسوعة لغوية كبرى تحتوي تحليل الكلمات وتاريخهـا وتطورها ومختلف لهجاتها .

كذلك فانها احيت كتاباً او بالاحرى قاموساً تركياً قديماً ضخماً اسمه « ديوان لغات الترك » ألفه محمود الكشغري في سنة ٤٦٤ هـ في بغداد ، ومخطوطته بالحروف العربية طبعاً ، وهي الوحيدة في الدنيـا ، وقد طبعوها بالتصوير الشمسي كذلك للاحتفاظ باصلهـا وذكراها ، هذا عدا كتب جديدة مؤلفة ومترجمة في القواعد والمفردات واللهجات والمخطوطات التركية قد نشرتها هذه الجمعية ، وهي مال تزال دائبـة في جهودها وتنقيبها وخطواتهـا الاصلاحية .

ومما يلاحظ ان الزعيم مع نفخه الروح في هذه الحركة ظل على الاغلب على سجيته في اللغة العثمانية ، ولم يكن يدقق تدقيقاً شديداً في استعمال المفردات والمصطلحات الجديدة ، في حين ان خلفه عصمت مدقق متشدد في هذا المجال ، فهو يحرص على استعمال المفردات والمصطلحات الجديدة ويتحاشى الاجنبية منها بقدر ما يستطيع . وقد دفعت هذه الحركة الاستبداليـة دفعة قوية الى الامام خلال السنين الخمس الاخيرة التي هو صاحب عهدهـا حيث صار الاستبدال متواصلاً وواسعاً ومعنياً به اكثر من ذي قبل ، وجدير بالذكر اننا ظللنـا نلمس طيلة مقامنا تقدماً إثر تقدم ونقرأ جديداً بعد جديد ، واسلوباً بعـد اسلوب ، سواء بالمفردات أو المصطلحات أو الاشتقاقات أو الاعلام أو مؤسسات الدولة وقوانينها. وفي اوائل سنة ١٩٤٥ تُرّك الدستور حيث بدلت فيه الفاظ ومصطلحات كثيرة ، عربية المفردات أو عربيـة التركيب والاشتقاق أو فارسيتها .

ونقيد مع كل هذا ان كثيراً من الالفاظ العربية ما يزال يستعمل في اللغة الجديدة مفردات ومصطلحات واسماء اعلام ، وان في الدستور الترك عدداً غير يسير منها ، وان منها ما أخذ يندمج في الرنة التركية ويصبح بضاعة تركية ، وخاصة المفردات التي تحتوي حروفاً ليست في التركية وسقطت في الرسم التركي الجديد خطاً كما سقطت بالرنة التركية نطقاً من الاصل ، والجيل الجديد لا يعرف الا انها تركية ، بل انه ليصادف ان تكون بضعة مشتقات من كلمة عربية واحدة فلا يعرف الجيل الجديد ولا يلاحظ صلة اشتقاقية بينها ، وكل ما يعرفه ان كلا منها كلمة تركية مستقلة ذات معنى مستقل .

والطريقة التي يبدوا انهم اختاروها واعتبروها المثلى ، بعد ما قطعوا الشوط الكبير الذي قطعوه ، تقوم على أساس استبقاء المفردات والمصطلحات العربية وغيرها بقدر الحاجة ومادام

الاستغناء عنها صعباً مع اخضاعها للقواعد الصرفية والاملائية التركيـة ، ومع الاستمرار في نفس الوقت في حركة التنقيب والصقل والاستبدال في غير تعجّل .

- ٧ -

وقد انبثق الى جانب هذه الحركة الاصلاحية اللغوية حركة اخرى تجري في نطاق البحث والعلم ، وتستهدف تجلية مركز اللغة التركية بين لغات الارض وفي تاريـــخ الانسانية والحضارة .

وهذه الحركة لم تتأخر عن الحركة السابقة . وهي في الاصل من اهدافهـا ، ثم سارت الى جانبها وما تزال ، بل كان رجال الاختصاص في اللغة والادباء يشتغلون بها قبل حركة التتريك كما يستفاد من المحاضرات التي القيت في مؤتمر التاريخ الاول الذي عقد قبـل تأسيس جمعية اللغة ، ومن المقالات التي نشرت في سنة ١٩٣٢ .

ولقد ذهب بعض باحثي الترك الى ابعد مما ذهب اليه بعض علماء التاريخ والانسان واللغات الغربيين فقرروا بجزم ان السومريين والحثيين والاتروسكيين والالبيين وسكان الاناضول الاصليين الذين نشأ عنهم اليونانيون ، وسكان ايران الخ هم اتراك وقد انفصلوا عن جامعة تركية ، بل منهم من عمم هذا حتى جعله يشمل الساميين والاوروبيين الهنديين ، وقالوا ان لغة هذه الامم هي اللغة التركية ، وان الموجات التركية غمرت الارض شرقاً وغرباً وشمالا وجنوبا وكانت ناضجة اللغة والمدنية ، فاثروا في كل مكان هاجروا اليه تأثـيراً عظيماً مدنياً ولغوياً ، حتى وصل بهم القول الى اللغة التركية هي اغنى اللغات واقدمها ، وانها اصل كثير من لغات الدنيا ، وان المدنيه التركية هي اقدم وانضج المدنيات عقلياً وفنياً ولغوياً وانها اصل جميع المدنيات ، وقال بعضهم في جملة ذلك ان اللغة العربية ليست الا لغة تركية مشوهة او محرفة او ممسوخة ، كما قال بعضهم الاخر ان اللغة العربية واللغات السامية الاخرى ثم اللغات الاوروبية - الهندية ليست الا لهجات من اللغة التركية ، وكل هذا صدر عنهم جائشاً بحماس قومي ، وعاطفة ملتهبة وممزوجة بحماسة الاشادة بالزعيم والزلفى اليه مما لا يتسق مع منطق العلم ووقاره ويوحي بانه هو المقصود في الدرجـــة الاولى في هذه التقريرات الجازمة [1] .

- ٨ -

ولقد قرأنا في العدد الثالث من مجلة اللغة التركية وهي عدد تموز ١٩٣٣ مقالا طويـــلا

---

(١) محاضر مؤتمرات اللغة والتاريخ سنة ١٩٣٢ و٣٤ و٣٦ و٤٢ ، وكتاب قيام اللغة العربية على اللغة التركية طبع ١٩٤٥ وكتاب منشأ حروف الهجاء واللغة السومرية لاحمد جودة لسنة ١٩٣١ وغير ذلك .

بعنوان « اللغة التركية في اللغة العربية» جاء في خمس وخمسين صحيفة ، احتوى نحو الفي كلمة عربية بينها وبين الكلمات التركية تشارك ما ، وقد حاول كاتب المقال اثبات نظرية كون اللغة العربية ليست الا مسخاً او تشويهاً للغة التركية ، وكون الامة العربية قد اخذت اكثر اصول كلماتها عن الامم التركية التي هاجرت في مختلف العصور والادوار القديمة جداً الى اسيا الصغرى ، وانتشرت في العراق وشمال سورية وكان منها السومريون والحثيون وغيرهم كما هو شأن الامم البدائية الفقيرة اللغة والمدنية التي تضطر الى اخذ لغة الامم الارقى منها في المدنية وفي الثقافة المادية والعقلية .

ومحاولته قامت على ما رآه من اشتراك بين معنى الكلمة العربية والكلمة التركية مهما كان بعيداً اذا ما كان هناك حرف اصلي مشترك بينهما . وقد توسع حتى عمم محاولته على ما يتعرض له الالفاظ من قلب وابدال وزيادات واشتقاق وتصريف .. ف « عزّ » العربية مثلاً من معانيها « ندر » وفي اللغة التركية كلمة « از » بمعنى قليل ، فهذا الاشتراك في الحرف والمعنى اوى له ان عزّ ليست الا كلمة « از » توائمت مع الرنة العربية والتكوين اللساني العربي فغدت « عزّ » وتفرع عن هذا الجذر « عوز » العربية التي فيها معنى الحاجة او القلة ، ثم عس بمعنى بخل ثم « رزأ » بمعنى انقص ثم « نزر » بمعنى ندر ثم نظأ ثم هيس ثم ايس ثم يأس .

و (قص) العربية مشتركة بالصوت والمعنى مع جذر (كس) التركي بمعنى (قطع) فهي تركية وما كان من بابها والحالة هذه مثل قطع وقط وقدّ وقتّ وقذّ هي من هذا الجذر .

و (زور) العربية مشتركة بالنطق مع (زور) التركية بمعنى الشديد او الصعب فهي منها وكذلك منها كلمات (ضرر) و (ضرة) [1] و (ظئر) .. ووسخ العربية هي مسخ « بيس» التركية لما بين الكلمتين من تشارك في النطق والمعنى لا سيا ولكلمة بيس التركية لهجة اخرى هي باساق وباساخ ، وكلمات بئس وبؤس وعبس وسب ورفث وفرث ولوث ليست الا تفريعاً تقليبياً عن هذا الجذر ... وجذر « اوزاق » التركي بمعنى بعيد تشوّه وتفرع عنه كلمات « زاغ وازاغ وازاح وازال وعزل وعزب ونزه وراغ العربية لما بينها وبين اوزاق من تشارك حرفي في الزاي ومعنوي وهو معنى البعد والابعاد ... الخ .

- ٩ -

وقد قال صاحب المقال ان ما اورده ويبلغ كما قلنا الفين هو امثلة لا غير، وان الاستقصاء يثبت شمول نظريته وصحتها . وقد حرص على استقراء لسان العرب والفيروز ابادي وسائر

---

(١) ليس في التركية ضاد فأخذت « ضرر » اولا «ظرر» لان الاتراك يلفظون الضاد ظاء والظرر والزور متقاربتان .

كتب اللغة واستخرج منها الالفاظ العويصة الغريبة التي رأى فيها اتساقاً مع نظرية التشارك وبالتالي المسخ العربي للاصول التركية .

والطرافة خاصة قائمة في هذا التعميم ، لان اخذ لغة عن لغة ناموس اجتماعي عام ما زال يعمل عمله منذ نشوء الانسان الى ما شاء الله ، ما دامت الامم تتصل باسباب الاتصال المعروفة السياسية والعسكرية والاجتماعية والمدنية والدينية الخ . ثم هي قائمة كذلك في التحكم بأن اللغة العربية هي الآخذة لان الامة العربية بدوية بدائية فقيرة اللغة والمدنية ، وقائمة ايضاً في تعميم هذا حتى يشمل الاعضاء وحاجات التعبير الانسانية الاصيلة التي تكون حتى في ابسط الامم حضارة مثل « يد » ثم ما هو قدر مشترك بين جميع البشر لانه مستمد من اصوات الطبيعة التي قلدها الانسان مثل قط للقطع ومتفرعاته ، وكذلك تقوم الطرافة في تجاهل ما للغة العربية خاصة والسامية عامة من خصوصيات صرفية ونحوية تجعلها مغايرة كل التغاير مع اللغة التركية قديمها وحديثها ، وتجعلها ذات استقلال ضارب في أعماق التاريخ ، وفي تجاهل حقيقة كون وجود لغة ما للامة العربية شيء لا مندوحة منه اذا لم تكن قبيلة تركية .. مما لم يقل به الكاتب ، حتى لقد خيل الينا ونحن نقرأ مقاله ان في مطاوي نظريته قصداً من مقاصد الانتقام من اللغة العربية التي شاعت في لغة الاتراك العثمانية شيوعاً كادت به تكوّن مفردات هذه اللغة باجمعها أو ما يقارب ذلك ، او قصداً من مقاصد الدعاية في الناشئة التركية وارضاء زهوها القومي الذي جنح القوميون الى إثارته بمختلف الوسائل بحيث يلقي في روعها أن ما ملأ لغاتها من مفردات عربية ليست إلا بعض فضائل لغتها عادت اليها مشوّهة محرّفة .

والغريب اننا لم نر صاحب النظرية يعمم تطبيقاته التشاركية على فروع اللغات السامية التي ليست العربية إلا إحداها ، والتي تشترك معاً في اكثر الفصول والجذور التي قال أنها تركية مشوّهة بل لم ير بأساً أن يقول ان تأثير اللغه التركية قد كان في الدرجة الاولى في لغة الامة العربية ، هذا في حين ان تأثير الهجرات الاسيوية الشمالية التي يجزم الاتراك بتسميتها بالتركية بدأ في الدرجة الاولى على المهاجرين الاولين من الجزيرة الذين تكونت منهم الفروع السامية ، ولم يقل لنا كيف تخطى التأثير هؤلاء الى داخل الجزيرة ليؤثر في العرب وحدهم ، ولا كيف صارت لغة العرب مشتركة مع اللغات السامية جميعها التي لم تتأثر باللغة التركية تأثراً كبيراً حتى تصبح وإياها أصلا من فرع وفرعاً من أصل ، كما اننا لم نره يذكر أن فرعاً من فروع الترك قد غزا واستعمر جزيرة العرب ، او كيف أمكن العرب ان يأخذوا اللغة التركية ويجعلوها لغتهم وهم منعزلون في جزيرتهم .

ولقد أصدر هذا الكاتب نفسه في سنة ١٩٤٤ مجلداً أولا من كتاب له في ثلاثة مجلدات

بعنوان « قيام اللغة العربية على التركية » كرّر فيه عروض نظريته وتطبيقاتها بشكل اوسع ، غير انه احتوى من الثغرات والتناقض اكثر مما احتواه مقاله الآنف الذكر هذا ، الى حماس شديد للغة التركية وشرفها وأثرها وغناها ، والاستهانة بالعربية وفقرها وضعف مزاياهـا ، والتوكيد مع ذلك بالحاح وتعميم بانها ليست إلا تركية معرّبة أو ممسوخة ، مما لا يتحمل المقام إطالة البحث فيه ، ونكتفي بلفت أنظار علماء لغة العرب اليه .

– ١٠ –

وفي سنة ١٩٣٥ انبثق عند بعض باحثيهم نظرية لغوية جديدة سموها نظرية لغة الشمس وأقاموها على الاسس الآتية :

١ – إن عبادة الشمس وتصويرها وما يمت اليها كانت أقدم عبادات الجنس التركي خاصة والبشري عامة ، وان الشمس هي أول وأعظم ما لفت نظر الانسان الى المعنى الديني والوهية الكون وأول ما كان موضوع تفكيره وتعبيره .

٢ – ان اول ما يمكن ان يكون جرى على لسان الانسان البدائي من الفاظ هو ابسط حركات الفم وهو الالف المحدودة الى ان تستقر على مدى الحلق حيث يكون المقطع (آ – غ) وان هذا المقطع يعبر عن الشمس في اللغات التركية القديمة ، وما يزال هو ومشتقاته يعبر عنها في مختلف اللهجات التركية الى الان . ومن اجل هذا سميت النظرية بنظرية الشمس .

٣ – ان كل ما صار من تقليب وأضافات نطقية وتطورات لغوية قام على وجود حرف « غ » متصلة بفتحة الشفاه . واذا كان لا يظهر الان في اكثر الكلمات أو لا يظهر مـا يقوم مقامه ويمت الى مخرجه فان ذلك بسبب التطورات ، وان من الممكن ارجاع اصول جميع الكلمات اليه .

٤ – ان اول كلمة نطق بها اول انسان انتقل من البهيمية الى الانسانية هي « آ غ » .

٥ – ان اللغات المدنية المعروفة كاللغات الهندية – الاوروبية واللغات السامية تنطوي في اصولها على هذه الكلمة مثل اللغة التركية سواء .

٦ – ولما كانت الكلمة وما زالت تحتفظ بصورتها ومعناهـا ، وما زالت مشتقاتها ومضاعفاتها تحتفظ كذلك بمعان كلها تمت الى هذه الكلمة في اللغات التركية فان اللغة التركية هي ام لغات الدنيا .. وقد انتشرت عن الترك في عهود ما قبل التاريخ وبعده حيث انتشروا بموجات متوالية مستمرة الى مختلف انحاء القارات الارضية منذ اقدم الازمنة .

ولقد اشاروا في سياق تقرير نظريتهم الى مختلف النظريات في اصل البيئـة الانسانية

الاولى ومنها نظرية سهل تركستان أو أواسط آسية ، ورجحوا هذه النظرية على غيرها وخاصة الجنس الانساني الراقي المسمى في المصطلحات العلمية بالبراكسيفال دون الدبلوكسيفال الذي يخمن بعض العلماء انه نشأ في بيئة افريقية ، وانه جنس منحط عن جنس الانسان الاسيوي ، وانتهوا الى تقرير كون الجنس التركي هو اصل الاجناس الانسانية الراقية كذلك ..

ولم يعتبروا ما يمكن ان يكون صدر عن الانسان الاول من اصوات فيها حروف ولها معان متصلة بحاجة البهيمية ، وظروفه الابتدائية الاولى ، والتي يمكن ان يكون قلد فيها اصوات الطبيعة « لغة انسانية » ، وقالوا ان هذه الجملة لا يصح ان تطلق إلا على كلمات تنطوي على « فكرة » وهذه الفكرة انما تتمثل بالوهية الشمس وتسميتها وعبادتها ، وان الانسان كان يمارس حاجاته البهيمية الاولى دون ما حاجة الى النطق التفكيري قبل انبثاق الرغبة فيه الى التعبير الفكري عن الشمس .

ومما قالوه ان الانسان الاول حينما انبثقت فيه قوة التفكير كان مقطع « آ - آ - غ » ذا المعنى الفكري هو اول ما جاء على لسانه للتعبير عن دهشته من عظمة الشمس وجلالها فكان لها علماً ، وعنه تطورات اللغة بالاضافات والتقليبات ، وان كل هذه الاضافات والتقليبات في معانيها يمت الى الشمس حركة وضياء وحرارة وغروباً وانحجاباً وليلاً ونهاراً ومطراً وسحاباً وقوة وناراً وبرداً ونباتاً وطعاماً وشراباً وكساء .. الخ .

-١١-

وقد وضعوا رسائل بهذه النظرية ، ودرّسوها في كلية الاداب في انقره ، واخذوا يذيعونها ، وفي سنة ١٩٣٦ عقدت الجمعية مؤتمرها الثالث في قصر ضولمه باغجة بحضور وحماية الزعيم ودعوا كثيراً من علماء اللغات الاجانب لشهوده ، وكان هؤلاء قد سمعوا بالنظرية الجديدة فحفزهم هذا الى تلبية الدعوة ، وقدم منهم خمسة عشر عالماً لغوياً من علماء اوروبا على ما جاء في كتاب المؤتمر الرابع الذي اصدرته الجمعية عام ١٩٤٣ ، وكان المؤتمر بالفعل مجالا لشرح هذه النظرية وطرائق تطبيقها ومداها من قبل رجال الجمعية ، بل كان كانما عقد خصيصاً لعرضها وشرحها لان كتاب المؤتمر الثالث يكاد يكون مقصوراً عليها ، فالقيت المحاضرات في متنوع وجوهها ، واورد المحاضرون كثيراً من الكلمات الاوروبية والسامية بينها وبين اللغات التركية الحالية او القديمة مشاركة في النطق والمعنى ، وطبقوها على النظرية ثم قرروا انها ليست الا الفاظاً تركية متطورة ، وقرروا ان بهذه النظرية وتطبيقاتها وحقائقها فحسب يمكن حل كثير من المعميات اللغوية التي وقف علماء اللغات امامها حائرين ، ولم يسعهم الا السكوت والقول بالفرض وجهل المناشيء ، واشاروا خاصة الى ان اكثر اسماء الشمس

ومعبوداتها وحركاتها ونتائجها تشترك مع الاصل التركي فياغو التركية بمعنى الشمس هي اصل يهوا اليهودية التي ظلت مجهوله الاصل وبعـل الشامية هي بل التركية هي صفة من صفات الشمس ، واتون المصرية وادون الفينيقية وادون الاسكندناوية ودودان الجرمانيـة وودّ العربية كلها متطورات عن اوت التركية التي هي « اوغ » الصورة الثانيـة لمقطع آ – غ ، وان ثيوس اليونانية وديو الفرنساوية وديوس الرومانية هي متطورات عن ايد التركية المختصرة عن « ايغ » الصورة الثالثة لمقطع « آ – غ » والتي هي بمعنى السيد او الصاحب في اللغة التركية القديمة .

ومثل هذه الفاظ كثيرة طبقت في المؤتمر حتى وصل الامر الى الالفـاظ « الكتريك » و« الفيلسوف » و« اميركا » وايزيس » و« اوزوريس » و« يزدان » و« العزّى » .

وقد كان صاحب نظرية التركية – العربية من خطباء المؤتمر ومقرري النظرية فقال انها تثبت ما كان يراه من ان اللغة العربيةهي مشوهة عن اللغة التركية .. ثم اخذ هو الاخر يطبق النظرية على الفاظ عربية كثيرة مثل « اغسم » و« اغشى » و« اظلم » و« غيهب » بينها وبين الفاظ تركية مشتقة من اسماء الشمس وتطوراتها واغاتها واوغوتهـا وايغيتها مشاركة في النطق والمعنى .

ومما جاء في تقريرات بعضهم في سياق النظر أنه لم يعد من الضروري بعد ثبوتها ان تكون فكرة التخلص من الالفاظ العربية وغيرها مما يدخل في نطاق الفكرة القومية لانها من أصل تركي ولان اللغات الاوروبية والسامية ليست الا لهجات تركية، وانه اذا حوول اقامة كلمات تركية تحل محل تلك فالهدف بعد الآن لذلك هو تقريب اللغة الى الشعب الحاضر ، وتوحيد لغة الكتابة والكلام ، وانه لم يبق أي ضير من بقاء كلمات عربية وغير عربية في اللغة التركية إذا ما كانت شائعة في كلام الشعب ، بل وليس من ضير في اخذ كلمات ومصطلحات عربية وغير عربية من جديد ومواءمتها مع اللغة التركية لان هذا من قبيل « بضاعتنا ردت الينـا » ، وان القول بان اللغة التركية فقيرة عالة على غيرها في المفردات والمصطلحات اصبح لا محل له ولا وزن ولا مصداق ، بل العكس هو الاصح والاولى ...

وبين هذه الاقوال وبين الحماس العنصري والقومي في تقرير النظرية صلة وثيقة ، حتى انه ليخيل الى المرء ان هذا هو الذي خلق وغذى النظرية ، وان له أثراً كبيراً في هذه البحوث التي تقتضي طبيعتها العلمية أن تكون بعيدة عنه ، عدا ما في اسلوب تقريرهم من الجزم والحسم والتحكم مما يتناقض مع رزانة العلم واسلوبه الصحيح بينما يقولون أن نظريتهم اكتشاف جديد

تركي بحت .. لا سيما والنظرية في حد ذاتها تتحمل كثيراً من الكلام الذي من شأنه اضعاف قيمتها أو هدمها من الوجهات التاريخية والعلمية والفنية والمنطقية مما لا يتسع له المقام ، وقد احتوت محاضر المؤتمر الثالث ما يدل على ان العلماء الاوروبيين الذين شهدوه واستمعوا لشروح النظرية وتطبيقاتها قد وقفوا منها موقف التحفظ .

ولقد لبث أصحاب النظرية يسوقون نظريتهم ويعرضونها مدة من الزمن ، حتى انهم ارسلوا بعض وفودهم الى مؤتمرات لغوية اوروبية وحاضروا فيها . ثم أخذ الحماس لها يخف حتى انه لم يرد لها ذكر في المؤتمر اللغوي الرابع الذي عقد في سنة ١٩٤٢ ولم يرد أية اشارة في تقرير الجمعية الى نتائج محاضرات الوفود ولا الى ما وعد به علماء اوروبة الذين شهدوا المؤتمر الثالث من اجوبة وبحوث ومطالعات . ولقد قال لي استاذ آداب ولغة في احدى مدارس بورسة في سنة ١٩٤٥ انه ليس من ضرورة لاتعاب نفسي بها ، مما يمكن ان يدل على ضعف الثقة بها من قبل الاتراك انفسهم .

- ١٣ -

على ان علماء اللغة الترك من اركان الجمعية لم يفتروا في بحوثهم وتقريراتهم في صدد غنى اللغة التركية وقدمها واثرها واصليتها ، وفي صدد كون السومرية والحثية هما لغتان تركيتان ، وقد الفوا وترجموا وطبعوا واعدوا للطبع كتباً كثيرة في هذه البحوث العلمية والتاريخية اللغوية الى جانب ما الفوه وترجموه وطبعوه واعدوه للطبع مما يتصل باللغة التركية الحاضرة ولهجاتها وقواعدها واصلاحها وقواميسها .. الخ كما يستفاد من تقرير الجمعية الذي القي في المؤتمر الرابع حيث جاء فيه ان عدد ما الف وترجم وطبع واحيي ونشر وحوّل الى الحروف الجديدة من بحوث الجمعية اللغوية بالنسبة لتاريخ اللغة ومركزها وبالنسبة لحالتها الحاضرة واصلاحها قد بلغ نحو مئة وخمسين كتاباً .

وليس من ريب في ان هذه الجهود في اوساط الترك العلمية والقومية وهذه المؤتمرات وهذه الدراسات المتتابعة والتأليفات والمنشورات تمثل صورة من صور ما فتحته الحركة الكمالية للامة التركية من آفاق واسعة ، وما دفعتها فيه من مجالات جهد وعلم ونشاط وحركة في سبيل بناء الكيان القومي والعلمي والثقافي جديرة بالاعجاب ، وخليقة بالدراسة من جهة والاحتذاء في مضمار البحث والجد والتنقيب والاحياء والنشر من جهة اخرى .

١٧ ـ الانقلاب التاريخي

ـ ١ ـ

هذه الحركة هي صنو حركة الانقلاب اللغوي في باعثها وهدفها ومداها القومي ، على ما تتحمله طبيعتها من سعة وشمول اكثر . وقد استهدفت احياء التاريخ والآثار والمعالم والمزايا التركية واظهارها ونشرها ، وربط حاضرها بغابرها ، ودفع ما لم بالتاريخ التركي من طعن وتجريح ، وما غطى عليه من حجب ودعايات سيئة ، وبث روح العزة القومية في النشء الجديد على اساس ان الجنس التركي اعظم اجناس البشر قوة ومدنية وجمالا ، وانه اصل مدنيات العالم القديم والحديث السياسية والفنية والعمرانية ، وان اثاره لاتخلو منها اية امة او بلاد في القديم والحديث ، وانه قد نضج نضوجاً غير يسير في مدنيته الثقافية والسياسية والعمرانية والفنية في منشأه الاول ، اواسط آسية ، قبل ان تنبثق اية مدنية من اي نوع في في الارض ، ثم اخذت موجاته تغمر مختلف انحائها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً دوراً بعد دور ، فكانت منها حضارات بابل ومصر والاناضول وبحر ايجة وفينيقية واوروبة واميركة والصين القديمة ، بل وكانت هذه الموجات اصلا لكثير من الامم الاوروبية والاسيوية والافريقية والاميركية كذلك ، وكان افرادها كما كانت جماعاتها هم افذاذ العالم في مضمار المدنية والثقافة وفي مقدمتها الثقافة العربية والطابع الاسلامي الذين حولا هذا المضمار الى الشرق بدل الغرب ، واعاقاه عن السير مع قافلة الغرب ونهضته ، وكانا عاملا كبيراً في هذه الفكرة الخاطئة التي رسخت في اذهان الدنيا عن الترك ثم رسخت في اذهان الترك عن انفسهم ايضاً .

وواضح ان هذا على ايجازه مما هو وارد في محاضرات مؤتمراتهم ومؤلفاتهم ومؤلفات مؤلفيهم وبحوث باحثيهم ، ينطوي على معنى انقلابي ، ويبرر تسمية الحركة بالانقلاب التاريخي ، لان فيه ثورة على معارف وافكار وكتب وتقريرات تاريخية وعلمية واجتماعية سائدة عند الترك وغير الترك ، وقلبها رأساً على عقب .

ـ ٢ ـ

وننبه على أن هذه الحركة ليست جديدة في عهد الانقلاب الكمالي ، فقد انبثقت هي الاخرى في الترك القوميين وقويت بعد اعلان الدستور بنوع خاص مع الفكرة القومية ، وتولت المنظمات القومية التركية مثل « تورك يوردى » و« تورك اوجاغي [1] » ورجالاتها ومجلاتها بحث هذا الموضوع ، تثيره وتدعو اليه وتنشر البحوث وتنقب في كتب الغرب

(١) يورد بمعنى الوطن واوجاق بمعنى الموقد والبيئة والارومة والجماعة ..

والشرق ، واقوال علماء التاريخ واللغة لتأييده . غير انهم لم يذهبوا فيه هذا المدى البعيد الشامل والتصميمي الجازم الذي استهدفت الحركة في دورها الجديد تقريره ونشره والذي يلمس المتدبر له افراطاً وتجوزاً كبيرين لا يقرهما منطق العلم . وكل ما كان من امرهم ارجاع نشوء التسمية التركية والجنسية التركية الى الف سنة قبل الميلاد ، ولمس شيء من التقارب بين لغة التراك وصناعاتهم وتقاليدهم وحضارتهم بعد تميزهم وجودا وتسمية ، وبين الامم التي نشأت في اواسط اسيا وانتشرت منها في موجات التاريخ القديمة ، وعدّهم متحدين في المنشأ ، ثم التنويه باخلاق الشعوب التركية ومكارمها وفضائلها وقابليتها للمدنية ومساهمتها فيها ، وما كان لها من اثار فتوح وحكم وانتشار ، والدفاع عنها وعن تاريخها ، ورد ما وجه اليها من طعن وتجريح مغرضين ، والاشادة برجال العلم والفلسفة والفقه والتفسير والسياسة المنسوبين الى الجنس التركي اصلاً ...

ويفهم من مجلة كانت تنشرها هيئة اسمها « تاريخ انجمنى » (لجنة التاريخ) منذ انتهاء الحركة النضالية ، ان تلك الحركة التي انبثقت في عهد الدستور العثماني قد استأنفت نشاطها ايضاً في العهد الكمالي حيث اخذت تنشر البحوث التاريخية القومية بسبيل تأييد هدفها وضمن النطاق الذي ذكرناه .

ويبدو ان هذا النطاق لم يكن ليطمئن رغبة الزعيم ورجال الحركة الانقلابية والنضالية فلم تلبث المجلة ان توقفت عن الصدور ، وان اخذت الحركة تتجه في نطاق شامل واسع وتستهدف الاهداف التي ذكرناها في مطلع الكلام .

— ٣ —

وكما كان الزعيم هو النافخ في الحركة اللغوية بروحه وتوجيهه وحمايته كذلك كان هو النافخ في هذه الحركة التاريخية الجديدة ، والداعي اليها والمنعش لها بروحه وجهده وتوجيهه وحمايته ، لاعتباره لها كنتيجة لازمة لنجاح الحركة النضالية والانقلابية وتتمة لها ، وخطة من خطط تربية الشعب القومية ، وتقوية شعور ناشئته بالعزة والكرامة .

وكما اضطلعت جمعية حرة بالانقلاب اللغوي فقد اضطلعت جمعية حرة ايضاً بالانقلاب التاريخي ، وقد سميت هذه بجمعية تدقيق التاريخ التركي كما سميت تلك ، وانقلبت عن منظمة سابقة كما انقلبت تلك ايضاً ، فقد كان في منظمة « تورك اوجاغي » لجنة تدقيق التاريخ التركي التي تألفت نتيجة لمؤتمر عقدته هذه المنظمة في ٢٣ نيسان ١٩٣٠ ، ثم استقلت في ١٥ نيسان سنة ١٩٣١ على اثر الغاء المنظمة المذكورة ، وتشكلت بامر الزعيم وتوجيهه بصفة جمعية حرة وفقاً لقانون الجمعيات ، وقد نص نظامها على ان غايتها ووسائلها هي :

تدقيق التاريخ التركي ونشر نتائج التدقيق وتعميمها – عقد الاجتماعات للبحوث العلمية المتصلة بالتاريخ التركي – التنقيب عن منابع التاريخ التركي وطبعهـا – الحصول على وثائق تساعد على اظهـــار التاريخ التركي والقيام في سبيل ذلك بالحفريات والتحريات الاثرية وارسال البعثات .

واعضاء هيئة الجمعية علماء وادباء لهم مكانة في الوسط العلمي التركي ، واكـثرهم اساتذة في كلية الاداب في انقرة ، ويحظون بعطف الحكومة حيث يختار اكثرهم لعضوية المجلس ، وقد تخرج اكثر وزراء المعارف منهم ، ولقد شغلت هذه الجمعية بنشاطها وحيويتها مركزاً محترمـاً في الحركة العلمية التركية ، حيث صارت بمثابة مجمع علمي تاريخي شأنها في ذلك شأن زميلتها اللغوية .

ومع ان الجمعية حرة فان رئيسها العام هو وزير المعارف ، وعليها طابع شبه رسمي مثل زميلتها ، وتنفحها الحكومات باعانات بلغت في السنين الاخيرة مقداراً كبيراً كما سنشير اليه بعد ، وكان ذلك من اسباب حيويتها ونموها ونشاطها وجهودها .

– ٤ –

وفي ٢ تموز ١٩٣٢ عقدت الجمعية اول مؤتمر للتاريخ بامر وتوجيه الزعيم في انقرة ، فاستمر تسعة ايام، وشهد الزعيم جميع جلساته ومحاضراته ، والقيت فيه بحوث مستفيضة في شتى نواحي التاريخ التركي ، ومناشيء الشعب التركي توخي في جميعها نفس الهدف الذي ذكرناه ، وسار المحاضرون في مجاله ونطاقه .

وقد القيت فيه فيما القي محاضرة طويلة عن سكان اسيا الوسطى قبل التاريخ وفي مبادئه كانت الغاية منها اثبات انهم الاتراك ، وان هذا المكان هو منبع الجنس الابيض الراقي ، وان منه انتشرت الانسانية المدنية ، كما كانت الغاية منها أيضاً تقرير أوصاف هـــذا الجنس وهو بياض اللون وطول القامة وانتظام السحنـة والانف والاحداق والاجفان والجمجمة ووفرة الشعر ، وزرقة أو شقرة العين ، وكانت تهدف كذلك الى تزييف الرأي القائل بكون الترك مغولا أو من الجنس الاصفر أو دميمي الخلقة ، وقال المحـاضر ان ما هو موجود بين الجنس التركي من جنس قصير أصفر ناتيء كرسي الخدين، اخزر العين أفطس الانف قليلاً انما هو من نسل خدم مغوليين كانوا في خدمة فرسان الترك ورجالهم وامرائهم .

ومحاضرة طويلة أخرى عن اللغة التركية وآثارها في اللغات الاخرى منذ القدم ودلالات هذه الاثار على قدم الجنس التركي واصلينه وقوة مدنيته ونضجه ، وقـــد دمج المحاضر لغات السومريين والحثيين في سلسلة تسمية اللغة التركية .

ومحاضرة مستفيضة أخرى في تاريخ مدنية وعرق الترك بسبيل اظهار أصل مدنية العالم وارجاعها الى مدنية اواسط آسية التركية .

ومحاضرة في منشأ مدنية بحر ايجه بسبيل اثبات انها مدنية تركية الاصل . ومما قاله صاحبها ان القول بمدنية يونانية مستقلة انبثقت في بلاد اليونان وجزر ايجه هو هراء ، فليست المدنية اليونانية والعقلية والفنية إلا فيض بحر سكان الاناضول الترك .

ومحاضرة في آلهة وأديان المصريين بسبيل ارجاع مناشئها الى الهة وأديان الترك القدماء .

ومحاضرة في حقوق العائلة عن الترك القدماء ومقايسة بينها وبين حقوق العائلة عند الذين يسمون بالهنديين الاوروبيين بسبيل اثبات ان هذه انما هي مقتبسات من تلك .

ومحاضرة في مركز الترك في المدنية الاسلامية بسبيل تقرير كون هذه المدنية هي في الحقيقة مدنية تركية مطبوعة بالطابع الاسلامي واللغة العربية .

ومحاضرة في الاداب التركية لاجل بيان ما للترك قديماً وحديثاً من قسط وافر في الشعر والنثر والخيال والاقاصيص والاساطير والاداب والفنون .

واصحاب هذه المحاضرات باحثون وعلماء وادباء من دون ريب، وقد توخوا صبغ محاضراتهم بصبغة العلم والبحث ، بحيث استعرضوا كثيراً من اقوال علماء الغرب مما طرقوه من مواضيع ، واتوا على ما قاموا به من حفريات ودراسات لغوية ومدنية وفنية وعمرانية في آسيا الشرقية والوسطى ، وبابل ونينوه والاناضول وغيرها وغيرها ، وابرزوا ما وجدوه مؤيداً من ناحية ما لتقريراتهم مع التجوز في التعميم والتسمية ، وزيفوا ونددوا بما جاء مناقضاً ونسبوا لاصحابه الغرض أو ضيق الافق والنظر ، غير ان العاطفة والحماس القومي عامة ، والحماس للزعيم المستمع والاشادة به والزلفى اليه بنوع خاص كان يبرز بين الكلام بروزاً قوياً يلهم ان ما يصدر انما يصدر عن الشعور نحو الزعيم والتعبير عنه اكثر مما يصدر عن منطق العلم وحقائقه وطبيعته .

- ٥ -

وقد طبعت الجمعية بالاشتراك مع وزارة المعارف محاضر هذا المؤتمر ومحاضراته ، وكانت منهجاً ودافعاً للجمعية في اعمالها التالية ، ومقوياً لحيويتها ، بحيث نشطت في الترجمة والنشر ، والاشتراك في مساعي الامم الاخرى التاريخية ، وصيانة الاثار التاريخية ، والاهتمام لانشاء وتنمية مكتبة تاريخية كبرى ، وقد ارسلت خلال خمس سنين عشرة وفود الى عشرة مؤتمرات ، تاريخية دولية ، القوا فيها محاضرات في وجهة نظرهم من ناحية الجنس التركي ومناشئه ومدنيته القديمة وآثارها .

وقد اغتنمت الجمعية فرصة مرور تسعمائة سنة على وفاة ابن سينا فاقامت له في ١١ حزيران سنة ١٩٣٧ حفلة تذكارية كبرى ، ونشرت كراسات وبحوثاً مستفيضة عن حياتـه وفلسفته ومؤلفاته جاءت في نحو الف صحيفة كبيرة .

وقد اصدرت الجمعية مجلة تاريخية سمتها باسمها ، ثم اخذت تحسنها وتقويها ، وغيرت اسمها منذ سنة ١٩٣٦ باسم « بللتان » - البيان - ، فكانت مجال اقلام اعضائها وغيرهم في البحوث المتصلة بتاريخ الترك القديم والحديث والاسيوي والاناضول ، والاثار التركية المخطوطـة والاثرية ، وفي جملة نشرياتها صحائف واحداث مهملة او مجهولة، وتصحيحات لاحداث مشهورة رؤي فيها عدم اتساق مع وجهات نظرهم الانقلابية الجديدة .

وقد وضعت منذ عهد مبكر كتاباً في التاريخ العام للمدارس الثانوية في اربعـة مجلدات فسح فيه اوسع مجال لتاريخ الترك على الاسس والنظريات الجديدة وباسلوب يتصل بمعـنى التربية القومية واهدافها اكثر من الحقائق العلمية والتاريخية لذاتها ، واخذت عنه مختصرات المدارس الابتدائية باسلوب يتفق مع تلك الاسس والاهداف .

وقد شرعت في كتاب تاريخي واسع باسم – مفاتيح تاريخ الترك - وضعت له خطـة واسعة بحيث يحتوي الوثائق والدلائل المؤيدة لنظرية التاريخ التركية الحديثة ، وينطوي على مختلف ادوار الجنس التركي ، وآثاره المتنوعة في مختلف عهود التاريخ ، ومختلف انحـاء الارض ولم يصدر شيء من هذا الكتاب يدعو الى الرضى لان مواده لم تتم تماماً .

- ٦ -

وفي ٢٠ ايلول سنة ١٩٣٧ عقدت الجمعية مؤتمرها الثاني . وقد جاء في مقدمة كتاب المؤتمر الذي طبع ونشر في سنة ١٩٤٣ في ١١٨٧ صحيفة ان مساعي الجمعية قد أتت ثمراتها وان ما وصلت اليه من حقائق حفرية وتنقيبية ،وتدقيقات وتحريات اثرية، ومدونات قديمة تركية وغير تركية،وشهادات اجنبية علمية واثرية قد ايدت نظرية التاريخ التركية،فصار من المفيد عرض ذلك على مؤتمر علمي لا يقتصر على اعضاء الجمعية والمعلمين – وهـذا ما كان في مؤتمر عام ١٩٣٢ – فدعت الى المؤتمر كثيرين من العلماء الترك والاجانب .

وقد عقد المؤتمر في قصر ضولمة باغجه تحت رعاية الزعيم وحضوره ، والقيت فيه محاضرات وبحوث مستفيضة في تاريخ الحفريات في الاناضول وما اثبتته من صلات الجنس التركي في هذه البلاد واثاره في مدنية بحر ايجه منذ الازمنة القديمة ، وفي خطط الحثيين العسكرية ، وفي صلة نظرية الشمس بتاريخ الترك ، وفي صناعة السومريين ، وفي مراسم الدفن عند الترك القدماء واثرها في الامم الاخرى ، وفي عالم الاناضول قبل الميلاد ، وفي الصلات العرقيـة واللغوية

القديمة بين اليونان واسيا الصغرى ، وفي الهة روما والاناضول ، وفي العلوم الرياضية السومرية ، وفي ثقافة البلغار والمجر وصلات القرابة بينهم وبين الترك ، وفي اثر الحضارة التركية في اوروبة ، وفي تأثير الاناضول في شرق اوروبا الجنوبي قبل الميلاد بثلاثة الاف سنة ، وفي رد مزاعم انحطاط العالم الاسلامي بسبب تغلب السلاجقة ، وفي اثر الترك في تاريخ الفلسفة وفي المسائل الحقوقية التركية في القرون الوسطى ، وفي فن العمارة السلجوقي ، وفي المدرسة التركية في الرياضيات وتاريخها ، وفي تأثير التقاليد التركية في اديان العالم ، وفي علم الهيئة والتقويم عند قدماء الترك ، وفي دم الترك وتصنيفهم وفقاً لبحث الدم العلمي ، وفي اثر لغة السومريين في لغة بابل ، وفي منشأ الحصان والعجلة التركي واثرهما في حضارة العالم ، وفي صلات الترك والهون ، وفي نشأة الاتروسكيين الاولى وصلتهم بالاناضول ، وفي اثر الجنس التركي في تاريخ العالم من الوجهة الدولية والحقوقية وفي صلات الحثيين مع العراق الجنوبي واثرهم السياسي والثقافي فيه .. الخ .

وكثير من هذه البحوث مدروس درساً علمياً ، ومتضمن لاقتباسات غربية ومستند الى مراجع حفرية واثرية مما يدل على جهد وقوة وسعة افق من دون ريب وعلى غيرة قومية ايضاً وهو الذي جعلنا نسهب في جهد هذه الجمعية ونشاطها ومؤتمراتها .

وقد اقيم الى جانب المؤتمر معرض تاريخي لاجل تدعيم النظرية التركية التاريخية ، وافتتحه الزعيم رسميا بحضور ممثلي الدول السياسيين وشهود المؤتمر ، وكان ناجحاً كل النجاح ، وغنياً كل الغنى على ما جاء في كتاب المؤتمر .

وعقدت الجمعية مؤتمراً ثالثاً في ١٥ تشرين ثاني ١٩٤٣ في انقرة شهده كذلك علماء اتراك واجانب مع اعضاء الجمعية ، واقيم الى جانبه معرض كان اغنى من المعرض السابق واكثر نجاحاً واثرا على ما جاء في وصفه في مجلة الجمعية ، والقيت في المؤتمر محاضرات وبحوث تاريخية مستفيضة في نطاق البحوث السابقة ، وكان من خصوصياته اشتراك كثير من الشباب التركي في المؤتمر وبحوثه ومحاضراته .

- ٧ -

وهذه الجهود في سبيل الكيان القومي التركي والتاريخ القومي التركي جديرة بالاعجاب من دون ريب كما ان ما كان من اثارها في التربية القومية والناشئة الحديثة ، والحركة العلمية التركية حقيق بسمة الانقلاب التي وسمت بها الحركة ذاتها كما اشرنا في مطلع الكلام .

واذا كان من شيء تؤخذ على هذه الابحاث فهو التجوز الكبير الذي استساغه رجال الحركة وعلماؤها في التعميم والاطلاق ، والتحكم في الاحكام ، وتغليب الحماس القومي على منطق العلم

في أحيان كثيرة ، فاذا كان الشعب التركي قد نشأ وتميزت خصائصه الجنسية واللغوية والعقلية واللغوية في اواسط آسية فهذا لا يجيز ان يسمى كل من نشأ في اواسط آسية منذ بدء الوجود البشري « تركا » كما لا يجيز ان تسمى كل هجرة من هذه المنطقة هجرة تركيـــة مهما كانت ضاربة في اعماق الازمان الاولى كما يحلو لبعض باحثي الترك أن يقولوا . فالاجناس والشعوب البشرية المعروفة في التاريخ انما تسمت باسمائها بعد تميزها في الخصائص المتنوعة جنساً ولغـةً وسحنةً وعقلاً وديناً ...الخ ، وهذا شأن الاتراك كما هو شأن العرب واللاتين والجرمان والصينيين والهنديين الخ الخ والعزو الى هذه الاسماء انما يصح على هذا الاساس ، والعلماء الذين يحترمون العقل والعـــلم والمنطق يتحفظون أشد التحفظ في سد الثغرات التي تفصل بين الشعوب التي تباعد بين أطرافها عشرات الاف أو مئات الاف السنين ، من أجل تقارب جذور لغوية واثار صناعية ومراسم دينية لا يمكن الجزم بالمؤثر الاسبق بينها ، أو من أجـل احتمال كون الجنس البشري الاول قد نشأ في اواسط آسيا ومنها هاجرت موجاته في الازمنة العريقة في القــــدم كما تقرره بعض النظريات واطلاق اسم « التركية » عليها . ويلاحظ ان هـذا هو الذي جر لغويهم المتحمسين الى القول بان اللغة التركية هي اولى لغات البشر واصلها ، والى الدعوى بان جذورها الاولى قائمة في كل لغة ، والى القذف بنظرية الشمس التي لم يقسم لها الثبات لانها مما يتناقض مع تلك البديهية .

ومع ان الحركة النضالية الانقلابية الكمالية كانت هي النافخة فيهم والدافعة لهم على الزهو والحماس مهما ادّيا بهم الى الشذوذ ، فأنه ليظن ان نظرية الجنس المفضّل والدم المصفّى التي انتشرت في المانيا في هذا الدور الذي صادف هذه الحركة العلمية التركية كان لهـا اثر في هذا الاتجاه ، كذلك يمكننا ان نعد هذه الشطحات في ابحاث الجمعيـة من نوع رد الفعل الذي لا تتسع له حوصلة العلم لما كتب عن الجنس التركي وتاريخه وغزواته وهمجيته وقسوته وآثار ذلك في توقف وجمود الشرق الادنى وتدهوره وسيادة ظلمة الجهل والخرافات عليه .

– ٨ –

هذا ، ولقد اطلعنا في عدد كانون الثاني ١٩٤٥ من مجـلة الجمعية « بللتان » على تقرير عن جهود الجمعية وماليتها لسنة ١٩٤٤ رأينا من المفيد اقتباس ما يلي منه لان فيه صورة قوية عن نشاط الجمعية وحيويتها :

الجهود العلمية

١ – طبع ونشر خلال سنة ١٩٤٤ : كتاب الهمايونامة – مسامرات الاخبار – امراء

منتشه – ترجمة المانية لتقرير حفريات « الاجه » – ترجمة التاريخ السياسي للثورة الافرنسية تأليف اولارد .

٢ – ما طبعه على وشك الانتهاء : تاريخ ابن بيبي المفصل لتاريخ السلاجقة - المجلد الثاني من وقائع بابور – التشكيلات الاجتماعية عند المغول – وجاقات قابي قولو – شعر السلطان الفاتح .

٣ – ما سلم للمطبعة : تاريخ ابي الفرج – ظفر نامة – تاريخ النشري – تنظيمات القصور في الدولة العثمانية – المعمار التركي في رودس – محاضر لمؤتمر التاريخ الثالث .

٤ – ما اشتري من العلماء من حقوق الطبع والتأليف : تاريخ الترك العام – بحث في المراجع العلمية عن الحفريات التركية – بحث في خطوط السلطان سليم السلطانية – في النظام الجديد – اسطورة قومار بي – مخطوطة قديمة عن تاريخ آل عثمان – نسخة وحيدة عن كتاب الكاشاني عن السلطان محمد اولغايتو .

٥ – ما تم ترجمته : الجزء السادس من تجارب الامم لابن مسكويه – المجلد الثاني عشر من تاريخ ابن الاثير – كتاب غزوات الروم – الاقسام المتعلقة بتاريخ الترك من الطبري – خاطرات تاريخية لمؤرخ بيزنطي من القرن الثاني عشر – وقائع البطرك السرياني ميخائيل – طرق الاناضول حسب منابع العثمانيين – مؤرخو العثمانيين – مغول ايران – تاريخ كشف الارض .

٦ – ما شرع في ترجمته : راحة الصدور للراوندي – السلطان محمد اولغايتو الكاشاني – موجز تاريخ سلاطين المسلمين في الهند – تاريخ البيهقي – مروج الذهب للمسعودي – امبراطورية الحثيين – القسم الخاص بالاناضول من جغرافية استرابون – تاريخ سلاجقة اسية الصغرى .

الحركة الحفرية والتنقيبية

١ – استمرار في حفريات منطقة الاجه للتنقيب عن طراز تحكيمات المدن في عهد امبراطورية الحثيين .

٢ – استمرار في حفريات منطقة قاراظ في ولاية ارضروم ، وقد وجدت اثار تمثل مدنية راقية قديمة ، وكشف عن ثلاث طبقات اولاها عثمانية فسلجوقية فبيزنطية وثانيتها انتقالية وثالثتها تعود الى الدور النحاسي .

٣ – تحريات اثرية في اسبارطة وبورند وشرق الاناضول وشمالها ومنطقة قيزيل ايرماق .

٤ – استمرار في حفريات ازمير وانطالية الجيولوجية .

ان ميزانية الجمعية تقوم على منبعين اساسيين الاول هبة حكومية ، ومقدارهـــا في سنة ١٩٤٤ (١١٨) الف ليرة ، والثاني ايراد وقف انشأه الزعيم عـلى الجمعية وبحوثها ، وكان في السنة المذكورة (١٩٢) الف ليرة ، وفي خزانة الجمعية وفورات مقدارها نحو (٣١٢) الف ليرة مرصودة على بناء دار كبرى لها ولمكتبتها ، وقد كانت نفقات الجمعية في السنة المذكورة نحو (٢٨٩) الف ليرة منها للموظفين نحو (٣٢) الف ونحو (٩٤) الف للتأليف والترجمة و (٢٣) الف للمطبعة و (٨٢) الف للحفريات و (٣٥) الف للمؤتمر والمعرض و(١٦) الف للقرطاسية والاثاث .

ومما لا ريب فيه ان الجمعية قد استجابت الى الدعوة التي دعيت اليها في سبيل بناء الكيان القومي وتدعيمه أحسن استجابة ، وذلك بما بذلت من جهد ونشاط عظيمين لم يعصما ابحاثها ومقرراتها من ثغرات ومواطن زلل ومجالات نقد . ويمكن القول انها اصبحت بهذه الجهود ، وبما اثارت في نفس الشعب التركي عامة وفي ناشئته خاصة من شعور العزة والكرامة والقوة ، وما فتحت لها من افاق واسعة ، ودفعتها فيه من مجالات وجهد وعلم وحركة ونشاط ، نقول انها اصبحت بهذا كله صورة قوية للحركة الكمالية الانقلابية . كما ان الحكومة في عطفهـــا عليها ، ورعايتها لها قد كشفت عن فكرة اصلاحية وقومية مستقرة عند رجالاتها يهدفون اليها ويسعون الى تحقيقها ، فكرة نمت فيهم عن ادراك وأفق واسعين في هذا المضمار ، وهذا من المشاهد المتعددة في مختلف الميادين في العهد الكمالي والتي تعد عاملاً قوياً من عوامـــل النجاح الذي حازه .

١٨ ـ القاب العائلة

من التشريعات الاصلاحية التي يصح ان تعد من بين الخطوات الانقلابية قانون القاب العائلة . فقليل من الاتراك وخاصة اهل المدن من لهم لقب عائلي ثابت متداول ،واكثرهم يكتفون باسمائهم الشخصية واسم اضافي اخر يعرف « بالمخلص » او بذكر الاب مثل: علي نعيا ومصطفى كمال وحسن فهمي ورضا نور واكرم زجاني واحمد رفيق الخ ... حتى يصدف كثيراً ان يكون اخوان لا يعرف الناس انهما اخوان لان لكل منهما اسماً ومخلصاً خاصاً ، ولا يحمل اي منهما دلالة عائلية ، وهذه العادة ما تزال في القاهرة وغيرها من المدن المصرية .

وقد صدر القانون المذكور في ٢١ حزيران ١٩٣٤ واحتوى الاحكام الاتية :

١ ـ وجوب تسمي كل تركي بلقب يضاف الى اسمه الشخصي ،ويكون له ولاولاده وزوجته

اسماً عائلياً وعلامة مميزة، وان يستعمله في التعريف الشفاهي والكتابة والتوقيع بعد اسمه الخاص .

٢ – حظر استعمال الالقاب المستمدة من الرتب والوظائف والعشائر والاجناس الاجنبية والقومية ، وحظر استعمال الالقاب التي لا تتناسب مع الاداب العامة او تكون مستكرهة ، وباعثة على السخرية .

٣ – منع الانتساب الى اشخاص اشتهروا بالتاريخ انتسابا غير صادق .

٤ – انتخاب اللقب لرئيس العائلة او الزوج وهو المسؤول عنه .

٥ – الاطفال الذين يبقون في حضانة امهاتهم المطلقات يتلقبون بلقب آبائهم . غير ان حق تلقيب الاطفال ينتقل الى الام اذا مات الزوج ولم تتزوج الام ، او اذا جن الزوج او حجر عليه وظلت الزوجية قائمة . اما اذا زالت الزوجية فالحق ينتقل الى اقرب الناس دما الى الاطفال او الى اوصيائهم .

٦ – للبالغ الراشد الحرية في اختيار لقب خاص به .

٧ – حق تلقيب المجنون والمحجور عليه لابيه او امه اذا لم يكن له اب او وصيه .

٨ – للنيابة العامة حق طلب تبديل لقب شخص محظور في القانون .

٩ – حل الخلافات الناجمة عن الالقاب ، وتلقيب الذين لم يختاروا لانفسهم القابا وتدوينها وتلقيب الاطفال الذين ليس لهم اباء معروفون ، وتقدير ما اذا كان اللقب موافقا او مخالفاً للقانون ، كل ذلك عائد لاكبر موظف ملكي .

١٠ – تمنح مدة سنتين لتسجيل كل امرىء لقبه المختار من دون رسم . ولكل امرىء الحق في تبديل لقبه بعد المهلة بطلب منه يقدم الى النيابة العامة ، وقرار يصدر من محكمة الصلح وفقاً للقانون المدني .

وقد احتوى القانون بعض الاحكام والتنظيمات الاسلوبية كما احتوى احكام غرامات نقدية على الذين لا ينفذون القانون في المهلة المعينة او يهملون تنفيذه من الموظفين .

وقد نفذ القانون بطبيعة الحال فاصبح لكل شخص لقب عائلي ثابت ومتداول ، وانتهى عهد البلبلة في الاسماء والاشخاص ، وهو عهد عجيب من دون ريب .

وقد كان القانون وسيلة الى تتريك الاسماء ، ولعل هـذا من اهداف الخطوة الجوهرية لان ٩٥ ٪ من اسماء الناس نساء ورجالا هي اسماء عربية كما ذكرنا في مناسبة سابقة [1] .

---

(١) بدأ تيار جديد في سبيل استبدال الاسماء العربية باسماء تركية . غير انه ليس قويا جارفا بعد . ولعل طبع التركي التديني مما يحول ، الى مدة من الزمن ، دون قوته وشموله لان للاسماء العربية معنى روحانياً في نفس الاتراك ولو لم يعرفوا معانيها .

فأصبح مع اسم كل شخص وتوقيعه لقب تركي اللفظ والاشتقاق او التركيب على الافـــل.، واتسقت هذه الخطوة مع الفكرة القومية وطابعها ايضاً .

وبهذه المناسبة تسمى الزعيم بلقب اتاتورك مضافاً الى كمال احياناً وغير مضاف احياناً . و « أتا » بمعنى الأب الأكبر والمربي ومنه لقب اتابك المعروف في التاريخ الاسلامي . وقـد اطلق هذا اللقب على الزعيم بقانون خاص .

١٩ _ الغاء الرتب والالقاب

بعد بضعة اشهر من صدور قانون القاب العائلة صدر قانون الغاء الرتب والالقاب . وكان صدوره في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤ وقد نص عـلى إبطال القاب الآغا والحاج والحـــافظ والخوجة والملا والافندي والبك والبك افندي والباشا والخانم افندي وما شابهها [١] ، واوجب على الرجال والنساء المواطنين التسمي في الخطابات الرسمية وفي المواقف القانونيـة باسمائهم فحسب .

وقد نص كذلك على إبطال الرتب المدنية والاوسمة والانواط (المداليات) ، وحظر استعمالها وحملها باستثناء اوسمة الحرب وانواطها . وحظر على التركي حمل وسام ما من دولة اجنبية . ونص على تلقيب اصحاب المراتب العسكرية الذين هم في رتبة مشير في القوى البرية والجوية بلقب « المرشال والذين هم في رتبة الفريق الاول او الفريق او اللواء بلقب « الجنرال » والذين هم في رتبة الفريق البحري الاول او الفريق البحري او اللواء البحري بلقب « الاميرال » على ان يستعمل اللقب ويُذكر قبل الاسم الخاص .

والراجح ان هذا القانون نتج عن القانون السابق او جاء تتمة له ، فبعد ان تميز النـــاس بالقاب ثابتة خطيت هذه الخطوة التي تستحق ان تسلك في سلك الخطوات الانقلابية المهمـة ، والتي صفيت بها تركة عجيبة من الدور العثماني حافلة بالالوان والاثقـال والاشكال والصور ، وكان لها دوي أي دوي ورنة أية رنة .

وكل من يعرف ذلك العهد وسعة نطاق القابه ورتبه واوسمته ومراسيمها التشريفيـــة وكساويها وازيائها واساليب خطاب كل بحسبه [٢] وكل من يعرف درجة رسوخها في الدولة والشعب

(١) لقب الحافظ يطلق على قـارىء القرآن وحافظه ولقب المـلا هو لقب يلقب به علماء الدين في تركستان وعند الاكراد والخوجة هو ايضاً ما يطلق على مشايخ الدين وعلمائه .

(٢) كان لكل رتبة اسلوب خطاب خاص يبتدىء على ما نذكره من فتوتلو افندم حضرتلري ثم مروتلو افندم ثم رفعتلو افندم ثم عزتلو افندم ثم عزتلو افندم حضرتلري ثم سعادتلو افندم ثم سعادتلو افندم حضرتلري ثم عطوفتلو افندم ثم عطوفتلو افندم حضرتلري ثم دولتلو افندم حضرتلري ثم اجلو افـدم حضرتلري ثم فخامتلو افندم حضرتلري ثم شوكتلو افندم حضرتلري ثم اجلو فخامتلو شوكتلو افندم حضرتلري .

واثرها في نفوس الخاصة والعامة واذهانهم يدرك خطورة هذه الخطوة ، وما غيرته من صورة وصفته من تركة عجيبة، لاسيا اذا لوحظ واقع الامر فيما كان عليه اسلوب منح هذه الالقاب والرتب والاوسمة ، وكيف كان يسعى اليها بشتى الوسائل من تزوير وتزلف ونفاق وتهافت ووساطات وتهريجات ورشوة وبيع وشراء ، وكيف كانت تعطى الى غير الاهل والاكفاء وبدون سبب صحيح او مناسبة معقولة من خدمة رسمية او قومية ، حتى اصبحت من امراض الدور العثماني الاجتماعية والاخلاقية والحكومية معاً .

ولقب المجاملة غير الرسمي في تركية الان هو « باي » للرجل و « بايان » للمرأة يذكران قبل الاسم ، ويخاطب المخاطب بهما باسم وبدون اسم .

٢٠ ـ البيع بدون مساومة

وهذا عمل رأينا ان نضعه في سلك الخطوات الاصلاحية ، فان المساومة في البيع مرض من امراض الشرق الاجتماعية لما يجر اليه من الغش، ويضيعه من الوقت ، ويستدعيه من حلف الايمان الكاذبة ، ويثيره من الريب والمنازعات وفقد الثقة بين الناس .

ويبدو ان اولياء الامر في تركية رأوا ان هذا المرض لايعالج الا بالتشريع ، شأن كثير من الامراض الاجتماعية ، وان الدعاية والبث في سبيل معالجته في بـــلاد ما تزال ضعيفة في تربيتها الاخلاقية والاجتماعية غير وافين بالغرض ، وهم على صواب في هذا من دون ريب .

وقد صدر القانون في ٢٤ حزيران ١٩٣٨ ، وجعل مكان وموضوع تطبيقه موكولين الى رأي وزارة الاقتصاد الوطني . وهذه احكامه المهمة :

١ ـ ان البيع بدون مساومة جـــبري في المكان الذي يطبق فيه القانون وعلى السلع التجارية التي تعين وفقاً له .

٢ ـ يوضع على السلع التي تبـاع بالمفرق في الدكاكين واماكن البيع الاخرى بطاقات تذكر فيها اسعارها واجناسها او علامة فارقة تفيد ذلك . والسلع التي لايمكن وضع هــذه البطاقات عليها بسبب طبيعة مادتها يعرض سعرها وجنسها للانظار بارزين .

٣ ـ الامكنة والسلع التي يطبق عليها القانون تعين من آن لآخر بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاقتصاد .

٤ ـ ممنوع بيع اي سلعة باكثر او اقل من السعر المعين عليها .

٥ ـ للاشخاص الحقيقيين والحكميين تنزيل شيء من الاسعار المعينة لمن لهم صلة مادية بهم من شركاء ومساهمين وعمال وموظفين ومستخدمين على ان تبلـــغ لدائرة البلدية نسبة التنزيل .

٦ – البلديات مكلفة بالنظر في تطبيق احكام هذا القانون ومراقبته ، ولوزارة الاقتصاد حق التفتيش والمراقبة كذلك .

٧ - كل من لا يضع بطاقات باسعار واجناس السلع المطبق عليها القانون نوعاً ومكاناً يغرم بغرامة نقدية لا تتجاوز عشرين ليرة . وكل من يبيع السلعة بسعر ادنى او اكثر من المحدد في البطاقات يغرم بمثل ذلك . وفي حالة تكرار المخالفة في احد الامرين يغلق المكان لمدة اسبوع مع الغرامة ، ويوضع اعلان على المكان فيه اسم صاحبه وسبب اغلاقه ويذاع ذلك في الجريدة المحلية .

٨ – مجالس البلدية هي التي توقع العقوبات . وقراراتها في الغرامات قطعية وغير قابلة للاعتراض . اما قرارات الاغلاق فيمكن الاعتراض عليه لاكبر موظف ملكي خطياً في ظرف ثلاثة ايام وقراره قطعي في هذا الشأن .

٩ – الغرامات تعود الى صناديق البلدية .

ومع ان القانون لا ينص بصراحة على صاحب الصلاحية في تحديد الاسعار او اقرار اسعار السلع فان البند السادس يجعل ذلك للبلديات ، وهذا هو المطبق فعلاً . ففي كل مخزن في المنطقة المطبق فيها القانون لوحة تعلن ان البيع فيه بدون مساومة ، وقد وضع السعر والجنس على كل سلعة ،ويعلق احياناً قائمة طويلة باسماء السلع واجناسها واسعارها مدموغة بدمغة البلدية .

على ان القانون لم يوطد الامر توطيداً كافياً ، فالتجار والباعة يحتالون عليه ، ويساعدهم على ذلك تساهل وغفلة المشترين . ومع ذلك فانه وسيلة اصلاحية من وسائل تربية الجمهور لا بد من ان تؤتي اكلها عاجلاً او آجلاً في ما يرجح .



الفصل الثالث

حزب الشعب

•

ه حزب الشعب الجمهوري وتاريخ وجيز لنشأته وشرح الاركان التي قام عليها ، ومقتبسات نصوصية عن مبادئه ونظامه الداخلي ، واشارة وجيزة الى سياسة تركية الحاضرة والمقبلة والتيارات والافكار المضادة لنظام الحزب وحكمه - بيوت الشعب وتاريخ نشأتها وصلتها بحزب الشعب وتشكيلاتها واثرها - الدستور التركي الحديث وتطوره ، ونصوصه وميزاته .

•

١ _ حزب الشعب الجمهوري

— ١ —

هذا الحزب هو الان عملياً حزب الدولة الرسمي ، ونقول عملياً لان رسميته غير موطدة بقانون او مفروضة بدستور كما هو حال الحزب الشيوعي في روسية او الحزبين النازي والفاشي في المانية وايطالية ، كما انه انشىء وفقاً لقانون الجمعيات العام الذي يبيح لكل مواطن انشاء جمعية سياسية او غير سياسية وفقاً لاحكامه .

ورسمية الحزب العملية متوطدة في كون رئيسه الاعلى هو رئيس الجمهورية وفي كون هذا

الرئيس يمارس رئاسة الحزب العليا فعلا فهو يرأس جلسات ديوان الحزب ، ومؤتمراتـــه ، ويعلن اسماء مرشحيه للمجلس بتوقيعه الخ .. خلافاً لما هو متعارف من عدم حزبيـــة رؤساء الدول ، ومن تخلي رؤساء الجمهوريات عن حزبياتهم وخاصة عن رئاسة احزابهم الفعلية طيـلة رئاستهم ، هذا بالاضافة الى ان الحكومة مطبوعة عمليـاً بطابع الحزب في اعضاء الوزارة ، واعضاء المجلس والولاة ورؤساء الدوائر وكبار الموظفين ..

وقد ظل الحزب هو الوحيد في تركية من سنة ١٩٣٠ الى اواخر صيف ١٩٤٥ [1] ، وقد قيد له هذا التفرد بتأثير تفسير احدى مواد قانون الجمعيات الـتي منحت لوزير الداخلية حق تقرير مصير الطلبات لتأسيس الجمعيات .

والزعيم الراحل هو الذي انشأ الحزب ولم تكن رسميته ووحدته ارتجاليتين ، وانما كانتـا بنتيجة تطور ، كما ان انشاءه وفكرة رسميته ووحدته ترجعان الى عهد الحركة النضاليـــة وظروفها ، وقد رأينا من المفيد الالمام بشيء من ظروف ذلك لان فيها بعض العبر والطرافة والمعلومات التاريخية عن هذا الحزب الذي لعب وما يزال يلعب دوراً عظيماً في حيـــاة تركية الحديثة .

- ٢ -

لم يكن في المجلس الكبير حينما انعقد لاول مرة في ٢٣ نيسان ١٩٢٠ احزاب . ولكنه لم يمض طويل وقت حتى اخذ بعض اعضائه بالتكتل كتلاً وفئات كانت مع اتفاقها في الغاية النضالية تنجرف في المحاورات والمشادّات والاعتبارات الشخصية الى حد غير يسير ، ويقع بسبب ذلك امور ومواقف منغصة . فتدخل الزعيم وجمع الصالحين من الاعضاء في حزب نيابي سماه باسم الجمعية التي قامت على اسمها الحركة النضالية قبل انعقاد المجلس وهو « الدفاع عن حقوق الاناضول والروملي » ورسم له خطتين الاولى توجيه جميع قوى الامة ومنظماتها ومواردها لتحقيق الميثاق القومي النضالي ، والثانية توطيد اساس الدولة وفق دستور جديد يضمن للامـة الرقي والقوة ، واعتبر الزعيم هذا التعبير محتويا نوى جميع الخطوات الانقلابية ، وكان تأسيس هذا الحزب في ٢١ نوار ١٩٢١ واضطلع الزعيم برئاسته ، وظل اجمالا سند الحركة في المجلس أمداً غير قصير ، ثم اخذ الفساد يتطرق اليه بما كان من بعض كبـــار رجال الحركة من مواقف المعارضة والمقاومة والتحسب والمساعي المتنوعة على ما اشرنا اليه سابقاً حتى بدا ان الحزب قد انقسم الى حزبين حزب مؤيد للزعيم وهو الاكثرية وحزب معارض له ، وصار التشاد والتجاذب

(١) في هذا الظرف وافقت الحكومة على طلب قدم اليها بتأسيس حزب جديـد اسمه حزب النهضة فلم يعد حزب الشعب هو الوحيد نظرياً .

بينهما يشتدان الى درجة التنغيص ، ويدوران على الاكثر في نطاق العواطف والاعتبارات الشخصية ، ومن الصور التي كانت ان بعض النواب المعارضين قد انجرفوا في تيار مريب ضد الحركة النضالية ، فقد ندّد بعض اركان المعارضة بالحكومة لان هناك اموراً لا تعرضها على المجلس فهتف الزعيم راداً على ذلك بقوله ان في المجلس جواسيس يرفعون تقاريرهم للاجانب عما يدور فيه .

- ٣ -

وكان هذا الحال مما اوحى للزعيم فكرة انشاء حزب الشعب ليكون حزبا سياسياً عاماً غير قاصر على المجلس ، ليتمكن من ادارة الانتخابات وترشيح الاعضاء الموثوقين ، وضمانةعدم انتخاب من لم يكن منسجماً مع أهداف الحركة ومصلحةالوطن والزعامة قلباً وقالباً ومزاجا.

وقد نفذ الزعيم الفكرة فأنشأ الحزب قبل اعلان الجمهورية ، وفي اثناء مفاوضات لوزان ، ووضع له منهاجاً قصيراً ظل في الاجمال اساس منهاج الحزب يتلخص بما يلي :

١ ـ يأخذ الحزب على نفسه توطيد حكم الشعب، وممارسة الشعب لهذا الحكم بنفسهوترقية تركية حتى تصبح دولة عصرية ، وجعل القانون هو الحاكم المطلق .

٢ ـ ان حق الشعب في نظر الحزب هو ان يكون افراد الامة متمتعين بمساواة مطلقة تامة وبحرية مطلقة تامة وبحق مطلق تام ، ولا يعترف الحزب بأي تفاوت طبقي او طائفي أو عنصري او اقتصادي بين افراده من شأنه الاخلال بمساواة الجميع وحقوقهم وحرياتهم .

وكان تأسيس الحزب بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٢٣ . وقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً أن هذا المنهاج قد اكتسب شكله القانوني في اجتماع عقده نواب الحزب في ٩ ايلول ١٩٢٣ بعد الدرس والتمحيص . وقد احتوى كما هو واضح نواة اكثر بروزاً للخطوات الانقلابية التي تمت وللخطط الحكومية التي سير عليها .

وقد جرت انتخابات سنة ١٩٢٣ على اساس هذا المنهاج .

ومما يجدر ذكره ان الزعيم قام قبيل انشاء الحزب بجولة في انحاء الاناضول ، واجتمع بمختلف طبقات الناس وحادثهم في آماله وافكاره وخاصة في امر حزب الشعب الذي اعتزم انشاءه . والمأثور من محاضراته واقواله واجتماعاته يدل على فهم عميم للحقائق الاجتماعية والسياسية ، واخلاص شديد لمبادىء حكم الشعب ووجوب توطيده .

ومما يدل على ان ضرورة عدم تعدد الاحزاب قد انبثقت من نفسه منذ البدء قوله في محاضراته واحاديثه : ان الامة قد احترقت ونالها اكبر الاضرار من تعدد الاحزاب السياسية وفي البلاد الاخرى تتعدد الاحزاب حسب اختلاف المذاهب الاقتصادية التي هي من مظاهر

تعدد الطبقات وتفاوتها فيتألف حزب لصيانة حقوق طبقة بينما يتألف آخر لصيانة حقوق طبقة اخرى ، مما هو طبيعي ، اما عندنا فقد تعددت الاحزاب ونالنا ضررها العظيم في حين ان امتنا ليست متفاوتة او متعددة الطبقات ، ونحن اذ نقول « حزب الشعب » نعني انه حزب الامة كلها ، وليس حزب طبقة منها .

ومع ما يتحمل هنا الكلام من ملاحظة — لان التفاوت الاقتصادي الطبقي قائم فعلا في تركية حيث فيها الملاكون وفيها الرأسماليون الى جانب العمال والمزارعين — فان فيه كما قلنا صورة الالم والمرارة من تعدد الاحزاب ، وبالتالي رغبة الزعيم في الحزب الواحد وجعله شاملا لنشاط الامة ومصالحها ، كما فيه شرح لمنهج حزب الشعب الذي اقر فيما بعد .

— ٤ —

ولقد وقعت ثلاث حوادث كان لها الاثر في استقرار كيان الحزب وانفراده ، وفي صيرورة هذا الكيان معقد الحكم في تركية الحديثة وطابعها الخاص الذى يسميه الاتراك وغيرهم بالكمالية « كماليزم » اسوة بالتسميات المبدئية الحديثة : سوسياليزم — فاشيزم — نازيزم الخ .

١ — فقد حاول المعارضون في المجلس الاول ، وقبيل انحلاله لانتخاب جديد ، ادخال تعديل على قانون الانتخاب تضمن شروط العضو ان يكون من ابناء البلاد التي هي داخل حدود سلطان المجلس ، وان يكون مستقرا في منطقة ما خمس سنين متوالية ، وحظر على المهاجر حق الانتخاب الا بعد خمس سنين من هجرته . فرأى الزعيم في هذا قصدا موجها اليه شخصيا ، لانه من مواليد سلانيك التي صارت جزءا من الدولة اليونانية منذ حروب البلقان ولانه لم يكن مستقراً في اي مكان مدة خمس سنين. فاهتزت نفسه اهتزازاً عظيما، وهتف بالمجلس ان القصد من هذا التعديل هو اسقاط حقه من النيابة — وهذا يتضمن اسقاط حقه من رئاسة الدولة — مكافأة على ما قدمه للامة والبلاد ، وكان لهذا الهتاف رد فعل عظيم في المجلس وسائر انحاء الاناضول التي امطرته بوابل من برقيات التأييد والتنويه والاعتراف بالجميل، والتبروء من كل معارض له ولعنته ، وقطع العهد بان لا تنتخب الا من يوافق عليه ، ويطمئن قلبه اليه.

٢ — على ان الزعيم لم يرد ان يقصي كبار رجال الحركة المعارضين له المتحسبين منه المتشادين معه في المجلس ، فرشحهم وانتخبوا ثانية باسم الحزب ، ولكنهم لم يلبثوا ان وقفوا نفس موقفهم منه في التحسب والتخوف والمعارضة والمناوأة بمختلف الاسباب والبواعث والمناسبات مما ذكرناه من قبل ، وجروا معهم غيرهم حتى صاروا كتلة داخل حزب الشعب وهيئته النيابية ، ثم انشأوا حزباً جديداً سموه « حزب الترقي الجمهوري »

وكانت له دعايات متشعبة ومواقف مزعجة غايتها بث الخوف من خطوات الزعيم وتطرفه الانقلابي في نظام الحكم والشؤون الاجتماعية المتصلة بمظاهر الدين والعرف . فلما كانت ثورة الاكراد والفتن الاخرى ، وعادت محاكم الاستقلال الى نشاطها والغى هذا الحزب ، ونكل بكثير من اعضائه على ما ذكرناه سابقاً انفرد حزب الشعب في الميدان . وكان هذا مما قوى يقين الزعيم بضرورة هذا الانفراد، وبوجوب تدعيم سلطان الحزب وشموله ليملأ الميدان منفرداً .

٣ - اما الحادث الثالث فهو حادث الحزب الحر الجمهوري الذي انشأه السيد فتحي احد رؤساء الوزارة ، وكان ذلك في آب من سنة ١٩٣٠ حيث اخذت اصوات التذمر تتعالى من بين اعضاء الحزب الكبار منتقدة تصرفات وتقصيرات وزارة عصمت ، وملتمسة من الزعيم السماح بقيام حزب معارض لما في ذلك من مصلحة الوطن والنظام . وقد سمح الزعيم بقيام هذا الحزب ، وكان مما تضمنته غاياته توطيد حرية الوجدان والعمل والفكر والكلام والاجتماع ، ومراقبة السلطة التنفيذية وصلاحياتها وتصرفاتها ، وتوسيع صلاحية البلديات ومجالس الولايات ، وصيانة حرية الشعب في ادارة نفسه والاشتراك في الحكم، وابقاء الحكومة في نطاق مساعدة المشاريع الاقتصادية والمالية ، وازالة الموانع التي تحول دون نجاح هذه المشاريع وعدم تجاوز مداخلة الحكومة فيها نطاق المراقبة والاشراف ، وتخفيف الضرائب في نطاق قابلية البلاد والشعب .

وقد نص منهاجه على ان اسسه هي اسس الجمهورية والقومية والعلمانية ، فاتسق في هذا مع اسس حزب الشعب على ما سنذكره بعد .

ومن ثم اخذت تبث الدعوة له واخذ كثير من الناس يلتفون حوله ، ويشيدون بغاياته ، فصار يتسع ويقوى ، وعاضدته عدة صحف واخذت توجه للحكومة القائمة النقد والتنديد ، وتشتبك مع صحف الحكومة والحزب في مجادلات ومشادات حزبية عنيفة ، ولم يلبث النقد والمعارضة ان انقلبا الى مهاترة ، فاضطربت الافكار واخذت الاحقاد تسيطر على العواطف ، ولمح الزعيم احتمال هبوب عاصفة هوجاء قد تهز بنيان النظام الذي وطده والخطوات الانقلابية التي سار فيها شوطاً بعيداً او تعصف بهما ، فايقن ان احوال البلاد والنظام والانقلاب والاخلاق السياسية لا تتحمل نشوء حزب معارض حر كهذا الحزب ، فلم ير بداً من الايعاز بالغائه واستجاب زعيم الحزب للامر فاعلن انحلاله في شهر تشرين الثاني من سنة تأسيسه ، وهكذا زال قبل ان يتفاقم امره ، واستقرت لحزب الشعب وحدة النشاط السياسي في الدولة كما استقرت له الرسمية من الناحية العملية .

هذا ، ومما يجدر التنبيه عليه انه لازم وحدة الحزب ورسميته العمليتين وحدة الزعامة

فيه ، فديوان الحزب الاعلى يتألف من الزعيم ونائبه والسكرتير العام . ونائب الرئيس على ما جرى عليه التقليد الى الان هو رئيس الوزارة وهذا انما يختاره الزعيم بصفته رئيس الجمهورية ويحوز ثقة المجلس ما دام حائزاً لثقة الزعيم على اعتبار ان المجلس هو مجلس الحزب . كذلك فان الزعيم هو الذي يختار السكرتير العام ويظل في منصبه ما دام حائزا لثقة الزعيم ، وديوان الحزب الاعلى هو صاحب الكلمة الفاصلة في جميع شؤون الحزب ، وفي جميع شؤون الدولة بالتالي ، وهو الذي يثبت قائمة ترشيح اعضاء المجلس التي تعلن بتوقيع الزعيم . وهكذا يكون الاصل العامل في الكيان هو الزعيم وحده ، الذي هو رئيس الجمهورية ، وقد نص نظام الحزب على الطاعة بدون قيد وشرط لمقررات الديوان الذي يقوم على الزعيم وحده كما هو واضح من هذا البيان .

ومع ذلك فرئيس الجمهورية هو من الوجهة الدستورية نائب يختاره المجلس للرئاسة ويتجدد انتخابه في كل اربع سنين ، هذا بالاضافة الى نص الدستور القاطع بحرية انشاء الجمعيات واقامة الاجتماعات ، وبحرية الافراد السياسية والاجتماعية والشخصية والتصرفية ، وبأن الامة هي صاحبة الحق المطلق في الحكم تمارسه بواسطة مجلسها دون قيد وشرط ، وبان المجلس لا ينحل الا عند نهاية مدته او بقرار من نفسه ولا يخرج النائب منه الا بتهمة خيانة وطنية وموافقة ثلثي اعضاء المجلس ، وله كل الحرية والصيانة .

وهكذا تبدو الصورة مزيجة من الشخصية المفروضة ومن الشخصية الفارضة ، ومن الديموقراطية الانتخابية الدستورية ومن وحدة الزعامة الفعّالة الحزبية في الدولة حكومة وشعباً في آن واحد وبذلك تفترق عن الصورة المعروفة في بلاد الحزب الواحد والزعامة الواحدة اي روسية الان والمانيا وايطالية من قبل . ففي هذين البلدين كان الحزب الواحد مفروضاً وفارضاً ، وكانت وحدته ورسميته موطدتين بالقانون ، وكانت زعامته كذلك فارضة ومفروضة ولكن دون ان تكون تابعة لانتخاب دستوري ودوري ، ودون ان يكون الى جانب الزعامة مجلس نيابي يتجدد انتخابه ، ويكون من حيث النص مصدر السلطات وصاحب الصلاحيات دون قيد وشرط . والصورة نفسها من بعض الوجوه قائمة في روسية ايضاً مع شيء من الفوارق التي نشأت عن طبيعة النظام القائم فيها مما لا يتحمل المقام شرحه .

— ٦ —

وواضح مما اوجزناه تاريخاً ونصاً ان اعتبار نظام الحكم في تركية نظاماً خاصاً بها واطلاق تسمية الكماليزم عليه صحيح ، بالاضافة الى الاركان المبدئية الستة التي يقوم عليها هذا النظام على ما سنشرحه بعد قليل ، والتي هي دعامة لذلك الاعتبار وهذه التسمية ايضاً .

وكذلك من الواضح ان رسمية الحزب ووحدته العمليتين هما نتيجة ظروف وتجارب وآلام مزيجة من تعدد الاحزاب ومهاتراتها ، واندفاع القائمين بها بدافع الهوى والعاطفة في العهد الدستوري العثماني وفي اثناء الحركة النضالية ، ومن رغبة الزعيم ورفاقه في تهيئة عهد مستقر يمكن توطيد الدولة وخطواتها الانقلابية والاصلاحية فيه ، ويكون مستمداً لقوته من قوة الحركة النضالية ونجاحها ، ومن قوة الزعامة التي قادتها شخصياً وما استندت اليه هذه الزعامة بعد من جيش وعطف شعبي عام في آن واحد .

ومهما يمكن ان يوجه الى نظام الحزب الواحد من ملاحظات وانتقادات لانه يسلب المواطنين حرية النشاط السياسي وهو ما كان حاصلاً فعلاً في تركية خلال خمس عشرة سنة الى حدٍ كبير ، ومهما يمكن ان يؤدي اليه هذا النظام من تحكم ، وينجم عنه من استبداد واملاء ، ومناقضة للدستور ولمعنى الديموقراطية واخطاء اخرى خاصة وعامة ، وكبت لحيوية الامة وغريزة البحث والنقد فيها فان الصورة والبواعث التي جاء عليها هذا النظام في تركية ، والتي تفترق عن غيرها بعض الشيء ، تنطوي على ما يبررها .

ومع ان مما لا شك فيه ان هناك كثيرين من المثقفين والسياسيين والصحافيين والنواب شيباً وشباناً من ينقمون على النظام القائم ويتذمرون منه ، وينتقدونه ، منهم من يفعل ذلك عن اخلاص للانقلاب وخطواته البارزة ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع النقمة على الخطوات الانقلابية المتطرفة ، ومنهم من يفعل ذلك منتقداً تناقض التطبيقات للدستور ومعنى الديموقراطية الصحيح ، ومنهم من يفعل ذلك بدافع الهوى وضيق الصدر والافق ومنهم من يفعل ذلك بسبب ما يصدر عن الحكومة من تصرفات وما تشتد فيه من الدولية الاقتصادية والصناعية ، بل منهم من يفعل ذلك بسبب انصراف القائمين على الامر عن الفكرة الطورانية والجامعة التركية ، واكتفائهم بالوطنية التركية في حدود تركية الحديثة ، وتغاضيهم عن شمول الوطنية للعناصر غير النقية في الدم التركي او غير الاسلامية [1] الخ .. ومنهم من يفعل ذلك مناوأة لطابع النظام الشبيه بالديكتاتوري ، ومنهم من يفعل ذلك بوحي الفكرة

---

(١) في اوائل سنة ١٩٤٤ اكتشفت جمعية سرية اسمها الجمعية التركية العنصرية وغايتها تحرير اتراك آسيا وتوحيدهم مع تركية وانشاء دولة واحدة تركية الدم ونقيته ، والسعي لقلب الحكومة القائمة المخالفة لهذه الغاية ، واقامة حكومة تعتنق مبدأ العنصرية التركية الطورانية وتسعى لتحقيقه ، وقد أخذت تتسع دعوتها في الناشئة وتبث حملة ضد الزعيم وخليفته بسبب تهاونهم في الفكرة الطورانية وعدم مسارعتهم لاغتنام الفرصة التاريخية الكبرى السانحة في الحرب القائمة لتحقيق هذه الغاية ، وقد حوكم رجال هذه الجمعية الذين اعترفوا بالتهمة فخورين مزهوين وحكم عليهم بأحكام متنوعة ، وقد كان لاكتشاف الجمعية

الاشتراكية او الشيوعية التي لها انصار كثيرون في اوساط الشباب والمتنورين والتي لهـا دعوة قوية تتعارض مع النظام الدستوري والحزبي القائم .

ومع ان بعض كتابهم يصور اثر العهد والحركة الانقلابية وحركة تقليد الغرب التي قامت بتوجيهات الحزب وتعضيده ومساعيه تصويراً قاتماً في الجيل الجديد حيث جاء مثلاً في كتاب لاحدهم [1] : « لقد كان في الدور العثماني طراز انسان خاص كما هو شأن كل دور خليط من صفات محببة وغير محببة من مثل كرم النفس والقرى والاستقامة والقناعـة والتضحية والرجولة والحلم والاعتماد على النفس الى عداء للتجدد وعدم اهتمام للحياة ، وعدم اندفاع في النقص ، وروح مكسال صوفية مستسلمة . اما الان فقد اخذ ينشأ طراز رديء لانسان متردد عديم القيمة لا لون له ، قد اضاع مزاياه الاولى ، ولا يفهم كنه الحياة التي يراد انسجامه فيها . وهذا الطراز قد سرى الى القرى فضلا عن المدن ، وصاحبه جاهل منتفخ الاوداج ، كسول قليل الادب والحياء ، لا يبدو انه يؤمن بشيء ، ولا يستطيع احد ان يحمله عـلى عمل عام وطني نصف ساعة من الزمن اذا لم يكن له فيه نفع خاص في حين يبدو متحمساً حماساً زائفاً ومقصوداً به المراآة لاعين الناس حينما يشترك في عمل يكون له فيه مغنم ، يكرر الهتاف ، للوطن وللموت في سبيله ، ولا يفتأ يخلق الفرص ليتكلم عما كان منه في حرب الاستقلال ، واذا ما جاء يوم استلم فيه عملا حكومياً او عاماً اساء التصرف فيه على اوسع الصور رداءة ».

ومع ان مما لا شك فيه ان كثيراً ممن هم مندمجون في الحزب ليسوا مخلصين له كل الاخلاص وان اندماجهم ليس الا رغبة في وقاية النفس او جر المغنم ، فان من الحق ان يقال ان اكثر المتعلمين والمستنيرين والقوميين والصحافيين والسياسيين وخاصة اكثر الكهول والشباب من هؤلاء منسجمون في النظام كل الانسجام ، ومخلصون له كل الاخلاص ، ومقدرون بواعثـه وفوائده العظيمة كل التقدير ، وقائلون بنجاحه ، وموقنون بنجاح اوسع له .

ومع انه لم يمر بعد وقت طويل على النظام ، منذ استقراره ، يسوغ للمرء الحكم بنجاحه النهائي ، ولم يتعرض بعد لتجربة قاسية تختبر بها قوة استقراره هذا – لاننا اذا اخرجنا مدة الحرب الخارقة لا يكون قد مرّ على استقراره الا اقل من عشر سنين – فان من الممكن ان

رد فعل شديد فاغتنم الزعيم اين اونو اول فرصة للتنديد بالفكرة وضررها ونوكيد بقاء كيان تركيـة الحالي على الوطنية لا العنصرية ، والقى وزير المعارف خطباً في جامعتي الاستانة وانقرة في شجب الفكرة والدعوة لمحاربتها واصدر تعليماته الى جميع المدارس بمحاضرة الطلاب وتحذيرهم ، ووجهت الصحافة فأخذت جميعها تقريباً تحمل الحملات على الفكرة وتبين ضررها وسخفها وتحذر الشبان منها . . .

(1) « دعو الرمز » – مشاكلنا او قضايانا – لحمدي ياشار طبع سنة ١٩٤٤ .

يقال ان نقاط نجاحه وفوائده اكثر واثبت ، ولا سيا اذا لاحظنا ان الحكومة استطاعت ان تخطو خطوات عظيمة في الاصلاح والانشاء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي مما سوف نذكره في الفصول الاتية . وقد يكون من الممكن ان يعزى هذا النجاح الى ما تيسر لهذا النظام من استقرار ، والى ماوقيه من اضرار المعارضة وهزاتها وعراقيلها وامتزاجها بالاعتبارات والاهواء الشخصية على ما هو معتاد في بلاد الشرق ، وهذا سائغ في نظرنا الى حد بعيد .

- ٧ -

ونرى بالمناسبة ان نشير مع هذا الى مشهد جديد من قبيل الاستطراد ، يبدو انه تكرار لما سبق من روح ظهرت عند تأليف الحزب الحر عام ١٩٣٠ ودليل على الشعور بوجوب العودة اليها ، وفيه الى كل ذلك اثر من آثار انتصار الديموقراطية في الحرب العالمية الثانية هذا الاثر الذي قد يؤدي الى تطورها في النظام الحزبي والدستوري القائم .

ففي عيد الشباب المصادف لتاريخ ١٩ ايار ١٩٤٥ وجه الزعيم اين اونو خطاباً للشعب والشباب على عادته . وقد جاء في هذا الخطاب فيما جاء : ان النظام الجمهوري المستند الى حكم الشعب سيستمر في سيره التقدمي، وانه كلما زالت اسباب المصاعب والتحديدات التي اقتضتها حالة الحرب امكن التوسع في النشاط الديموقراطي ، ولقد كان من امر نظام مجلس الامة الذي اخذ على عاتقه مسؤولية الحكم في البلاد، والذي يستند الى حرية الرأي، ان ينجح نجاحاً باهراً في تعويد الناس على الديموقراطية ومعانيها ، وفي صيرورتهم افضل مما كانوا عليه ، وأزال الفوضى التي كانت تتلقف امور الدولة بين الايدي والاقدام ، وسيضمن المجلس للحكم تقدماً كبيراً مع وقاية البلاد التي مرت بادوار انقلابية من الهزات » .

وقد استقبل هذا الخطاب بشيء من التساؤل عما اذا كان الزعيم يعني ادخال تطور ما على النظام القائم . وبعد القاء هذا الخطاب باسابيع قليلة اعلنت انتخابات نيابية لبضعة مقاعد شاغرة فأعلن ديوان الحزب الاعلى انه قرر عدم ترشيح احد لهذه المقاعد لتجري الانتخابات لها حرة ، فجاء هذا بمثابة تأييد للتلقي الذي بعثه خطاب الزعيم في النفوس ، وقد كان عدد المقاعد الشاغرة ثمانية فترشح لها بعد اذاعة حرية الترشيح نحو خمسمائة مرشح ، كل منهم طلع على الناس بمنهج اصلاحي واسع ، وقد احتوى بعض هذه المناهج وعوداً باصلاح امور كثيرة تتناول مبادىء النظام القائم مما يمكن ان يعد دليلاً على الرغبة المكبوتة في نفوس كثير من افراد الطبقة المتعلمة في نقد النظام القائم وفي التنكر له ، وان كان يمكن ان يعد هذا العدد دليلاً على قلة النضج السياسي ايضاً .

وعقب القاء الزعيم خطابه بايام عرضت الميزانية على المجلس فانبرى بضعة اشخاص من كبار

الاعضاء - ومنهم من كان رئيس وزارة ومنهم من كان وزيراً ومنهم من كان سكرتيراً عاماً للحزب [1] يوجهون الانتقادات وجارح الكلام الى الحكومة ، وينـــددون بالاسراف وسوء التصرف ، والاخفاق في المجال الاقتصادي ونقائص الادارة والتموين والغلاء ، ويرددون ما يدور على السنة الناس من تهم السرقات والرشوات وما في ذلك من تهم توجه الى شرف الدولة والمجلس والحكومة واهابوا بالحكومة ان تنسحب اذا كانت عاجزة ، ثم استعملوا حريتهم في التصويت ضدها .

وفي ١٦ آب سنة ١٩٤٥ طرح على المجلس ميثاق سان فرنسيسكو فاتخذه احد الاعضاء وسيلة للتنديد بعدم الانسجام والاتساق بين الفعل والتطبيق وبين الدستور في تركية ، وقال ان الميثاق يقتضي ان تكون الامم المشتركة فيه حرة ديموقراطية نظرياً وعملياً وان لا يكون للتحكم والاملاء مجال فيها ، وعاضده في موقفه بعض النواب ، وجرت مشادة بين المعارضين والمؤيدين ، وثاني يوم حملت « اولوس » - الامة - وهي جريدة شبه رسمية ، حملة عـــلى المعارضين نددت فيها بما يهمسون من الهمسات ويحملونه من الحملات ضد النظام القائم والحزب واعضائه والحكومة وتصرفاتها ، ثم اذاع ديوان الحزب بعد يومين طرد عضوين من اعضاء المجلس من الحزب لوقوفهما موقف المناوىء من مبادئه وحكومته .

ووقع في هذه الظروف حادث ذو مغزى قد لا يكون بعيد الاتصال عن الموقف العام ، وهو انسحاب السكرتير العام للحزب . ومن هذا القبيل انسحاب جلال بايار الذي اشرنا الى موقفه آنفاً من عضوية المجلس .

وانفتح منذ اول الصيف باب تشاد صحفي بين كتاب يدافعون عن النظام القائم وفوائده وفضله وصلاحه ، وآخرين ينعتهم خصومهم بالشيوعية او الاشتراكية ، يهاجمون الوضع القائم وعدم الاتساق بينه وبين نصوص الدستور ومبادىء الديموقراطية والحرية ، ويتهمونه بالفاشية ، كما يقررون اليأس من الاصلاح والاستمتاع بالحرية السياسية في ظله ، واستمر التشاد قوياً بضعة اشهر وما زال ونحن نكتب هذا في خريف سنة ١٩٤٥ .

وسرى اثناء ذلك كله شائعات عن نية فريق من النواب وغيرهم في تأسيس حزب ديموقراطي حر ، ثم تقدم فعلاً احد كبار رجال الاعمال وتبعه آخرون بطلبات تأسيس احزاب سياسية تستهدف تعديل بعض الاسس كتخفيف تدخل الحكومة في المشاريع الاقتصادية والصناعية أو رفعها ، وضمان حرية الناس وتوطيد الديموقراطية ، وعدم ترك المجال لمنافسة المرأة للرجل في ميدان العمل ، والتخفيف من مدى التجنيد الاجباري ، والاهتمام لتقاليد الامة الجميلة الاولى . .

---

(١) جلال بايار رئيس وزارة سابق ورجب بكر وزير وسكرتير عام سابق .

الخ .وجرت مناقشات في الصحف مؤيدة ومعارضة ويائسة ومتفائلة ومتشائمة ومنددة ومذكرة بما كان من تجارب مريرة الخ .. واخيراً استجابت الحكومة الى احد الطلبات واذنت بتأسيس حزب النهضة الجمهوري ..

ولقد كان كل هذا مفاجئات كما هو واضح يتلو بعضها بعضاً ، وشذوذ عن حالة استمرت خمس عشرة عاماً في وحدة حزب ورسميته ، وفي عدم انفساح المجال لنشاط سياسي حر ، وفي حدٍ عملي الى درجةغير يسيرة لحريات الاجتماع والخطابة والنشر والتكتل التي من شأنها ان تحدث هزة في الافكار ، وقد جاءت مؤيدة لما قلناه في الفقرة السابقة على صورة وقائع تجاوزت الهمس والتذمر الخافت ، ودالة على ان النظام الحزبي القائم قد يتعرض لاحتمالات الوهن والتشقق او التقلقل . ومع ذلك فان الذي نرجحه ان حزب الشعب سيظل في شموله هو صاحب الغلبة خططاً ومبادىء ونفوذاً الى امد غير قصير .

- ٨ -

ومن الجدير بالذكر انه خطيت في داخل حزب الشعب في سنة ١٩٣٩ وبعد وفاة الزعيم خطوة تطورية مهمة في صدد النظام الحزبي والنيابي وفكرة المعارضة في المجلس ، حيث تقرر في مؤتمر الحزب الذي عقد لانتخاب خلف الزعيم ادخال تعديل مهم وهو احداث فرقة نيابية معارضة في المجلس من اعضاء الحزب اطلق عليها اسم « الفرقة النيابية المستقلة » عدد اعضائها واحد وعشرون ، ورسم لها المنهج التالي :

١ – يكون للفرقة في المجلس شخصية مستقلة .

٢ – اعضاء الفرقة يشهدون اجتماعات الهيئة الحزبية النيابية العامة ولكنهم لا يشتركون في البحث والتصويت . ومقابل ذلك فانهم لا يتقيدون بقرارات الهيئة ويتمتعون بحرية الكلام والتصويت في جلسات المجلس وفقاً لما يقررونه كهيئة خاصة وهم مقيدون فقط بسرية المناقشات التي تجري في الهيئة النيابية العامة كسائر الاعضاء .

٣ – رئيس الفرقة الطبيعي هو رئيس الحزب العام الدائم ، وللرئيس تعيين وكيل له يرأس الفرقة وللوكيل ان يختار له نائباً ، وللفرقة هيئة ادارية تتألف من وكيل الرئيس واربعة اعضاء يتجدد انتخابهم في كل سنة في موسم اجتماع المجلس اسوه بهيئة ادارة الهيئة النيابية العامة .

٤ – للفرقة عقد اجتماعات خاصة بها تدرس فيها المواضيع المعروضة على المجلس ، وتبحث في سياسة وتصرفات الحكومة ، وتتخذ القرارات التي تراها في هذه الشؤون ، ولها ان تدعو الى اجتماعاتها النواب الذين ليسوا من الحزب كمستمعين .

٥ – على الفرقة ان تراقب مجرى شؤون الدولة وتطبيقات نظام الحزب واسسه ومقررات المؤتمر الحزبي العام ، وان تقدم تقريراً عن نشاطها الى مؤتمر الحزب .

٦ – للفرقة حق توجيه سؤالات واستجوابات الى الوزارة واثارة مسألة الثقة بها في المجلس وطلب مناقشة اي موضوع من الحكومة مناقشة علنية .

٧ – على وكيل رئيس الفرقة ان يساعد حكومة الحزب على القيام باعمالها بنجاح ، وان يحول خاصة دون الوقوع في الهوى والغرض والمهاترة والفتنة والتدخل في الامور الشخصية .

٨ – لا يصح لاحد من اعضاء الفرقة ان يكون وزيراً ما دامت عليه صفة فرقته .

٩ – لوكيل الرئيس نفس الامتيازات التي يتمتع بها وكيل رئيس الهيئة الحزبية النيابية العامة في جميع منظمات الدولة والحزب الرسمية والخصوصية .

ومما جرى ان مؤتمر الحزب لسنة ١٩٤٣ بحث في شأن الفرقة وانتقد ضعف نشاطها ثم قرر زيادة اعضائها حيث أصبح عددهم خمسة وثلاثين. ومما جرى في السنة نفسها أيضاً أن اختير اثنان من أعضاء الفرقة للوزارة ، فشطب اسماهما من الفرقة قبل التعيين ونقلا الى سجل الهيئة النيابية الحزبية العامة .

ولقد يقال أن أعضاء هذه الفرقة هم من جهة أعضاء في الحزب ، ونوابه المرشحون على مبادئه ، وهم مجبرون على التقيد بمقررات ديوان الحزب الاعلى دون قيد وشرط ، وأن انتقادهم ومعارضتهم في المجلس من جهة أخرى لا جدوى لها لان اعضاء الهيئة الحزبية النيابية العامة يكونون قد تقيدوا بقرار الاكثرية سلفاً في اجتماع الهيئة في صدد المواضيع التي تطرح للبحث في المجلس ، غير أن الخطوة مع ذلك طريفة وتطورية ، ومنطبعة بالطابع الفذ الذي يطبع النظام كله .

ومع أن من الممكن أن يكون اريد بها التنفيس ليس إلا ، إلا انه لا يبعد أن يكون اريد بها أيضاً فسح المجال لمراقبة أو معارضة نزيهة داخل المجلس والحزب .

ولقد مارست الفرقة حقوقها وواجباتها ، حيث يمكن القول مما قرأناه خلال اقامتنا في تركية عن جلسات المجلس انه قلما بحث في امر مهم تشريعي أو مالي أو سياسي أو اداري إلا وكان لرئيسها أو بعض اعضائها موقف تعليق أو نقد أو تأييد أو تحفظ أو مطالبة تعديل الخ حتى لقد أصبح من تقاليد المجلس ان يكون لرئيس الفرقة كلمة التعقيب في كل موقف على نمط ما لرئيس المعارضة في المجالس النيابية الاخرى . ولسنا في موقف نستطيع القول معه ان مواقف وانتقادات وتعليقات الفرقة قد اثمرت أو ذهبت سدى، ولكنا نميل الى القول انها لم تذهب سدى بالمرة .

واذا لوحظ ان احزاب المعارضة في المجالس النيابية هم اقلية ، ومع ذلك لم يقل أحد بعدم جدوى معارضتهم ومواقفهم النقدية والتعليقية بدت قيمة هذه الخطوة الطريفة ولو كان القياس هنا مع الفارق من بعض النواحي .

- ٩ -

والآن نأتي الى ايراد المهم من نصوص منهج الحزب ونظامه الداخلي فنقول :

آ - ان منهاج الحزب ونظامه الداخلي كان موضوع بحث وتعديل في كل مؤتمر من مؤتمرات الحزب التي تعقد في كل اربع سنين مرة . وقد عقد اولها في ١٥ تشرين اول ١٩٢٧، وثانيها في ١٠ نوار ١٩٣١ ، وثالثها في ١٠ نوار ١٩٣٥ ، ورابعها في ١٠ نوار ١٩٣٩ ، وخامسها في ١٠ نوار ١٩٤٣ .

وفي المؤتمر الاول القى الزعيم الراحل نطقه المشهور ، وتقرر منهاج الحزب ونظامه الداخلي ، غير ان اول مجموعة تامة للمنهاج والنظام صدرت عن المؤتمر الثاني . وننبه على ان التعديلات التي كانت تجري بعد مؤتمر عام ١٩٣١ كانت شكلية وليست جوهرية اذا استثنينا احداث « الفرقة المستقلة » الذي كان في المؤتمر الرابع على ما ذكرناه آنفاً .

ب - ان اهم اساس لمنهاج الحزب هو الاركان الستة التي يوصف بها نظام تركية الحديث وقد ادخلت في صلب الدستور عام ١٩٣٧ فاصبحت اساس نظام الدولة ايضاً وهي :

ان تركية جمهورية ملّية [١] ، شعبية [٢] ، دولية [٣] ، علمانية [٤] ، انقلابية .

وللحزب شعار ذو ستة سهام ترمز الى هذه الاركان وقد تقررت أربعة منها في المؤتمر الاول ، وهي : الجمهورية والملية ، والشعبية والعلمانية . أما الركنان الآخران فقد أضيفا إلى المنهاج في المؤتمر الثاني . وقد شرحت هذه الاركان شرحاً رسميا في المناهج ، وشرحت ببعض الزيادات في كتاب الخمسة عشر عاما . وقد رأينا ان نقتبس هذه الشروح لانها تبين كنه نظام تركية الحديثة الحزبي والدستوري ، والمفهومات المستقرة في اذهان القائمين به .

---

(١) استعملنا الكلمة التركية التي عرفها نظام الحزب بانها (الكل السياسي والاجتماعي الذي يتألف من مواطنين متحدين باللغة والثقافة والغاية) فهي في هذا التعريف تقوم مقام (الوطنية) غير انها قصد بها احيانا ان تكون بمعنى (القومية) حيث جاء في نظام تعريف للوطن بانه البلاد التي حافظت الامة التركية بتاريخها السامي على نفسها وعميزاتها فيها . والتي تحدها الحدود السياسية التي تسود فيها الدولة التركية الجمهورية ، وهذا التخالف في المعنى هو الذى جعلنا نستعمل الكلمة بنصها .

(٢) هذه الكلمة مقابل كلمة (خلق) التي وردت في النص التركي . واسم الحزب هو حزب الخلق الجمهوري ونحن سميناه حزب الشعب تعريباً لان هذه التسمية اوفى للمعنى المراد .

(٣) هذه الكلمة تعني مداخلة الحكومة الاقتصادية وقيامها بالمرافق والمشاريع الاقتصادية والصناعية .

(٤) هذه الكلمة ترجمة لكلمة (اللائيكية) التي وردت في النص التركي .

جاء في شرح (الجمهورية) : ان الحزب مقتنع بان احسن شكل يضمن توطد حكم الامة وسلطانها على افضل وجه وآمنه هو الجمهورية ، وهو متمسك بهذا الركن بكل قوته، ومستعد للدفاع عن النظام الجمهوري وصيانته بكل وسيلة . وان دروس الماضي وما كان فيه من الام واضرار جعلت الحزب يوقن منذ البدء بوجوب اجتثاث نظام السلطنة الذي يقوم على الشخصية ، وبوجوب استمداد نظام الحكم من ارادة الامة وهذا لا يكون الا بالنظام الجمهوري فحسب .

وجاء في شرح الملّية : ان الحزب يعتبر الاحتفاظ بطابع الامة الخاص وبهويتها المتميزة المستقلة اساساً جوهرياً ، ويدرك ان الملّية اساس جوهري لوصول الامة الى ارقى درجات التقدم الانساني ، والامة التركية ، وهي تحتفظ بصفتها الملية في صلاتها مع الامم الاخرى ، لا تضمر اي سوء لاحد ، وانما تودان يكون لها صفة مميزة في خدمة الانسانية وحضارتها . ويقرر حزب الشعب في حقل الملية تحسسه بحس الاخوة والمحبة نحو جميع الاتراك الذين يعيشون تحت حكم دول اخرى ولكنه على كل حال لا يرمي الى ادخالهم في نطاق نشاطه السياسي . والمفهوم الصحيح الذي يعتنقه الحزب للملية هو اعتبار كل من يتكلم اللغة التركية ، وينشأ نشأة تركية ، ويعتنق الوطنية التركية ممن يعيش ضمن حدود الجمهورية ، تركيا مواطناً مهما كان عنصره ودينه ومنشأه .

وجاء في شرح (الشعبية) : ان مصدر الارادة والسيادة هو الامة ، وتنظيم واستعمال هذه الارادة والسيادة من قبل الدولة نحو المواطن ، ومن قبل المواطن نحو الدولة ، وقيام كل من الطرفين بواجباته الكاملة نحو الاخر هو اساس جوهري للحزب . والحزب يعتبر من حق افراد الشعب ، ويفهم من مفهوم ركن الشعبية ان يكون جميع الافراد متساوين امام القانون مساواة مطلقة لا تتحمل اي فرق او امتياز عائلي او طبقي . ومن مبادىء الحزب الاساسية ان لا يعتبر الشعب في الجمهورية مؤلفاً من طبقات مختلفة متفاوتة وانما هو مؤلف من مجموعات مقسمه اقساماً متنوعة منبعثة من طبيعة اختلاف ظروف الحياة والعمل والقابلية مثل اقسام الزراع والصناع والتجار والموظفين واصحاب المهن الحرة واصحاب الاعمال الخ وان انقسام هؤلاء حسب طبيعة اعمالهم هو ضروري للحياة ولسعادة كل منهم . والهدف الذي يستهدفه الحزب من هذا الركن هو اقامة التضامن الاجتماعي مقام النضال الطبقي ، وايجاد الانسجام بين مختلف العاملين على اساس تبادل المنافع وعدم تناقضها فلن يكون هنالك مجال لفكرة مصلحة اقليمية خاصة ولا امتياز اقطاعي عائلي ، ولا حركات

عمالية مستندة الى المكاثرة والتضامن التي تحاول الاملاء والفرض فتخل بالعنف بانسجام العمل القومي ، ولا هضم حقوق العمال من قبل اصحاب رؤوس الاموال مستندين في ذلك الى ثرواتهم وقوتهم .

وجاء في شرح (الدولية) : ان من اسس واهداف الحزب ان تصل الامة التركية في برهة قصيرة الى مستوى عال من الحضارة ورفاه العيش، وان يصل الوطن التركي الى مستوى عال من العمران والازدهار . ولهذا فانه يرى ان ينتفع من جميع ما للدولة من قدرة وقوة في هذا المضمار كما ينتفع من جميع جهود ومساعي وقابليات الافراد والجماعات معاً ، ويسعى الى جعل الحكومة تقوم بوسائلها ومالها بكل ما لا يقوم به الافراد او ما لا طاقة لهم على القيام به من الاعمال الاقتصادية والصناعية قياماً حسنا ، هذا مع جعل الحكومة تقوم بواجبها الطبيعي في تشجيع المساعي وتعضيدها وتنظيمها . والدولية لا تعني اي نفع خاص سري او علني لاي كان ؛ كما انها لا تستهدف المضاربة مع المساعي الفردية ، ولا عمل اي شيء تقتضي مصلحة الامة عمله. والمرجع في مداخلة الدولة هو مصلحة الامة العامة ، كذلك فانها لا تستهدف قط مناوءة المساعي الفردية ولا عدم الاعتراف بالملكية الفردية ، ولا حصر جميع وسائط ومنابع الانتاج في يد الدولة .

وجاء في شرح (العلمانية) : ان الحزب قد قبل كمبدأ اساسي ان تقوم قوانين الدولة وانظمتها على اساس ما يقرره العلم والفن ، ويتسق مع اصول الحضارة الحديثة ومقتضياتها . وهو يعتبر الدين امراً وجدانياً له حق الصون من كل تجاوز ومداخلة ما دام في نطاق القوانين كما انه يرى ان فصل الدين عن امور الدنيا والسياسة وسيلة رئيسية لتقدم الامة وسموها ونجاحها في كل حال واتجاه . وهو يعد صيانة اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة والثقافة الاجنبية الذي يمكن ان يأتي عن طريق الدين امراً ضرورياً لمصلحة الامة التركية في حالها ومستقبلها ، ومعنى العلمانية ومداها ان لا يكون للدين اي تأثير في امور الدولة وشؤون الدنيا . وحرية الدين الوجدانية التي هي من اهم الحقوق العامة يجب ان تضمن على اوسع شكل واتمه ، على ان انتساب شخص ما الى نوع معين من العقائد او عدم تدينه لا يعتبر مزية او نقصاً في حد ذاته في الهيأة الاجتماعية او الحياة القومية .

وقد جاء في شرح (الانقلابية) : ان الحزب لا يرى ضرورة للانسياق في امور الدولة بسائق التدرج ، وهو موقن بوجوب اخلاصه لفكرة الانقلاب الذي حققه بما قدمه من ضحايا وجهود وبوجوب الدفاع عنها والاستلهام منها ، ونحن مدينون بما تم للوطن من خلاص وما

وصلت اليه الامة من موقع اجتماعي رفيع، وما سارت فيه من طريق معبد بخضود الشوك الى روح الانقلاب وفكرته. ومن اجل هذا فالانقلابية هي شعار سمو الامة، ويجب ان تظل كذلك.

ج - ولقد كتب الكتاب الترك اكثر من كتاب في هذه الاركان وشرحها ومناشئها ومداها وسيرها، ونوهوا بما بينها وبين انظمة الحكم المعروفه من توافق وتعارض، واشاروا الى ما تسبغه على نظام الحكم في تركية الحديثة من طابع خاص. تتم به تسمية هـذا النظام بالنظام الكمالي (كماليزم) على ما قلناه في مكان سابق.

والتدبر في الشروح وسير الحركة النضالية والانقلابية وبواعثها يجعل النتيجة التي يقررها كتاب الترك وجيهة ومعقولة.

فالجمهورية اقتباس، ولكن ممارسة رئيسها صفة الحزبية عمليـاً على الاسلوب القائم خاصة تركية، وعلى الشعبية شيء من طابع الاشتراكية والديموقراطية معاً غير ان في القول بان حزب الشعب هو الامة تجوزاً من دون شك، هذا بالاضافة الى ان وحدة الحزب ورسميته متعارضتان مع نظرية حكم الشعب، كذلك ان في تقرير عدم وجود طبقات اقتصادية تجوزاً لان وجود اصحاب رؤوس الاموال ووجود عمال زراعيين وصناعيين حقيقة قائمة وقانونيـة معاً. والدولية تمت الى المبادىء الاشتراكية، غير انها في تركية ذات خاصة مستمدة من ظروف البلاد الاجتماعيـة والاقتصادية والصناعية عدا ما يقوم في جانبها من حرية التملك والمشاريع الفردية. والعلمانية اقتباس. غير انها في تركية تقوم من جهة على اعتبارات قومية لان الحزب يرى صيانة اللغة القومية والثقافة القومية من تأثير اللغة والثقافة الاجنبية الذي يمكن ان يأتي عن طريق الدين امراً جوهرياً، وتنطوي على مشهد متناقض املته خصوصية البلاد، وهو اندماج المؤسسات الدينية الاسلامية وميزانياتها وتشكيلاتها في بنيان الدولة، وتنطوي كذلك على مشهد آخر متناقض مع الشعبية وهو عدم مسايرة الشعب المسلم في رغبة لا نشك في انها تعتلج في صدور الاكثرية الساحقة منه وهي عدم تطبيق الاسس الدينية في امورهم المدنية، وحرمان ابنائهم من التعليم الديني في المدارس العامة. والمليّـة، في مفهومها لدى الاتراك كذلك، خاصة تركية من الوجهة السياسية والوجهة الجغرافية معاً. اما الانقلابية فهي صفة العهد الجديد وطابعه الخاص.

- ١٠ -

وهذه نصوص مقتبسة من منهج الحزب واهدافه واسسه المضافة الى الاركان الستة او التي جاءت معقبة ومعينة لها.

١ – ان شكل ادارة الامة التركية يجب ان يقوم على اساس وحدة القوى . والسلطة الحاكمة فيها واحدة . وهي للامة دون ما قيد او شرط . ومجلس الامة الكبير يمارسها بالنيابة عن الامة . وتتجمع في يده صلاحيات التشريع والتنفيذ معاً . اما صلاحية التشريع فيمارسها بنفسه ، واما صلاحية التنفيذ فيمارسها بواسطة من يختارهم هو من بين اعضائه من رئيس الجمهورية ومن يختارهم هذا لهيئة الوزارة . والحزب قانع ان هذا الشكل هو احسن اشكال الدولة .

٢ – ان صيانة حرية المواطن الشخصية والاجتماعية ، وحق مساواته وحصانته وتصرفه التملكي من الاسس المهمة للحزب . وكل هذا يجب ان يكون ضمن كيان ونطاق سلطان الدولة ، وان لا يكون نشاط الافراد الشخصيين او المعنويين مناقضاً للمصلحة العامة . والقوانين يجب ان تسن على هذا الاساس . والحزب لا يفرق في هذا بين المرأة والرجل . ويرى الحزب ان الانتخاب على درجتين هو الاوفق الذي يتسق مع ظروف الحياة الاجتماعية في البلاد ، ويضمن انتخاب المنتخبين اناساً يعرفونهم معرفة جيدة .

٣ – ان المحاكم مستقلة استقلالاً مطلقاً دون قيد او شرط .

٤ – ان هدف التعليم والتربية هو تنشئة جيل جمهوري ملي شعبي دولي علماني انقلابي ، وايجاد اتساق تام بين مختلف درجات التعليم ، واقامته على أساس الخصائص القومية ومحبة الوطن والامة والعائلة والتضامن الاجتماعي ، والعناية بتحسين اللغة القومية وتكاملها وجعلها قومية بحتاً ، وتعميم التعليم الابتدائي ، ومدته خمس سنين ، بين جميع ابناء الوطن ذكوراً واناثا ، وبذل الجهد في التعليم المتوسط والثانوي على أوسع ما يمكن ، وتوسيع مدى التعليم العالي وتسهيله لمختلف الطبقات ، والاهتمام بالتعليم الفني والصناعي للذكور والاناث على السواء وتوسيعه وترقيته ، والعناية بالفنون الجميلة والمنظمات والمساعي والتربية الكشفية والرياضية والقومية والاجتماعية وتوطيد فكرتها ، وتشجيع الترجمة والتأليف والنشر والقراءة بتنوع الوسائل ، وانشاء مكتبات في كل ناحية من انحاء البلاد وتعضيد مجهود بيوت الشعب وغرف الشعب في هذه الساحات .

٥ – ان من غايات الحزب واهدافه تنشيط التوفير واعتبار ذلك غاية قومية وعماداً من عمد القوة التركية . كذلك يستهدف تسهيل التسليف الزراعي والصناعي والتجاري لتقوية نشاط الحركة الاقتصادية ، ويرى وجوب الاهتمام لايجاد التوازن في الميزان التجاري بين الاستيراد والتصدير حفظاً لثروة البلاد وترويجاً لغلاتها ومنتجاتها ، وبث الفكرة التعاونية الزراعية والاصلاحات الزراعية وتوفير التسهيلات والحماية للزراع ووسائلهم ومنتجاتهم ،

وتشجيع صغار الصناع والمستحقين وحمايتهم ، وتوزيع الاراضي على المحرومين والراغبين في الحياة الزراعية ، وتقوية الحركة الصناعية وحمايتها بحيث تنطبع البلاد بطابع صناعي قوي ومثمر الى جانب طابعها الزراعي ، يسد حاجة البلاد ويحفظ الثروة القومية ويشغل الايدي القومية . وحماية العامل التركي وايجاد الانسجام بينه وبين صاحب العمل بحيث يضمن التعاون بينهما لخير الحركة الاقتصادية والصناعية والبنيان الاجتماعي ، وتنشيط الحركة التجارية وتنظيم التجارة الخارجية ، وتقوية وتوسيع شبكة المواصلات الحديدية والبرية والبحرية وتسهيل الانتفاع بها في النشاط الاقتصادي .

٦ - يستهدف الحزب توطيد هيبة الدولة والقانون في تشكيلات الحكومة والمحاكم مع ضمان الطمأنينة لكل فرد من افراد الامة ، وتوطيد نظام العائلة كاساس لحياة الشعب الاجتماعية ، والاهتمام الواسع للمنشآت الخيرية والاجتماعية والصحية ، ومكافحة الامراض المحلية والسارية ، وحماية الطفولة والعمل على زيادة عدد الامة ومساعدة الترك المتوطنين في الخارج على الهجرة الى تركية ، واستلهام حاجة الشعب وفكرة تكامل يقظته ورقيه في وضع القوانين ، وترفيه الموظف ، وحماية جميع صنوف الشعب والحيلولة دون ما يوجد من النضال الطبقي بينها ومنع التكتل الطبقي تأميناً لهذه الغاية ، ومنع تسرب السياسة الى جمعيات الطلاب الرياضية والثقافية وكنلهم ، ومنع قيام مؤسسات دولية أو منظمات على أساس مقاصد تتجاوز حدود الوطن ، واناطة مساعي التضامن الدولي والانتساب للتشكيلات الدولية بقرار وموافقة هيئة الوزارة . والحزب يضمر كل حب واهتمام لكل منظمة نافعة وخيرية تقوم في البلاد على اختلاف مقاصدها ، ولكل نشاط نافع وخيري يبذله المواطنون أفراداً وجماعات.

٧ - ان « السلام في الوطن والسلام في العالم » هو المبدأ الدائم للحزب واذا كان الشق الثاني هو خارج عن ارادة الحزب ، فانه سيهتم كل الاهتمام للاحتفاظ بالسلم الوطني ما لم يضطره ذلك الى الاخلال بموجبات الشرف والمصالح الحيوية ومسألة الدفاع الوطني ، أولى المسائل التي تشغل سياسة الحزب الآن [1] لذلك ، وتحت احتمال الانتقال الى حالة الحرب مضطرين ، فان من سياسة الحزب بذل الجهد في تقوية وسائل الدفاع الوطني وابقاء جيش قوي في حالة الاستعداد ، وفي هذه الظروف يهتم الحزب للوحدة الوطنية والانسجام فيها كل الاهتمام ويكافح كل ما يمكن ان يؤدي الى التفرقة والشقاق ، ويجعل هذا فوق كل شيء . كذلك فان سياسة الحزب هي بذل اكبر الجهود لتوسيع الانتاج الزراعي والصناعي والمعدني حتى يمكن

---

(١) الطبعة التي ننقل عنها طبعت بعد مؤتمر عام ١٩٤٣ ولذلك احتوت نبذة سياسة الحرب وما بعدها ، ولم نرَ ان وقتها قد فات فاقتبسنا منها هذه الفقرة والتي تليها .

الاعتماد في سد حاجة الوطن على الوطن نفسه ، وحتى يمكن تأمين حياة ذوي الايراد المحدود والطبقات الفقيرة بكل وسيلة .

٨ - ان سياسة الحزب لما بعد الحرب هي استهداف الامن والسلام والحق والعدل الدائم بين الدول والتضامن في ذلك ، وعدم التسرع في التخفيف من الاستعداد للدفاع الوطني ، ومضاعفة الاهتمام لتحسين الزراعة والصناعة ووسائط النقل ، ونشر التعليم والعناية بالفلاح ، وتنظيم وتنسيق قوى المواطنين ، والعمل وفقاً للمقاييس العالمية الجديدة حتى يمكن الانتفاع من دور السلم العالمي باوسع ما يمكن ، وتتمكن تركية من اللحاق بسرعة بمن سبقها من الامم في مختلف الساحات وخاصة في الانقلاب الصناعي والميكانيكي والفني .

- ١١ -

وهذه المقتبسات تتضمن ، كما هو واضح ، توطيد الانسجام مع طابع النظام العام من ناحية وتوطيد سلطة مجلس الامة من جهة ثانية وتوطيد قوة ووحدة الرئاسة الرسمية والزعامة الوطنية والحزب الواحد من جهة ثالثة ، كما تتضمن خططاً تامة اجتماعية وثقافية واقتصادية وخارجية ايضاً .

ونرى من الحق ان نقول تعليقاً على ما جاء في شرح سياسة الحزب — وهي سياسة الحكومة نفسها - الداخلية والخارجية اثناء الحرب ان القائمين بالامور حرصوا كل الحرص على التمسك بهذه السياسة والسير فيها فقد ضوعفت الجهود في تقوية الانتاج الزراعي والصناعي بحيث امكن سد كثير من حاجات البلاد - بقطع النظر عن الكيفية - التي ما كانت لتسد في اثناء الحروب الطاحنة لولا ذلك ، كما ان الحرب كانت نعم الوسيلة الى رواج الصناعات الوطنية وسدها حاجات البلاد .

ومع شيء غير يسير من غلاء متدرج ، ومع شيء غير يسير من التساهل فيما كان من الاعيب الاحتكار والسوق السوداء ، ومع شيء غير يسير من عدم الاهتمام الوافي لتنظيم التموين فقد كانت تركية في اثناء الحرب في سعة ورغد ، ولم يكد ينقصها شيء ، وقد ربح فلاحوها وتجارها واصحاب المصانع فيها بما في ذلك مؤسسات الحكومة الصناعية ارباحاً عظيمة حتى ليصح ان يقال ان تركية خرجت من الحرب غنية بحيث اذا ظلت ظروفها السياسية عادية تستطيع ان تخطو خطوات واسعة في سبيل تحقيق ما جاء في قسم خطط ما بعد الحرب ، وخاصة في النواحي الزراعية والاقتصادية والثقافية وقد لمسنا من الاستعداد لذلك وسمعنا من التصريحات عنه بعد انتهاء الحرب ما يدل على العزم والتصميم على المضي في هذه الخطط بسعة وقوة .

ولقد كانت تركية مخلصة كل الاخلاص في رغبة تجنب الحرب باي ثمن ، ولقد كلفها هذا مواقف مزعجة حيناً ومخجلة حيناً ومربكة حيناً ، وافقدها صداقة اصدقائها وعطفهم ومساعدتهم المادية حيناً ومنح الوسيلة لروسيا خاصة للحملة عليها والتنكر لها على المكشوف ، وافقدها مركزاً سياسياً ممتازاً في الشرق والبلقان ، ومنافع ادبية ومادية فيهما كانت تترشح لها مما لا تزال اخباره وادواره ماثلة للعيان ، بل وقائمة فوق المسرح . ولقد كلفها كذلك ابقاء مليون جندي تحت السلاح اكثر من خمس سنين زيادة عن الفي مليون ليرة تركية ، وما زال التنكر الروسي يحملها على عدم التسرع في تخفيف هذا العبء عن كاهلها ، وهذا مما ورد في سياسة الحزب كجزء من هذه السياسة .

ومع ان ظروفاً متنوعة ساعدت تركية على اجتناب الحرب بدون ريب فان حيادها المسلح هذا ، وطبيعة بلادها ، وحماسة شعبها في الجندية ، وامكان تعبئتها ثلاثة ملايين من الجنود كل ذلك كان له اثر غير يسير في نجاحها في هذا الموقف . هذا مع العلم ان بعض رجالها العسكريين ينسبون الى ما ذكرنا الفضل الاكبر او الاوحد من نجاح تركيا في موقف الحياد ولقد جاء هذا على لسان كاظم قره بكر في مجلس النواب وفي معرض التفاخر والحض على زيادة العناية بالجيش .

على ان هذا لا يعد شيئاً في الحقيقة بالنسبة لويلات الحرب التي كانت تقع على تركية غالبة او مغلوبة في حرب ادرك رجالها ان لا مصلحة حيوية لها فيها ـ وهذا اثر من اثار نضج سياسي من دون ريب ـ وبالنسبة لما جنته بلادها من فوائد مادية ومعنوية عظيمة ما كانت لتُجنى لولا هذه الرغبة التي كان رجالها مخلصين فيها .

ولقد استطاعت تركية في بعض سني الحرب وظروفها ان تقوي وسائل دفاعها ، وان تقوي بعض الشيء ناحية ضعفها في الآليات والدفاع الجوي كما استطاعت ان تحصل على بعض القروض ، وان تنمي رصيدها الذهبي حيث بلغ ثلاثة اضعاف ما كان عليه قبل الحرب .

ولقد لمسنا انه ليس لتركيا مطامع خارجية مادية حقاً ، وان القائمين بالامر مخلصون لفكرة الوطن التركي الحاضر ، واعتباره كافياً كل الكفاية لحاجتهم المادية والمعنوية ايضاً ، كما هم مؤمنون بقابليته للتحسن العظيم بنسبة ما تتمتع به تركية من سلم واستقرار وطمأنينة داخلية وخارجية . وانه لكذلك : فمساحته (٧٦٠) الف كيلومتر مربع ، وكثافة السكان بوجه الاجمال لا تزيد عن (٢٥) للالف ، وفيه ثروات معدنية ومائية وزراعية ومناخية عظيمة ، و ٩٨ بالمائة من سكانه يؤلفون وحدة لغوية ودينية وجنسية متماسكة .

على اننا نعتقد ان تركية تشعر الآن اكثر من ذي قبل بحاجتها الى الظهور المعنوي في

ساحة السياسة الشرقية ، وخاصة بعد ان قوي النفوذ الروسي في البلقان قوة جعلها تيأس من استعادة مركزها الادبي والسياسي فيه، بل جعل البلقانيين يرون فيها جسماً غريباً، ثم خاصة بعد ان برزت روسية على مسرح العالم قوة جبارة جعلت تركية في حاجة الى الغير اكثر من حاجة الغير اليها.

ومع اننا لمسنا شيئاً من رغبة التواثق والانسجام مع الشرق في بعض ساستها وصحافتها وخاصة مع الشرق العربي ، ومع ان مثل هذا التواثق والانسجام مفيد لتركية وللشرق ، وخاصة للشرق العربي مادياً وادبياً معاً في حدود التبادل المتساوي والاحترام المتقابل في المنافع والمصالح ، وحسن الرغبة في تسوية بعض الخلافات القائمة على اساس الحق والعدل ، نقول انه رغم كل ذلك فاننا لا نستطيع الجزم بما يمكن ان يصل اليه الامر من موقف ايجابي ، ونعتقد انه متوقف الى حد كبير على حسن تقديرٍ وفهمٍ وتصرفٍ من الجانب التركي في الدرجة الاولى . لا سيما ونحن نعرف ان هذا مطلب غير هين ، فكثير من القابضين على زمام الامر ومن المتنورين المخضرمين ـ اي الذين عاشوا ونشطوا في ادوار الدستور والعهد الكمالي ـ ما يزالون يشعرون بعاطفة الحقد نحو العرب لما كان من تشاد واحداث بين رجالات العرب وشبانهم وبين رجالات الاتحاديين في عهد الدستور وما كان من موقف العرب في اثناء الحرب. وما يزال يحلو لهم نعت هذا الموقف بالخيانة ، ويجرون في حكمهم على سيره واسبابه ولا يتورعون عن الشماتة بما بلاه العرب من افاعيل الاستعماريين ونكثهم [1] ، ثم يتحسبون من قوة يقظة العرب واجتماع امرهم وبروزهم حيث يرون في هذا خطراً ما ، ولو من الناحية الادبية على ما خطوه من خطوات انقلابية وعلمانية .

ولقد زار ، ونحن نكتب كتابنا هذا ، الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق تركية قادماً من لندن فاحتفت به الحكومة التركية حفاوة عظيمة ، وزينت له انقرة ، واقيمت له المآدب الفخمة ، وتبادل اين اونو معه خطبتين سياسيتين اشاد كل منهما في خطبته بروابط البلدين والشعبين المتنوعة والقديمة التي تجعل منهما اخوين ، ووثاقة صداقتهما وكون كل منهما دعامة السلم والامن في الشرق الادنى .. الخ مما لم نكن ننتظره الى هذه الدرجة ، ومما يمكن ان يكون دليلا على ما قلناه من اتجاه تركية الجديد .

- ١٢ -

وهذه نصوص مقتبسة من نظام الحزب الداخلي :

---

(١) يظهر هذا في كثير من كتاباتهم الصحفية في المناسبات وفي تآليفهم ايضاً . اقرأ مثلا زيتون ضاغي لفالح رفقي وحرب خاطراتي لعلي احسان واسلاملك وتوركالك للدكتور صبري كدندوز وفلسطين وشرق الاردن لجلال توفيق وموسوعة اين اونو وغيرها وغيرها .

١ – مقصد الحزب – بذل الجهد لتطبيق وتدعيم مبادىء الحزب وجعلها سائدة على حياة البلاد السياسية وجميع تشكيلاتها ، وتحبيب هذه المبادىء للامة التركية ، وجعلها تتبناها . ومن افضل الوسائل التي يراها الحزب لذلك الفوز في الانتخابات باكثرية مجلس الامة راقامة حكومة منه .

٢ – ان باني الحزب ورئيسه الخالد هو مؤسس الجمهورية كمال اتاتورك . ورئيس الحزب الدائم العام هو عصمت اين اونو . ومنصب الرئاسة العامة ينحل بالموت او المرض المانع او الاستقالة . وفي احدى هذه الحالات ينعقد مؤتمر الحزب ويختار خلفا له من بين نواب الحزب .

٣ – تشكيلات الحزب هي : الرئاسة العامة ، وديوان الرئاسة العامة ، والهيئة الادارية العامة للحزب ، ومفتشو الحزب ، وهيئات ادارة الحزب في الولايات والاقضيــة والنواحي والوحدات الاولى ، ومؤتمراتها ، والهيئة الحزبية النيابية العامة وهيئة ادارتها ، والفرقة المستقلة النيابية وهيئة ادارتها ، وديوان الحزب العام ، وديوان التأديب .

٤ – ان نواة التشكيلات هي الوحدات الاولى التي تتكون في احياء المدن وفي القرى وتؤسس هذه الوحدات بقرار من هيئة ادارة الحزب في الولاية ، ثم يأتي بعدها فروع الناحية فالقضاء فالولاية . وكل من هذه الفروع مربوط بما فوقه وراع لما دونه .

٥ – الرئاسة العامة دائمة ، وادارة الحزب العليا في يد الرئيس ، وهو وحده الذي يمثل الحزب ويتكلم بلسانه ، وله ان يعهد ببعض صلاحياته الى نائبه او الى السكرتير العام للحزب. والرئيس هو الذي يختار نائبه من بين اعضاء الحزب ويعين صلاحياته . وينحل منصب النيابة بالاستقالة او بتعيين الرئيس شخصاً آخر مكان الشخص الموجود . والرئيس كذلك يختار من بين هيئة الادارة العامة شخصاً للسكرتيرية العامة ، ومهمته العمل باسم الرئيس . ومن وظائفه تبليغ مقررات ديوان الرئاسة ، وهيئة الادارة العامة ، وديوان الحزب ، وتعقيب تنفيذها . وهو مرجع تشكيلات الحزب كما هو المعقب لجميع امور الحزب والمرجع لهـــا . وهو مرجع الاشخاص المعنويين للحزب ايضاً . وينفصل عن عمله بالاستقالة ، او بتعيين الرئيس آخر مكانه.

٦ – ديوان الرئاسة يتألف من الرئيس العام الدائم ونائبه والسكرتير العام . وهو الذي يقرر كل امر متصل بالحزب ، ويدير الانتخابات النيابية ويثبت اسماء المرشحين الذين يعلنون من قبل الرئيس ، وله ان يستطلع اراء هيئة ادارة الحزب العامة وهيئة ادارة الحزب النيابية في المرشحين ، واذا شغرت مقاعد في هيئة ادارة الحزب العامة فديوان الرئاسة يختار من يحل فيها . اما المقاعد الشاغرة في الفرقة النيابية المستقلة فانها تملأ باختيار الرئيس العام . وجميع اعضاء الحزب خاضعون لقرارات ديوان الرئاسة دون قيد وشرط .

٧ - المؤتمر العام للحزب ينعقد في كل اربع سنين مرة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس العام. ويمكن ان ينعقد انعقاداً فوق العادة خارقاً او قبل الاجل المعين اذا رأى الرئيس العام ضرورة الى ذلك. ويتألف المؤتمر من اعضاء الهيئة الادارية العامة للحزب ومن نواب الحزب، ومن رؤساء هيئات ادارة الولايات للحزب ومن مندوبين يختاران من قبل مؤتمر كل ولاية، ومن مندوب اضافي عن كل عشرة آلاف عضو زائد عن عشرة الالاف الاولى في اية ولاية على ان يختار الاضافيون من قبل مؤتمر الولاية ايضاً. ويفتح المؤتمر بحضور الاكثرية المطلقة من مندوبيه. واذا لم تجتمع اكثرية مطلقة يوم الافتتاح المعين فيؤجل ثلاثة ايام ثم ينعقد بالموجودين. اما المؤتمرات الخارقة فتنعقد في الزمان والمكان للذين يعينهما الرئيس بالاعضاء الموجودين فيهما. وقرارات المؤتمر تتخذ باكثرية حاضري الجلسة. غير ان تعديل المنهاج يكون باكثرية ثلثيهم. وتجري الانتخابات في المؤتمر سراً. وينعقد المؤتمر برئاسة الرئيس العام أو نائبه، ويلقي الرئيس خطابا في امور الحزب واعماله. وتؤلف في المؤتمر لجان فرعية للنظام الداخلي والعرائض والمقترحات وغيرها مما تقضي به الحاجة. ولا يختار لهذه اللجان اعضاء ديوان الرئاسة ولا أعضاء هيئة الادارة العامة. ويشهد المؤتمر رئيس الوزارة واعضاؤها. وعليهم أن يدلوا بالبيانات التي تطلب منهم للمؤتمر ولجانه. وللمؤتمر أن يقرر علنية جلساته أو سريتها. وتتناول ابحاثه جميع ما له صلة بامور الحزب وامور البلاد.

٨ - هيئة ادارة الحزب العامة تتألف من ستة عشر عضواً يختارهم المؤتمر. ويمكن زيادة عدد الاعضاء بقرار ديوان الرئاسة. والسكرتير العام يقسّم أعضاء الهيئة الى لجان حسب الأعمال، ويختار أحدهم معاوناً له. ورئيس الهيئة الطبيعي هو رئيس الحزب العام أو وكيله، حين يتغيب أحدهما يقوم السكرتير العام بمهمة الرئاسة. والاعضاء يفرغون اوقاتهم لامور الحزب ولجانه ومتنوع شؤونه وعليهم أن يجتمعوا في الاسبوع مرة على الاقل في جلسة عامة. ومهمتهم النظر في جميع ما يخرج عن اختصاص ديوان الرئاسة وديوان الحزب من مثل الاهتمام لتطبيق النظام، ورفع ما يقتضي رفعه الى ديوان الرئاسة، وتبليغ ما يقتضي من قرارات الى هيئة الحزب النيابية، والاهتمام لادارة تشكيلات الحزب على وجه مثمر، والقيام بالمهام التي تعهد اليهم من قبل ديوان الرئاسة، وتنفيذ قرارات المؤتمر، وتهيئة اللوائح التي يجب عرضها على المؤتمر بعد عرضها على ديوان الرئاسة اولا، وتنظيم حركة المؤتمرات الحزبية الفرعية، ومراقبة تطبيق قراراتها، وادارة وتنظيم وتأسيس بيوت الشعب وغرف الشعب، والاهتمام لدرس كل ما يجب أن ينشأ في البلاد من منظمات وربطها بالحزب والانتفاع من جهودها بعد أخذ موافقة ديوان الرئاسة عليها، وتنظيم امور الحزب المالية وفقاً لتعليمات ديوان

الرئاسة ، وتصديق ميزانيات هيئات ادارة الولايات ، وتفتيش ومراقبة تشكيلات الحزب ، وتهيئة خطباء الشعب وكراسي الخطب الشعبية ، والانتفاع من كل وسائل النشر والاذاعة والخطابة في اذاعة وترويج مبادىء الحزب والدعـــاية لها ، والاهتمام لتشكيلات الشباب والرياضة والسياحة والرحلات . ولهيئة الادارة العامة حق التصديق على انتخاب هيئات ادارة الولاية ورؤساء هيئات ادارة الاقضية أو ردّهـا ، وعزل من ترى عزله من هيئات أو اعضاء ادارة الفروع وتعيين غيرهم ، واخراج من يبدو منه مغايرة لمبادىءالحزب وافساد للاخوة بين أعضائه وهيئاته المنتخبة بعد التشاور مع هيئات ادارة الولاية ، وتكليف الاشخاص الصالحين بانشاء تشكيلات جديدة للحزب في الاماكن التي ليس فيها تشكيلات . وللهيئة الانتفاع من نواب الحزب وغيرهم من اعضاء الحزب في شؤون الحزب المتنوعة بحيث تؤلف منهم لجاناً ، او تنتدب منهم من تراه لامر خاص . ويكون احد اعضاء الهيئة محاسباً وهو يصدق ويوقع جميع الاوراق المالية وفقاً للميزانية كما يكون مرجع الشؤون المالية للحزب .

٩ ـ المفتشون يرشحون من قبل هيئة الادارة العامة لديوان الرئاسة ، والذي له تثبيتهم وتعيين وظائفهم والمصادقة على التعليمات الخاصة التي تضعها هيئة الادارة هو ديوان الرئاسة نفسه .

١٠ ـ تعقد كل وحدة من وحدات الحزب الاولى في القرى والاحياء مؤتمراً في كل سنة . وتنعقد هذه المؤتمرات بين شهري ايلول وكانون الاول وفقاً لاقليم وموسم كل ناحية وتثبت التواريخ لاجتماعات وحـــدات كل ولاية من قبل هيئة ادارة الولاية . ويرسل بذلك عـــلم للسكرتيرية العامة . ويمكن عقد مؤتمرات استثنائية للوحدات بموافقة اوامر هيئة الادارة العامة .

١١ ـ ينعقد في كل سنة من مندوبي مؤتمرات الوحدات في كل ناحية مؤتمر ناحية ، ومن مندوبي مؤتمرات نواحي كل قضاء مؤتمر قضاء ، ومؤتمرات النواحي تنعقد بعـــد مؤتمرات وحداتها ، ومؤتمرات الاقضية تنعقد بعد مؤتمرات نواحيها . وينعقـــد في كل سنتين مرة من مندوبي مؤتمرات اقضية كل ولاية مؤتمر ولاية ، ويكون انعقاد هذا بعد مؤتمرات الاقضية . وكل عضو في الوحدة الاولى هو عضو في مؤتمرها . وهو مجبر على حضور المؤتمر ما لم تكن له معذرة قاهرة .

١٢ ـ مؤتمر كل وحدة يختار لمؤتمر الناحية اربعة مندوبين عن اعضائها اذا كانوا مائتين او اقل ، ولكل مئة تزيد مندوب اضافي . ومؤتمر كل ناحية يختار لمؤتمر القضاء اربعـة مندوبين عن اعضاء وحدات الناحية اذا كانوا ثلاثمائة او اقل ، ولكل ثلاثمـائة تزيد عن ذلك مندوب اضافي . ومؤتمر كل قضاء يختار لمؤتمر الولاية اربعة مندوبين عن كل الف من اعضاء وحدات القضاء جميعها ثم مندوباً اضافياً عن كل الف زائدين . ومؤتمر كل ولاية يختار مندوبيه للمؤتمر

العام وفقاً لما ذكر في المادة (٧) . واذا طرأ عذر على مندوب فيقوم مقامه من يكون في الدرجة التالية في الانتخاب .

١٣ ـ الاعضاء في مؤتمرات الوحدات الاولى لا يصوّتون الا اذا مر على انتسابهم للحزب ثلاثة اشهر ، ولا يجوز انتخابهم الا اذا مر عليهم سنة واحـــدة . ولكنهم يشهدون المؤتمر ويحسبون في نسبة المندوبين الاضافيين .

١٤ ـ اذا لم يكن في مكان ما تشكيل مباشر اعلى ، فالتشكيل الادنى يرتبط بما هو اعلى من المباشر . فاذا لم يكن هناك هيئة ادارية حزبية مركزية في ناحية ما مثلا فوحدات هذه الناحية الاولى ترتبط بهيئة ادارة القضاء ، ومندوبوها يشكلون مؤتمر القضاء وهذا يطرّد بالنسبة للقضاء والولاية .

١٥ـ المؤتمرات تعقد برئاسة رئيس هيئة ادارة التشكيل المحلي ، وبحضور اكثرية الاعضاء او المندوبين ، واذا لم تجتمع اكثرية فيؤجل الاجتماع يوماً ثم ينعقد بالموجود . والمؤتمر يختار رئيساً اولا ورئيساً ثانيا وكاتبا . ويمكن ترشيح الرئيس من قبل التشكيل الاعــلى . ولهذا التشكيل ارسال مراقبين لتنظيم ادارة المؤتمر . ولكل عضو في الحزب شهود مؤتمر الناحيـة او القضاء او الولاية مستمعاً ما لم تقرر سرية الجلسة، كما يمكن قبول مستمعين في المؤتمرات من غير اعضاء الحزب مع مراعاة القيد الآنف الذكر . ويدعى للمؤتمرات اكبر موظف ملـكي في مركز انعقادها باعتباره ممثلا لحكومة الحزب ، ولا يشترك في المذاكرات والتصويت وانما عليـــه تنوير المجتمعين بما كان من امر المطالب والمقررات السابقة ولا تجري مناقشات حول اقواله . كذلك يشهد المؤتمرات كمستمعين رؤساء واعضاء البلديات واعضـاء المجالس العمومية للولايات المنسوبين للحزب ، وعليهم الاهتمام لتنفيذ طلبات ومقررات مؤتمرات الحزب ترجيحاً على غيرها . وعلى هيئة ادارة كل تشكيل ان تعرض اعمالهـا على مؤتمرها في اولى جلساته . وقرارات المؤتمرات تتخذ باكثرية الموجودين المطلقة . والانتخابات تجري فيها سراً . وتؤلف المؤتمرات لجانا لبحث اعمال هيئة الادارة وحساباتها والمطالب والمقترحات المعروضة . واعضاء هيئة التشكيل لا يُنتخبون مندوبين للمؤتمر الاعـلى ، كما انهم لا ينتخبون للجان مؤتمرهم ولا يصوتون على القرارات التي يتخذها . وانما لهم حق الاشتراك في مذاكراته . وللمؤتمرات ان تقرر مباشرة صلاحيات هيئة ادارة التشكيل الذي تنعقد فيه طيلة انعقادها ، وان تبحث في كل شأن من شؤون الحزب وغيره مما يدخل في نطاقها . ومن مهماتها البحث في جميع الامور المتصلة باعمال مجالس البلدية ومجالس القرى وفي حاجات مناطقها واتخاذ القرارات التي يدخل تنفيذها في صلاحية هيئـة ادارة التشكيل ، وتثبيت ما ينبغي ان يرفع الى المؤتمر الاعلى او

التشكيل الاعلى من مطالب ومقترحات بواسطة مندوبيها وتقرير ما يجب على هؤلاء المندوبين السير عليه في المؤتمر الاعلى من خطط وكذلك من مهامها بحث وتدقيق وتنظيم ميزانية التشكيل على ان يصادق عليها من قبل التشكيل الاعلى ، وبحث وتصديق ميزانية التشكيل الادنى ، وانتخاب هيئة ادارة التشكيل ، وعددا آخر احتياطياً ، على ان يصادق عليه من قبل التشكيل الاعلى ، وتدقيق انتخاب هيئة ادارة التشكيل الادنى وتثبيته او الامر بتجديده اذا ما ظهر فيه تلاعب او نقص . ومؤتمر كل ولاية يدرس بالاضافة الى هذا جميع مطالب ومقترحات تشكيلات الحزب في منطقة الولاية . ولا يشترط ان يكون اعضاء هيئة ادارة تشكيل ما او مندوبيه للمؤتمر الاعلى ولا الطبقة الاحتياطية الثانية اعضاء في المؤتمر المنتخب. وممنوع قطعياً مقاطعة وتعطيل انعقاد مؤتمرات الحزب . وعلى رئيس كل مؤتمر ان يهتم لحسن ادارة وتنظيم المؤتمر وابحاثه . وله ان ينذو او يخرج كل من يعطل ابحاث المؤتمر ويمزج فيها الشخصيات والاغراض الخاصة. ولكن نائب من نواب الحزب ان يشهد اي مؤتمر من المؤتمرات الفرعية ، غير انه لا يشترك في المذاكرت والتصويت الا اذا كان مندوباً .

١٦ ـ هيئة ادارة الوحدة الاولى تتألف من ٣ الى ٥ اعضاء ، وهيئة ادارة مؤتمر الناحية تتألف من نفس العدد ، وهيئة ادارة مؤتمر القضاء تتألف من ٥ الى ٧ اعضاء ، وهيئة ادارة مؤتمر الولاية تتألف من ٧ الى ٩ اعضاء . ومهمة هيئة ادارة كل تشكيل تنفيذ قرارات المؤتمر وملاحقة تنفيذ ما يقع تنفيذه على غيرها . وتظل كل هيئة في عملها الى ان يختار المؤتمر التالي هيئة مكانها وتستلم منها العمل . ولا يجتمع الآباء والابناء والامهات والازواج والزوجات في هيئة ادارة واحدة كما لايجوز ان يكون شخص ما عضواً في هيئتين اداريتين . ولا ينفذ انتخاب هيئة ادارة تشكيل ما الا بعد مصادقة التشكيل الاعلى . واذا لم يرَ التشكيل الاعلى التصديق موافقاً فعليه ان يرفع الامر مع الاسباب الى السكرتير العام . والامر يحل بقرار الهيئة الادارية العامة . وللهيئة الادارية العامة ـ بتصديق ديوان الرئاسة ـ تعيين رئيس لهيئة ادارة الولاية مقابل نفقات تقدر له وتؤدى من خزانة الحزب العامة . وحينما يكون رئيس هيئة ادارة ولاية ما معيناً فالانتخاب يجرى للاعضاء فقط ويكون العدد الذي يجب انتخابه حينئذ من ٦ الى ٨ .

١٧ ـ هيئة ادارة كل تشكل تختار من بينها رئيساً وآخر كاتباً ومحاسباً . وللرئيس ان يوكل احد الاعضاء في حال غيابه . والرئيس يمثل الهيئة ، وبهذه الصفة يتصل بممثلي الحكومة المحلية وغيرهم وبتشكيلات الحزب واعضائه كتابة وشفاهاً . وفي الامور المالية يوقع الرئيس والمحاسب معا . والموظفون ذوو الرواتب هم تحت امر الرئيس وتعيينهم وعزلهم عائد اليه ،

ويشترط ان يكونوا اعضاء في الحزب . والمحاسب والكاتب مسؤلان عن تنظيم وحفظ الاوراق والدفاتر كل فيما يخصه . وعلى هيئة الادارة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل . وعليها ان تشعر ان مهمتها خطيرة ، وعليها أن تبذل جهدها في مراقبة وتدبير جميع شؤون وتشكيلات ومتعلقات الحزب في منطقتها . وقرارات الهيئة تتخذ بالاكثرية . وعلى الأعضاء ان يوقعوا على القرارات سواء منهم الموافقون والمخالفون ، ولهؤلاء بيان أسباب مخالفتهم كما لهم رفع الامر لهيئة التشكيل الاعلى اذا كانت المخالفة للقوانين ومصلحة الدولة . وللغائبين الاطلاع على القرارات والموافقة أو المخالفة أيضاً . وهيئة الادارة هي في منطقتها مرجع امور الحزب . ومن مهامها الدعاية لمبادىء الحزب ونشرها وتحبيبها للناس ، والعمل على زيادة عدد الأعضاء وجباية المرتبات وتنمية الايراد ، وتنفيذ قرارات المؤتمر والاوامر الصادرة اليها من التشكيل الاعلى ، وارسال المقترحات اليه بما يعود على الحزب من خير وفلاح ، وتعضيد مرشحي الحزب وأعضاء الحزب في جميع الانتخابات ، وانشاء بيوت الشعب وغرف الشعب وادارتها ، وتنظيم تقارير نصف سنوية عن امور الحزب واعضائه وارسالها للتشكيل الاعلى ، وتنظيم الحسابات والموازنة وتقديمها للمؤتمر ، وتهيئة الابحاث والشؤون التي يجب درسها في المؤتمر ، وحل المشاكل وسوء التفاهم بين اعضاء الحزب ، وتقوية التضامن بينهم ، واقامة الحفلات الخطابية لتنويرهم في مبادىء الحزب واهدافه .

١٨ – لا يجوز استقالة اي عضو من الحزب من عمل يسند اليه دون معذرة قاهرة او سبب صحي . والاستقالات التي تستند الى هذه الاسباب تقدم خطياً . ولا يصح لاصحابها ان ينسحبوا من العمل الا بعد شهر من قبولها وتبليغهم ذلك القبول . كذلك لا يجوز لاعضاء الحزب ان ينسحبوا من اي عمل وجدوا فيه باسم الحزب الا وفقاً لما تقدم .

١٩ – الحزب يعتبر تشكيلاته وحكومته كل منهما متمماً للآخر . ومن مهام تشكيلات الحزب الاساسية تعضيد حكومة الحزب ونجاحها بكل قوة . والاتصالات بين الحزب والوزراء تجري بطريق السكرتير العام او الاشخاص المخولين من الحزب في المركز والولايات . والاتصالات بين الحزب والولاة تجري بواسطة رؤساء ادارة الحزب في الولايات ، وديوان الرئاسة يصدر تعليمات باسلوب وحدود هذه الاتصالات .

٢٠ – الهيئة النيابية الحزبية العامة تتألف من نواب الحزب في مجلس الامة باستثناء أعضاء الفرقة المستقلة . ورئيس هذه الهيئة الطبيعي هو الرئيس العام او نائبه . ورئيس الوزراء من الحزب هو رئيس لها ايضاً . والرئيس العام يختار وكيلاً له يمارس رئاسة الهيئة . وتختار الهيئة نائبين للرئيس ، يتوليان الرئاسة حينما لا يكون احد الرؤساء

المذكورين موجوداً . وعلى الهيئة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل حينما يكون المجلس في حالة الانعقاد . ويمكن ان تنعقد بطلب عشرة من اعضائها انعقاداً فوق العادة ايضا . واذا لم يكن المجلس في حالة الانعقاد فتجتمع الهيئة بدعوة الرئيس العام او نائبه اجتماعات فوق العادة حسب الاقتضاء . ونصاب المذاكرة الاكثرية المطلقة ، وتبحث الهيئة في اجتماعاتها في كل ما له صلة بامور الحزب او ما يطرح على البحث من قبل الرئاسة العامة او الهيئة الادارية العامة او الاعضاء . وتتخـــذ القرارات باكثرية الحاضرين . ويجب ان تجري الابحاث وفقاً لمنهاج معين ومُبلّغ للاعضاء قبل الاجتماع . واذا كانت هناك امور عاجلة يجب بحثها وليست معينة من قبل فيقرر بحثها في جلسة ثانية ثم ينفرط العقد ثم تنعقـــد الجلسة الثانية لبحثها . واعضاء الهيئة احرار في ابداء آرائهم واجتهاداتهم في اجتماعاتها في كل موضوع يطرح للبحث . ولهم الحق بطرح اي سؤال شفهي او خطي ، كما لهم الحق في طلب الايضاح والاستفادة من رئيس الوزراء في اي موضوع . اما الاستجواب فهو منوط بقرار الهيئـــة . وانتقال الاستجواب الى المجلس منوط بقرار آخر منها ايضاً . ولا يجوز قلب السؤال الى استجواب في المجلس الا بقرارها كذلك . وجميع ما يقرر في اجتماعات الهيئة واجب الرعاية من جميع الاعضاء . والاقلية مجبرة على اتباع الاكثرية . وعلى المتغيبين ان يعرفوا القرارات ولهم ان يقرأوا محاضر الجلسات . وليس لاعضـاء الهيئة ان يقفوا موقف المستنكف في المجلس ولا ان يتهربوا من اعطاء آرائهم في جلسة يشهدونها . وعليهم ان يعضدوا في المجلس منهاج الحزب وأسسه وقرارات الهيئـة ، وانتخاب اعضائها في مناصب المجلس . واذا كانت الهيئة قررت اسماء معينة لهذه المناصب فعليهم تعضيدها بالذات . والانتخابات في الهيئة تجري سراً . والفائز هو الذي ينال اكثر اصوات الموجودين . اي اذا لم تحصل اكثرية يعـــاد الانتخاب والفائز باكثر الاصوات يكون حينئذ فائزاً . واذا رشح اشخاص من ديوان الرئاســـة فيصوت على انتخابهم بالاسماء . واذا لم يرشح اشخاص بأعيانهم لمنصب ما من قبل ديوان الرئاسة فالترشيح والتقرير يكونان منوطين بالهيئـة . وللاعضاء حرية ابداء الرأي والاجتهـــاد في المجلس في المواضيع التي لا تكون الهيئة قد قررت فيها قراراً معيناً . ولا يحق لاحد الاعضاء ان يتكلم في المجلس باسم الهيئـــة الا الرؤساء والسكرتير العام ومن يخول حق الكلام . ولا يجوز لاحد الاعضاء ان يطلب اذنا من المجلس ما لم يكن قد نال اذنا من هيئة ادارة الهيئة . وعلى الذين ينالون اذناً ان يتصلوا بالسكرتير العـام حين مغادرتهم انقرة وعودتهم اليها . ولا يحق للاعضاء ان يتكلموا او ينشروا آراء وكلاما ضـــد اسس الحزب ومقررات هيئته ولا ان ينشروا ذلك بالواسطـــة . ويناط بالرئاسة فقط اعطاء بيانات عن مذاكرات

الهيئة ونتائجها للخارج . ونشر المحاضر وعلنية المناقشة في الهيئة منوطان بقرارها. ومن يخالف الاحكام المذكورة يلفت نظره من قبل هيئة ادارة الهيئة بالرجاء اولا ثم ينذر ثانياً فاذا تكررت المخالفة مرة ثالثة يخرج من الهيئة بقرار منها وتصديق ديوان الرئاسة . واذا كانت المخالفة خطيرة بحيث لا تتحمل الرجاء والانذار يقرر الاخراج على النمط المذكور ، ويجب الاستماع لدفاع العضو الشفوي او التحريري قبل القرار . والذي يقرر اخراجه يكون قد اخرج من الحزب ايضاً . وللهيئة الحزبية النيابية هيئة ادارة تتألف من نائبي الرئيس وتسعة اعضاء ينتخبون من بين الاعضاء ، وتختار هيئة الادارة من بين اعضائها كاتبين وخازنا ، والكاتبان هما كاتبا الهيئة العامة في الوقت نفسه . وانتخاب هيئة الادارة ونائبي الرئيس يتجدد سنوياً في اول جلسة تعقدها الهيئة في موسم اجتماع المجلس السنوي . وفي حالة تجديد انتخاب المجلس واجتماعه بعد الانتخاب اجتماعاً فوق العادة يجدد ذلك الانتخاب ايضاً ابان اجتماعه الاول . وتنعقد هيئة ادارة الهيئة النيابية باكثرية الاعضاء ، وتتخذ قراراتها باكثرية الحاضرين ، وترسل القرارات لديوان الرئاسة . وفي حالة انعقاد المجلس ، على هيئة الادارة ان تجتمع مرة في الاسبوع على الاقل لبحث امور الهيئة العامة . وهي التي تعد منهاج ابحاث هذه الهيئة ، وتلاحق لجانها وتشرف على دار الهيئة ومكتبتها. واشتراك نواب الحزب في تشكيلات دولية او في تأسيس تشكيلات دولية منوط تنظيما ومراقبة بهيئة ادارة الهيئة العامة ، وعلى هيئة الادارة الاهتمام لمداومة اعضاء الهيئة على جلسات المجلس ، ومراقبة سير الاعضاء وفق القرارات المتخذة في اجتماعات الهيئة ، واتخاذ التدابير التي تكفل تضامن الاعضاء في مذاكرات المجلس والتصويت فيه [١] .

٢١ – ديوان تأديب الحزب [٢] ينظر في الخلافات الشخصية التي تقوم بين اعضاء الهيئة الحزبية النيابية العامة وبين اعضاء الفرقة النيابية المستقلة وفي التهم الموجهة الى احد الاعضاء بامور لا تتفق مع الكرامة والنزاهة . واعضاؤه سبعة تنتخبهم هيئتا الحزب النيابيتين العامة والمستقلة في اجتماع مشترك بين اعضائها بالاقتراع السري . ويتجدد انتخابهم سنوياً في موسم انعقاد المجلس . وتنعقد جلسة الديوان بحضور خمسة من اعضائه وتنفذ قراراته باكثرية الحضور. ويختار اعضاء الديوان من بينهم رئيساً بالاقتراع السري ايضاً . والديوان يباشر مهمته بمراجعة العضو صاحب الشأن او من تلقاء نفسه . ولديوان الرئاسة العامة ، ولوكيلي رئيسي الهيئتين النيابيتين ان يرفعوا امراً ما اليه مما يدخل في مهمته . وعليه تبليغ قرارات الديوان خطياً

---

(١) جميع الاحكام الواردة في هذه المادة من تنظيمية وتأديبية تنطبق على الفرقة النيابية المستقلة بالاضافة الى ما جاء في الفقرة (٨) ص (١٥٠) . (٢) في النص التركي « ديوان الحيثية » .

لاصحاب الشأن ولمن اودع القضية اليه ولرئيس الهيئة الحزبية النيابية العامة ولديوان الرئاسة. واذا لم يقع اعتراض على التبليغ خلال خمسة ايام يصبح نافذاً . وما قد يقدمه اصحاب العلاقة من اعتراضات يجب ان يحتوى على اسباب ودلائل ، وان يكون خطياً بواسطة رئيس الهيئة النيابية . وعلى الرئيس ان يعرض الامر على الهيئة خلال عشرة ايام . ولديوان الرئاسة العامة ان يرسل قرارات ديوان التأديب الى الهيئة الحزبية النيابية العامة مباشرة ايضاً خلال ثلاثة ايام . وعلى الهيئة حينئذ ان تستمع لذوي العلاقة ولاثنين آخرين على الاقل احدهما مؤيد والاخر معارض ثم تطرح الامر للتصويت . والقرار الذي يتخذ بالاكثرية قطعي . ويرفع من قبل رئيس الهيئة خطياً الى ديوان الرئاسة .

٢٢ – كل نائب من نواب الحزب مجبر على قيد نفسه في وحدة من وحدات الحزب في ناحية من انحاء الوطن ، وعلى شهود الاجتماعات العامة التي تنعقد في دائرته ، وعلى الاهتمام لكسب الاصوات لنفسه من دائرته على اساس حرية التصويت ، وادارة الحزب العليا تقرر في الدورة الاولى من انتخاب النائب الذي ترشحه مجال نشاط له في ساحة من ساحات نشاط الحزب ، وعليه ان يقوم بما يعهد اليه ويترتب عليه . ومباشرة النواب لواجباتهم العامة الاخرى منوطة بالقواعد الخاصة للمجلس. وعلى كل منهم المداومة على جلسات المجلس ، وعلى الذين ليس عليهم واجبات اخرى ان يزوروا دوائرهم الانتخابية كل سنة وان يزوروا جميع اقضية دوائرهم مرتين على الاقل طيلة دورتهم الانتخابية، وان تكون لهم اتصالات بالمناطق الانتخابية وبمراكز وبيوت الشعب فيها . وعلى كل نائب ان يبلغ خطياً ديوان الرئاسة في اول دورة انتخابه ما يتعاطاه من اشغال خاصة ثم يبلغ التبدلات التي تحدث في هذه الاشغال . وليس له ان يكون رئيساً او عضواً في مجلس ادارة شركة رأس مالها كله او بعضه عائد للحزب او الدولة ، ولا رئيساً ولا عضواً في ادارة مؤسسة تقوم باشتراك الدولة او الحزب ولا ان يكون له فيها خدمة مأجورة او منفعة مرتبطة بمقاولة او امتياز ، ولا ان يكون فيها مراقباً او لها ممثلاً . وليس له كذلك ان يعمل في وظيفة اخرى من وظائفها سواء كانت ذات مرتب او لم تكن ، ولا ان يكون حكماً ذا اجرة في قضية او مشكلة فيها . ولا ان يقوم فيها بعمل ذي اجر مهما كان ذلك. كذلك ليس للنائب ان يكون ملتزماً بالذات او بالواسطة لاي عمل من اعمال الدولة او الحزب ولا يكون وسيطاً باي اسم ولا يتعاطى عملاً تجارياً يقتضي ان يدفع له مال او قروض من ميزانية الدولة . وليس للمحامين من نواب الحزب ان يكونوا في قضية ضد الدولة او لحزب ولا في قضية لصالحهما مقابل اجرة ، ولا ان يكونوا شركاء محامين وكلاء في قضايا الدولة او الحزب لها او عليها . ويستثنى من ذلك انتداب

ديوان الرئاسة العامة لنائب محام لعمل ما حين الضرورة . وتجري هذه الاحكام على الاعمال المتصلة بادارة الولايات المحلية وللبلديات والمؤسسات التابعة لها . وليس لنواب الحزب ايضاً ان يقوموا بعمل ذي اجرة في جمعيات الهلال الاحمر والطيران وحماية الطفل وامثالها من منظمات الخير العام،وفوق ما تقدم فليس لرئيس المجلس الكبير ووكلائه والوزراء والسكرتير العام ووكلاء رئيسي الهيئتين النيابيتين العامة والمستقلة ونوابهم واعضاء الهيئة الادارية العامة للحزب ان يكونوا مدراء ولا اعضاء ولا مراقبين في الشركات والمؤسسات الخصوصية التي لا علاقة لها بالدولة او الحزب ايضاً.اما المساهمة في المؤسسات الخصوصية فهي تابعة للاحكام العامة.

٢٣ - لا يجوز للذين يشتغلون في هيئات ادارة تشكيلات الحزب أن يكونوا رؤساء أو أعضاء أو مراقبين في مجالس شركات المرافق العامة ولا في مجالس شركات رأس مالها جميعه أو بعضه من الدولة أو من أموال الولايات الخاصة كما لا يجوز لهم أن يكونوا في أكثر من منصب واحد من مناصب مجالس الولايات العامة ومجالس البلديات أو موظفين فيها.والذين في عهدتهم وظيفة من وظائف الحزب لا يجوز لهم أن يضطلعوا بوظيفة ذات مرتب في الجمعيات الخيرية . وعلى المنتسبين للحزب الذين لا يشغلون مراكز في هيئات ادارة تشكيلات الحزب مراعاة المقصد المستهدف في هذه القيود دائماً . ويشترط لاشغال عضو في الحزب عملاً أو منصباً من أعمال ومناصب الحزب وتشكيلاته أن يكون مسدداً ما عليه من تعهدات مالية نحو الحزب .

٢٤ - ديوان الحزب العام يتألف من ديوان الرئاسة العامة ومن رئيس المجلس الكبير وأعضاء الوزارة الحزبيين ومن هيئتي ادارة الهيئتين النيابيتين العامة والمستقلة . ويجتمع بدعوة من ديوان الرئاسة ، وبرئاسة الرئيس العام أو وكيله أو السكرتير العام في حالة غياب الاولين . ومهمته بحث المواضيع التي تعرض عليه من ديوان الرئاسة وتفسير نظام الحزب . وتنفذ قراراته بتصديق الرئيس العام .

٢٥ - مالية الحزب تتألف من اعانات ومرتبات الاعضاء ، ومن ايراد الأموال المنقولة وغير المنقولة للحزب ، ومن ريع الحفلات والمطبوعات ، ومما يخصص له من أموال الولايات الخاصة والبلديات مقابل ما يقوم به من مشاريع ثقافية وخيرية ورياضية ومن المساعدات المتنوعة الاخرى . وعلى كل عضو في الحزب أن يدفع لصندوق الحزب أعانة لا يتجاوز مجموعها السنوي مائة وعشرين ليرة . وأن يوقع ورقة تعهد يذكر فيها مقدار تبرعه وطريقة ادائه حسب طاقته وظروفه . والعضو المنتقل من مكان لآخر يقيد في سجل المكان الجديد بعد ابرازه ورقة بتسديد تعهداته المالية لصندوق المكان السابق . أما النواب فعليهم أن يؤدوا تعهداتهم المالية لصندوق الوحدات المقيدين فيها كما أن عليهم دفع الاعانة التي تعينها هيئة

الحزب النيابية لصندوق ادارة هـــذه الهيئة أيضاً . وتحفظ أموال الحزب في المصرف وتجبي وتنفق وفق تعليمات خاصة . وكل تشكيل في الحزب ينفق ما يحتاج اليه وفق ميزانيته الخاصة المقننة ويحتفظ بالباقي ولا يتصرف به إلا باذن التشكيل الأعلى . وما يخصص للبناء من مال محلي أو مرسل من المركز لا ينفق باي حال بدون اذن السكرتير العام . وللحزب شخصية معنوية في صدد التصرف في الأموال غير المنقولة . وايرادها في الاصل عائد الى المحل الذي هي فيه . ولا يجوز بيعها أو استبدالها بدون قرارات مستقلة من التشكيلات الدنيا فالعليـا حتى تقترن بتصديق السكرتيرية العامة ، والسكرتير العـام هو الذي يمثل الحزب في كل ما يتصل بالتصرفات المعنويه وحق الشخص الثالث. ويؤدي الحزب نفقات التفتيش والطواف والاسفار والتنقلات التي تجري لمصلحة الحزب . وبناء على قرارات هيئاته المختصة وفقاً لانظمة الدولة ونسبها.

٢٦ - عقوبات الحزب هي الانذار الأول والانذار الثاني والطرد الموقت والطرد النهائي ويصح توقيعها متسلسلة كما يصح توقيع الاشد دون تسلسل حسب ظروف الحادث الموجب . وتطبق على الذين يخرجون عن منهاج الحزب وقرارات الهيئة الادارية العـــامة وتبليغات ديوان الرئاسة أو لا يرعونهـــا حق رعايتها ، وعـلى الذين لا يصوتون لمرشحي الحزب او يسعون ضدهم ولو لانفسهم ، او يقبلون بنتيجة انتخابية مثل هذه ، وعلى الذين يقبلون ترشيح منظمة معارضة للحزب او لا يرفضونه بصراحة . وعـــلى الذين يرشحون انفسهم في المحلات التي يرشح الحزب لها آخرين او يرضون بترشيح آخرين لهم ، وعلى الذين لا يشتركون في الانتخابات من غير عذر ، وعلى الذين يعضدون سراً او علناً مرشحاً معارضاً ، او يغمضون عيناً عمن يفعل ذلك ممن هم تحت ادارتهم ، وعلى الذين ينتحلون صلاحية او عملاً في الحزب كذباً ، والذين يعملون في داخل تشكيلات الحزب بدافع الباعث المحلي او الاقليمي ، وعلى الذين يتوسلون بوسائل النشر والدعاية المتنوعة باطلاً لتأمين نفع خاص ، والذين لا ينفذون قرارات المؤتمرات والهيئات التي عهـــد اليهم بتنفيذها ، او يطلب منهم تنفيذها ، والذين يخالفون نظام الحزب في اثناء قيامهم بالواجبات الحزبية المطلوبة منهم ، وعلى الذين يخلون بكرامة الحزب وشرفه ، والذين يتهاونون في اتمام المعـاملة لدخول من يريد الانتساب الى الحزب او يضعون العراقيل في سبيله ، وعلى الذين يستهدفون مأرباً شخصياً في اعمال الحزب ويستثمرون نفوذه ، وعلى الذين اعتادوا الاشتغال في الشخصيات . وعقوبة الانذار الاول تقرر من قبل هيئة ادارة القضاء . والانذار الاول والثاني من قبـــل هيئة ادارة الولاية . والانذار الاول والثاني والطرد الموقت من قبل الهيئة الادارية العامة ، والانذار الاول والثاني والطرد الموقت والنهائي من قبل ديوان الرئاسة العـــامة . وتوسع صلاحيات هيئات ادارة

التشكيلات درجة في ايقاع العقوبات في اثناء الانتخابات . وكل هيئة تشكيل ترفع قرار العقوبة التي لا تدخل في صلاحيتها الى الاعلى بالتسلسل للحصول على الموافقة . وعقوبة الطرد تعلن لجميع فروع وتشكيلا[illegible]ب . والمعاقبون بالانذار الثاني لا ينتخبون لعضوية الادارة مدة سنة . واذا كانوا اعضاء ادارة تسقط عنهم عضويتهم . والمعاقبون بالطرد الموقت تقطع صلتهم بالحزب مدة سنة . ولا يشتركون في مؤتمرات الحزب اثناءها . وللمعاقب ان يدافع عن نفسه شفهياً او تحريراً . ولكن المخالفات التي تقع في اثناء الانتخابات العامة يمكن ان تنفذ عقوباتها دون استعمال هذا الحق على ان ينظر بعد انتهاء الانتخابات في دفاع المعاقب ، ويرفع العقاب اذا لم يكن في محله . ومدة الدفاع عن النفس شهر ، ويسقط الحق بمروره . ولا يجوز لهيئة ادارة تشكيل ما توقيع عقوبة على احد اعضائها ، وتقرر عقوبة مثل هذا من قبل التشكيل الاعلى .

٢٧ – على الصحف والمجلات التي ينتمي اصحابها الى الحزب وعلى الكتاب المنتسبين اليه والذين يكتبون في صحف ومجلات عامة مراعاة مبادىء الحزب واهدافه فيما يكتبون وينشرون ، وتنظم اتصالات واجتماعات بين صحفيي الحزب من محررين واصحاب صحف لضمانة السير في هذه الخطة . وعلى اعضاء الحزب الذين لهم صلة مالية ونفوذ في صحف ومجلات اخرى ان يهتموا لعدم نشر اي شيء مخالف لنظام الحزب ومنهجه وخطوط سياسته الداخلية والخارجية او لمنفعة الدولة والمصلحة العامة .

٢٨ – اذا لم يرشح ديوان الرئاسة احداً من الحزب لدائرة انتخابية ما فليس لتشكيل من تشكيلات الحزب ان يرشح بقرار منه احداً لها ، ويجري الانتخاب حراً . غير ان للهيئات الادارية فيها بذل جهدها لادارة الانتخاب وانتاجه على افضل ما تراه . ولاعضاء الحزب ان يرشحوا انفسهم ويبذلوا جهدهم ايضاً . والانتخاب يكون حراً ايضاً في الدوائر التي يرشح ديوان الرئاسة لها اكثر من واحد ، حيث يكون اعضاء الحزب احراراً في التصويت لاي مرشح منهم . وتبذل هيئات الادارة جهدها في تأييد الافضل . واذا رشح ديوان الرئاسة اكثر من واحد ثم وصى بتعضيد مرشح بعينه فالتصويت له اجباري على المنتسبين للحزب . واذا رشح ديوان الرئاسة مرشحين مستقلين من خارج الحزب فالتصويت لهم اجباري ايضاً .

٢٩ – على حكومة الحزب وتشكيلاته ان تهتم بصورة خاصة لتوظيف المنتسبين الى الحزب بالدرجة الاولى في الوظائف التي يتساوون في الاهلية والاوصاف والشروط المطلوبة لها مع غير المنتسبين .

٣٠ – تؤلف هيئات نيابية حزبية من اعضاء مجالس الولايات العمومية في الولايات التي

لا يكون جميع اعضاء مجالسها من الحزب . وتجتمع هذه الهيئات حينما تقتضي الحاجة برئاسة رئيس اكبر هيئة ادارية في المراكز التي تكون فيها لتقرير سير العمل الواجب اتباعـــه في الشؤون التي تدخل في نطاق ابحاث هذه المجالس ، وفي صدد تنفيذ مقررات المؤتمرات وغيرها مما يهم مصلحة الحزب ويتسق مع اهدافه . واعضاء هيئة ادارة الحزب للولاية يشهدون هذه الاجتماعات ، ولهم حق الاشتراك في المناقشة والتصويت على المقترحات .

- ١٣ -

وقد اهتممنا لتعريب اكثر مواد النظام[١] ولم نهمل إلا ما هو متعارف عليه من شكليات غير فذة ، لان فيه أشياء كثيرة يصح اقتباسها فيما يمكن انشاؤه من منظمات سياسية وقومية في بلادنا مما تمس الحاجة الشديدة اليه وليكون مرجعاً عربيا على كل حال .

ومن انعام النظر فيما نقلناه يبدو أن مواد نظام حزب الشعب وتشكيلاته مستوفاة وقد احتيط فيها لكل شيء فجاءت محبوكة الاطراف ، منسجمة المقاصد في مجال ومدى الحـدود والواجبات والمراسم الحزبية العامة أو الخاصة ، كما يبدو انه عني فيها بدرء المفاسد الناشئة عن الاشتغال بالشخصيات أو أستغلال الحزب لمنـــافع خاصة ، والشذوذ عن مقررات الحزب وهيئاته ، مما كان ولا يزال علة فساد تشكيلات الاحزاب وسوسها الناخر . كذلك عني كثيراً بفرض سلطة رئاسة الحزب العليا وتوطيد طاعتها بدون قيد وشرط ، وجعـــل أمور الحزب وخاصة المهم منها منوطاً بها . وهـــذا مستند الى التجارب التي ذكرنا ما وقع منها في سياق نشوء الحزب وتطوره من جهة وما يمت الى طابع وفكرة وحدة ورسمية الحزب العمليتين من جهة أخرى . ولعل القارىء قد لاحظ في ثنايا المواد توطيد رسميـــة الحزب وحكوميته في مناسبات عديدة أيضاً .

ونريد أن ننبه بصورة خاصة على المؤتمرات السنوية . ففي كل سنة ينعقد في مختلف انحاء البلاد ما يزيد على خمسة وعشرين الف مؤتمر للوحدات الاولى[٢] ، ومـا يزيد عن الف وسبعماية مؤتمر للنواحي ، وما يزيد عن خمسماية مؤتمر للاقضيـة ، ويكون موسم عجيب مملوء بالنشاط والحماس يمتد نحو ثلاثة أشهر ويشمل البلاد من أقصاها الى اقصاها . ومع اننا لم نطلع على رقم بعدد أعضاء الحزب فاكبر الظن ان متوسط أعضاء كل وحدة لا يقل عن ثلاثين ، وبالتالي فان عدد أعضاء الحزب يقرب من المليون .

---

(١) المقتبسات صنفناها حسب مواضيعها وجعلنا كل موضوع في مادة ، غـير انها جاءت في النظام فصولا وتحت كل فصل مواد عديدة .

(٢) في كتاب الخمسة عشر عاماً ذكر ان عدد وحدات الحزب الاولى في سنة ١٩٣٨ بلغ (٢٥٥٠٧).

ويتناول المجتمعون في مؤتمرات الوحدات الاولى في القرى وأحياء المدن جميع المواضيع من أمور محلية تافهة وغير تافهة عمرانيــة وصحية وتعليمية وتنظيمية الى أمور متصلة باعمال الحكومة وسير الدولة والقوانين وتطبيقاتها ، ويدلى فيها بآراء واقتراحات عما ينبغي أن يعمل أو يلغى أو يعدّل ، وتذكر فيها الشكاوى العامة والخاصة .. الخ ثم تصفى في قرارات ومطالب يحملها مندوبو الوحدات الى مؤتمرات النواحي ، وفي هـــذه يدور البحث فيما حمله المندوبون ثم تصفى في قرارات ومطالب يحملها مندوبو هـذه المؤتمرات الى مؤتمرات الأقضية ، وفي هذه تبحث وتصفى في قرارات ومطالب ترفع في سنة الى هيئات ادارة الحزب في مراكز الولايات ، وفي سنة الى مؤتمرات الولايات، وهذه المقررات والمطالب تدرس في مركز الولاية سواء في المؤتمر أو في هيئة الادارة وتصفى وتساق الصفوة منها الى دوائر الولايات الحكومية من جهة والى الهيئة الادارية العامة من جهة أخرى ، وهذه تدرسها وتصفيها وتسوق الصفوة الى دوائر الحكومة المركزية من جهة والى ديوان الرئاسة من جهة والى المؤتمر العام في كل أربع سنين مرة من جهة حسب طبيعتها .

وهكذا تسنح الفرصة لجمهور كبير من الناس من مختلف الطبقات في المدن والقرى على السواء ، وبالاحرى لاكثر الذين فيهم فضل نشاط وحيوية وثقافة ورغبة في الحركة من أفراد الامة - لأن أكثر هذه الطبقة هم أعضاء في الحزب - للبحث والمذاكرة والاطلاع والاقتراح والكلام والشكوى والبث والتنفيس .

وتنشر هيئة ادارة الحزب العامـــة في كل سنة أو سنتين إحصائية بما تصفي من مقررات ومطالب المؤتمرات ، وما تم فيها تنفيذاً أو درساً أو وعد تنفيذ أو تشريع ، أو عـدم إمكان وموافقة الخ . كما تنشر هيئات إدارة الحزب في الولايات مثل ذلك عما يتعلق بمطالب وقرارات وحدات ومؤتمرات تشكيلات الولاية ، وترسل هذه الاحصائيات الى مكتبات بيوت الشعب وغرف الشعب ومخاتير الاحياء والقرى والمكتبات العامة لاطلاع الجمهور عليها .

٢ ـ بيوت الشعب

- ١ -

هذه المؤسسة من المؤسسات الاجتماعية النافعة التي قامت وترعرعت في ظل نظام تركية الحديثة وحزب الشعب الجمهوري .

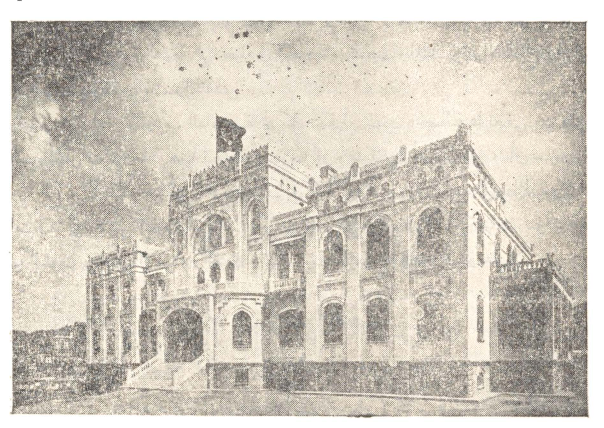
وقد انشئت بقرار من المؤتمر العام للحزب في سنة ١٩٣١ لاغراض ثقافيـــة واجتماعية . واول خطوة خطيت في سبيل تنفيـــذ القرار كانت في ١٩ شباط ١٩٣٢ حيث دشن افتتاح

اربعة عشر بيتاً منها في اربعة عشر مركز من مراكز الولايات ، ثم اخـــذت تنمو وتتسع ، افتتح في حزيران من نفس السنة عشرون بيتاً اخرى ، وفي سنة ١٩٢٣ واحد وعشرون ، ولم تنته سنة ١٩٣٨ حتى بلغ العدد (٢٠٩)،ثم قفز في سنة ١٩٤١ الى (٣٨٨) منها في (٦٣) مراكز الولايات و٢٢٩ في مراكز الاقضية و٦٥ في مراكز النواحي و٣١ في بعض القرى .

وفي سنة ١٩٣٨ تقرر التساهل في الانشاء والاقتصار على غرفة باسم غرف الشعب في المراكز الصغيرة التي لا تتحمل حالتها الاجتماعية والماليـــة بيتاً ذا غرف عديدة . فسير في هذه الخطة مع الاستمرار في خطة انشاء البيوت الكبيرة ، فبلغ عدد الغرف في سنة ١٩٤١(٢٢٧)منها ٧٩ في مراكز الاقضية و٨٨ في مراكز النواحي و٥٠ في القرى . وقـد اذيع في ١٩ شباط ٩٤٥ بمناسبة مرور ثلاثة عشرة سنة على المشروع ان عدد البيوت والغرف قـد بلغ (٧٠٠) وانه وضعت خطة يسار عليها سنوياً لتكثير عدد البيوت والغرف وسد حاجة البلاد اليها .

- ٢ -

ومع ان هذه المؤسسة من مؤسسات حزب الشعب ، والمشرفين عليهـــا هم من اعضائه ، وكثيراً ما يكون بناء مركز الحزب ملاصقا او متحداً ببنائها ، وهيئات الحزب هي التي تدبر



بيت الشعب في انقره

شؤونها وتهتم لتعميمها وتدعيمها فان ابوابها مفتوحـــة للجميع ، والانتفاع بنشاطها وجهودها ومرافقها مباح للجميع وقد جاء في احدى مواد تعليماتها : ان بيوت الشعب هي ملك مشترك

لجميع موظفي الدولة وجميع طبقات الشعب ، ولهم حق الانتفاع بها ، وعليهم النهوض بها بأوسع ما يستطاع .

كذلك فان لها هيئات ادارية خاصة منصوص في تعليماتها على ان يكونوا من اعضاء الحزب او موظفي الحكومة ، ولها اعضاء مسجلون في سجلاتها ، ويدفعون لصناديقها مرتبات شهرية زهيدة وجلهم ان لم يكونوا كلهم اعضاءفي الحزب ، وهم الذين ينتخبون هيئات ادارتها واعضاء لجانها . على ان هيئات الحزب تتولى تأسيس وتعيين هيئات الادارة في المراكز التي ليس فيها اعضاء مسجلون دافعون وعاملون، كما تتولى تعيين موظفيها او المشرفين عليها تعييناً .

واكثر بيوت الشعب في المراكز الكبرى والمتوسطة قد انشئت جديداً في أحسن مراكز المدن ومستوفية للمرافق الكافية المتناسبة مع اهمية المركز .وفي كل منها قاعة اجتماع ، وقاعة مكتبة وقراءة ، وغرف عديدة للجانها . وكثيراً ما تجد الجمعيات الخيرية والاجتماعية المستقلة التي يرعاها الحزب او يعطف عليها غرفاً لمكاتبها واعمالها فيها . وفي الاستانة عدة بيوت للشعب في مناطقها العديدة الكبرى ، واكثرها كبيرة . وقد انشىء حديثاً في منطقة امين اوني مركز كبير ذو اربع طبقات يحتوي عديد القاعات والدوائر والغرف والمرافق .

وقد ذكر في نظامها ان ماليتها تقوم على مرتبات اعضائها وريع الحفلات وفصول الدراسة وتبرعات الحكومة المركزية وادارة الولايات الخصوصية والبلديات وصندوق الحزب . غير ان الملحوظ ان هذه التبرعات هي الاساس الاقوى في حياة المؤسسة وقيامها ونشاطها .

ولبيوت الشعب وغرفه موظفون بمرتبات يقومون على شؤونها الدائمة ، ويتعددون حسب سعة المركز ونشاطه .

- ٣ -

وفي تعليمات بيوت الشعب بيان لوجوه نشاطها ، وقد قسمت الى تسعة شعب يتولى كلاً منها لجنة من الاعضاء وهي : اللغة والتاريخ والاداب – الفنون الجميلة – التمثيل – الرياضة – البر والاحسان – الفصول الدراسية – العناية بالقرى – المكتبة والنشر – المعارض والمتحف.

والاولى تنشط في نطاق توجيهات جمعيتي اللغة والتاريخ ، بحيث تهتم للتنقيب عن الالفاظ وتنقيبها وايجاد مقابل من الفاظ الشعب للالفاظ الغريبة ودرسها وتحليلها ، ونشر الالفاظ والمصطلحات المقررة ، كما تهتم لتدوين القصص والامثال القومية ، والعناية بالاثار القديمة والقومية ، واحياء ذكرى العظماء القوميين وغير ذلك مما يمت الى اللغة والتاريخ والآداب القومية . ومما يدخل في مهمة هذه الشعبة ترتيب المحاضرات العلمية والتاريخية ، واستدعاء مشهوري العلماء والادباء لهذا الغرض . وتنشر هذه الشعبة في بعض المراكز مجلات علمية

وادبية تحمل اسم البلد الذي تصدر فيه او اسماً آخر يمت اليه .

والثانية تعنى بتشجيع الرسم على انواعه ، والاعمال التزيينية والموسيقى الحديثة مع تحسين وترقيم الاغاني والموسيقى التركية ايضاً . وتنشىء فصولاً دراسية للراغبين في هذه الفنون .

والثالثة تهتم للتمثيل واقامة الحفلات التمثيلية وتمثيل الروايات القومية والاخلاقية والاجتماعية بواسطة الهواة من الاعضاء ، كما تهتم لاحياء وتحسين الفن التركي القديم المعروف بالكركوز والنصبات العامة واقامة حفلات خاصة بها .

والرابعة تهتم للنشاط الرياضي بمختلف انواعه ، وبث الدعوة اليه بين الشبان ، وتعليم مختلف انواع الرياضة ، وترتيب المباريات والرحلات (والحفلات) الرياضية بما في ذلك المصارعة والسباحة والرمي والزحلقة الخ .

والخامسة تبذل جهدها في الدعاية الوقائية الصحية وفتح عيادات لمرضى الفقراء من جهة وتمد الفقراء وخاصة مرضاهم بالمعونة النقدية والعينية من جهة أخرى .

والسادسة تهتم لتنظيم فصول دراسية للذين حرموا من الدراسة أو تجاوزوا سنها أو لم يستطيعوا متابعة دراساتهم ، أو الذين يودون تعلم مهنة خفيفة لكسب الرزق ، وتعلم فنون الاختزال والمحاسبة والكتابة على المطابع [1] والحياطة والتفصيل والنقش واعمال السنارة والتمريض والعناية بالاطفال الخ .

والسابعة تعتني بالمكتبة فتسعى لزيادة كتبها وصيانتها ، وتبث الدعوة الى المطالعة وتشجع على التأليف والنشر .

والثامنة تتناول في نشاطها حالة القرية — والقرية شيء عظيم في تركية — من وجوهها العديدة فتهتم لحالتها الصحية ، وتحسين الطرق الزراعية والصناعية الزراعية بين القرويين كما تهتم لتعليم القرويين التمريض ووسائل الوقاية وبعض المهن الضرورية ، وتهتم كذلك لنشر الثقافة الاجتماعية ومبادىء الانقلاب التركي وتحبيبها ، واقامة الاسواق القروية العامة ، وحفلات السمر القروية ، والقيام بالرحلات القروية ، ومن اهداف نشاطها أشعار القروي بانه جزء أساسي في الدولة والمجتمع ، ودرس امراضه ومشاكله وحاجاته ومطالبه ورفعها الى اولياء الامور .

والتاسعة تهتم لاقامة المعارض المتنوعة المحلية من صناعية وزراعية وبدوية فنية كما تهتم لتأسيس متاحف محلية متصلة بخصوصيات المنطقة التي تقوم فيها من تاريخية وأثرية ومعدنية وصناعية وقومية .

---

(١) اخترنا هذه اللفظة لجملة (الالة الكاتبة)

- ٤ -

وكل بيت وغرفة ترسل تقريراً في كل ستة أشهر مرة الى اللجنة العليا التي هي احدى لجان هيئة الحزب الادارية العامة عن نشاط لجانها ومساعيها . وتصدر اللجنة احصائيات نصف سنوية تحتوي خلاصات عن هذه التقارير اطلعنا على اكثر من واحدة منها ، واستدللنا بها على على ان الشعب التسع في مختلف المراكز دؤوبة فيما اضطلعت به .

ومن جملة الاحصائيات انه فتح في سنة ١٩٤٠. (٤٧٢) صفاً دراسياً تعلم فيها القراءة والكتابة (٢٢٥٥١) امياً جاوزوا سن الدراسة ، وانه عولج في هذه السنة (٥٢٩٧٦) مريضاً ، وان عدد الكتب في مكتبات البيوت والغرف بلغ (٤٢٠) الفاً ، وان عدد الاعضاء بلغ (١٤٠) الفاً وأن عدد القراء بلغ (٨١٣ و ٤٦١ و ٢) قارئاً وقارئة .

وقد اخترنا صفقة تقرير مدينة صغيرة اسمها بيله جك لسنة ٩٣٥ كنموذج فرأيناه يحتوي

(١٥) محاضرة حضرها ٣١٧٠ شخصاً .

(١٥) تمثيل شهده ٤٢٧٤ شخصاً .

(٢٤) ولداً فقيراً وزعت عليهم ثياب وأحذية .

(٦) فقراء سوعدوا نقداً .

(١٢٤) مريضاً عولجوا .

(٢٥٣) طالباً درسوا في مختلف فصول دراسية .

(٢٢٠٠) شخصاً قرأوا في المكتبه .

(١٠٥) فلاحين سوعدوا في اعمالهم .

(٧٠) قرية اهديت لها صور الزعيم واين اونو وعلم الحزب .

قريتان سوعدتا في الحصول على ماء نظيف .

تطوافات في تسع وعشرين قرية.

وطبيعي ان نشاط المراكز المتوسطة والكبرى اوسع واكثر تنوعاً ، ولا بد ان النشاط قد أزداد مع الزمن ايضاً . وقد شهدنا في مقامنا في مدينة بورسة عام ٩٤٤ وبعض علم ٩٤٥ انه لا يمر شهر او شهران حتى يقام معرض رسم او اشغال يدوية ، وان في بيتها فصولا دراسية موسيقية ويدوية وتجارية وكتابية وعلمية متنوعة ، وفي مكتبتها نحو (٤٠٠٠) كتاب وهي عامرة دائماً .

- ٥ -

والصورة التي نرسمها قد لا تكون غريبة أو خارقة بالنسبة الى المدن الكبيرة . ولكنها

عظيمة النفع ، والحاجة اليها شديدة في القصبات الصغيرة التي هي الاكثر في تركية ، والتي هي متأخرة جداً في وسائل الثقافة والحياة الاجتماعية العامة ، هذا بالاضافة الى نفعها العظيم للقرى أيضاً .

ولقد سدت هذه المؤسسة في الواقع وخاصة في القصبات فراغاً كبيراً في الحياة الاجتماعية ، بل اصبحت جزءاً منها فيها حيث تقام فيها الحفلات الثقافية والرياضية والموسيقية ، وحيث تكون مجتمعاً نظيفاً للناس على اختلاف طبقاتهم يقرأون الكتب والصحف ، ويستمعون الى المذياع ، ويلعبون الالعاب البريئة ، ويتناولون الشراب الحلال ، وينتفعون من شتى مشاريعها ووجوه نشاطها ، ويستفيدون من قاعاتها في الاجتماعات العامة السياسية والاجتماعية والعلمية ، ثم في توطيد حياتهم الجديدة حيث تقام حفلات الاعراس والرقص وليالي السمر المتنوعة في ليالي الاحد وغيرها .

٣ _ الدستور التركي

- ١ -

ان الدستور التركي الحديث قد مر بادوار وتطورات عديدة أشرنا الى اولياتها في فصل الحركة النضالية ، ففي تاريخ ٢٠ كانون ثاني ١٩٢١ أقر مجلس الامة اربعاً وعشرين مادة دستورية ، ومادة منفردة ، وقد احتوت المواد الاربع والعشرون توطيد واصول النظام الذي قام بانعقاد المجلس وحكومته مما لحصناه في ذلك الفصل . اما المادة المنفردة فقد احتوت نصاً على ان ما لا يتغاير مع هذه النصوص من الدستور العثماني يظل معتبراً .

وهكذا قام النظام التركي الحديث من الوجهة الدستورية في اول امره على اساس دستور الدولة العثمانية مع التعديلات الجوهرية التي تضمنتها المواد المذكورة التي اعتبرت بمثابة مواد اضافية ، ولم يرد فيها شيء عن السلطنة والخلافة في حين انها احتوت توكيدات قاطعة بانحصار الصلاحيات التشريعية والاجرائية في المجلس ، وكونه هو الممثل الشرعي الوحيد للامة . ومع ما على المواد الدستورية الاضافية المذكورة من طابع الثورة والحركة النضالية وصدورها وفقاً لمقتضياتها فقد ظل اساسها قائماً في الدستور الجديد وتعديلاته .

وفي تاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ عدلت المواد ١ و٢ و٤ و١٠ و١١ و١٢ من المواد الاضافية بمناسبة اعلان الجمهورية . اما تفريق السلطنة عن الخلافة والغاء الاولى وتثبيت الثانية فقد تم بقرار وليس بتعديل دستوري . وكذلك الامر في الغاء الخلافة فقد كان بقانون خاص ولعل اختيار هذا الاسلوب كان بسبب عدم ذكر المواد الدستورية للسلطنة والخلافة .

وفي تاريخ ٤ نيسان ١٩٢٤ أقر المجلس دستوراً كاملا مؤلفاً من ١٠٥ مواد ، فزال بذلك الدستور العثماني والمواد الدستورية الاضافية وتعديلاتها . وهذا الدستور هو القائم الآن ،وكل ما في الامر أنه أدخل عليه تعديلات عديدة [١] . ففي تاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٨ جرى تعديل مهم في المواد ٢ و ١٦ و ٢٦ و ٣٨ فرفعت جملتا « تنفيذ الاحكام الشرعية » و « دين الدولة الاسلام » وعدل شكل اليمين الذى يحلفه رئيس الجمهورية وأعضاء الوزارة ومجلس النواب فأصبح الحلف بالشرف بدلا من الحلف بالله . وفي تاريخ ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣١ عدلت المادة (٩٥) تعديلا اسلوبياً حيث مدد أجل تقديم الموازنة . وفي تاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٣٤ عدلت المادتان العاشرة والحادية عشرة فمنحت المرأة حق الانتخاب كالرجل ، ورفع سن المنتخب من الجنسين إلى الثانية والعشرين بدلا من الثامنة عشرة وفي تاريخ ٥ شباط ١٩٣٧ عدلت المادة الثانية تعديلا مهما آخر حيث أدخل فيها الاركان الستة فصارت صفة دستورية للنظام التركي الحديث على ما ذكرناه من قبل ، وعدلت كذلك في هذا التاريخ المادتان ٧٤ و ٧٥ فادخلت على الأولى فقرة « والاراضي التي يحتاج إلى استملاكها لتوزيعها على الفلاح .. لغاية ادائه » ورفعت من المادة الأخرى بعض الفاظ فصارت مطلقة أكثر من ذي قبل حيث كان النص الاول يمنع حرية القيام بالطقوس الدينية فرفعت الكلمة الاخيرة . وفي تاريخ ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ عدلت المواد ٤٤ و ٤٩ و ٥٠ و ٦١ تعديلات لفظية واسلوبية فلم يتغير شيء من جوهرها ومداها . وفي كانون الثاني ١٩٤٥ تُرّك الدستور وعرض من جديد على المجلس فاقر الصيغة الجديدة ، وابطل ما قبلها من نصوص .

- ٢ -

وها نحن نعرب فيما يلي نصوص الدستور التركي مطبقة على الصيغة التركية الجديدة والتي اقرت وأذيعت في كانون الثاني لسنة ١٩٤٥ وقد اخترنا نقله بحذافيره لانه الاساس القانوني الذي يقوم عليه نظام تركية الحديثة ، وليكون مرجعاً يرجع اليه في العربية ، لاسيما وفيه أشياء ذات طابع خاص بالنسبة الى كثير من الدساتير العربية وغير العربية .

الاحكام الاساسية

١ ـ ان الدولة التركية هي جمهورية .

٢ ـ ان دولة تركية هي جمهورية ملية شعبية دولية علمانية وانقلابية . لغتها الرسمية « التركية » ومقرها مدينة « انقرة » .

---

(١) النصوص التي نقدمها بعد هي الصيغة النافذة الان . وبمقابلتها يعرف مدى التعديلات .

٣ - الحكم هو للامة بدون قيد وشرط .

٤ - مجلس الامة الوطني الكبير هو الذي يمثل الامة . وهو وحده الذي يمارس الحكم والسلطان باسمها .

٥ - السلطة التشريعية والتنفيذية تتمثل وتجتمع في مجلس الامة الكبير .

٦ - المجلس هو الذي يمارس حق التشريع بنفسه .

٧ - المجلس يمارس حق التنفيذ بواسطة رئيس الجمهورية الذي ينتخبه هو، ومجلس الوزراء الذي يختاره هذا الرئيس . وللمجلس حق الاشراف الدائم على الحكومة وحق اسقاطها .

٨ - حق القضاء يمارس باسم المجلس من قبل المحاكم التي هي مستقلة ، والتي تشكل بموجب الاصول والقانون .

المجلس

٩ - مجلس الامة الكبير يتألف من نواب الامة الذين تنتخبهم بموجب القانون الخاص .

١٠ - لكل تركي اتم الثانية والعشرين من عمره انثى كان أو ذكراً حق الانتخاب .

١١ - لكل تركي اتم الثلاثين من عمره انثى كان أو ذكراً ان يكون نائباً .

١٢ - من كان في خدمة رسمية لدولة اجنبية ، او محكوماً بعقوبة جرائم الارهاب والسرقة والتزوير والاحتيال وسوء النية والافلاس الاحتيالي ، او محجوراً ، او حاملاً للرعوية الاجنبية ، او ساقطاً من الحقوق المدنية ، او لا يقرأ ولا يكتب اللغة التركية لا يكون نائباً .

١٣ - يجري انتخاب المجلس مرة في كل اربع سنين . وللعضو المنتهية مدته ان ينتخب ثانية . ويستمر المجلس القديم في عمله الى اجتماع المجلس الجديد . وفي حالة عدم اجراء انتخاب جديد تمدد مدة المجلس سنة . والنائب لا يمثل دائرته الانتخابية وانما هو نائب عن مجموع الامة .

١٤ - يجتمع المجلس في اول شهر تشرين الثاني من كل سنة بدون دعوة . وليس للنائب ان يمد عطلته لاجل الراحة والطواف في داخل البلاد والتدقيق والاستعداد لواجبه الى اكثر من ستة اشهر .

١٥ - لكل من هيئة النظار [1] والنواب حق اقتراح القوانين .

١٦ - يقسم النائب بعد انتخابه في المجلس اليمين التالية :

---

(١) كان مجلس الوزارة يسمى «مجلس الوكلاء» و«الوزير» «وكيلا» وفي التتريك الجديد استعملت كلمتان ترجمتها الحرفية «الناظر» و «مجلس النظار» .

« اعد بشرفي ان لا اتوخى غاية ما غير غاية سعادة الوطن ورفاهية وحكم الامة دون قيد ولا شرط ، وان لا انفك عن مبدأ الحكم الجمهوري » .

١٧ – لا يتوجب على النائب اية مسؤولية عن اي رأي او اجتهاد وقول يبدو منه في داخل المجلس . ولا عن ابدائه ما ارتآه واجتهده وقاله داخل المجلس وخارجه . والنائب الذي ينسب اليه جرم وقع منه قبل انتخابه او بعده لا يتهم ولا يوقف ولا يحاكم الا بقرار من المجلس . ويستثنى من ذلك الجرم المشهود بشرط ان يرفع الامر فوراً من قبل ذوي الشأن الى المجلس . وتنفيذ حكم جزائي بحق نائب صدر قبل نيابته يؤجل الى انتهاء دورته الانتخابية . على ان لا تدخل هذه المدة في شمول حكم مرور الزمن .

١٨ – تعين مرتبات النواب بقانون خاص .

١٩ – يجوز لكل من رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ان يدعو المجلس الى اجتماع فوق العادة اثناء عطلته اذا ما رأى احدهما لزوما الى ذلك . واذا طلب خمس الاعضاء عقد اجتماع فوق العادة للمجلس اثناء عطلته فعلى رئيس المجلس دعوته .

٢٠ – جلسات المجلس علنية . والمحاضر تنشر حرفياً . غير ان للمجلس ان يعقد جلسات سرية وفقاً لنظامه الداخلي . وفي هذه الحالة يكون نشر المحاضر منوطاً بقراره .

٢١ – يجري المجلس في مذاكراته وفقاً لنظامه الداخلي .

٢٢ – من حق المجلس وصلاحياته توجيه السؤال والاستجواب وطلب التحقيق . ويجري ذلك وفق النظام الداخلي .

٢٣ – لا تجتمع عضوية المجلس ووظيفة حكومية في شخص واحد .

٢٤ – المجلس ينتخب لنفسه في اول الاجتماع السنوي المعتاد رئيساً وثلاثة وكلاء رئيس .

٢٥ – اذا قرر المجلس باكثرية اعضائه المطلقة تجديد الانتخاب قبل انتهاء دورته فان دورة المجلس الجديد تبتدىء من اول تشرين الثاني . والاجتماع الذي يعقده قبل هذا التاريخ يعتبر اجتماعاً فوق العادة .

٢٦–وضع القوانين وتعديلها وتفسيرها والغاؤها ، والمفاوضات مع الدول وعقد الاتفاقات معها ، وعقد الصلح واعلان الحرب والنظر في قانون ميزانية الدولة وحسابها القطعي وتصديقها وضرب العملة وتصديق وفسخ المقاولات والامتيازات المالية والاحتكارية ، واعلان العفو العام والخاص ، وتخفيف العقوبات وتبديلها ، ووقف التحقيقات والعقوبات القانونية وتنفيذ احكام الاعدام بعد اكتسابها القطعية في المحاكم وامثال ذلك من الامور هو مما يمارسه المجلس فعلاً وينحصر فيه .

٢٧ ـ اذا قرر المجلس باكثرية ثلثي جلسة قانونية صحة تهمة احد اعضائه بالخيانة الوطنية او صحة تهمة رشوة ارتكبها اثناء نيابته ، او حكم عليه باحدى الجرائم المذكورة في المادة الثانية عشرة واكتسب الحكم القطعية فانه يفقد صفة النيابة.

٢٨ ـ تسقط صفة النيابة عن النائب ايضاً في حالة استقالته ، او حجره ، او تغيبه عن جلسات المجلس شهرين بدون عذر او اذن ، او قبوله وظيفة حكومية .

٢٩ ـ من فقد صفة النيابة او سقطت عنه ينتخب بدلا منه .

٣٠ – أمن المجلس ينظم بمعرفة رئيسه .

رئيس الجمهورية

٣١ ـ يختار رئيس الجمهورية من قبل المجلس الكبير ومن بين أعضائه . ومدة رئاسته دورة انتخابية واحدة . ويستمر في منصبه الى ان ينتخب خلفه . ويجوز تجديد انتخابه .

٣٢ ـ رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة . وبصفته هذه يرأس المجلس الكبير في المراسم الخاصة ويرأس مجلس الوزراء كلما رأى ذلك ضرورياً . ولا يشترك في مذاكرات المجلس ولا يصوت فيه ما دام قائماً في منصبه .

٣٣ ـ اذا مرض رئيس الجمهورية او تغيب في رحلة خارج البلاد ، او شغر المنصب بالموت او الاستقالة او بأي سبب آخر فرئيس مجلس الامة يتولى منصب الرئاسة بالوكالة .

٣٤ – عند شغور مركز رئاسة الجمهورية يسارع المجلس الى انتخاب رئيس جديد فوراً اذا كان في حالة الانعقاد . واذا لم يكن كذلك فيدعى حالا من قبل رئيسه ويجرى الانتخاب واذا كانت دورة الانتخاب منتهية او كان تقرر تجديد الانتخاب فالمجلس الجديد هو الذي ينتخب الرئيس الجديد .

٣٥ – رئيس الجمهورية يصدق القوانين التي يقررها مجلس الامة ويعلنها خلال عشرة ايام . ويعيد ما لا يوافق عليه منها الى المجلس خلال عشرة ايام كذلك للمذاكرة فيها ثانية مع الاسباب الموجبة للاعادة . فاذا اصر المجلس على القانون الاول فيترتب على رئيس الجمهورية اعلانه ويستثنى من هذا الدستور والميزانية [1] .

٣٦ - يلقي رئيس الجمهورية في اول كل اجتماع سنوي في اول تشرين الثاني خطاباً يتضمن وجوه النشاط والاعمال الحكومية في السنة المنتهية ، والخطة التي يراها ضرورية للسنة الاتية ، ويجوز ان يلقي الخطاب من قبل رئيس الوزراء بالنيابة عن الرئيس .

---

(١) روح العبارة تلهم ان المراد من الاستثناء عدم صلاحية رئيس الجمهورية لاعادتهما وواجبه في التصديق والاعلان .

٣٧ – رئيس الجمهورية هو الذي يعين الممثلين السياسيين لدى الدول الاجنبية ، ويقبل ممثلي الدول الاجنبية السياسيين ايضاً .

٣٨ – يقسم رئيس الجمهورية عقب انتخابه أمام المجلس اليمين الاتية :

« اقسم بشرفي ان احترم بصفتي رئيس الجمهورية قوانين الجمهورية ومبدأ حكم الامة وادافع عنها ، وابذل كل جهدي في سبيل سعادة ورفاه الامة التركية بكل اخلاص ، وامنع بكل قوة كل خطر يمكن ان يحدق بالدولة التركية ، واصون شرف الدولة وكرامتها ، واسعى في اعلاء شأنها ، ولا اقصر في القيام بما يترتب علي من المهام التي اضطلعت بها » .

٣٩ – كل ما يصدره رئيس الجمهورية يوقع عليه من قبل رئيس الوزراء والوزير المختص .

٤٠ – القيادة العليا مندمجة في شخصية مجلس الامة الكبير المعنوية، وتمثل من قبل رئيس الجمهورية ، ويعهد برئاسة القوى الحربية وقت السلم لرئيس اركان الحرب العامة وفقاً للقانون الخاص ، وفي وقت الحرب الى شخص يعينه رئيس الجمهورية بترشيح مجلس الوزراء .

٤١ – رئيس الجمهورية مسؤول امام المجلس في حالة تهمته بالخيانة الوطنية . اما ما يصدره من قرارات فالمسؤولية عنها عائدة الى الموقعين عليها من الوزراء مع رئيس الوزراء وفقاً للمادة (٣٩) واذا وجهت تهمة الى رئيس الجمهورية بسبب تصرفاته الشخصية فيجري الامر في حصانته النيابية وفق المادة (١٧) اسوة باعضاء المجلس .

٤٢ – لرئيس الجمهورية باقتراح مجلس الوزراء ان يخفف أو يسقط عقوبات بعض الاشخاص بسبب مرض مزمن أو شيخوخة أو ما يماثل ذلك ، غير انه لا يحق له استعمال هذا صالح الوزراء الذين اتهموا من قبل المجلس وصدر حكم في حقهم .

٤٣ – مخصصات رئيس الجمهورية تعين بقانون خاص .

مجلس الوزراء والوزراء

٤٤ – رئيس مجلس الوزراء يختار من قبل رئيس الجمهورية ومن بين أعضاء المجلس. ورئيس الوزراء يختار زملاءه من بين أعضاء المجلس ، وتعرض الاسماء على المجلس بعد المصادقة عليها من قبل رئيس الجمهورية . واذا لم يكن المجلس في حالة الانعقاد فيؤجل العرض الى الانعقاد. وعلى الحكومة ان تعرض خطتها على المجلس خلال اسبوع واحد على الاكثر وتطلب منه الثقة .

٤٥ – يؤلف الوزراء برئاسة رئيس الوزراء هيئة مجلس الوزراء .

٤٦ – مجلس الوزراء مسؤول بالتضامن عن سياسة الحكومة العامة . وكل وزير مسؤول

لحدته عن الاعمال التي في نطاق وزارته ، وعن اعمال وتصرفات من هم تحت ادارته ، وعن السياسة العامة لدائرة وزارته أيضاً .

٤٧ – تعين وظائف ومسؤوليات الوزراء بقانون خاص .

٤٨ – انشاء الوزارات منوط بقانون خاص .

٤٩ – ينوب احد الوزراء موقتاً عن الوزير الذي يتغيب عن وزارته مأذوناً أو معذوراً. غير انه لا يجوز لوزير ان ينوب عن اكثر من وزير واحد .

٥٠ – القرار الذي يصدره مجلس الامة باحالة أحد الوزراء على الديوان العالي يتضمن سقوط صفة الوزارة عنه .

٥١ – يؤلف مجلس شورى دولة للنظر في القضايا الادارية ، وحل المشاكل الادارية ، وتمحيص ما تهيؤه الحكومة من اللوائح القانونية ، وشروط الامتيازات والاتفاقات ، وابداء رأيه للحكومة فيها ، والقيام بالمهام الاخرى المعينة في قانونه الخاص والقوانين الاخرى . ورئيس وأعضاء هذا المجلس ينتخبون من قبل مجلس الامة ومن بين الذين مارسوا الوظائف المهمة من قبل وتميزوا بعملهم واختصاصهم وتجاربهم .

٥٢ – لمجلس الوزراء وضع الانظمة في كيفية تطبيق القوانين ، وتثبيت الامور التي تنطوي عليها ، على شرط ان لا تحتوي احكاماً جديدة ، وان تمر من فحص مجلس شورى الدولة . والانظمة تنفذ باعلانها من قبل رئيس الجمهورية وتوقيعه عليها . واذا ادعي مغايرة الانظمة للقوانين فالنظر في الامر وحله منوطان بمجلس الامة .

القضاء

٥٣ – تشكيلات المحاكم وصلاحياتها تعين بقانون خاص .

٥٤ – الحكام مستقلون في رؤية جميع القضايا وفي الحكم فيها . ولا يتداخل في اعمالهم باي شكل وليسوا مرتبطين الا باحكام القانون . وليس لمجلس الامة ولا لمجلس الوزراء تبديل قرارات المحاكم وتعديلها او تأجيل تنفيذها او ممانعته .

٥٥ – الحكام لا يعزلون بغير الطرق والاحوال المعينة في القانون .

٥٦ – صفات الحكام وحقوقهم ووظائفهم ومرتباتهم ومخصصاتهم وكيفية نصبهم وعزلهم تعين بقانون خاص .

٥٧ – لا يضطلع الحكام باي وظيفة عامة او خاصة خارجة عما يعينه القانون .

٥٨ – المحاكمات في المحاكم علنية . غير ان للمحكمة ان تقرر سرية المحاكمة وفقاً لقانون اصول المحاكمات .

٥٩ ـ كل امرىء حر في استعمال ما يراه من الوسائل المشروعة للدفاع عن حقوقه امام المحاكم .

٦٠ ـ لا يحق لاي محكمة ان تمتنع عن رؤية قضية داخلة ضمن وظيفتها وصلاحياتها . ولا ترد القضايا الخارجة عن وظيفتها وصلاحيتها الا بقرار .

الديوان العالي

٦١ ـ يشكل ديوان عال لمحاكمة اعضاء مجلس الوزراء ، ورؤساء واعضاء شورى الدولة ، ومحكمة التمييز ورئيس النيابة العامة في الامور الناشئة عن وظائفهم .

٦٢ ـ تختار هيئات محاكم التمييز وشورى الدولة حينما يقتضي الامر من بينها ، وبالاقتراع السري ، للديوان العالي واحداً وعشرين عضواً ، عشرة من رؤساء واعضاء محاكم التمييز ، واحد عشر عضواً من رؤساء واعضاء شورى الدولة ، ويختار هؤلاء بالاقتراع السري احدهم رئيساً وآخر وكيلا له .

٦٣ ـ الديوان العالي يتألف من رئيس واربعة عشر عضواً . وتنفذ قراراته باكثرية الجلسة المطلقة اما الستة الباقون فهم اعضاء احتياطيون لاتمام النقص الذي يطرأ . ويفرز الستة الاحتياطيون بالقرعة على ان يكون ثلاثة منهم من بين المنتخبين من محاكم التمييز وثلاثة من بين المنتخبين من اعضاء شورى الدولة . غير ان الرئيس ووكيله لا يدخلون في القرعة .

٦٤ ـ مهمة النيابة العامة امام الديوان العالي يتولاها رئيس النيابة العامة .

٦٥ ـ قرارات الديوان العالي قطعية .

٦٦ ـ يسير الديوان العالي في محاكماته واصدار قراراته وفقاً لاحكام القوانين الموضوعة .

٦٧ ـ الديوان العالي يتشكل وينعقد حينما يقتضي الامر بقرار مجلس الامة .

حقوق المواطن التركي العامة

٦٨ ـ كل تركي يولد حراً ويعيش حراً . والحرية هي عمل كل شيء لا يؤدي الى ضرر الآخرين . وحد الحرية التي هي حق طبيعي لكل امرىء هو حد حرية الآخرين . والقانون هو الذي يعين هذا الحد .

٦٩ ـ الاتراك متساوون امام القانون ، وهم ملزمون على التقيد به دون استثناء وفرق وكل نوع من انواع الامتياز لاي فئة او صنف أو عائلة او شخص ملغى وممنوع .

٧٠ ـ من حقوق المواطن التركي الطبيعية الصيانة من كل تدخل ، وحرية الوجدان والفكر والكلام والنشر والسياحة والعقود والعمل والتملك والتصرف والاجتماع وانشاء

الجمعيات والشركات .

٧١ ـ النفس والمال والعرض والمسكن مصون من كل تعرض .

٧٢ ـ لا يقبض على احد ولا يوقف بغير الاحوال والاشكال المعينة بالقانون .

٧٣ ـ التعذيب والاذى والغصب والسخرة محظورة .

٧٤ ـ لا يستملك مال احد أو ملكه الا اذا ثبتت ضرورة ذلك للمصلحة العـامة حسب الاصول المقررة ، وبعد اداء ثمنه سلفاً ووفقاً للقوانين الخاصة . والاراضي التي يحتاج الى استملاكها لتوزيعها على الفلاحين الذين لا ارض لهم ، والاحراش التي يرى استملاكهـا لاستغلالها من جانب الدولة تعين كيفية استملاكها وتقدر بدلها واداؤه بقانون خاص . فيما عدا الظروف الخارقة التي تقتضي فرض تكاليف مالية وبدنية والتي تفرض وفقاً لقانون ، لا يجبر اي امرء على اعطاء اي شيء أو القيام بأي عمل .

٧٥ ـ لا يؤاخذ اي كان على اجتهاده الفلسفي ومذهبه الديني . وكل طقس من طقوس الدين حر على شرط ان لا يكون مخلاً بالنظام ولا مغايراً لآداب الامة العامة واحكام القوانين.

٧٦ ـ لا يدخل الى مسكن أحد ولا يتحرى ما عليه في غير الاحوال المقررة في القانون.

٧٧ ـ الطباعة حرة في نطاق القانون . ولا تراقب المطبوعات ولا تفتش قبل نشرها .

٧٨ ـ السياحة غير مقيدة باي قيد عدا ما تفرضه قيود الادارة العرفية في اثناء النفير العام او قيود قوانين العدوى في ظروف الامراض السارية .

٧٩ ـ حدود حريات العقود والعمل والتملك والتصرف بالحقوق والملك والمال والاجتماع والجمعيات والشركات تعين بالقانون .

٨٠ ـ كل نوع من انواع التعليم حر في نطاق القانون وتحت مراقبة وتفتيش الحكومة.

٨١ ـ لا تفتح اية اوراق او رسائل او امانات مودوعة الى البريد بدون قرار من قاضي تحقيق ذي صلاحية او قرار محكمة ذات صلاحية كما لا يخل بسرية المخابرات التلفونية والبرقية.

٨٢ ـ لكل تركي حق الشكوى والتبليغ على انفراد او جماعة ، للمراجع المختصة ولمجلس الامة الكبير بكل مخالفة للقوانين والانظمة ، سواء كان ذلك متصلاً بشؤون المشتكين الخاصة او بالشؤون العامة . والمقام الذي ترفع اليه الشكوى او الخبر مكلف باخبـار الشاكي او المخبر خطياً بنتيجة شكواه او خبره اذا كان متصلا بأمر خاص به .

٨٣ ـ لايجلب ولا يحال اي شخص الى محكمة غير المحكمة التي يكون تابعاً لها قانونياً .

٨٤ ـ ان مفهوم الضريبة هو اشتراك المواطن بنصيب ما في نفقات الدولة وكل رسم او تكليف او مطلب او اضافات مغايرة لهذا المفهوم محظورة سواء كان فرضها من قبل

اشخاص حقيقيين او حكميين او باسمائهم .

٨٥ – الضرائب لا توضع ولا تجبى الا بقانون . ويجوز الاستمرار في جباية الرسوم والتكاليف المعتادة حسب العرف والتي تجبيها البلديات وادارة الولايات المحلية الى ان يوضع قوانين لها .

٨٦ – يجوز لمجلس الوزراء اعلان الاحكام العرفية الشاملة او الجزئية في حالات الحرب او الحالات التي قد تؤدى الى الحرب ، او في حالة حدوث ثورة ، او في حالة ظهور امارات قطعية الدلالة على الثورة ضد الوطن ونظام الجمهورية ، على ان لا تتجاوز مدة الاعلان شهراً . ويعرض الامر على مجلس الامة الذي له تقصير او اطالة الامد حسب ما يراه ضرورياً . واذا لم يكن المجلس منعقداً فيدعى الى الاجتماع فوراً ، واستمرار الاحكام العرفية اكثر من المدة المذكورة منوط بقراره . ومفهوم الاحكام العرفيـة يتضمن تقييد الحرية الشخصية والمنزلية وحرية الطباعة والمخابرات والجمعيات والشركات موقتاً او تعطيلها موقتاً . ومنطقة الاحكام العرفية والاحكام التي تطبق فيها ، وكيفية تطبيقها وصفة التقييد الموقت او التعطيل الموقت للحريات تعين بقانون .

٨٧ – التعليم الابتدائي اجباري لجميع الاتراك اناثاً كانوا او ذكوراً ، ومجاني في مدارس الدولة .

٨٨ – يسمى كل مواطن من سكان تركية تركياً من الناحية الوطنية بقطع النظر عن فروق الدين والجنس . وكل ولد يولد في تركية او خارجها من اب تركي ، وكل ولد في تركية من اب اجنبي متوطن فيها وظل فيها الى ان بلغ سن الرشد واختار عندئذ الرعوية التركيـة ، وكل من دخل بموجب قانون الجنسية في الرعوية التركية هم اتراك . وفقدان الجنسية التركية يقع بالاحوال التي يعينها القانون .

مواد متفرقة

التقسيمات الادارية

٨٩ – تقسم البلاد وفقاً للمواقع الجغرافية والروابط الاقتصادية الى ولايات . والولايات الى اقضية والاقضية الى نواح . والنواحي تتألف من القصبات والقرى .

٩٠ – للولايات والمدن والقصبات شخصيات حكمية .

٩١ – تدار امور الولايات على اساس سعة الصلاحية وتفريق الوظائف .

الموظفون

٩٢ — لكل تركي يتمتع بحقوقه السياسية الحق في ان يكون موظف دولة حسب اهليته واستحقاقه .

٩٣ — اوصاف الموظفين وواجباتهم ومخصصاتهم ومرتباتهم ونصبهم وعزلهم وترفيعهم وترفيههم يعين بقانون خاص .

٩٤ ــ اطاعة المأمور لآمره فيما يغاير القانون لا تعفيه من المسؤولية .

المالية

٩٥ ــ اللائحة القانونية للميزانية وجداولها وملاحقها والميزانيات الملحقة يجب ان تقدم الى المجلس قبل ثلاثة اشهر على الاقل من أول السنة المالية .

٩٦ ــ لا يجوز صرف شيء من أموال الدولة خارج نطاق الميزانية .

٩٧ ــ مدة حكم قانون الميزانية عام واحد .

٩٨ ــ قانون الحساب القطعي هو المبين للمقادير الحقيقية للدخل والخرج التي تجري خلال السنة التي يعود اليها الحساب . وشكله وفصوله يكونان متناظرين تماماً لقانون الميزانية العامة .

٩٩ ــ يجب تقديم قانون الحساب القطعي الى مجلس الامة بعد انتهاء السنة العائد اليها بمدة لا تتجاوز أول شهر تشرين الثاني من السنة التالية لها .

١٠٠ ــ ينشأ ديوان محاسبة مربوط بمجلس الامة لمراقبة دخل وخرج الدولة وفقاً للقانون الخاص .

١٠١ ــ على ديوان المحاسبة ان يقدم الى مجلس الامة تقريره التطبيقي عن سنة ما خلال ستة أشهر على الاكثر من بعد تقديم قانون الحساب القطعي العائد لتلك السنة الى المجلس .

ضوابط متعلقة بالدستور

١٠٢ ــ أي تعديل في الدستور منوط بالشروط الاتية :

يوقع طلب التعديل من ثلث أعضاء المجلس على الاقل . ولا يقر الا بموافقة ثلثي أعضاء المجلس والمادة الاولى من هذا القانون التي تعين الجمهورية شكلاً للدولة لا يجوز تكليف تعديلها ولا تعديلها .

١٠٣ — لا يجوز اهمال أي مادة من مواد الدستور أو تعطيلها أو عدم تنفيذها لأي

سبب أو عذر . ولا يجوز ان يغاير الدستور أي قانون آخر .

١٠٤ ـ الدستور الموضوع عـام ١٢٩٣ والدستور الموضوع في ٢٠ كانون الثاني سنة ٣٣٧ـ١٩٢١ قد ابطلا .

١٠٥ ـ هذا القانون نافذ منذ نشره .

من التدقيق في المواد يبدو واضحاً :

١ ـ ان مجلس الامة الكبير هو مصدر كل قوة وصلاحية وفوق كل قوة وصلاحيـة في النظام التركي الدستوري ، وانه يجمع بين سلطتي التشريع والتنفيذ معاً ، وانه يجتمع بدون دعوة ، وان لرئيسه الحق بدعوته الى اجتماع فوق العادة بدون حاجـة الى موافقة رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، وانه لا ينحل الا بقرار منه ، وهذا بالاضافة الى الحق المعترف به في الدساتير الاخرى من حق السؤال والاستجواب والاسقاط واقتراح القوانين .

٢ ـ ان رئيس الجمهورية يختار لدورة انتخابية واحدة ، وهو نائب من النواب ، ولايتمتع بصلاحيات خاصة عدا تعيين وقبول الممثلين السياسيين . فالقيادة مندمجة في المجلس واعـلان الحرب وعقد الصلح ، واعلان العفو في يد المجلس ، وليس له حق اقالة الوزارة ، وليس له ولا لمجلس الوزراء حق اصدار مراسيم قانونية في عطلة المجلس ، كما انه ليس له حق اعادة ما يقره المجلس من مواد وتعديلات الدستور او قانون الميزانية ، وان عليه اذا اصر المجلس على قانون معاد اليه ان يعلنه وينفذه ، ورئيس المجلس هو الرئيس الطبيعي للجمهورية في حالة انحـلال رئاستها ، او تغيب الرئيس عن البلاد ، ويلاحظ خاصة انه ليس في الدستور نص عـلى ان شخصية الرئيس مصونة وغير مسؤولة فهو مسؤول امام المجلس في حالة تهمة الخيانة الوطنية . كذلك يلاحظ ان لرئيس الجمهورية صفة اجرائية كما يفهم من المادة السابعة . وفي هذا وذاك يبرز نظام وطابع العهد .

٣ ـ ان اعضاء مجلس شورى الدولة يختارهم المجلس فهم وكلاؤه ، وان على الحكومة ان تعرض انظمتها ولوائحها عليه ، وان اعضاء الديوان العالي هم مثله يختارهم المجلس .

٤ ـ ان حريات المواطن التركي الشخصية والاجتماعية والدينية والفكرية والمدنية مصونة على اوفر ما صينت في احسن الدساتير ، وان امتياز الافراد والعائلات والعناصر والجماعات قد الغيت بالمرة ، وان المساواة التامة بين الناس وبين الاناث والذكور في كل شيء وفي كل حق قدوطدت توطيداً كاملاً قوياً .

وبكلمة اخرى ان النظام الدستوري التركي على اتم ما يكون ديموقراطية وشعبية ، وعلى اوسع ما يكون صيانة للحريات ، وعلى احرص ما يكون تقييدا لسلطات القوة التنفيذية

وتوطيداً لسلطان مجلس الامة .

ومع ذلك فانه قام الى جانب هذا الى الان واقعية رسمية الحزب ووحدته ، ونظـــام الزعامة العليا وكلمتها الحاسمة في ترشيح وانتخاب نواب المجلس والامرة المطاعة حزبياً من جهة ، وممارسة رئيس الجمهورية صفته الحزبية ، والاركان الستة التي اشرنا الى مناظر التناقض في مدى مفهومها وتطبيقاتها من جهة ، وحد حرية النشاط السياسي والفكري من جهة كل ذلك يشكل طابع النظام التركي الحديث الذي يؤهله ليكون طابعاً خاصاً .

هذا ، ومن الانصاف ان نقيد الى جانب هذا وذاك ، انه لم يجر اي عمـل اجرائي من قبل مختلف الحكومات ، ورئيسي الجمهورية والزعيمين السابق والقائم الا وهو مطبق من جهة على احكام الدستور ومن جهةعلىقانون او نظام او قرار وفقاً لهذه الاحكام ، وان ما اثر عن الرئيس والزعيم السابق ، والرئيس والزعيم الحالي ، وعن كبار رجالات الدولة من اشادة بصلاحيات المجلس ، وتقرير بكونه صاحب الحكم المطلق ، وفوق كل قوة وسلطة وشخص منذ قيامه حتى الان وفي مختلف المواقف من تصريحات قوية حاسمة اطلعنا على كثير منهـــا اثناء مطالعتنا يبعث في النفس يقيناً بان هؤلاء الزعماء والرجال جادون في موقفهم واعتبارهم وفهمهم وتوكيدهم وتقريرهم وايمانهم بالحكم الجمهوري الديموقراطي ، وان ما كان من حـــد عملي لحرية النشاط السياسي والفكري لم يكن عن ميل خاص الى الاملاء والفرض والتعطيل وانما هو وليد الاحداث والوقائع والتجارب ، وقد استهدف به توطيـــد العهد والاستقرار وفسح المجال للحكومة في الانتفاع من ذلك في انهاض البلاد وتقوية بنيان الدولة وضمان نجاح الخطوات الانقلابية والاصلاحية التي تمت او يراد اتمامها .

الفصل الرابع

بنية تركيا القروية

•

صورة عن هذه البيئة واحصائيات في صددها – اثر الحركة الانقلابية في البيئة القروية واثر البيئة القروية في مدى الحركة الانقلابية – قانون القرية ومداه ومقتبسات عنه – مدى آثاره التطبيقية – الجهود المبذولة في التعليم والتهذيب القروي وآثارها – خطوات حاسمة في هذا السبيل ومداها الحاضر والمستقبل – معاهد معلمي القرى – الجهود المبذولة في سبيل النشاط الاقتصادي القروي وفي سبيل الوقاية الصحية القروية ومداها وآثارها – قانون تمليك الفلاح المحروم ومساعدة الضعيف ومداه .

•

– ١ –

هذا الموضوع يستحق فصلا خاصاً في هذا الكتاب لان البنية القروية في تركية بارزة فيها اكثر منها في غيرها ، حتى لتكاد تكون فذة في ذلك .

ويبدو هذا واضحاً اذا ما عرف ان اهل القرى في تركية هم ٨٠ ٪ من مجموع السكان. ففي احصاء سنة ١٩٣٥ الرسمي بلغ عـــدد سكان القرى (١٢،٣٤٥،٣٠٦) من اصل (١٦،١٥٧،٤٥٠) وقد نبه الاحصاء على انه دخل في تعداد سكان المدن كثير من الجنود والعمال القرويين الذين يقيمون فيها موقتاً . فاذا كان عـــدد سكان تركية في سنة ١٩٤٥ عشرين مليوناً كما يقدر فان نحو ستة عشر مليوناً منهم يسكنون القرى والحالة هذه . وهذا عدا كون كثرة القصبات الغالبة في تركية صغيرة وهي اقرب الى القرى منها الى المدن في

بنيتها وطرازها وحياتها كما انها فلاحة في مشاغلها في الاعم الاغلب ايضا [1] .

ولهذه البيئة جانب آخر يزيدها وضوحاً ، وهو كثرة عدد القرى وقلة سكانها . فقد بلغ العدد كما جاء في الاحصاء الرسمي المذكور (٣٤،٨٧٦) عدا الخِرب والمزارع المنثورة التابعة او المستقلة . وقد ذكرت احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ ان عدد القرى ذات المختار هو (٣٤،٤٦٥) وان عدد ما ليس له مختار هو (٩٠٢١) . كذلك فقد ذكر احصاء سنة ١٩٣٥ ان ٩٦٦ قرية من اصل (٣٤،٨٧٦) لا يزيد عدد سكان كل منها عن خمسين ومنها ما هو اقل سكاناً و (٢٩٠٣) قرية بين ٥١ و ١٠٠ ساكن و (٣٩٣٥) بين ١٠١ و١٥٠ ساكناً و٤٢٧٠ قرية بين ١٥٠ و ٢٠٠ ساكن و٤٠٩٢ بين ٢٠١ و٢٥٠ ساكناً و٣٣٥٩ بين ٢٥١ و٣٠٠ ساكن و٥٢٩٢ بين ٣٠١ و٤٠٠ ساكن و٣٢٩٣ بين ٤٠١ و٥٠٠ ساكن و٦٧٦٦ فوق ٥٠٠ ساكن وجاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد القرى التي يزيد عدد نفوسها عن الف هو ١٣٦١ فقط

وعلى هذا فليس من التجوز ان يقال ان بيئة تركية هي بيئة قروية . ونقول هذا مع القيد ان هذه البيئة عامل كبير بل العامل الاكبر في قوة تركية المادية والمعنوية . فالشطر الاعظم من ثروتها اذا لم نقل جميع ثروتها قائم عليها [2] ، والطاعة والخضوع والرضاء الذي يقابل به اولياء الامور انما هو ابن هذه البيئة في الدرجة الاولى [3] .

ومع ما كان من اهمال عام بارز الاثر في الاناضول في عهد الدولة العثمانية فقد كانت القرية بنوع خاص اشد اهمالاً فيه ، تعليماً وعمراناً وصحياً وتنظيماً وطرقاً ووسائل واتصالا اجتماعياً . ولقد كان مجموع الذين يقرأون ويكتبون في تركية في سنة ١٩٢٧ نحو مليون ، وكان عدد السكان آنئذ ثلاثة عشر مليوناً ونصفاً اي نحو ٣ و ٧ ٪ كما جاء في احصاء عام ١٩٣٥ ، ومع ان الاحصاء لم يذكر نسبة التعليم بين القرى والمدن فالمعروف ان جل المدارس

---

(١) في احصائية الحكومة لسنة ٤٢ - ٤٣ وكذلك في احصائية سنة ١٩٣٥ وفي كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد المدن التي عدد سكانها بين ١٠ و١٥ الفاً ٤٢ وبين ١٥ و٢٠ الفاً ١٤ وبين ٢٠ و٢٥ الفاً ١٠ وبين ٢٥ و٣٠ الفاً ٩ وبين ٣٠ و٤٠ الفاً ٨ وبين ٤٠ و٥٠ الفاً ٤ وبين ٥٠ و٦٠ الفاً اثنان وبين ٦٠ و٧٠ الفاً اثنان وبين ٧٠ و٨٠ الفاً واحد وبين ٨٠ و٩٠ الفاً واحد . وعدد نفوس المدن الكبرى الثلاث وهي الاستانة وازمير وانقرة هو على التوالي (٧٩٣،٩٤٩) و (١٨٣،٧٦٢) و (١٥٧،٢٤٢) وجملة هذه المدن ٩٦ ، وباقي مدن وقصبات تركية دون العشرة الاف ، ومجموع المدن والقصبات (٤٧٩) . ومن هذا العدد (٣٢٣) اقل نفوساً من خمسة الاف ، و (٤٨) اقل نفوساً من الف .

(٢) في فصل الحركة الاقتصادية احصاآت عن ثروة تركية الزراعية .

(٣) يطلق كتاب الترك عامة كلمتي « محمد جك » و « محمد جيكلر » على الجنود . « وجيك » اداة تصغير هنا للتحبب .

كان في المدن والقصبات . وهذا يسوغ القول بأن التعليم القروي كان ضيقاً جداً وقد لاتعدو النسبة فيه الى ٢./ٌ الى عدد اهل القرى . وهذه ناحية اخرى من نواحي البيئة القروية في تركية تزيدها ضعفاً .

ومما يزيد المشكلة اولاً : سعة الرقعة حيث تبلغ مساحة تركية (٧٨١١١٦) كيلومتراً مربعاً ، وكثافة السكان الان ٢٨ في الكيلومتر ، وكان نحو ٢٠ في زمن الدولة العثمانيـــة . وثانياً ضعف المواصلات التي تربط بين اجزائها مما يجعل العناية بها صعبة اكثر على دولة مثل الدولة العثمانية بل على دولة ارقى وانشط منها .

وهذا كله يسوغ القول ان حركة الانقـلاب العصري والتوجه الى الغرب ، في تركية كانت وما تزال قاصرة او شبه قاصرة على اقلية ضئيلة من سكان تركية ، وان ذلك ثغرة كبيرة في هذه الحركة ومداها . وهذه نقطة مهمة ظلت خفية او غير ملحوظة للذين كتبوا عن تركية الحديثة وما كان فيها من خطوات وآثار انقلابية ، حيث اغتروا في الاغلب بمـــا رأوه في المدن الكبرى ، وخاصة في انقرة وازمير والاستانة وغيرها من مدن كبيرة قليـلة اخرى من مظاهر الانقلاب والنشاط ، وعمموا حكمهم .

– ٢ –

ولقد كان من الطبيعي ان لا يذهب هذا كله عن الزعيم ورفاقه من رجال الحركة الانقلابية وان يقدروا ان لحالة القرية التركية من القوة والضعف والعلم والجهل والحركة والجمود والنظام والفوضى اثراً كبيراً في حياة تركية وبنيانها . ولقد اثر عن الزعيم كلمة قوية المعنى والدلالة في هذا الصدد وهي « ان الفلاح هو سيد تركية الحقيقي » ، كما احتوى منهاج حزب الشعب منذ بدء وضعه في مؤتمر ١٩٢٧ ثم ١٩٣١ ثم ١٩٣٥ مواد كثيرة في صدد العناية بالقرية وابن القرية وتعليمه ومساعدته وتنظيمه في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعاونية وفي التنويه بما للقرية وسكانها في تركية من اثر عظيم في بنيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي ، وخصصت شعبة خاصة في مؤسسة بيوت الشعب للعناية بالقرية ومساعدتها كما ذكرنا ، وقد كان من اثر هذا الادراك والاهتمام ان كان قانون القرية الذي تضمن احكامـــاً وقواعد كثيرة استهدف بها تنظيم القرية وتحسين حالتها العلمية والصحية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والاخلاقية ، من التشريعات المبكرة جداً حيث صدر في ١٨ آذار ١٩٢٤ .

وهذا القانون واسع المدى والاحكام قوي القواعد ، كثير منه جدير بالاقتباس ، ولو ان بنية القرية التركية خاصة هي التي اقتضته على هذا الوجه . وقد رأينا ان نقتبس فيما يلي احكامه وقواعده المهمة للدلالة على سعة مداه وقوته ، وسعة مدى ادراك رجال العهد الجديد

بواجبهم نحو القرية وانهاضها :

١ - تتألف القرية من سكان يعيشون في منطقة واحدة . ولهم امور مشتركة كجامع ومدرسة ومرعى ومحطبة ومحجر ماء ، ويقل عددهم عن الفين.

٢ - للقرية شخصية حكمية . وما لها العام يحمي مثل مال الدولة . وكل من يمد يده اليه يعاقب بمثل عقاب من يمد يده الى مال الدولة .

٣ - المختار هو رئيس القرية . وهو صاحب الحق بموجب هذا القانون بالكلام باسم القرية وباصدار الاوامر وبالعمل على تنفيذها.وهو مأمور الدولة . ويقوم بواجبه بهذه الصفة .ويحاكم هو ومن يعمل معه في امور القرية على مايصدر منهم من اساءة تصرف ويعاقبون كمأموري الدولة.

٤ - ان على اهل القرية اعمالا اجبارية واخرى اختيارية . ومن لا يقوم بالاولى يجازى . واذا قرر مجلس القرية جعل احد الاعمال الاختيارية اجباريا وصادق على ذلك القائمقام او الوالي حسب صلة القرية الادارية فانه يصبح اجبارياً ويجازى من لا يقوم به .

٥ - الاعمال الاجبارية هي :

تجفيف المستنقعات التي داخل حدود القرية - جلب ماء الى القرية بقناة مغطاة وانشاء عين له - سد الحروق التي تكون في الاقنية وتحويل طريقها عن المزابل ومجامع الاقذار - تعلية فتحات آبار الماء متراً وتحويطها بدكة - تفريق محلات النوم في المسكن عن زريبة الماشية بجدار - انشاء بيت خلاء مستوف ذي حفرة او مجرى في كل بيت - انشاء بيت خلاء عمومي بعيد عن مجرى مياه الشرب وآبارها - العناية بنظافة الازقة وتكنيس صاحب كل بيت امام بيته - عدم وضع الزبل والقمامات عند العيون والآبار والينابيع انشاء مجرى للماء حتى لا يستنقع - جعل مزابل القرية ومقماتها في مكان بعيد عن مساكن القرية - انشاء طريقين متقاطعين في القرية يجعل في ملتقاهما ساحة القرية - انشاء ساحة اخرى في طرف القرية متناسبة مع سكانها - انشاء غرفة في طرف هذه الساحة لتكون محل اجتماع مجلس القرية واعمالها - اذا كانت القرية ممراً فيجب انشاء منزل ينزل فيه عابرو السبيل ويكون له موقد ومكان لربط الدواب - انشاء مسجد في القرى التي لا يوجد فيها في طرف ساحة القرية - انشاء مدرسة وفق النموذج الذي تقدمه ادارة المعارف في مكان نقي الهواء والحاق ارض بها لتكون حديقة غرس الاشجار في طرق القرية وساحتها وعلى منابع المياه والمقابر وبين القرية والقرية المجاورة واتخاذ التدابير لصيانتها من الدواب - صيانة حرش القرية والعناية به - انشاء القسم الواقع في حدود القرية من الطريق المؤدي الى مركز الحكومة أو القرية المجاورة وتعميره وعمل معابر له ورفع كل ما يعرقل السير عليه من صخور ومرتفعات

- حرث وزرع وحصاد اراضي الجنود واليتامى الذين ليس لهم من يفصل ذلك والعناية بكرومهم وبساتينهم - انشاء دكاكين للقرية احداها للبيطار وثانيتها للبقال وثالثها للعرباني - تعيين ما يلزم للقرية ومصالحها العامة من رعاة وحراس - اخبار الحكومة بما يحدث من امراض وبائية أو زهرية عند حدوثه ومنع الاختلاط بالمريض الى ان يصل مأمور الحكومة وفعل مثل ذلك في حالة حدوث مرض سار في الماشية - المسارعة الى تغيير مجرى السيل اذا داهم القرية - قتل وابادة كل دابة وطير وحشرة طفيلية من شأنها الاضرار بالمزروعات والاشجار المثمرة وغير المثمرة والكروم - صيانة مزروعات القرية ومغروساتها وغلاتها من أي ضرر وطارىء - عدم وضع أشياء في الطرق ، دون ما ضرورة ، من شأنها عرقلة السير عليها - هدم ما يخشى انهياره من غرف وسطوح وجدران قبل سقوطها - عدم ترك الحيوانات المفترسة والشكسة سائبة - عدم السماح بانقاص قيمة نقد الدولة في التعامل ، المساعدة على دفع الخطر وانقاذ حياة كل من يتعرض للخطر والهلاك بكل ما يمكن - ابعاد كل ما تلف من الفواكه وغيرها عن القرية ودفنها - عدم تحميل الدواب احمالا لا تطيقها - عدم حفر حفائر في الممرات والطرق - اجابة دعوة مجلس القرية للشهادة حتما ما لم يكن مرض مانع مع الاعتذار في هذه الحالة .

٦ - الاعمال الاختيارية هي :

انشاء المساكن بحيث تكون زرائب الحيوانات في مكان خاص - طرش البيوت والزرائب والمستراحات داخلا وخارجاً في كل سنة مرة - رصف طرق القرية بالحجارة - انشاء مقابر للقرية بعيدة عن القرية والطريق العام وعلى غير مجرى الماء وتسويرها - والعناية بها وعدم رمي القمامات فيها - انشاء حمام ومغسلة عامتين - انشاء مكان للسوق العام - تحريج الامكنة المناسبة من اراضي القرية وهضابها - تنظيم مجرى الماء الذي يسقي اراضي القرية وتوزيعه - شراء الات زراعية حديثة متنوعة مشتركة للقرية - شراء آلات لصنع الجبن والسمن - انشاء مطحنة مشتركة للقرية - بذل الجهد لنسج ملبوسات القرية فيها - تعليم واحد أو اكثر من ابناء القرية الحلاقة وآخرين الحدادة والبيطرة وتبييض الاواني وسوق العربات وصنع الاحذية - جلب سماد صناعي لتكثير الغلات - جلب كتب لتوسيع المعرفة - مساعدة فقراء القرية وايتامها بالمال والطعام - ختان الاطفال الذين ليس لهم كافل - مساعدة الفتيات على الزواج - مساعدة الفقراء في تجهيز موتاهم - التعاون على بناء بيوت الفقراء التي تصاب بالحريق والانهدام قضاء - استقراض مال من المصرف للقرية ومساعدة المحتاجين في اشغالهم الزراعية وتحصيل الدين وسداده - تشجيع العاب المصارعة والجريد والرمي - تبديل طرز

عربات الثيران بطرز جديد وانشاء معمل مشترك في القرية لانشائها وتعميرها ـ انشاء مخزن للقرية واخذ مقدار مناسب من غلة كل مزارع في ايام الحصاد وخزنه لاقراض المحتاجين في غير أيام الحصاد لطعامهم وبذارهم وتحصيل القروض في ايام الحصاد وهلم جرا ـ تخصيص حقل أو اكثر في كل سنة وحرثه وحصاده ورصد ثمن الغلة بعد اخراج البذار اللازمـــة للسنة القابلة لمصالح القرية المشتركة ـ شراء فحول من البقر والجاموس والضأن من الجنس الجيد لحساب القرية ـ تنشئة حرج ومحطبة للقرية اذا لم يكن لهـــا ـ ايجاد خبير صحي في القرية أو تنشئة أحد ابنائها لمثل هذه المهمة .

٧ ـ اموال القرية التي تقوم عليها ميزانية الاعمال العامة في القرية هي : ما يفرضه مجلس القرية من فريضة نقدية على كل ساكن فيها او له علاقة مادية على ان لا يتجاوز المفروض على الشخص الواحد عشرين ليرة وذلك حينما لا يكون الايراد العام كافياً لتسديد النفقات اللازمة ـ الغرامات التي تجبى بموجب هذا القانون ـ ايراد الاراضي والامـــلاك المسجلة باسم القرية ـــ غلة الاراضي التي تزرع باسم القرية ـــ اجرة مصـانع ودكاكين القرية ـ رسوم الاوراق التي يصادق عليها المختار ومجلس القرية والتي يعين مقدارها القائمقام او الوالي ـ رسوم المقالع فى القرية « قطع الاحجار » ـ رسوم النقل على البحيرات ووسائطه ـ رسوم ذبيحة الحيوانات ايراد الاشجار التي لا صاحب لها ـ رسوم المياه المعدنية ـ ما يفرض على اهل القرية مقـــابل مرتبات المختار والامام والكاتب والحفراء وخبير الصحة ونحو ذلك .

٨ ـــ الاجباري الصرف هو مرتب المختار الذي يقرر مقداره مجلس القرية ـ مرتب الكاتب ـ ضرائب املاك القرية ـ مرتبات الاشخاص الذين يتولون النظارة على شؤون القرية العامة ـ المبالغ اللازمة للاعمال الاجبارية .

٩ ـــ يكون للقرية مجلس الى جانب المختار . والمختار هو رئيسه . وجميعهم ينتخبون في كل اربع سنين مرة في شهر شباط . وعدد اعضاء مجلس القرى التي يقل عـدد نفوسها عن الف « ثمانية » والتي يزيد عن ذلك اثنا عشر . ومعلم القرية وامامها عضوان طبيعيان في المجلس .

١٠ ـ مؤهـلات الناخب هي الجنسية التركية ، والتوطن في القرية قبـل ستة اشهر من الانتخاب ، وتمام السن الثامنة عشرة ، وعدم المحكومية بجناية ، وعدم الخرف واختـــلال العقل والحجر ، والانتخاب حق للمرأة كالرجل . اما اهلية المنخوب فهي بالاضافة الى الصفات السابقة عدم المحكومية بجنحة لسبب شائن ، والخلو من مأمورية شركة حكومية او امتيازيـة ، وعدم القيام بعمل ذي مرتب في القرية ، وعدم كون المرشح متعهداً او ملتزماً او شريكاً في ذلك ، ولا نائبـاً ولا عضواً في مجالس الولاية او القضاء او الناحية . وعلى المختـــار ادارة

الانتخابات على وجه مُرض واذا قصر يغرم بخمس وعشرين ليرة بقرار مجلس ادارة القضاء او الولاية – واذا حاول احد افساد الانتخاب يغرم من ليرة الى خمس واذا عاد فتضاعف الغرامة. واذا لم يتفق اهـل القرية فيدار الانتخاب من قبل مأمور يرسله رئيس الحكومة التـــابعة لهـا القرية .

١١ – واجبات المختار هي اعلان القوانين والانظمة التي ترسل اليه وتفهيمها للنـــاس وتنفيذ ما يترتب عليه فيها . صيانة الامن والنظام في حدود القرية . اخبار الحكومة باحداث الامراض الوبائية والسارية اليومية . منع غير الاطباء والمشعوذين من معالجة المرضى .واخبار الحكومة بهم. تطعيم القرية بطعم الجدري والامراض الاخرى. معرفة اسباب مجيء القادمين والغرباء الى القرية واخبار اقرب مخفر بمن يشتبه به او بالاجنبي منهم . واعطـاء قائمة بالموتى والمولودين والمتزوجين والمطلقين شهرياً لمأمور النفوس وتسجيل هذه الوقائع في سجل القرية ارشاد الجباة ومساعدتهم واخبار الحكومة بما يراه من سوء تصرفهم . المساعدة في جمع العساكر والاخبار عن الفارين والبقايا . اخبار الحكومة باللصوص والاشقياء . اعتقال من يعتدي على غيره ويعصي قوانين الحكومة وتسليمه الى الحكومة . جمع الناس لاطفاء الحريق وتغيير مجرى السيل ومساعدة المجاورين في مثل هذه الامور . مساعدة الدرك والمحضرين في تبليـغ اوراق الدعوة والجلب وتنفيذها . تحقيق ما يصل اليه خبره او يرفع اليه شكوى به من امور ضارة او عدوانية . تقديم القضايا المعينة في هذا القانون الى مجلس القرية وملاحقة الحكم وتنفيـذه . تنفيذ ما يقرره مجلس القرية من اعمال بدنية على الاهالي . جمع المـال اللازم للمصارف العامة والامر بصرفها وتقديم الحساب شهرياً الى المجلس . التقدم الى المحكمة باسم القرية مدعيـــاً ومدعى عليه .

١٢ -- واجبات مجلس القرية وصلاحياته هي : الاجتماع مرة في الاسبوع بدعوة من المختار واذا لم تقع الدعوة وكان هنالك ضرورة فيجتمع بدونهـا . انشاء الطرق والمدرسة والمسجد والحمام والدكاكين . تقرير ما يجب ان يعمله اهل القرية بدنيا وما يجب ان يجمع له من مـال وكيفية التنفيذ واوقاته . شراء الاراضي المناسبة لمنشآت القرية العامة . واذا رفض صاحب الارض يرفع الامر الى مجلس القضاء ويكون قراره هو النافذ . تدبير ارض لمن ليس له ارض او لم يكن له ارض تكفيه من الفلاحين من الاراضي البور التي لا مالك لهـا او من اراضي الدولة واذا كانت الثانية فيدبر المجلس بدلها ويدفعه لخزينة الحكومة ويستوفيه من الفـــلاح مقسطاً . النظر في قضايا الديون التي تصل قيمتها الى عشر ليرات واصدار حكمه فيها وفقـــاً للعرف والعادة والمصلحة وحكمه قاطع . عقد الصلح بين المتنازعين في قضايا الديون التي تصل

الى خمسين ليرة او قيامه حكما بينهم برضائهم . كذلك عقد الصلح او قيامه حكما في قضايا البيوع والشراء والاجارة وامثالها مما يزيد قيمته عن عشر ليرات برضاء المتنازعين ، وقراره قاطع كذلك ، وكل قضية من هذه القضايا لا ترى في اي محكمة ما لم يكن قد روجع فيها مجلس القرية ولم ينظر فيها او لم يصدر قراره فيها .

١٣ – كل امرىء لا ينفذ الاعمال الاجبارية يغرم بقرار المجلس بغرامة من قرش الى مائة قرش . واذا تهرب المغرم من العمل نفسه تضاعف الغرامة . ومن لا يدفع ما يفرضه مجلس القرية من المبالغ اللازمة لصالح القرية يجبر على دفعه مضاعفاً .

١٤ – اذا اسيء استعمال مال القرية فيغرم المختار ومجلس القرية بالضرر ويحصل بقرار مجلس ادارة القضاء وفقاً لتحصيل اموال الدولة وتباع في سبيل ذلك اموالهم . واذا قصر المجلس والمختار في تنفيذ الاعمال الاجبارية وعدم توزيع وجباية الاموال اللازمة لها يغرم كل منهم بخمس وعشرين ليرة بقرار مجلس ادارة القضاء .

١٥ – اشغال القرية الكتابية يتولاها كاتب القرية ، فاذا لم يكن فالمعلم ، واذا لم يكن فالامام .

١٦ – ممنوع على الاشخاص الحقيقيين والحكميين من الاجانب ان يتملكوا اراضي واملاكا في القرى . وليس للاجنبي ان يقيم في قرية ما الا بأذن من وزارة الداخلية .

– ٣ –

ويبدو ان احكام القانون وقواعده الواسعة [١] اعلى واوسع بكثير من بنية القرية وحالتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وانه وضع ليكون ضابطاً وخطة عامة اكثر من ان يكون نافذاً في الحال او في مستقبل قريب ، حيث يستفاد مما قرأناه في بعض الكتب الرسمية وغير الرسمية [٢] التي كتبت في سنتي ١٩٣٨ و ١٩٤٠ مثلا ان غالبية القرى لم تتغير تغيراً يذكر عن حالتها الاولى تنظيما وعمراناً ونظافة وصحة وتعليما واجتماعا بالرغم عن الجهود التي بذلتها الحكومات المتعاقبة وعن مرور خمسة عشر عاما على صدور القانون . فليس في غالبها بيوت خلاء خاصة فضلا عن العامة ، وما يزال الفلاح ينام مع عائلته الى جانب زريبة ماشيته ، وما تزال المزابل والقمامات تكتنف القرية وازقتها ، وما يزال طراز البيوت محروم من وسائل التهوية والنور ، وما تزال المياه فوضى في مجراها ومنبعها ومقرها ولم يكن قد قسم الى سنة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ الا لـ (٥٣٢٧) قرية بمدرسة ، بقطع النظر عن نوعها وصفوفها ، وبتعبير آخر ان نحو ثلاثين الف قرية عدا المزارع الصغيرة ظلت محرومة من حظ العلم ، اما الحمامات والمغاسل

---

(١) في القانون مواد كثيرة تحتوي قواعد وتنظيمات متنوعة كثيرة ضربنا عنها صفحاً .

(٢) كتاب الخمسة عشر عاماً وكتاب القرية والقروية للدكتور محيي الدين جلال لسنة ١٩٤٠ مثلا .

والمجاري العامة وما اشبه هـذه الوسائل فهي ترف لم يقسم الا لقليل من القرى الكبيرة التي هي مراكز نواح او قريبة من المدن . وقد كان حظ القرية من مشروع تعميم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة ضعيفاً حيث لم ينجح فيه من اهل القرى الى سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ الا اقل من مليون من اصل نحو ستة ملايين تجاوزوا سن الدراسة كما اثبتناه في احصائية سابقة ، هذا بقطع النظر عن قيمة ومدى واستمرار اثر هذا النجاح . ولقد ثبتت الحاجة الى وجود الف وخمسماية ناحية تامة التشكيل اي فيها دوائر حكومية متنوعة مما هو ضروري لقضاء مصالح القرى المربوطة بها بسهولة مثل دوائر التسجيل والبوليس والبلدية والنفوس والمال ومحكمة الصلح الخ فلم يتم تشكيل اكثر من ٢٢٧ ناحية منها لغاية سنة ١٩٣٨ على ما جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً مع ما لهذه المسألة من اثر كبير في حياة القرية ومصالحها ونشاطها .

ومع انه قد احدث في سنة ١٩٣٦ اي بعد صدور القانون باثني عشر سنة شعبة خاصـة للاهتمام بشؤون القرية في وزارة الداخلية فان هـذا لم يسد الثغرة ، لان كتاب القرية الذي اشرنا اليه والذي احتوى وصف القرية البائس قد صدر في سنة ١٩٤٠ .

ونحن لا نريد ان نبخس ادراك وجهد الحكومات اللذين ظهر اثرهمـا في مختلف ميادين النشاط والعمل ، وكان لهما شيء من الاثر في القرى ، غير ان هذا الاثر ظل ضئيلا بالنسبة الى كثرة القرى حيث اقتصر على الاقل القليل منها . ونعتقد ان بنية القريـة ومشاكل الطرق والتعليم والمعلمين والحالة الاقتصادية والجهل ، كل هذا كان عوائق في سبيل سعة اثر ومـدى هذا الادراك والجهد [1] .

---

(١) كدليل على مدى هذا الجهد المبذول لغاية سنة ١٩٣٨ ننقل فيما يلي ما جاء في خطاب لوزير الداخلية نشر في رسالة رسمية اصدرتها الحكومة سنة ١٩٣٨ بمناسبة مرور خمسة عشر عاما على الحكم الجمهوري .

قبل الجمهورية	خلال خمسة عشر عاماً		قبل الجمهورية	خلال خمسة عشر عاما	
١٠١٨	٦٨٣٧	مدارس	١٦٢٤٥	١٩٦٢١٥	طرق معبدة كم
١٥	٢٣٨	ماوى طلاب	١٩٧٧	٩٣٩٤	معابر ومنافذ طرق
٠	١٠٠٢	غرف قراءة	٤٨٢	١١٢٨٢	ساحات عامة
١٦	١٨١	الات زراعية اجمالية	٠	٥٤١	〃 رياضية
١٣	١٣١٦٨	حيوانات مختلفة	٠	٦٢٥	حدائق
٠	١٤	اسواق خضرة عامة	١٢	٣٣٦	مستحمات عامة
٠	٧١	مركز تلقيح	٥	١٢١	مذبحة
٦٦٤	١٠٥٣٢	منازل ضيوف	٣٨	٢٧٥٨	خزائن علاج
٥٥٠٤	١٨١٤٩	غرف ضيوف			

- ٤ -

ومن تحصيل الحاصل ان يقال ان الجهل في القرية هو اساس مشاكلها . وقد اخذ اولياء الامر يجدّون في هذا الميدان منذ سنة ١٩٣٧ اكثر من ذي قبل على ما يستفاد مما صدر من قوانين ونشر من احصاآت .

ففي ١١ حزيران ١٩٣٧ صدر قانون اسمه « مرشدو القرية » او « مهذبو القرية » وهو من اجل القرى التي لا تتحمل معلما ولا مدرسة ، واستهدف به تعليم وتربية ما يمكن تعليمه وتربيته من اطفالها وشبابها من جهة وتدريب اهل القرية على الزراعة الفنية من جهة اخرى. وقد نص فيما نص عليه على تنشئة هؤلاء المرشدين او المهذبين في فصول دراسية تنشئها وزارتا المعارف والزراعة معاً ، وعلى جعل كل عدة قرى فيها مرشدون منطقة واحدة توضع تحت اشراف مفتش سيار لتنظيم امور المرشدين ومساعيهم .

وقد حولت مدارس بعض القرى الى ارشاديات بعد تنفيذ هـذا القانون كما ان وزارة المعارف صارت تفرق في احصاآتها بين القرى الارشاديات والقرى المدرسيات من جهة ونشطت في اكثار عدد الارشاديات على حساب المدرسيات من جهة اخرى كما يدل عليه هذا الاحصاء المقتبس من احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ .

	القرى المدرسية	القرى الارشادية
سنة ٣٧ — ٣٨	٤٧٨٨	٥٣٩
« ٣٨ — ٣٩	٤٦١٦	١٨٦٩
« ٣٩ — ٤٠	٤٤٣٦	٣٥٩٦
« ٤٠ — ٤١	٤١٧٥	٥٠٢٣
« ٤١ — ٤٢	٣٨٩٤	٥٦٧٦

ويبدو ان بنية القرية التركية وحالتها الاجتماعية والاقتصادية ، وقلة كثافة سكانها ، ثم نقص المعلمين بنوع خاص كان ذا اثر في هذه الخطوة الطريفة التي وان كان عدد المدارس التي يتعلم فيها الاطفال تعليما عاماً ومنتظما قد قل بها ، الا ان عـدد القرى التي انتفعت من وجود مرشد ومهذب فيها قد كثر كثرة غير يسيرة ، وصار عدد القرى التي فيهـا مدارس نظامية ومرشدين في سنة ٤١ — ٤٢ (٩٥٧٠) بعد ان كان العـدد في سنة ٣٧ — ٣٨ (٥٣٢٧) ، وهو تحسن غير يسير من حيث الاجمال .

- ٥ -

على ان هذا لم يكن من شأنه ان يحل المشكلة المعقـدة ، فخطيت في سنة ١٩٤٠ خطوة

جديدة حيث صدر في ١٧ نيسان ١٩٤٠ قانون معاهد القرى واتبع في ١٩ حزيران ١٩٤٢ بقانون تشكيلات مدارس القرى ومعاهدها .

ومواد هذين القانونين تدل على انهما خطوتان حاسمتان تتم احداهما الاخرى ، ليس فقط في مجال تعليم اطفال القرى ، بل وفي مجال حل مشكلة التهذيب والارشاد والتوجيه بوجه عام . ومما يستفاد من رسالة عن معاهد القرى اصدرتها وزارة المعارف لسنة ١٩٤٤ ان هاتين الخطوتين قد تمتا بتوجيه واهتمام الزعيم الحالي بصورة خاصة ، وان من شأنهما ان تحلا المشكلة حلّاً تاماً في مدى عشرين سنة .

وقد جاء في القانون الاول :

١ — تنشىء وزارة المعارف في الاراضي الصالحة للاشغال الزراعية معاهد قروية لتنشئة معلمي القرى ، واختصاصيين بالمهن المتنوعة التي تحتاج اليها القرى . ويؤخذ طلابها ممن اتموا المدارس الابتدائية من اهل القرى . ومدة التحصيل فيها خمس سنين .

٢ — الذين يتمون دراستهم في هذه المعاهد مجبرون على الخدمة عشرين سنة في المكان الذي تعينه لهم وزارة المعارف ، وتسترد نفقات التعليم مضاعفة ممن يترك الخدمة قبل انتهاء المدة ويحرم من وظائف الدولة . ويبدأ مرتب الخريجين بعشرين ليرة ، ويزاد مرتب الناجحين عشر ليرات بعد ست سنين وعشر اخرى بعد خمس سنين تالية ، وتدفع مرتباتهم من ميزانية الدولة ، ويعطى لهم الالات اللازمة للزراعة الفنية والبذور الجيدة والمواشي اللبونة والغراس وغير ذلك من مال الدولة ، وقطعة ارض صالحة وكافية لتأمين معيشة المعلم واجراء التطبيقات فيها على ان يكون ذلك كله رأس مال المدرسة ، وليس للمعلم الا غلته ونتاجه . وعليهم ان يقوموا في القرية بكل نوع من انواع التعليم والتربية ، ومن جملة ذلك انشاء مزارع وحدائق وكروم نموذجية وفنية لارشاد اهل القرية وتدريبهم .

٣ — على مجلس القرية وفقاً لقانون القرية انشاء بناء للمدرسة وآخر لسكن المعلم وفقاً لنموذج وزارة المعارف وتحت اشراف مفتش المعارف . وتخبر القرية قبل ثلاث سنين من موعد فتح المدرسة فيها ليهيء المجلس ميزانية لذلك . ونفقات تعمير بناء المدرسة ونفقات المدرسة الدائمة يقوم بها مجلس القرية ايضاً .

وقد جاء في القانون الثاني :

١ — ان وظائف معلمي القرى ومرشديها تنقسم الى قسمين : الاول ماله صلة بالمدرسة وفصول الدراسة ، والثاني ما له صلة بتهذيب اهل القرية وارشادهم .

ويتناول الاول :

تشغيل اراضي المدرسة لتكون مزرعة نموذجية ، وانشاء مصنع وحديقة للمدرسة ، وتشغيل مصنع المدرسة على وجه ينتفع به اهل القرية ، واتخاذ التدابير اللازمة لتعليم وتهذيب ابناء المدرسة وحمل الاهالي على ذلك ، ودفع كل ما يهدد صحة الطلاب ، واتخاذ التدابير اللازمة وحمل الاهالي على ذلك .

ويتناول الثاني :

ترقية مستوى الثقافة الوطنية عند اهل القرية ، وتوجيههم وفق ما يقتضيه الزمن والحياة الاجتماعية ، واقامة حفلات في ساحة المدرسة في الاعياد والمواسم المعتادة وانشاد الاناشيد الوطنية والاغاني القومية واستعمال الالات الموسيقية فيها ، وتشجيع وتدريب اهل القرية على ذلك ، وجعل اهل القرية يتمتعون بالراديو باوسع نطاق ممكن ، وعمل اعمال زراعية وصناعية وميكانيكية فنية تكون نماذج لاهل القرية ومفيدة في تحسين اقتصادياتهم ، واقامة معارض في المدرسة ، وبذل الجهد لاقامة اسواق عامة في المكان والزمان المناسبين ومساعدة اهل القرية فيما يقتضي من التدابير والوسائل لانعاش حياة القرية وزيادة غلاتها ونشاطها ، واشراك الطلاب واهل القرية بالاسواق والمعارض العامة التي تقام في اماكن يسهل عليهم الذهاب اليها وثارة انتباههم وارشادهم ، وتوسيع معلومات اهل القرية في امور الاحراج وفوائدها ، والاهتمام لصيانة الاثار التاريخية والفنية والبدائع الطبيعية في القرية وجوارها ، والتعاون مع القرية على عدم اندثار الاجناس الجيدة من الحيوانات وتحسينها ، ومساعدة اهل القرية في كل ما يمس حياتهم من خير وسوء ونفع وضرر واعلام مؤسسات الحكومة بما يتصل بذلك ، والاهتمام بما يتصل بمصلحة القرية العامة ومصلحة الدولة والدفاع الوطني ، وبث فكرة التعاون في وسائل الزراعة والنقل المشتركة ، وتأسيس منظمات تعاونية متنوعة في القرية واتخاذ التدابير المتناسبة مع المحيط والوسائل لتعليم وتعويد شبان القرية على السباحة والزحلقة والمصارعة والفروسية والرمي والصيد واستعمال الدراجة العادية والبخارية والالات الزراعية الحديثة .

٢ – اهل القرية مجبرون على القيام بما ذكر من احكام في القانون ومساعدة المعلمين والمرشدين والتعاون معهم . والمقصرون في واجبهم يحاكمون في محكمة الصلح ويعاقبون بالحبس من ثلاثة الى خمسة ايام او بغرامة من خمس الى خمس وعشرين ليرة .

٣ – ان جميع ما تحتاج اليه المدرسة من مقاعد ومناضد والواح وخرائط وطباشير ومدافىء وحطب وفحم ومصابيح وغاز ومكانس وغير ذلك من الحاجات الدائمة تؤدي الى ميزانية القرية وبصورة متناسبة مع ايرادها . والذين لا يدخلون هذه الحاجات في ميزانية القرية من

مخاتير القرى واعضاء مجالسها مع امكان ذلك يطبق عليهم بقرار مجلس ادارة القضاء او الولاية الجزاء المنصوص عليه في قانون القرية وتحصل الغرامة وفقا لقانون تحصيل الاموال الحكومية وتخصص لحاجات المدرسة . وكذلك يفعل مع الذين لايدخلون في ميزانية القرية التخصيصات اللازمة لانشاء المدرسة وتعميرها مع امكان ذلك ، او الذين لا يدفعون المخصص في الميزانيـة بدون سبب محق ، او الذين لا يهيئون الأرض والمعدات في الوقت المناسب .

وقد صدر في سنة ١٩٤٣ قانون ثالث يعد تتمة للخطوتين وهـدفهما ، وهو قانون تنشئة وتعيين مأموري صحة القرى وقوابلها ، بحيث يتيسر به مع الزمن جعل قابـلة وخبير صحي لكل قرية أو مجموعة من القرى . وقد نص على انشاء معاهد باسم معاهـد قوابل القرى يختار طالباتها من طالبات معاهد القرى كما نص عـلى اختيار مرشحي مأموري الصحة من طلاب هـذه المعاهـد وتنشئتهم تنشئة خاصة تتسق مع طبيعة العمل الذي يرشحون له . وقـد جعل مرتب القوابل ومأموري الصحة مثل مرتب مأذوني معاهد القرى المعلمين ، واوجب عـلى القرية تأمين مسكن لهم وافراز ارض تكفي لمعيشتهم تقـدم لوازمها الثابتة من الدولة أسوة بأولئك . وقد نص على قصر نشاطهم على القرى دون مقابل ،ومنعهم من القيـام بمهنهم في المدن ، وجعلهم اعضاء طبيعيين في مجلس القرية التي يكونون فيها،وانناط بوزارة الصحة تنظيم اعمالهم تحت اشراف اطباء القرى والنواحي والاقضية .



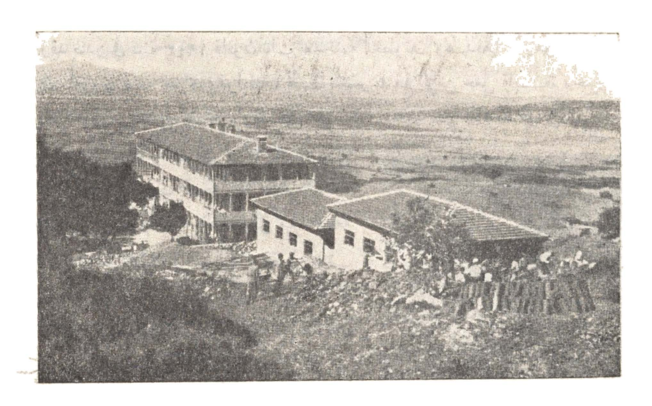
من طالبات معاهد القرى

وقد رأينا في رسالة حكومية ايضاحاً لما اريد من المهن الاخرى المذكورة في القانون الأول حيث احتوت ذكر الميكانيكيين والحدادين والنساجين الخ كما رأينا أن القرار تم عـلى أن تكون فصول قوابل القرى ومأموري صحتها من ضمن معاهد القرى أيضاً . وهـذا يعني أن هذه المعاهد ستخرج الى جانب المعلمين والمرشدين هذه الفئات من ابناء القرى وتسد حاجتها الى هذه المهن المتنوعة والتي تفقد عادة فيها مع شدة الحاجة اليها ، ثم ليعلموها لبني قراهم أيضاً.

— ٦ —

ويبدو أن المشروع سائر في طريق النجاح. ففي مطلع الرسالة التي نشرتها وزارة المعارف

عن معاهد القرى سنة ١٩٤٤ ذكر ان مشكلة التعليم الاولى في القرية قد حلت مئة بالمئة في عهد اين اونو [1] وأصبحت منذ ١٧ نيسان ١٩٤٠ حقيقة قائمة بعد أن كانت أمنية وفكرة ، وان معاهد القرى قد أخذت تخرج الرجال الذين يحملون النور الى القرية ، وخرجت المشكلة من مشكلة يجب على الجيل الاتي حلها ، ولم تعد إلا أمراً يجب ملاحقته وتطبيقه .



منظر عام لبنايات أحد معاهد معلمي القرى

ويستفاد من الرسالة أن عدد معاهد القرى التي أنشئت خلال ثلاث سنين قد بلغ العشرين وجميعها داخليات ، ولكل منها مزرعة تجارب كبيرة ، ومصنع تعلم فيه الصنائع اليدوية والميكانيكية والفنية المتنوعة ، وانها مجهزة بأحسن وسائل التعليم والتربية والنشاط والتجارب ، وأن عدد الطلاب فيها يبلغ (١٦٤٠٠) فتى وفتاة ، وأن الفين منهم تخرجوا في سنة ١٩٤٤ ووزعوا على القرى ، وأن عدد البنايات التي أنشئت هذه المعاهد قد بلغ (٣٠٦) ومساحة الاراضي التي تجري فيها تجاربها الزراعية (١٥٠٠٠) دونم غرس فيها (٢٥٠٠٠٠) غرسة عدا (١٥٠٠) دونم حرجت و (١٢٠٠) دونم زرعت كرماً ، وأن مصانع المعاهد تصنع كل ما يلبسه الطلاب من ثياب وتحتاج اليه المعاهد من مواد مصنوعة أخرى . وان الكهرباء قد أسست في ستة عشر عنها بجهد المعلمين والطلاب ، وانه قد انشىء معهد عال لتخريج معلمي

(١) قرأنا مرارا ما يستدل به على اهتمام اين اونو وجده في دفع الحركة العلمية والتعليمية وسد ثغراتها .

المعاهد كما أنشئت الفصول الكافية فيها لتخريج القوابل ومأموري الصحة ، وأن منهـــاج الدرس رتب ليكون كفيلا باخراج معلمين يقومون بالتعليم وارشاد القرية وتهذيبها . وأنه يجري العمل في اعداد مدارس القرى التي يوزع عليها الخريجون بعناية واهتمام وملاحقة .

والخطة المرسومة هي تخريج الفي معلم ومرشد الى ثلاثة الاف في كل سنة[1] وفتح مدارس



العمل في المزرعة المدرسية لاحد معاهد القرى

جديدة لها ، وتخريج ٥٠٠ قابلة و ٥٠٠ مأمور صحة في كل سنة كذلك وتوزيعهم على القرى .

وهكذا يتخرج خلال عشرين سنة خمسون الف معـلم ومرشد يكفون لملء فراغ القرى جميعها صغيرة و كبيرة ، ويتبع كل مدرسة مزرعة تجارب ومصنع زراعي وميكانيكي صغيراً أو كبيراً كما يتخرج عشرة الاف قابلة وعشرة الاف مأمور صحة يسدون حاجـة القرى أو قسما كبيراً من هذه الحاجة .

وقد وزعت المعاهد توزيعاً حسناً بحيث انتشرت في مختلف انحاء البلاد ، وقد اهتم خاصة ليكون طلاب كل معهد من ابناء منطقته ، وكيّفت دروسها ومزارعها ومصانعها حسب بيئة كل منطقة وطقسها .

والحق أن هذا العمل عظيم ، وانه يعد انقلابياً بل من أهم الأعمـــال الانقلابية التي تحل قضية من القضايا الخطيرة المعقدة دفعة واحدة وحلا قوياً . وكل ما يلاحظ أنه تأخر كثيراً ، وكان جديراً أن يفكر به قبل سنوات ، لان مشكلة تعليم القرية ومشكلة ايجاد المعلم لهـا من

---

(١) في تصريح لوزير المعارف في نوار ١٩٤٥ في مجلس الامة ان عـدد الخريجين في سنة ٤٤ ـ ٤٥ هو (٢٥٦٧) .

المشاكل البارزة التي لا تخفى . وقد لا تظهر ثمرة هذا العمل إلا بعد مدة طويلة لا تقل عن جيل أو جيلين - اذا لم يطرأ ما يعيقه - لان عدداً عظيما من ابناء القرى سيظلون أميين خلال سير اتمام تعميم المدارس في القرى ، وحتى بعد أن يتم كما لا يخفى ، وتبدّل الذهنية وبالاحرى البنية القروية تبدّلا يجعل الانسجام قائماً بينها وبين المدن ، أي في المجتمع التركي بوجه عام ، وسد الثغرة الموجودة يتوقف بالدرجة الاولى على انتشار التعليم والتهذيب والنشاط والشعور . معلم القرية أو مهذبها لا يكفي للقيام بهذا العبء وحده ، انما هذا ، وهذا منوط بالزمن واستمرار الجهدوالعناية التوجيهية بطبيعة الحال .

ولقد كان التعليم الابتدائي وما زال منوطاً بادارة الولايات المحلية استمراراً لما كان عليه الامر في زمن الدولة العثمانية ، وتمشياً مع مبدأ اللامركزية المحلية الدستوري الذي نص عليه في الدستور . وهذا كان أقوى عائق في سبيل تعميم التعليم في القرى ، لان ميزانية الولايات الخصوصية لا تستطيع أن تحل المشكلة . وقد حل المشروع هذه العقدة لانه حمّل نفقات انشاء المعاهد ولوازمها ومرتبات معلميها ، ومرتبات معلمي القرى ولوازمها الاساسية ومرتبات القابلات ومأموري الصحة على ميزانية الدولة .

- ٧ -

وفي سبيل انعاش الحركة الاقتصادية القروية وتقوية انتاج القرية صدرت في سني ١٩٢٤ - و١٩٢٩ و١٩٣٥ قوانين الجمعيات التعاونية والتسليفية والتنظيمية .

وقد الفت جمعيات تعاونية زراعية في مختلف انحاء البــلاد ، وربطت بالمصرف الزراعي الحكومي ادارة ورقابة وتنظيماً ومالياً . وقد بلغ عددها في سنة ١٩٤٢ على ما جاء في احصائية الحكومة لسنة ٤٢ / ٤٣ (٥٧١) ، وعدد القرى والمراكز التي دخلت فيها (٤٧٤٠) وعدد الشركاء (١٥٦٩٨٨) ، ورأس مالها المدفوع (٤٢٠٤٩١٢) ليرة والاحتياطي (٢١٨٠٣٦٥) ليرة ، وبلغت القروض المعطاة لها من المصرف المذكور نحو ثلاثين مليون لــيرة والقروض المسلفة للشركاء في نفس السنة نحو ثلاثة وثلاثين مليوناً حصل منها نصفها فقط ، وبلغت ارباح الرابح من هذه الجمعيات (٨٤٣٦٦) ليرة وخسائر الخاسر (٤٧٠٩٣٨) ليرة .

ويستفاد من كتاب صدر سنة ١٩٤٠ [1] ان هذا العدد من الجمعيات قليل جداً بالنسبة لحاجة البلاد ، وان غالبها نشأ في المنطقة الغربية من الاناضول والتي تنتج الغلات الصناعية والاصدارية كالدخان والزبيب والقطين والقطن ، وان اكثر المناطق الاخرى محرومة او كالمحرومة منها ، وان الرقابة على الموجود صعبة كما ان الذين يتولون امرها ضعفاء في الكفاية

(١) كتاب الجمعيات الزراعية التعاونية التسليفية .

الفنية وحسن الادارة ، وان هذا عامل كبير من عوامل خسارة الخاسر منها ، وانه لم يجاز مسيء منهم ، وان مبالغ كبيرة قد اقرضت لسد حاجات شخصية لا علاقة لها بالتحسين الزراعي ، وان العناية بتوسيع المشروع ليست ملموسة مع قابلية البيئة القروية التركية والاقتصادية للتوسع ، وخاصة القرى التي يزيد عدد نفوسها عن (٢٠٠) ومع شدة الحاجة اليها لما عليه بنية غالبية القرى من ضعف وسذاجة اقتصادية وزراعية كمية وكيفية وجهداً . ويقول الكاتب فيما يقوله ان القروي التركي يئن من عبء الربا الفاحش السائد في القرى وان (١٦٨) مركز قضاء ما تزال محرومة من شعبة مصرف زراعي ، ويدعو الى وجوب الاهتمام بالبنية القروية وانهاضها ، واقامة منظمة حكومية خاصة من اجل ذلك ، ويتطابق معنا فيما ذكرناه من اثر البنية القروية في حياة تركية وعوامل واسباب ضعف هذه البنية . هذا ، وفي احصائية الحكومة لسنة ٤٢/٤٣ وردت الارقام التالية لمعاملات القروض بالرهون من المصرف الزراعي :

عدد المعاملات	القيمة	السنة
٣٢٧٣	٣٨٨٣١١٧	١٩٤٠
٣٠٨٣	٥٥٨٣٣٢٣	١٩٤١
٣٦٧٧	٥٩٤٧٢٠٧	١٩٤٢
٤٣٨٩	١٣،٢٦١،٢٢٩	١٩٤٣

ومع ان قيمة معاملات السنة الاخيرة قفزت قفزة مهمة فان هذه الارقام بالاجمال قليلة جداً بالنسبة لبلاد ما تزال الزراعة فيها هي العمل الرئيسي ، والقرية فيها هي العماد الاقوى لكيانها كما هو واضح .

- ٨ -

ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٤٢/٤٣ ان الحكومة بذلت جهوداً غير يسيرة في سبيل توسيع نطاق الطرق على انواعها لما لها من خطورة خاصة في حياة القرية ، حيث كان طول الطرق المعبدة على الاسلوب القديم في سنة ١٩٢٣ (١٣٨٨٥) كيلومتراً منها (٦٩٤٢) في حالة رديئة فاصبح في سنة ١٩٤٢ (١٨٨١٥) منها (٧٤٥٢) في حالة رديئة ، وحيث كان طول الطرق المسواة تسوية ترابية فقط في سنة ١٩٢٣ (٢٤٥٠) كيلومتراً فاصبح (١٢٨٨٤) وحيث كان طول الطرق المفتوحة دون تسوية في سنة ١٩٢٣ (٢٠٠٠) كيلومتراً فاصبح (٩٩٢٩) ، وحيث كان طول السكك الحديدية في سنة ١٩٢٣ (٤٠٨٦) كيلومتراً منها

(٣٣٥٢) ملك للشركات وتحت ادارتها فاصبح (٧٤١٤) ، ليس للشركات منها الا (٤٠٥) وفي الارقام كما يبدو بعض قفزات مهمة ،والجهد المبذول كبير ، خصوصاً في السكك الحديدية من ناحية زيادة الخطوط ومن ناحية تملك خطوط الشركات الاجنبية وجعلها ملكاً للدولة .

وننبه بهذه المناسبة على ان الطرق المفروشة بالاسفلت في تركية ما تزال قليلة جداً نسبياً ، وقاصرة على شوارع المدن الكبيرة والطرق المهمة المؤدية اليها من ضواحيها القريبة والبعيدة نوعاً ما .

ومن تدقيق جدول اثقال وانواع الحركة النقلية على الخطوط الحديدية يتضح ان غالبية الارقام واكبرها للغلات الزراعية والمواشي ، وبالتالي من نصيب القروي وحاجته ، وقد اجريت تنزيلات خاصة لهذه المنقولات مساعدة للحركة الزراعية للقروية .

ومع كل هذا فتركية ما تزال لسعة رقعتها فقيرة في الطرق العادية والخطوط الحديدية فقراً كبيراً ، وما تزال متأثرة بهذا الفقر في بنيتها الاقتصادية والاجتماعية الى حد كبير ، وقد يظل هذا أمداً غير قصيرٍ ايضاً .

- ٩ -

والمستنقعات كثيرة وواسعة في تركية ، وهي في مناطق القرى بطبيعة الحال ، وينتشر منها مرض الملاريا ، حتى ان هذا المرض يعد من الامراض المتوطنة في تركية .

ويستفاد من احصائية الحكومة انها بذلت جهداً عظيما في مكافحة هذا البلاء ، فانشأت مصلحة خاصة باسم مكافحة الحمى وفتحت لها مراكز في مناطق المستنقعات الكبرى . وقد بلغ عدد المعاينين فيها عاديا بين سني ١٩٣٥ و ١٩٤٢ (١٨،١١٨،٠٠٠) وعدد الذين حللت دماؤهم (٤،٨٧٠،٠٠٠) وعدد الذين شفوا (٦،٣١١،٠٠٠) ، وهذه الارقام مع دلالتها على الجهد تدل على مقدار سعة البلاء أيضاً .

وقد اهتمت الحكومة لتجفيف المستنقعات حتى بلغت مساحة المجفف منها بين سني ١٩٢٣ و ١٩٣٥ (٥٥٢،٥١٠) دونماً وبين سني ١٩٣٦ و ١٩٤٢ (١٩،٥٨٠) وبلغ طول الاقنية المفتوحة لتصريف المياه بين سني ١٩٢٣ و ١٩٤٢ (١٦٤٤) كيلو متراً .

ونذكر بهذه المناسبة اننا قرأنا في كتاب الخمسة عشر عاماً أن الحكومة قامت بمشاريع مائية كبيرة استهدف بها تجفيف المستنقعات من جهة، وتنظيم الري من جهة أخرى بالاضافة الى المجفف لمكافحة الملاريا ، وأن مساحة الاراضي التي انتفعت من هذه المشاريع ربما قد بلغت (٨،٤٢٠،٠٠٠) دونم ، وقد قرأنا اثناء مقامنا في الصحف أخباراً عن مشاريع مائية عديدة تمت أو شرع بها خلال الحرب استهدافاً للهدفين معاً .

كذلك التراخوما فهي من الامراض الواسعة الانتشار في تركية ، وقد أنشأت الحكومة مصلحة خاصة لمكافحتها وفتحت لها مراكز متعددة في مناطق انتشار المرض الواسع . وقد بلغ عدد المعالجين بين سني ١٩٣٥ و ١٩٤٢ (٣٠،٠١٢،٠١٢) ، والرقم يدل مع ما يدل عليه من الجهد المبذول على سعة هذا البلاء أيضاً .

وللامراض الزهرية حظ غير يسير في الانتشار استدلالا مما ذكرته الاحصائيات من ارقام وجهود مبذولة ، فان عدد المصابين الجدد في كل سنة من سني ١٩٣٨ و ١٩٤٢ هو كما يلي :

رجال	نساء	مجموع	السنة
٧٩٧٩	٧٨٥٣	١٥٨٣٢	١٩٣٨
٩٥٥٠	٨٨٤٨	١٨٣٩٨	١٩٣٩
٨٦٥٦	٩٣١٠	١٧٩٦٦	١٩٤٠
٦٩٤٦	٧٠٠٥	١٣٩٥١	١٩٤١
٥٤٥٠	٤٠٦٣	٩٥١٣	١٩٤٢

اما عدد المصابين القدماء المتراكمين من السنين فهو :

رجال	نساء	مجموع	السنة
٧٥٨٣٢	٨٢١٧٨	١٥٨٠١٠	١٩٣٨
٧٥٤٧٨	٨٠٣٩٧	١٥٥٨٧٥	١٩٣٩
٧٤٥٤٨	٧٧٦٦٧	١٥٢٢١٥	١٩٤٠
٧٣١٠١	٧٥٥٥٥	١٤٨٦٥٦	١٩٤١
٦٩٦٥٢	٧٢٠٧١	١٤١٧٢٣	١٩٤٢

ومما يجدر ذكره أن الحكومة سنت قانوناً لحفظ الصحة العامة ووضعت له أنظمة تطبيقية، وقد تضمّن القانون والانظمة أحكاماً شديدة ومتنوعة في سبيل مكافحة الامراض السارية والوبائية والزهرية ومعاقبة الاطباء والمرضى الذين يتهربون من أحكامها . وقد منعت التزاوج بين المصابين بالامراض الزهرية خاصة ، وشرطت على الزوجين الحصول على شهادة طبية قبل العقد .

- ١٠ -

وآخر عمل تم في سبيل القروي ويصح أن يعد عملاً انقلابياً قانون تمليك المزارع المحروم أرضاً وقد أقره المجلس في حزيران ١٩٤٥ بعد نقاش حاد شغل صحف تركية وأفكارها ، وأقر جعل يوم الاحد التالي لتاريخ اقراره من كل سنة عيداً وطنياً دلالة على ما كان له من

أهمية وزنة .

وفكرة القانون ليست جديدة ، فقد أشير اليها في المادة (٧٤) من الدستور عند تعديلها في سنة ١٩٣٧ كما أشير اليها في منهاج الحزب الذي صدرت طبعته على اثر مؤتمر عام ١٩٣٥ . هذا بالاضافة الى ما يستفاد من مجرى النقاش أن لوائح عديدة لهـذا المشروع قدمت خلال سنوات عديدة سابقة كانت تلقى اعتراضاً مرة وتعويقاً مرة أخرى أو تعاد للاصلاح والاكمال مرة ثالثة . والقانون اقتراح حكومي استند الى تضامن حزبي قوي ، ولم يشذ عنه إلا بضعة نواب من الحزب ، ولقد تقرر في هيئة الحزب النيابية أن يكون لاعضاء الحزب الحرية ازاءه في المجلس لما كان من تشاد في صدده ، ولقد أشار الزعيم الرئيس الى هذه الخطوة الانقلابية في خطابه الذي وجهه الى الشباب والشعب في ١٩ نوار ١٩٤٥ بعبارات قوية عليها طابع الزعيم المصلح الكبير بما يمكن القول أنه كان له الاثر الاكبر في اتمام هذه الخطوة .

والقانون يستهدف ثلاث غايات :

١ – تمليك أرض لمن لا أرض له ، أو لمن ليس له ارض تكفيـه من القرويين ، أو لمن يريد أن يشتغل بالزراعة من غير أهل القرية .

٢ – مساعدة المحتاجين من الفلاحين في تحسين أشغالهم الزراعية .

٣ – تشغيل الاراضي الصالحة باوسع وأحسن ما يمكن .

ولاجل الغاية الاولى التي هي عنوان القانون توزع أراضي الحكومـة والمؤسسات الرسمية الصالحة ، وتستملك أراضي الوقف ، والزائد عن الحاجة من أراضي الاشخاص .

وقد ذكر في اثناء النقاش حول القانون أن عدد الفلاحين الذين لا أرض لهم لا يزيد عن (١٥٠) الف عائلة من أصل مليونين ونصف مليون عائلة قروية زراعية ، وأن هـذا العدد لا يحتاج الى استملاكات كبيرة ويكفيه أراضي الحكومة والمؤسسات الرسمية الاخرى ، كما قيل أن هناك أراض متروكة وبور صالحة للاحياء يمكن أن تسد الحاجـة وتزيد ، واورد رقم (١٥٠) مليون دونم صالحة للزراعة في تركية لا يستغل منها إلا مائة مليون . ولكن هـذا لم يعطل سير القانون ، ولم تجد فيه الحكومة ومؤيدوها مقنعاً للعدول عنه .

ويبدو أن هناك ملكيات كبيرة يعيش فيها مزارعون كما هو الامر في بلادنا ، وانه أريد فيما أريد تمليك المزارعين للاراضي التي يريقون فيها عرق جباههم جيلاً وراء جيل ويكونون فيها كالارقاء كما أن الانقسام الارثي يعمل عمله في استمرار وجود أناس محرومين أو لا كفاية لهم ، كما يبدو أن هناك ملكيات كبيرة لا تستغل استغلالا حسناً من قبل مالكيها الرسميين وغير الرسميين ، وأن القانون قد استهدف حل هذه الامور جميعها أيضاً كما حل أمر مساعدة

أصحاب الملكيات الصغيرة من المزارعين حلاً أساسياً يمكنهم من التوسع في النشاط والحيوية.

هذا ، والقانون يقع في خمس وستين مادة أكثرها في وجوه التطبيق وأساليبه . وقد رأينا أن نلخص الجوهري من أحكامه فيما يلي اتماماً للفائدة .

١ - تخول وزارة الزراعة حق استملاك الاراضي التالية وما عليها من منشئات ومساكن متصلة بالعمل الزراعي لتوزيعها على الذين لا أرض لهم أو لا أرض كافية لهم :

آ - جميع الاراضي الوقفية المضبوطة أو الملحقة التي في تصرف مديرية الاوقاف أو تحت ادارتها بالنيابة أو في ادارة المتمولين .

ب - الاراضي العائدة الى ادارة الولايات الخصوصية أو البلديات ولا تستعمل في عمل ما .

ج - الاقسام الزائدة عن خمسة الاف دونم مما يملكه الاشخاص الحقيقيون أو الحكوميون[1] ويجوز عدم أخذ الزائد عن هذا المقدار مما تملكه مؤسسات تعود منافعها الى المصلحة العامة أو لمؤسسات الدولة الاقتصادية ، أو لمؤسسات أكثر من نصف رأس مالها للدولة .

د - الاراضي التي لا تستغل بعد هذا القانون[2] .

٢ - يجوز استملاك الاراضي التي يعمل فيها المزارعون والمستأجرون والعمال الزراعيون الذين لا ارض لهم او لا ارض كافية لهم لاجل توزيعها عليهم ولو كانت اقل من خمسة آلاف دونم ، بشرط ان يترك لصاحبها مساحة تبلغ ثلاثة اضعاف الحد الذي يعتبر حداً اصغر للكفاية في المنطقة التي تكون فيها الارض [3] مع ترك حق اختيار الاقسام له ، ومع عدم نقص ما يترك له عن خمسين دونماً في حال . ولا يعتبر العمال الموسميون اساساً في تنفيذ هذا الحق .

٣ - تعتبر ضريبة الاراضي في سنة ١٩٤٤ اساساً في تقـدير قيمة استملاك ما يزيد عن خمسة آلاف دونم ، ويعتبر ضعفها اساساً في تقدير قيمة استملاك خمسة آلاف دونم او اقل من الفين ، وتعتبر ثلاثة اضعافها اساساً في تقدير قيمة استملاك ما يقل عن الفي دونم .

٤ - تعطى الاراضي الموزعة لرئيس العائلة ويلاحظ الدور التالي في التوزيع :

اولاً - الذين ليس لهم ارض بالمرة ويعملون في اراضي الغير كمزارعين او مستأجرين ، ثم الفلاحون الذين ليس لهم ارض كافية ، ثم الذين ليس لهم ارض بالمرة ويعيشون عادة عمالاً

---

(١) قسم القانون الملكية الزراعيـة الى ثلاثة اقسام الصغرى وهي ما مساحته خمسماية دونم فاقل ، والوسطى وهي ما مساحتـه خمسماية دونم الى خمسة الاف دونم والكبرى وهي ما مساحته فوق خمسة الاف دونم .

(٢) عرف القانون الارض التي لا تستغل بانها التي تهمل ثلاث سنوات متوالية بدون عذر .

(٣) هذا الحكم معرف بما جاء في البند السابع الاتي .

زراعيين متوطنين ، ثم الفلاحون من العشائر الرحل او التي تعيش في الفلاة، ثم الذين يتخلّون بحكم الحاكم عن ميراث ارضي لهم بسبب قرار الحاكم ببقائها في عهدة الارشد من الورثة ، ثم الذين ليس لهم ارض او لا ارض تكفيهم ممن درسوا في مدارس الزراعة او عملوا في مزارع التجارب او داوموا على فصول زراعية معترف بها واتموا الدراسة في مدارسهم او فصولهم ثم الذين تقتنع وزارة الزراعة بقابليتهم للزراعة ممن ليسوا زراعاً في الاصل ويرغبون في امتهان الزراعة من جديد ، ثم الذين يدخلون في شمول هذه الانواع ويقدرون على ادارة عمل مستقل ولو لم يكونوا رؤساء عائلة .

٥ – يراعى كذلك الدور التالي في كل فئة من الفئات السابقة :

اولاً – الذين لهم اولاد ، ثم الذين لهم بيوت وعندهم وسائل كافية للعمل ، ثم الذين لهم بيوت وليس عندهم وسائل كافية للعمل ، ثم الذين ليس عندهم وسائل كافية للعمل .

٦ – يشترط فيمن يعطون ارضاً ان يكونوا من رعايا تركية ، ومتمتعين بحقوقهم المدنية، وفلاحين او متحملين للفلاحة ، وان يكونوا على كل حال هم الذين يستغلون الارض بانفسهم . ويمكن اعطاء القاصرين الذين لا اولياء لهم اذا رضي الوصي او أذن الحاكم .

٧ – المساحة التي تعطى يجب ان تكون كافية لمعيشة فلاح وعائلته ، ومتناسبة مع قابلية افراد العائلة وقوتهم على الاستغلال ، ومع نوع وقابلية الارض ايضاً ، وضمن حدود الملكية الصغيرة والذين ليس لهم ارض تكفيهم بحسب ما عندهم ويوفى عليه ضمن الاسس المذكورة . ويجب ان تكون الارض المعطاة قطعة واحدة او في مكان واحد بقدر الامكان . واذا لم يوجد او لم يبق ارض في المكان الذي يسكنه الطالب تعطى له ارض في منطقة سكنه ، فان لم يوجد ففي جوارها ، فان لم يوجد ففي مكان آخر .

٨ – الذين يتخلون عن ملكية ارضهم او بعضها بعد نفاذ هذا القانون لا ينتفعون به ، وكذلك لا تعطى ارض للذين تستملك منهم ارضهم بسبب عدم استغلالها او للذين تسترد منهم ارض معطاة بسبب تقصيرهم بواجباتهم المفروضة عليهم في القانون .

٩ – بدل الاستملاك يؤدى باقساط متساوية خلال عشرين سنة من السنة التي تليه وبموجب تحويلات على خزينة الدولة ، ويؤدى عن كل قسط ربح سنوي قدره ٤ ٪ والكسور التي تقل عن مائة ليرة تدفع نقداً مع التحويلات . والتحويل الذي بقيمة الف ليرة يدفع في السنة التي تلي الاستملاك . وتصدر التحاويل بقرار من مجلس الوزراء وباقتراح من وزير الزراعة حسب ما يراد استملاكه في كل سنة . واذا مرّ على حلول وعد تحويل خمس سنين دون مطالبة يسقط بمرور الزمن وتسقط فائدته كذلك ، وتحويلات الاراضي تتمتع بنفس الحقوق

والامتيازات التي تتمتع بها تحويلات الخزينة الاخرى . وتوضع قيم اقساط الفوائد السنوية في ميزانية كل سنة في باب خاص من فصول ديون الدولة مع قيد واجب الاداء عليهم ، وتصرف وفقاً للاصول . ولوزير المالية صرف ما لا يزيد عن خمسين الف ليرة صرفاً موقتاً .

١٠ – تعطى الارض وما عليها من ابنية ومنشآت بالبدل وبطريق الدين المقسط ، وتقدر القيمة من قبل وزارتي المالية والزراعة ، وتنظم بها سندات دين على اصحابها لامر المصرف الزراعي مقسطة على عشرين قسطاً سنوياً ، ويجب دفع اولها في اول السنة السادسة من بعد سنة التسليم وبدون فائدة . وينزل من الاقساط الباقية ٥ ٪ عن كل ولد من اولاد المدبون في سن الدراسة . والاقساط التي تؤدى قبل وعدتها ينقص منها فائدة سنوية قدرها ٥ ٪ كذلك .

١١ – يفتح فرع تسليف خاص في المصرف الزراعي لتسليف المبالغ التي يحتاج اليها الذين يعطون ارضاً للتأسيس والايجار والاستغلال السنوي ، ووعدة سلفة التأسيس خمس وعشرين سنة ووعدة سلفة الاستغلال سنة واحدة . وتعين اسس وفوائد السلف وما يتصل بها من قبل وزارات الزراعة والتجارة والمالية معاً على الا تزيد الفائدة السنوية عن ٥ ٪ .

١٢ – ترصد مبالغ سنوية في الميزانية لتمويل فرع التسليف المذكور كما ترصد له اقساط بدلات الاراضي المجبية .

١٣ – يعطى لمن يقوم باستغلال ملكية صغيرة من منظمة التجهيز الزراعي ما يلزمه من الوسائل الاستغلالية الثابتة حية وغير حية بالثمن ديناً مقسطاً . وعلى وزارة الزراعة تقديم الذين تعطى لهم ارض على غيرهم فيما تبيعه وتوزعه من منتوجات مزارعها التجريبية ومستصلحاتها حبوباً وغراساً ودواجن .

١٤ – الذين لا يدفعون أقساط الاراضي المعطاة لهم أو أقساط السلف التي يستلفونها للاعمال والتأسيس والاستغلال يحصّل ما هو مستحق في ذمتهم بموجب قانون تحصيل اموال الدولة ، ومما يدخل في نطاق الجائز حجزه اي دون الارض والبناء والتأسيس ووسائل الاستغلال اذا كان ذلك كافياً للسداد. اما اذا لم يكن كافياً فيحصل المستحق بحجز وبيع الارض والبناء والتأسيس ووسائل الاستغلال على شرط ان توافق المحكمة على ذلك ، وهذا لا يطبق الا في الظروف القاهرة التي يعود تقديرها الى وزارتي المالية والتجارة . وفي هذه الحالة يكون لهاتين الوزارتين الحق في تأجيل الدفع وفقاً لما ترياه مناسباً مع هذه الظروف .

١٥ – تسجل الارض المعطاة وما عليها من منشآت باسم صاحبها على ان تكون رهناً باسم المصرف الزراعي مقابل ما عليها من ديون اصلية وفرعية . وليس لصاحبها حق التصرف التملكي فيها ، ولا باحداث مثل هذا الحق لغيره ما لم يسدد ما عليه من ديون ، ولا يحجز عليها

لصالح ديون الاشخاص الحقيقيين أو الحكميين . ويطبق هذا على وسائل الاستغلال المعطاة أيضاً ، وهذه الاحكام تطبق على الاراضي والوسائل التي تكون لمن اعطي ارضاً بسبب عدم كفاية ارضه مع حفظ الحق المكتسب للاخرين من حجز ودين وارتفاق الخ .

١٦ – الاراضي المعطاة بموجب هذا القانون تشغل بالمزارعة ولا تؤجر . غير ان من الجائز تأجيرها بسبب الجندية او المرض المزمن . وتقدير الاسباب الموجبة عائد لوزارة الزراعة .

١٧ – لوزارة الزراعة حق مراجعة المحكمة للحصول على قرار باسترداد الارض المعطاة وما عليها وشطبها عن اسم المعطاة له اذا خالف احكام هذا القانون . ويجري في حال صدور القرار الحساب ، فاذا بقي له شيء يعاد اليه ويحاسب على اجرة المثل عن السنين التي لم يستغل فيها الارض .

١٨ – اذا ادي بدل الارض وما عليها قبل انتهاء المدة المعينة فان احكام القانون تظل نافذة لتمام مدة خمس وعشرين سنة من تاريخ الدين.

١٩ – في حالة وفاة المسجل عليه الارض تشغل من قبل الورثة بالاشتراك .

.....

والقارىء يقدر من دون ريب قوة ومدى القانون وخاصة لمصلحة الفقير والصغير والمحروم، ولمصلحة إعمار الارض وزيادة حيوية القرية والجهد الزراعي .

ومما يجدر ذكره اخيراً ان رئيس الوزارة قال في سياق النقاش ان الحكومة طلبت من مكتب جمعية الامم تقريراً عما جرى في موضوع اصلاح توزيع الاراضي عند الدول الاخرى فارسل المكتب التقرير المطلوب محتوياً تفصيل ما تم من مثل ذلك في ثلاث عشرة دولة، وانه كان لهذا التقرير فائدة مهمة في وضع القانون واتمامه على الوجه الذي جاء عليه .

وهذا يكشف من ناحية عن رغبة القائمين بالامر في تركية الحديثة في اقتباس احسن التجارب السابقة في صدد الاصلاحات التي يقدمون عليها .

الفصل الخامس

الحركة العلمية الثقافية

•

المنهج الذي قامت عليه هذه الحركة – الجهود المبذولة في سبيل التعليم بوجه عام – تشكيلات وزارة المعارف المتسقة مع المنهج – التعليم الابتدائي وسيره وخطواته وآثاره في المدن والقرى – احصاآت ومقايسات وتعليقات في صدده – التعليم المتوسط وسيره وخطواته وآثاره – احصاآت وتعليقات في صدده – التعليم الثانوي وسيره وآثاره واحصاآت وتعليقات في صدده – التعليم الخصوصي والاجنبي والطائفي ومداه وموقف الحكومة منه – التعليم الملكي والصناعي وسيره ومداه – احصاآت وتعليقات في صدده – التعليم العالي وسيره ومداه واحصاآت وتعليقات في صدده – البعثات العلمية – التدريب العسكري في المدارس – التربية البدنية والكشفية في المدارس – الحركة الرياضية في المدارس وخارجها – المكتبات – حركة النشر والطباعة – الصحافة – الاذاعة اللاسلكية – المسرح والسينما •

•

– ١ –

ان مسألة التعليم والتربية على درجاتها وانواعها من المسائل التي شغلت حيزاً كبيراً من جهد ونشاط العهد التركي الحديث ، كما انها من امهات الامور التي اهتم لها الزعيمان الراحل ، والقائم بنوع خاص ، وكان لهما فيها توجيهات صائبة ودفعات شديدة ووجائز مأثورة قوية المدى .

وبقوة هذه التوجيهات والدفعات والوجائز اعار حزب الشعب هذه المسألة عناية عظيمة وسجل وجهات نظره فيها في كل ما اصدره من مناهج وعقده من مؤتمرات ، وقد جاء في اول

منهج مفصل اصدره في عام ١٩٣١ في فصل التعليم والتربية الوطنية مثلا ما يأتي :

١ – ان الحجر الاساسي في سياسة التعليم هو ازالة الجهل ، وسيسار في خطة يزداد بها عدد ابناء الوطن المتعلمين يوماً بعد يوم .

٢ – ان نقطة الاهتمام والارتكاز في التعليم في جميع درجاته هي تنشئة مواطنين اقوياء جمهوريين وطنيين علمانيين ، يلقنون واجب الحرمة للامة التركية ومجلسها والدولة .

٣ – ان العناية بالاجسام يجب ان تكون متسقة مع العناية بالعقل ، وان من الواجب ان يرتفع التركي في هذا المضمار الى اعلى الدرجات المتناسبة مع السجايا التركية الخالدة .

٤ – ان الاسلوب الذي يجب ان يسار عليه في التعليم والتربية هو ان يكونا وسيلة من وسائل النجاح في الحياة المادية للمواطن ايضاً .

٥ – ان التربية يجب ان تكون سليمة من كل انواع الخرافات وبعيدة عن تأثير الافكار الاجنبية ، وان تكون الوطنية والقومية فيها هما المتفوقتان .

٦ – يجب العناية بتدريس التاريخ التركي بحيث يقوي في الطالب الشعور بالعزة والكيان القومي الذي لا ينهدم بالتيارات الضارة .

٧ – يجب زيادة المدارس في كل مدينة وقرية او مجموعة قرى تبعـــاً لبرنامج تدريجي . ويجب العناية بمدارس القرى خاصة وفق مـــا يتسق مع بنيتها من دروس وتلقينات صحية وزراعية وصناعية .

٨ – يجب زيادة المدارس المهنية والصناعية بقدر حاجة البلاد ، وأن تنشأ فصول اضافية لهذا الغرض .

٩ – يجب الاهتمام لنشر التعليم المتوسط بحيث يكون في مركز كل ولاية وقضاء مدرسة متوسطة او اكثر . ويجب تأسيس مدارس متوسطة ليلية اقليمية حسب اللزوم لتسد حاجة ابناء الوطن في المناطق النائية ، عـــلى ان يدرس فيها ما يتناسب مع بنية المنطقة من دروس مهنية .

١٠ – يجب تقوية واتمام التعليم الثانوي بحيث يصبح مخرجـاً صحيحاً وكاملا للراغبين في التعليم العالي .

١١ – يجب اصلاح وتنسيق الجامعة وترقيتها كما يجب ترقية التعليم العالي عامة وتحسينه .

١٢ – يجب العناية بالفنون الجميلة وخـــاصة الموسيقى بحيث تتسق مع عظمة الحركة الانقلابية واتجاهها .

١٣ – يجب تصنيف وصيانة المتاحف والآثار القومية .

١٤ – يجب الاهتمام الكلي لتقوية بنيان اللغة التركية وجعلها قوية قوية وقومية .

١٥ – يجب العناية بالنشر والتأليف والترجمة وانشاء المكتبات العامة .

١٦ – يجب العناية التامة بالتربية البدنية وتشجيعها وتعميمها .

وقد قصدنا من تلخيص المنهج بكامله الى التنويه بقوته وشموله والفكرة التى استند اليها ، والتدليل على ان رجال العهد قد وضعوا خطة كاملة للتعليم القومي في عهد مبكر . وقد تكررت هذه الغايات باساليب مختلفة فيما صدر من مناهج الحزب الى الان كما ان وزارة المعارف ظلت تكرر انها تستلهم منهاج الحزب وتجعله عمدة لها ومناراً في ما ترسمته من خطط وبذلته من جهود في هذا الميدان .

– ٢ –

والحق ان حركة التعليم والتربية قد لقيت في مجال التطبيق عناية كبيرة طيلة الاثنين والعشرين سنة (١٩٢٣ – ١٩٤٥) التي مرت على قيام الحكم الجمهوري ، وما تزال هناك خطط وبرامج مرسومة قيد التنفيذ في القريب والبعيد متسقة مع هذه العناية الكبيرة ، وان التعليم في تركية الحديثة قد خطا خطوات واسعة يصح ان يسمى بعضها انقلابيا [1] ومتمشيا مع الحركة الانقلابية العامة .

ولئن كانت هذه الخطوات متسقة مع تطور الزمن والعالم بعد الحرب العالمية الاولى ، ثم ولئن كانت ناقصة وما تزال بعيدة جداً عن الغاية التي يصح الرضى عنها وقد مر اثنان وعشرون عاماً على العهد الجديد فان ما كان عليه التعليم في عهد الدولة العثمانية من ضعف شديد في الكمية والكيفية والمدى يبرر القول بانها قوية وواسعة ، وبان للعهد الجديد ورجاله جهداً عظيما جديراً بالتسجيل في هذا المضمار ، ويكفي ان يقال ان الذين يقرأون ويكتبون في تركية كانوا في سنة ١٩٢٧ نحو مليون فاصبحوا خمسة ملايين او قريباً من ذلك ، وان ما امكن رصده على التعليم من ايراد الدولة العامة والولايات المحلية في سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٤ هو نحو ثمانية ملايين ليرة فظل هذا الرقم يقفز مع تحسن الحالة الاقتصادية واستقرار وحسن الرغبة

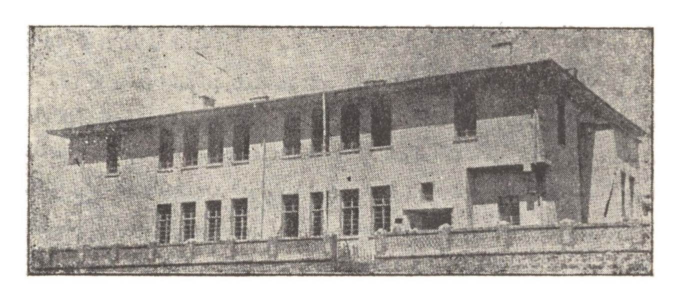
«١» ان كتاب النهضة الحديثة من الاتراك يصفون حركة التعليم في عهد الجمهورية بالانقلاب الثقافي تطبيقاً على الانقلاب التاريخي والانقلاب اللغوي والانقلاب العلماني الخ ويقصدون بهذا الوصف سعة شمول الحركة من جهة والتبدل في الاسس التي قامت عليها بالنسبة لما كانت تقوم عليه حركة التعليم في العهد العثماني وخاصة من ناحية الاساس الديني والتقاليد الشرقية من جهة اخرى على اعتبار ان هذا الاساس قد زال وقام مقامه الاساس العلماني والاتجاه الغربي .

حتى بلغ في سنة ١٩٤٣ نحو خمسة وخمسين مليوناً [١]. ولقد قرأنا في الصحف تصريحات لوزير المعارف في المجلس في نوار ١٩٤٥ جاء فيها ان نفقات المعارف في سنة ١٩٤٤ قد بلغت نحو خمسة وستين مليونا وان معــدل النفقات المخمنة لسنة ١٩٤٥ هو نحو خمسة وثمانين مليونا .
وننتقل الان الى بعض التفاصيل والارقام .

- ٣ -

التعليم الابتدائي

ا - ينص الدستور التركي على ان التعليم الابتدائي للذكور والاناث اجباري وهو مجاني في مدارس الحكومة . ولقد خطا هذا التعليم خطوات واسعة حتى يصح ان يقال انه بما تركزت فيه الجهود الرسمية تركزا قويا .
ومدة التعليم الابتدائي في تركية خمس سنين . غير ان هناك مدارس قروية ولعلها غالبية مدارس القرى الآن مدتها ثلاث سنين ، بحيث يكتفى بذلك ، ويعطى الطالب بعدها وثيقة الاتمام .



بناية حديثة لمدرسة ابتدائية

ب - وهذا التعليم مختلط حيث يتعلم الصبيان والبنات معاً في صفوف واحدة ، وننبه على مزية للتعليم الابتدائي في تركية وهي منــع تعليم الطفل التركي التعليم الابتــدائي في مدارس اجنبية ، فهو اما ان يتعلم مجاناً في مدرسة رسمية أو في مـدرسة خصوصية تركية ، وتدخل مدارس الرعـايا من اليهود والارمن والروم في شمول التعبير الاخير ، كما ان هناك

(١) من رسالة لوزارة المعارف عن سير المعارف في عشرين سنة صدرت عام ١٩٤٤ .

مدارس تركية اسلامية خصوصية ايضاً مما سنفرد له فصلا خاصاً .

ث[1] ـ وقانون التدريس الابتدائي العثماني ينص فيما ينص عليه على ان تكون حركة التعليم الابتدائي ونفقاته في عهد ادارة الولايات الخصوصية وعلى حساب ايرادها الذي كان يتألف من ايراد الاملاك الخاصة المحلية وضمائم ضرائب الاعشار والويركو [2] . وقد بقي هذا الاصل تمشياً مع مبدأ سعة الصلاحية الذي ظل اساساً في الدستور الحديث لادارة الولايات . وقد خصصت لهذه الادارة ايرادات وضرائب جديدة حيث فرض بموجب قانون ضريبة المدارس على كل ساكن في المدن والقصبات والقرى وكانت حالته مساعدة ضريبة نقدية كما فرض واحد في المئة على مرتبات الموظفين ، ونص على وجوب افراز بعض المبالغ من ميزانيات بلديات المدن الكبرى ، هذا عدا منح تمنح لبعض الولايات الفقيرة من الميزانية العامة وقد تركت مؤخراً ضريبة الاملاك في المدن لهذا التعليم ايضاً .

ونطاق عهدة الادارة المحلية هو الانشاء والتجديد والاثاث والنفقات الدائمة ومرتبات المعلمين . اما الاشراف على التعليم والتربية وتفتيشه وبرامجه وتنظيم امر الموظفين وما الى ذلك من شؤون فنية وادارية فهو في عهدة وزارة المعارف.

ت ـ ولقد كانت مسألة المعلمين من المشاكل الكبرى في سير هذا التعليم . وقد تقلبت دور المعلمين الابتدائية على اطوار من زيادة الى نقص ، ومن ارتباط بالادارة المحلية للولايات من حيث النفقات الى ارتباط بوزارة المعارف والميزانية العامة . واخيراً عهد الى حل مشكلة معلمي القرى بانشاء المعاهد الخاصة التي شرحنا حركتها في فصل القرية على حساب الميزانية العامة ، وحلت معها عقدة مهمة وهي تحمل الميزانية العامة مرتبات معلمي مدارس القرى الذين يتخرجون من تلك المعاهد ، وكانت هذه العقدة من العوامل المثبطة لتعميم المدارس في القرى من دون ريب ، لانه لا قبل لميزانية الولايات بذلك . وبحل تلك المشكلة استقر امر معلمي مدارس المدن على عشر مدارس من تلك الدور ، ويؤخذ لها خريجو المدارس المتوسطة ويعلم فيها منهاج الثانوية التي تسمى في تركية « بالليسه » مع زيادة دروس في فن التربية والتعليم . وقد كان يؤخذ وما يزال خريجو الليسات العادية كمعلمين ومعاوني معلمين للمدارس الابتدائية مع فرض اجتياز امتحان في فن التربية .

---

(١) جرت العادة على كتابة الفقرات مرتبة على الحروف الابجدية . وترتيب الابجدية هو ترتيب الهجاء العبراني ، والاستمرار على الجري عليه عند العرب لا ضرورة له بل الاولى ان يسيروا على ترتيب هجائهم وهذا هو ما اخترناه هنا . والغربيون يسيرون على ترتيب هجائهم هم الآخرون . .

(٢) في الفقرة الثانية من الفصل السابع صورة عن ميزانيات ادارة الولايات المحلية .

ج – وهذه بعض احصاآت مستقاة من احصائيات رسمية متنوعة [1] :

١ ـــ ان عدد الطلاب في المدارس الابتدائية في المدن والقرى في سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٤ هو (٢٧٣،١٠٧) صبياً و (٦٢،٩٥٩) بنتاً . فصار في سنة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ (٦٥٣،٢٣٣) صبياً و (٣٠٤،٣٠٦) بنتاً .

٢ ـــ ان عدد طلاب القرى في سنة ١٩٢٧ كان (١٨٦،٨٤٨) صبياً و (٥٥،٠٤١) بنتاً فصار في سنة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ (٤١٤،٠٩٣) صبياً و (١٦٣،٠٤٤) بنتاً .

٣ ـــ ان عدد المدارس في المدن والقرى على السواء كان في سنة ١٩٢٣ (٤٦٨) فصار في سنة ١٩٤٣ (١٣٤٤٠) منها (١٢٧٧) في المدن و (٥٨٠٦) في القرى ذات معلم او معلمين وصفوف متعـــددة و(٦٣٥٥) في القرى ايضاً ذات مرشدين على ما ذكرناه في فصل القرية .

٤ ـــ ان عدد الاولاد الذين هم في سن ٧ – ١٦ [2] في سنة ١٩٤٠ هو (٣٧٤٩٩٠٩) منهم (٣٠٣٧٨٨٤) في القرى والنسبة ٨٠ ./. ، وان عـــدد الذين يداومون على مدرسة ابتدائية في القرى والمدن على السواء في السنة المذكورة هو (٨٨٤٧٠٩) من هذا المجموع. وعدد الذين اتموا مدارس ابتدائية ذات ثلاثة صفوف وخمسة صفوف من هذا المجموع ايضاً هو (٢١٦٧٢٠) وان عدد الذين لا يداومون على مدرسة ما هو (٢٦٤٨٤٨٠) .

٥ ـــ ان عدد الذين هم في سن التحصيل في القرى التي فيها مدارس في سنة ٩٤١ – ٩٤٢ (٨٢٣٢٨١) منهم (٣٥٦٥٠١) بنتاً في حين ان الذين يداومون على هذه المدارس منهم هو (٣٩٣٩٠٧) فقط منهم (١٠٠٤٨٣) بنتاً ، وان عدد الذين هم في سن التحصيل الابتدائي (٧–١٢) من اهل المدن،وفي جميعها على اختلاف درجاتها في الصغر والكبر مدارس ابتدائية، هو نحو (٥٥٠٠٠٠) منهم في المدارس (٣٦٠٠٠٠) فقط .

ح – ومن هذه الارقام يظهر :

١ – ان الذين لا يداومون على مدرسة ما في المدن هم نحو ٣٣ ./. وفي القرى التي فيها مدارس هم نحو ٥٣ ./. اما الذين لا يداومون على مدرسة ما من الذين هم في سن التحصيل في القرى والمدن عامة فهم نحو ٨٧ ./. . وهنا ثغرة عظيمة بالنسبة للقرى والمدن على السواء، وان كانت ثغرة القرى تبدو هائلة أكثر . ومع انه مر على هذا الاحصاء اربع سنين ومن المحقق

---

(١) احصائية التعليم الابتدائي للمعارف لسنة ١٩٦٠ واحصائية المعارف لسنة ١٩٦١–١٩٦٢ واحصائية الحكومة لسنة ١٩٦٢–١٩٦٣ ورسالة المعارف عن سير المعارف عشرين عاماً .

(٢) تعتبر وزارة المعارف هذا السن هو السن للتحصيل الابتدائي بوجه عام .

أن المداومين قد ازدادوا كثيراً[1] وان النسبة قد تغيرت فان الزيادة ليست من شأنها تغيير الصورة تغييراً كبيراً، وكل شأنها أن ينزل بها بضعة احاد من ارقام النسب المذكورة .

ومع ذلك فان نسبة المداومين الى غير المداومين مما توجد في محل أقامتهم مدارس اذا ظلت كما هي فان مسألة تيسير مدارس لجميع الذين هم في سن الدراسة الابتدائية في القرى بل وفي المدن ستحتفظ بشيء من الاشكال قد لا يتسنى زواله إلا في عدة أجيال .

٢ – ان التعليم الابتدائي عامة قد تضاعف بين سني ٩٢٣ / ٩٢٤ و ٩٤٢ / ٩٤٣ ثلاثة أضعاف تقريباً،حيث كان عدد الطلاب في سنة ٩٢٣ / ٩٢٤ (٣٣٦٠٦٦) فأصبح (٩٥٧٥٣٩) وان تعليم الذكور قد تضاعف ضعفين ونصف فقط في حين ان تعليم البنات قد تضاعف نحو خمسة أضعاف .

٣ ان عدد المدارس قد تضاعف ثلاثة اضعاف أيضاً ، مع العلم أن هذه المضاعفة قائمة بدرجة أولى على مدارس القرى ، وان مدارس المدن لم تزد إلا نحو ٣٠./ٌ فقط ، ويبدو ان صفوفها قد اكتظت وشعبها قد كثرت حتى استوعبت الاضعاف الثلاثة .

خ – ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ / ٩٤٣ ان الذين أتموا الصف الخامس في المدن بنجاح في سنة ٩٤١ / ٩٤٢ هم (٣٨٦٤٤) من أصل (٥٢٤٠٥) وفي القرى (٢٨١٢٨) من أصل (٤٠٦٦٥) ، وان عدد الذين أتموا الصف الثالث في القرى بنجاح هو (٣٤٩٥٣) من أصل (٤٥٩٨٧) ، وهذا يعني أن نسبة الناجحين هي نحو (٧٠./ٌ) ولا تعد هذه النسبة حسنة كما هو واضح .

ويستفاد من الاحصائية المذكورة ايضاً ان عدد الراسبين من طلاب الصفوف الابتدائية هو (٢٧٧٩٠٦) من اصل (٧٥٤١٤٤) فتكون نسبة الترفيع ٦٣ ./ٌ وهي نسبة غير حسنة كذلك .

د – وننبه على انه لا يعلم في المدارس الابتدائية الرسمية لغة غير التركية [2] كما انه ليس فيها تعليم ديني . ولهذا فان مدة التعليم خمس سنين كافية ، وهذا بالاضافة الى سهولة التعليم

---

(١) في تصريح لوزير المعارف في المجلس في نوار ١٩٤٥ ان عدد طلاب المدارس سيبلغ في سنة ٩٤٥ ، ٩٤٦ مليونان وستماية الف . وثمانية اعشار الطلاب هي في المدارس الابتدائية ، وهكذا سيكون طلاب هذه المدارس « ١،٢٨٠،٠٠٠ » والرقم تخميني ولكنه يدل على تفاؤل . والظاهر ان العدد في سنتي ٤٣ ، ٤٤ و ٤٤ ، ٤٥ اللتين لم نطلع على احصائيات رسمية وافية لها قفز ايضا بالنسبة لعدد سنة ٤٢ ، ٤٣ حتى امكن للوزير ان يبشر بالرقم المذكور .

(٢) في المدارس الخصوصية للطوائف وللاجانب تعلم اللغة التركية الى جانب اللغة الام .

بالحروف الجديدة وما يمكن ان تكون قد وفرته من وقت ايضاً .

اما مدة السنين الثلاث التي جعلت لاكثر مدارس القرى فان كفايتها موضع شك . ولعل من السائغ أن يقال إن كثيراً من الذين لا يتيسر لهم الا هذه المدة لا يلبثون ان يعودوا اميين او شبه اميين . وهذا بالاضافة الى من يترك المدرسة الابتدائية قبل اتمامها وهم كثيرون جداً وفي القرى خاصة ، وهذه ثغرة تبدو واسعة وتدل على ضعف البنية الثقافية العامة في تركية وفي القرى خاصة الان وبعد الان ، لا سيما اذا لاحظنا ان اقلية ضئيلة من الذين يتعلمون في المدارس الابتدائية ويتمونها يتيسر لهم تعليم متوسط ، واقل من هذه القلة من يتيسر له تعليم ثانوي فضلاً عن العالي .

ويضاف الى هذا ضعف مدى المدارس القروية ذات المرشدين التي هي مدارس تنوير وتهذيب عامة اكثر منها مدارس تعليم . ولعل هذا يبدو واضحاً اذا ما ذكرنا ان عدد هذه المدارس في سنة ١٩٤٣ هو (٦٣٥٥) بينما عدد المدارس ذات المعلمين هو (٥٨٠٦) ، هذا بالاضافة إلى ان أكثر مدارس هذه القرى ايضاً ليس تام التشكيل .

ذ – وهذا كله مما يجعل الامد الذي لا بد من مروره قبل ايجاد مدارس صحيحة وافية لكل من هم في سن التحصيل الابتدائي اولاً ، وقبل ان تزول الامية في جميع ذكور واناث تركية ثانياً ، طويلاً اكثر مما يظن ، لا سيما وقد حبط مشروع ازالة الامية من بين المتجاوزين لسن الدراسة ونفضت اليد منه تقريباً بعد جهد وحشد كبيرين وبعد استمرار اكثر من عشر سنين فيه كما بينا ذلك في سياق انقلاب الحروف .

ر – ولقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان الجيش يعنى عناية كبيرة ناجحة في تعليم الاميين من افراده . فقد كانت نسبة المتعلمين منهم في سنة ١٩٢٦ (١٧ ./.) فقفزت في سنة ١٩٣٢ الى ٥٩ ./. ثم في سنة ١٩٣٧ الى ٧٧ ./. ، وهذه الحركة موفقة من دون ريب في سبيل ازالة الامية وفي سبيل نشر الثقافة في القرى خاصة لان اكثر الجيش منها. غير ان الرقم الذي يمكن ان ينضم من هذا الى المجموع يظل ضئيلا ، وليس من شأنه هو الاخر ان يغير الصورة تغييراً ذا أثر بارز ، لان الذين يأتون مجدداً كل سنة الى الخدمة لا يزيدون عن الخمسين الفا مدنيين وقرويين ، وقد لا يزيد عدد الاميين منهم عن خمسة وثلاثين الفاً أي ثلثيهم .

– ٤ –

التعليم المتوسط

آ – ان التعليم المتوسط في مدارس الحكومة مجاني ، وينفق عليه من ميزانية المعارف

العامة ، ومدته ثلاث سنين ، ويدرس في المدارس الوسطى احدى لغات اوروبية ثلاث هي الانكليزية والافرنسية والالمانية ، والاصل في دور هذا التعليم استقلال مدارس الصبيان عن مدارس البنات ، وقد ظل الامر كذلك الى سنة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ ثم تسوهل في الاختلاط ، ومع ان الفصل ظل هو الاصل المعتبر بحيث تقوم مدرسة أناث مستقلة ومدرسة ذكور مستقلة في المدن التي تتحمل ذلك الا أن هذا لم يتيسر الا في الاقل ، اما الاكثر فهو مختلط حيث كان عدد المدارس المختلطة في سنة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ (١٠٦) من اصل (١٥٣) مدرسة رسمية.

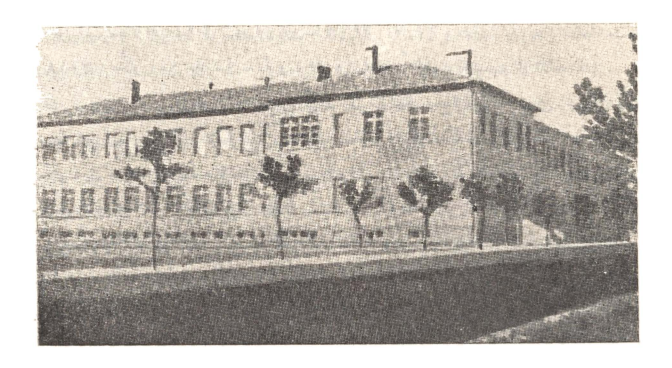
ب – ويؤخذ معلمو هذه المدارس من مأذوني دور المعلمين والمدارس العالية بل ومن مأذوني الليسات ايضاً . غير أن على مأذوني دور المعلمين الابتدائية والليسات ان يجتازوا امتحاناً في فن التعليم والتربية أولا وفي الفرع الذي يريدون التخصص في تعليمه ثانياً . ومأذونو الليسات خاصة يؤخذون كمساعدين الى ان ينجحوا في التمرين . وقد كان عدد معلمي المدارس المتوسطة الرسمية في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٤٣٨٣) منهم (٨١٨) معلماً مساعداً و (٢٠١٨) مأذوناً من مدرسة عالية و (١٥٤٧) معلماً ثبتت اهليتهم في الامتحان .

ت – ومن التعليم المتوسط ما يجري في مدارس خاصة به ، ومنه ما يجري باضافة صفوف متوسطة على المدارس الابتدائية بحيث تكون مدارس ابتدائية ومتوسطة معاً ، كما ان منه ما يكون في مدارس الليسات بحيث تكون مدرسة متوسطة وليسه معاً . وقد بلغ عدد المدارس المتوسطة الرسمية في سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ (١٥٣) كما بلغ عدد الشعب فيها (٩٨١) وقد بلغ عدد طلابها في السنة المذكورة (٦٦١٨٥) منهم (١٦٥٣٧) بنتاً . هذا عدا (٤٥) مدرسة متوسطة مندمجة في مدارس الليسات عدد شعبها (٢٧٠) وعدد طلابها (١٩١٨١) منهم (٤٨٨٥) بنتا ، وعدا نحو عشرين مدرسة متنوعة اخرى يندمج فيها مدارس وفصول متوسطة ويبلغ عدد طلابها (٧٣٧١) منهم (٢٧٤١) بنتاً . وهكذا يكون مجموع عدد طلاب الصفوف المتوسطة الرسمية (٩٣١٣٧) منهم (٢٤١٦٣) بنتاً وعدد المدارس المتوسطة (٢١٨) فيها اكثر من (١٣٠٠) شعبة او اكثر من (٦٤٦) فصلاً اضافياً .

يضاف الى هذا ان هناك اقساماً متوسطة في المدارس الخصوصية يبلغ عدد طلابها (١٢٦٤٢) منهم (٥٣٥٢) بنتاً ، وان هناك بعض المدارس المهنية والصناعية هي سبيل لمن اتم التعليم الابتدائي او بعبارة اخرى هي تعليم متوسط من ناحية ما . كذلك فان معاهد القرى ومأموري صحتها وقوابلها هي سبيل لمن اتم التعليم الابتدائي ، وعدد طلابها في سنة ١٩٤٣ كان (١٦٤٠٠) على ما ذكرناه سابقاً وكان في سنة ٩٤١-٩٤٢ (١٢٤٠٠) . وهكذا يصح ان يقال ان عدد طلاب التعليم المتوسط في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ هو نحو مائة

وثلاثين الفاً منهم نحو ثلاثين الف بنت .

ث – وفي رسالة العشرين سنة ذكر ان عدد المدارس المتوسطة في سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٤ كان (٧٢) وعدد طلابها (٨٣٥٠) منهم (١١٨٣) بنتاً . وقد ورد هذا العدد في جدول عموم طلاب المدارس المتوسطة سواء منها الليسات او استمرار الابتدائيات والمدارس المستقلة وعدد طلابها متكافىء مع عدد المدارس ان لم يكن اقل مما يدل على ان هذا العدد كل شيء . فاذا قدرنا ان عـدد طلاب المتوسطات الخصوصية كان اذ ذاك (٣٥٠٠) وهو تقدير مقارب استنتاجاً من احصائيات خاصة لسنة ٩٣١ – ٩٣٢ وردت في احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢– ٩٤٣ فان عدد طلاب المتوسطات في سنة ٩٢٣–٩٢٤ يبلغ حـدود (١٢٠٠٠) . وهكذا يكون عدد طلاب التعليم المتوسط بين سنتي ٩٢٣ – ٩٢٤ و ٩٤١ – ٩٤٢ قـد قفز كثيراً



بناية مدرسة متوسطة في قصبة شوروم

وتضاعف نحو احدعشر ضعفاً . وهي قفزة عظيمة من دون ريب اذا ما ظللنا في نطاق المقايسة بين ما صار وبين ما كان .

ج – ومع ذلك فاننا نتسائل عما اذا لم يكن التعليم المتوسط نسبياً ضيقاً اكثر من التعليم الابتدائي ؟ وقد يبدو هذا الضيق واضحاً اذا ذكرنا ان مجموع الذين اتموا هـذا التعليم منذ سنة ٩٢٨ – ٩٢٩ الى سنة ٩٤٠ – ٩٤١ هو (١٠٨٥٧٢) على ما جاء في رسالة المعارف في عشرين سنة . ومهما يمكن ان يضاف الى هذا الرقم على حساب الذين التحقوا بالمدارس المهنية والصناعية ومعاهد القرى الخ واتموا هذه المدارس فلن يعدو اربعين الفاً . فبلاد يبلغ عـدد

سكانها في سنة ٩٤٠-٩٤١ نحو ثمانية عشر مليوناً لا يكون عدد الذين اتموا دراستهم المتوسطة فيها خلال ثلاث عشرة سنة الا نحو مائة وخمسين الفاً وبمعدل اقل من اثني عشر الفاً في السنة لا يمكن ان تعد بنيتها الثقافية العامة قوية . لان هذا التعليم فقط هو الذي يصح ان يكون فيه مستوى ثقافي متوسط بالنسبة لجمهور الامة. وقد رأينا بعض النواب في المجلس يشير في سنة ١٩٤٥ الى مسألة التعليم المتوسط ووجوب العناية به . وهذا متسق مع ما نتساءل عنه .

ح - ويستفاد من احصائية المعارف لسنة ٩٤١ / ٩٤٢ ان عدد الراسبين في صفوفهم في المدارس الرسمية المتوسطة هو (٤٣٧٠٢) من أصل (٩٣١٣٧) وعدد الذين تركوا مدارسهم قبل نهاية السنة (٢٠٦٥٧) وفي هذا وذاك ثغرات كبيرة في بنيان هذا التعليم كما هو واضح.

خ -. وهناك ثغرة أخرى في توزيعه أيضاً ، حيث يستفاد من الاحصائية المذكورة أن بعض الولايات ليس فيها إلا مدرسة متوسطة واحدة ، وأن كثيراً من مراكز الاقضية في كثير من الولايات - وهي مدن ولو كانت صغيرة - محروم من التعليم المتوسط ، ومنها مالم تكمل فيه صفوفه الثلاثة فضلاً عن مراكز النواحي والقرى الكبيرة .

د - ولقد حوول ، على ما يبدو ، تلافي هذه الثغرة بعض الشيء بأنشاء قسم ليلي في بعض المدارس المتوسطة وبانشاء مآوٍ للطلاب الغرباء في بعض المراكز ، ويستفاد من الاحصائية المذكورة آنفاً أنه يوجد أقسام ليلية في سبع وعشرين مدرسة وان مجموع من فيها هو (٦٧٢) منهم (١٩٠) مجانيون كما انه يوجد في (٣٦) ليسه أقسام ليلية مجموع ما فيها من الصفوف المتوسطة (١٨٦٢) منهم (٢٨٧) مجانيون ، ويستفاد من رسالة المعارف ان لجمعية المعارف الحرة التركية ، المساعدة من قبل الحكومة ، سبعة مآوٍ لايواء الطلاب في مراكز الولايات عدد ساكنيها (٤٧٣) ليسوا كلهم طلاب متوسطات .

وظاهر ان هذه الارقام وإن كانت في مجموعها البالغ (٢٨٠٧) خدمة لابناء المراكز المحرومة فانها ليست بالقدر الكبير الذي يتلافى به ثغرة التوزيع التي نبهنا عليها .

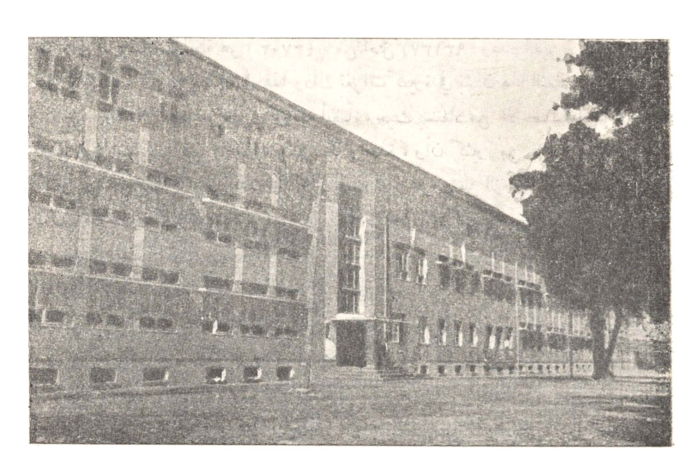
- ٥ -

التعليم الثانوي — الليسه

آ - وهذا التعليم أيضاً مجاني في مدارس الحكومة ، ونفقاته من ميزانية المعارف العامة ، ومدته ثلاث سنين . وفي المدن التي تتحمل قيام مدارس خاصة للبنات يكون التعليم الثانوي منفصلاً ، أما في غيرها فالفتيات والفتيان يدرسون في مدارس وصفوف واحدة . وقد بلغ عدد المدارس المختلطة في سنة ٩٤١ / ٩٤٢ واحداً وعشرين بينما المستقلة ثلاث وعشرون منها

عشر للبنات .

ب - والصف الثالث من الليسات ينقسم الى فرعين أدبي وعلمي على ما هو معروف في التعليم الثانوي عامة . وقد أنشئت منذ سنة ١٩٤٠/ ١٩٤١ في ثلاث ليسات شعبة جديدة باسم الشعبة الكلاسيكية حيث رتب لمن يرغب في الالتحاق من المرفعين الى الصف الثالث برنامج دروس خاصة باللاتينية بالاضافة الى احدى اللغات الاوروبية الثلاث التي يكون الطالب قد



بناية مدرسة ليسه في مدينة متوسطة

اختارها منذ المدرسة المتوسطة .

ث - ودخول تلامذة المدارس المتوسطة في الليسات متوقف على نجاح الطلاب في امتحان عام ونيل شهادة الاجتياز ولا يشترك في هذا الامتحان الا الذين يكون معدل علاماتهم في السنه يؤهلهم لترفيعهم .

د - ومعلمو هذه المدارس يتخرجون في الدرجة الاولى من مدرسة دار المعلمين العليا كما تخرج ويتخرج فريق منهم في مدارس اوروبا . ويؤخذ لها معلمون من مأذوني كليات الآداب والعلوم من جامعتي الاستانة وانقرة ايضاً .

ج - وقد كان عدد المدارس السلطانية التي تقابل الليسات في سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ثلاثة

وعشرين فصار في سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ (٤٥) وقد اهتم بسبيل توسيع هـذا التعليم لانشاء شعب بسبب عدم امكان انشاء مدارس على ما يبدو ، فكان عـدد شعب فصول الليسات في سنة ١٩٣١ – ١٩٣٢ (٢٤٢) فاصبح في سنة ١٩٤٣ – ١٩٤٤ (٨٤٨) . وهكـذا يكون عدد المدارس الرسمية الثانوية قد تضاعف مرة واحـدة تقريباً ، ولكنه تضاعف بضع مرات اذا ما اعتبرت زيادة الشعب . وفي بعض المراكز ليسات خصوصية تركية وطائفية واجنبية بلغ عددها في سنة ١٩٤٣–١٩٤٤ واحداً وثلاثين منها (١٩) تركية الجنسية و (١٢) اجنبية. واكثر هذه المدارس كان موجوداً ، والزيادة فيهـا هي في المدارس التركية الجنسية والاسلامية اللون .

ح – اما عدد الطلاب فقد كان في المدارس الحكومية في سنة ١٩٢٤ – ١٩٢٥ (١٠١٣) منهم (١٦٦) فتاة فصار في سنة ١٩٤٣ – ١٩٤٤ (٢٥٠٩٨) منهم (٥١١١) فتاة .ويبدو من هذا ان القفزة واسعة جداً حيث تضاعف عدد الفتيات اكثر من ثلاثين ضعفاً وعـدد الفتيان اكثر من ثلاثة وعشرين ضعفاً . وقد اكتظت الصفوف بعد المزال حيث كان معدل نصيب المدرسة الواحدة نحو (٤٤) طالباً فاصبح (٥٥٧) ، وهذا بالاضافة الى(٢٦٩٤)طالباً و (١٨٦٠) طالبة في الليسات الخصوصية حيث بلغ عـدد الجميع في سنة ١٩٤٣ – ١٩٤٤ (٣٠٣٤٤) منهم ٦٩٧١ بنتاً .

خ – ويؤخذ من الاحصائيات ان عدد مأذوني الليسات على اختـلاف انواعها في سنة ١٩٢٦ – ١٩٢٧ كان (٢٥٢) فقفز في سنة ١٩٤١ – ١٩٤٢ الى (٥٠٣٥) . وهي قفـزة واسعة من دون ريب . كذلك يؤخـذ منها ان مجموع المأذونين بين سني ١٩٣٤ – ١٩٣٥ و ١٩٤١ – ١٩٤٢ هو (٣٠٣٥٩) منهم (٧٠٩٧) فتاة .

د – ونسبة التعليم الثانوي الى المتوسط هي احسن من نسبة هذا الى الابتدائي عدداً ونتائج على ما يستفاد من المقايسة . غير انه يلاحظ في توزيعه ثغرة مثـل ثغرة التعليم المتوسط . فالليسات موزعة على سبعة وعشرين مركز ولاية ، في حين ان عدد الولايات (٦٣) ، وهذا يعني ان (٣٦) ولاية محرومة من هذا التعليم. وابناؤها اما ان يرضوا بهذا الحرمان او يرحلوا الى حيث يتيسر لهم مدرسة . والليسات الخصوصية تكاد تكون منحصرة في المدن الكبرى . ويبدو انه توخي في التوزيع المدن الكبرى والمتوسطة . ولقد تعددت الليسات في المـدن الكبرى الثلاث بنوع خاص . وهذا وجيه ومتسق مع طبائع الامور .

ومع ذلك فان شيئاً من ثغرة التوزيع قـد تلوفي في انشاء اقسام ليلية في تسع وعشرين مدرسة من تلك المدارس الرسمية بلغ عدد طلابها (٤٠٥٤) منهم (٩٨٣) بنتاً والمجـانيون

منهم (٩٣١) . هذا بالاضافة الى ان في بعض الليسات الخصوصية وخاصة الاجنبية اقساماً ليلية يؤمها الطلاب من المناطق المحرومة وغيرها ايضاً .

ذ - وقد يبدو في التعليم الثانوي تقصير ايضاً بالنسبة الى عدد الشعب التركي وان لم يكن بدرجة تقصير التعليم المتوسط ، على انه قد بذل جهد من ناحية أخرى جدير بالاعجاب يقلل من اثر هذا التقصير وذلك في الاكثار من مدارس التجارة والزراعة والصناعة والمهن المتوسطة التي هي سبيل للذين يتمون الدراسة المتوسطة والتي هي بمثابة تعليم ثانوي من ناحية ما .

ر - ومما يصح ان يضاف الى التعليم المتوسط والثانوي معا المدارس المتوسطة والليسات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني . ولم يتيسر لنا ان نعرف اكثر من عدد المدارس وهو مدرستان متوسطتان لتخريج طلاب الليسات ، واربع مدارس ليسات لتخريج طلاب لمدارس الضباط العالية . ولعل عدد الطلاب في هذه المدارس الستة يبلغ بضعة الآف .

هذا ، وأخيراً نشير الى ما نوهت به رسالة المعارف من اهتمام الوزارة للانشاء والتجهيز والتربية العملية حيث ذكرت ان مقدار ما بني في عشرين سنة من مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية وصناعية في القرى والمدن معا بين صغيرة وكبيرة قد بلغ (٧٣٢٤) عدا ما رمم وعمر



درس الكيميا والطبيعة في مختبر احدى المدارس الثانوية

ووسع من البنايات القديمة ، وان كثيراً منها وخاصة الليسات مجهز بمختبرات وافية ، ومكتبات غنية ، وقاعات لعب شتوية وساحات لعب صيفية ، وادوات العاب متنوعة ، وانه يعني بتربية الطلاب تربية اجتماعية عملية عناية كبيرة حيث يعوّدون على اعمال الجمعيات ، ويشجع طلاب

المدارس الصناعية والزراعية والمهنية خاصة على انشاء الجمعيات التعاونية الخ ولقد شاهدنا في المدن التي اقمنا بها او زرناها كثيراً من ابنية المدارس الجديدة ابتدائية ومتوسطة وثانوية فكانت تمتلىء عيننا ونفسنا بما نشاهد من جمال البناء وفخامته وحسن النظام واكتمال الاجهزة والساحات . الخ .

التعليم الخصوصي

آ – ان هذا التعليم في تركية على درجات ثلاث فقط وهي ابتدائية ومتوسطة وثانوية . ولذلك رأينا أن يكون الكلام عليه بعد الكلام على الانواع الثلاثة العامة . وهو من حيث اللون ثلاثة أنواع – أجنبي وطائفي ، تركي غير اسلامي ، وتركي اسلامي .

ب – كان التعليم الاجنبي في بلاد الدولة العثمانية ضارب الاطناب ممتد الجذور ، ومتصلا بالامتيازات الاجنبية التي كانت تنخر في جسم الدولة. ومع أن أكثر المدارس الاجنبية كان في بلاد العرب حينما كانت مندمجة في هذه الدولة فقد كان منها عدد غير يسير في البلاد التركية ، ومنها ما هو موزع توزيعاً متسقاً مع مطامع الدول الاستعمارية في مناطق هذه البلاد .

ولقد أقفل أكثر هذه المدارس اثناء الحرب العالمية الاولى ، ولاسيما وقد كانت جنسية هذا الاكثر من الدول التي اشتبكت الدولة العثمانية في الحرب ضدها من جهة وقد الغت الدولة في اثناء الحرب الامتيازات الاجنبية التي كانت مناط هذه المدارس ومسندها من جهة أخرى. وقد كان الامر في بلاد العرب كذلك أيضاً على ما هو معروف .

ومع أن معاهدة لوزان أقرت الغاء الامتيازات الاجنبية فانها نصت على اعادة فتح كل مدرسة كانت موجودة في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٤ وهو تاريخ دخول الدولة الحرب ، مع قبول حق تركية في الاشراف على هذه المدارس ، وشرط تعليم اللغة التركية فيها .

ومع ذلك فانها لم تعد جميعها بعد هذه المعاهدة ، ولم يفتح منها الا مائة أو يزيد قليلا ، ثم أخذت تتضاءل حتى لم يبق منها في سنة ١٩٤٣ الا احدى وثلاثين ولم يسمح بانشاء أي مدرسة أجنبية جديدة ، وقد حظر على المدارس الاجنبية كل نشاط ديني سواء كان تدريساً أو تبشيراً أو قياماً بالطقوس كما حظر عليها تعليم الاتراك جنسية ، تعليما ابتدائياً ، واوجبت عليها تعليم اللغة التركية ، والمعارف الوطنية ، وتاريخ تركية وجغرافيتها باللغة التركية ومن قبل معلمين اتراك تختارهم هي لها، وأخضعتها لتفتيشها ومراقبتها ونظمها الادارية ، وأوجبت عليها أخيراً قبول موظف تركي يكون مساعداً لمدير المدرسة تختاره وزارة المعارف ليشرف على التسجيل والادارة وتعليم اللغة التركية والثقافة التركية اولا وجعل دفاترها وسجلاتها واوراقها باللغة

التركية ثانياً .

والراجح ان الموقف التركي الحاسم اليقظ هو الذي جعل هذه المدارس تتضاءل ولم يبق منها الا ما هو ذو أغراض ثقافية ، أو ما هو خاص بتعليم ابناء جالية جنسية المدرسة الاجنبية .

والمدارس الاجنبية الموجودة في سنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ في تركية هي حسب ما جاء في رسالة المعارف :

مدرسة متوسطة وليستان للالمان ، ومدرسة متوسطة وخمس ليسات للاميركان[١] ومدرسة متوسطة للبلغار ، وثلاث مدارس ابتدائية ، وثلاث متوسطة واربع ليسات للافرنسيين ، ومدرستان متوسطتان للانكليز ، ومدرسة ابتدائية للعجم ، وخمس مدارس ابتدائية ومدرستان متوسطتان وليسة واحدة للطليان ، فالمجموع تسع ابتدائيات وعشر متوسطات واثنتي عشرة ليسة .

وعدد طلاب هذه المدارس هو (٧٠٩٠) منهم (٣٣٥٤) بنتاً موزعين كما يلي :

	اناث	ذكور
في الابتدئيات	٦٠٩	٤٤٦
« المتوسطات	٢١٥٤	٢٠٩٨
« الليسات	٥٩١	١١٩٢

ت – وقد نصت معاهدة لوزان على السماح للاقليات الدينية والعنصرية التركية بتعليم اولادهم في مدارسهم الخاصة وبلغتهم مع اقرار واجب تعليم اللغة التركية وحق مراقبة الحكومة ، فاستمر اليهود والارمن والروم في اقامة مدارس خاصة بهم متنوعة الدرجات ، خاضعة لمراقبة واشراف الحكومة وتعليماتها وسياسة معارفها المنهجية من جهة وحظر عليها التعليم الديني والنشاط التبشيري والطقسي من جهة أخرى اسوة بالمدارس الحكومية .

وتقول رسالة المعارف أن نشاط هذه المدارس ظل في نطاق محدود ، بل وطرأ عليه نقص ، لان كثيراً من ابناء الملل الثلاث يداومون على المدارس الرسمية على اختلاف درجاتها .

وعدد هذه المدارس كان في سنة ١٩٤٣ على ما جاء في الرسالة المذكورة (٨٤) موزعة كما يلي :

---

(١) ان كلية روبرت كوليج داخلة في هذا العدد ولا تعتبر مدرسة عليا .

حضانتان وست وعشرون ابتدائية ومتوسطة وليسة واحدة للارمن ، وست ابتدائيات وليسة واحدة لليهود ، وثلاث واربعون ابتدائية ومتوسطة وخمس ليسات للروم ، فالمجموع حضانتان وخمس وسبعون ابتدائية ومتوسطة وسبع ليسات . اما عدد طلابها فهم (١٣٨٨٦) منهم (٥٤٩٠) بنتاً موزعين كما يلي أيضاً :

عدد	
٤٧٥٣	في مدارس الارمن
١٩٥٥	« « اليهود
٧١٧٨	« « الروم

ث – وقد كانت المدارس التركية الخصوصية – اي الاسلامية اللون – في بدء عهد الجمهورية حضانتين وثلاث ابتدائيات وخمس ليسات اكثرها مخلفة عن العهد العثماني ، فاصبحت في سنة ٩٤٣ ثلاث حضانات وستة عشر ابتدائية وثماني مدارس متوسطة واثنتي عشر ليسة .

ومن الليسات اربع انشأتها جمعية اسمها « جمعية المعارف » تأسست في عام ١٩٢٨ بتشجيع الزعيم وتعضيده ، واخذت وما زالت تتلقى مساعدة الحكومة ، اما المدارس الاخرى فقد كانت نتيجة لنشاط فردي او مجهود قديم وحديث ، لمنظمات خيرية وعلمية .

وقد سمعنا وقرأنا اثناء مقامنا في تركية ما يستفاد منه ان المدارس التركية الخصوصية وخاصة الليسات ليست قوية البنية في ادارتها ، وان بعضها مثابة للذين لا ينجحون في مدارس الحكومة او يتعرضون لخطر الطرد منها او يطردون فعلا لتقصيرهم او سيرتهم . وقد عاقبت الحكومة بعضها بالاقفال بسبب سوء تصرف ادارتها .

وعدد طلاب هذه المدارس هو (٧٩١٩) موزعون كما يلي :

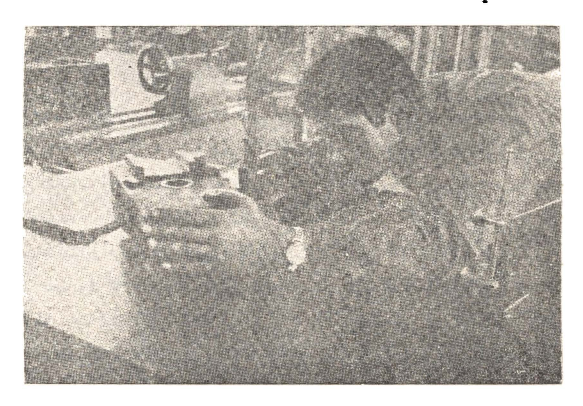
ذكور	اناث	
١٥٦	١٠٦	في الحضانات
١٥٤٠	٨٩٢	في الابتدائيات
٢٠١٤	٧٢٣	في المتوسطات
١٩٤٠	٥٤٨	في الليسات

- ٧ -

التعليم المسلكي والفني والصناعي المتوسط

هذا التعليم يدخل في نطاق التعليم المتوسط والثانوي ، والكلام عليه في هذا المقام انسب .

والمدقق في سيره يجد جهداً ونشاطاً جديرين بالاعجاب في سبيل العناية به ، والتوسع فيه ، حتى انه يصح ان يعد حركة انقلابية لا تمت الى ما كان عليه في العهد السابق كمية وكيفية ومدى وتنوعاً ، فيما سد ، لدرجة غير يسيرة ، لحاجة البلاد من جهة ، وتوجيه للناشئة في اتجاه مثمر للعمل والكسب وتغيير البيئة القديمة من جهة اخرى . ويلمح المدقق في العناية الخاصة بمعاهد النساء الصناعية رغبة توجيه المرأة وتهيئتها لتكون ربة بيت وكاسبة معاً مما هو جدير بالتنويه لما يرجى ان يكون له من اثر في نهضة المرأة التركية ونشاطها الاقتصادي ومركزها الاجتماعي .



منظر مدرسة صناعية للذكور

هذا ، وهذا التعليم هو مجاني منه ما تدخل نفقاته في ميزانية المعارف العامة ، ومنه ما ينفق عليه من ميزانيات الولايات الخصوصية . وفي ما يلي بعض التفصيلات والاحصاآت عن حلقاته ، ومنها يتضح مداه وسيره ومقدار العناية به .

١ — المعاهد الصناعية للذكور

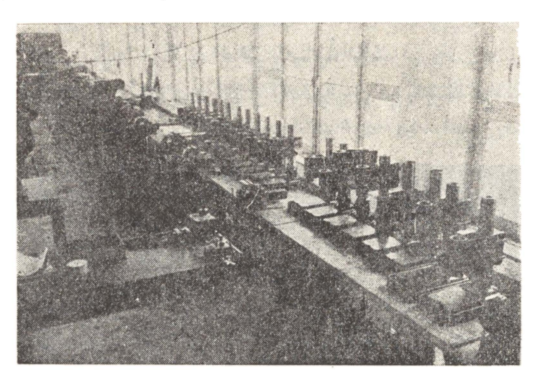
أ — منهاج هذه المدارس يتضمن اعمال المساحة والطرق ، والميكانيك والحدادة والتجارة واشغال المحركات والسيارات والكهرباء والدهان والنسيج ومد الاسلاك ، والالات الموسيقية ويستطيع خريجوها الالتحاق بمدرسة الهندسة التطبيقية التابعة لمدرسة الهندسة العليا ، كما انهم يستطيعون ان يكونوا رؤساء عمال ومشرفين في المعامل وورش الاعمال الصناعية

الاخرى ، ويقدرون كذلك على القيام باعمال خاصة لحسابهم على وجه مثمر .

ب - ويؤخذ طلابها ممن اتموا الدراسة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها خمس سنين ويتلقى الطالب الى جانب المنهج الصناعي منهج ثقافة متوسطة عامة ايضاً .

ت - وقد بلغ عدد هذه المدارس في سنة ٩٤٣ - ٩٤٤ عشرين ، وعدد طلابها (٩٠١٢) كما جاء في رسالة المعارف . وقد ذكرت هذه الرسالة ان الخطة المرسومة هي ايصال عدد هذه المدارس الى (٣٤) بحيث تصبح موزعة في انحاء البلاد توزيعاً حسناً وافياً . .

ث - وقد انشيء في انقره معهد لتخريج معلمي هذه المدارس ،ويؤخذ طلابه ممن اتموا الدراسة فيها ، ومدة الدراسة في هذا المعهد ثلاث سنين ، وعدد طلابه في سنة ٩٤٣ - ٩٤٤هو(٢١٧).



منظر مدرسة صناعية للذكور

ج - وقد ذكرت الرسالة الآنفة ان هناك مشروعاً لانشاء مدارس صناعيـــة متوسطة للذكور أقل درجة من هذه المدارس من حيث المدى والكيفية والمدة لتعليم الصناعات الخفيفة التي يحتاج اليها الجمهور ، ولتكون سبيل تخريج عمال ارقى مما يتخرج على يد معلمي الصناع العاديين . وقد انشيء منها في سنتي ٩٤٢-٩٤٣ و ٩٤٣-٩٤٤ ثلاث . والخطة المرسومة لها ان يصل عددها الى (٣٤) وان توزع في مختلف انحاء البلاد .

٢ ـ المدارس الصناعية المسائية للذكور

أ - انشئت هذه المدارس للفتيان الذين يضطرون الى الكسب . ولمن تجاوز سن

الدراسة من الرجال الكاسبين ايضاً لتيسير تعليم مختلف الصنائع والمهن . وتتراوح اعمار الذين يداومون عليها بين الثامنة وبين الاربعين ، غير ان غالبية المداومين بين ١٧ و ٣٥ ، وتعلم فيها فروع الخراطة والحدادة والنجارة واشغال الكهرباء والحياكة والطباعة والتجارة والمحاسبة وتربية دود القز ، كما تعلم فيها بعض معلومات نظرية متصلة بهذه الفروع ثم بعض دروس ثقافية عامة .

ب - والخطوة جديدة بدىء بها في سنة ٩٤٣-٩٤٤ بثلاث مدارس كان طلابها في نفس السنة (٤١٨) والخطة هي ايصال العدد الى (٣٤) وربطها بمدارس الصناعة المتوسطة الاصلية وتوزيعها بحسبها ايضاً .

٣ - المعاهد الصناعية للبنات

أ - ان منهاج هذه المعاهد يتضمن النقش والتطريز والرسم والخياطة واشغال السنارة والابرة ودود الحرير والقبعات والزينة والمطبخ وتنظيم البيت ورعاية الطفل ودمى الاولاد



درس التزيينات في معهد صناعي نسائي

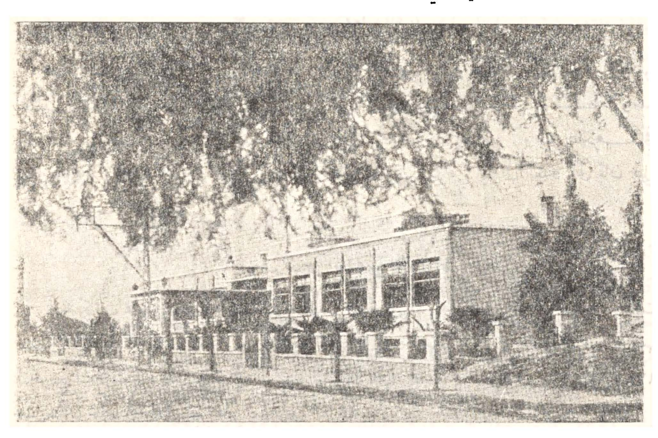
وما الى ذلك من اشغال يدوية وبيتية نسائية . ويؤخذ طالباتها من اتممن الدراسة الابتدائية ومدتها خمس سنين ، وتتلقى طالباتها دراسة ثقافية متوسطة عامة ايضاً .

ب - وعدد هذه المعاهد في سنة ٩٤٣/ ٩٤٤ ثلاث وثلاثون ، وقد وزعت توزيعاً حسناً حيث شملت مختلف انحاء البلاد ، وعدد طالباتها في السنة المذكورة (٥١٠٦) . ويلاحظ ان عددها اكثر من معاهد الصبيان الصناعية ، وان الخطة تكاد تتحقق فيه ، وهذا دليل على العناية الخاصة التي نوهنا بها .

ت - وقد انشئت في انقره في سنة ٩٣٤/ ٩٣٥ مدرسة لتخريج معلمات هذه المعاهد بلغ عدد طالباتها في سنة ٩٤٣/ ٩٤٤ (٢٣٦) .

٤ - معاهد صناعية مسائية للاناث

وهذه مثل مثيلاتها خاصة باللائي تجاوزن سن الدراسة او كانت مشاغلهن او اضطرارهن للكسب حائلا دون دراسة منتظمة طويلة . ومنهاجها مماثل لمنهج المعاهد الصناعية النسائية ومدة الدراسة فيها سنتان . ويوجد من هذه المعاهد في سنة ٩٤٣/ ٩٤٤ خمسون منها (٣٣) في كل بلد فيها معهد صناعي اصلي للبنات ، و (١٧) في بلاد لا توجد فيها معاهد اصلية رغبة



بناء لمعهد صناعي نسائي في اضنه

في التوسع في الخطة وفوائدها ، وهـذا اثر من اثار العناية بالتعليم الصناعي النسائي كما هو واضح . ومجموع عدد المداومات على هذه المعاهد في السنة المذكورة انفاً بلغ (١٣٣٣٠) فتاة وامرأة . وننبه على ان ما ذكرناه هو مما تديره الدولة من معاهد ، وان هنالك فصولاً

وقاعات دراسية صناعية اخرى انشأها الافراد لحسابهم منها للذكور ومنها للاناث ، ومعاهد البنات الحرة خاصة كثيرة ومنتشرة ويعلم فيها الخياطة والتطريز والتفصيل واشغال الابرة والسنارة والقبعات .

٥ — تعليم صناعي متنقل للقرى

وهـــذه خطوة طريفة وجديدة خطيت في سنة ١٩٤٣ وتقوم على اساس تعيين معلمين ومعلمات صناعيين متنقلين يزورون القرى ، ويقيمون في كل واحـدة ستة اشهر ، ويعلمون الفتيان والفتيات ما يتسق مع طبيعتهم وحاجاتهم من مهن صناعية كالحدادة والنجارة وتعمير العجلات واستعمال الالات الزراعيـــة للذكور والخياطة والتفصيل والنقش وشغل الابرة ورعاية الطفل وتنظيم البيت للاناث . وقد بلغ عدد المعلمات السيارات في سنة ٤٣/٤٤ مائة وستة وثمانين . اما عدد المعلمين فما زال قليلاً حيث هو تسعة عشر . والخطة ترمي الى وصول كل من المعلمين والمعلمات الى الف .

٦ — مدارس معلمي البناء

هذه المدارس احداث جمهوري جديد ، وتعلم فيها عمليات ونظريات البناء ومواده من مختلف نواحيها ، فيتخرج الطالب منها معماراً ثانوياً ويتلقى فيها دراسة ثقافية متوسطة. ومدة الدراسة فيها خمس سنين ، ويؤخذ طلابها ممن اتموا الدراسة الابتدائية . وبلغ عددهـــا في سنة ٩٤٣/ ٩٤٤ ثلاثا فيها (٦٢٥) طالباً . والخطة المرسومة هي ايصال العدد الى ثمان على ما جاء في رسالة المعارف .

٧ — مدارس المعلمين الابتدائية

أ — كانت هذه المدارس عمدة تخريج معلمي المدارس الابتدائية في الدولة العثمانية ، وكانت منثورة في مراكز الولايات . وقد كان يوجد منها في بدء العهد الجمهوري عشرون ، سبع منها لتخريج المعلمات . وقد زيدت في السنتين التاليتين للعهد خمسا ثم انشىء في سنة ٩٢٧/ ٩٢٨ مدرستان خاصتان لتخريج معلمي مدارس القرى .

ب — وقد جعل منهج هذه المدارس مطابقاً لمنهج الليسات مضافاً اليه دروس عن التربية والتعليم . وطلابها يؤخذون من خريجي المدارس المتوسطة .

ت — ويستفاد من رسالة المعارف ان هذه المدارس وخاصة الخاصة بالقرى لم تنجح نجاحاً مشجعاً فجنح الى تقليل عددها ، وسد حاجة المدارس الابتدائيـــة الى المعلمين من مأذوني

الليسات وغيرهم فنزل العدد الى اقل من النصف، واستقر منذ سنة ٣٦/٣٥ على احدى عشرة.

ث - ويبدو انمرتب معلمي المدارس الابتدائية كان عاملاً فيعدم النجاح اوعدم الاقبال، وظل امر هـــذا المرتب مضطرباً ومقداره بخساً الى سنة ١٩٤٣ حيث صدر قانون ينصفهم ويطمئنهم بعض الشيء فجعل مبـــدأ المرتب، عشرين ليرة وانشىء لهم صندوق ضمان صحي واجتماعي يقوم على حسميات من مراتبهم وتبرعات من الميزانية العامة وميزانيات الولايات المحلية . ومعنى هذا ان الذين كانوا يتقدمون الى سد الفراغ من مأذوني الليسات والمتوسطات في دور هذا الاضطراب والمرتب البخس انمـــا كانوا ممن انسدت في وجوههم سبل الكسب الاخرى فرضوا بهذه المقادير والوضعية المضطربة .

ج - على انه حينما خطيت هذه الخطوة الى انشاء معاهد معلمي القرى صار يصح ان يقال ان دور المعلمين اصبحت تكفي لسد حاجة مدارس المدن ، كما ان من المستفاد من رسالة المعارف ان النية مستقرة على ان تكون هذه المدارس لسد تلك الحاجة .

ح - وعدد طلاب دور المعلمين في سنة ٩٤٢/٩٤١ هو (٢٨٤٧) منهم (١٨٧١) فتاة . وعدد مأذونيها في السنة نفسها هو (٨٧٩) منهم (٥٧٣) فتـــاة . ويلاحظ ان حظ الفتاة غالب في هذه المهنة وخاصة في الاقسام الابتدائية .

خ - ولقد ذكرنا عن معاهد معلمي القرى ما فيه الكفاية في بحث القرية فلا نرى حاجة الى الاعادة .

٧ ـــ مدارس التجارة المتوسطة

آ - وهذه المدارس تجديد بدىء فيه منذ اول الحكم الجمهوري ، وقـــد توخي فيه سد ثغرة مهمة في البنية التركية التي كانت تشكو ضعفاً في الاقبال والنجاح في الاعمال التجارية وقد كان الميدان بسبب ذلك مشغولا بغير الاتراك المسلمين . وطلاب هذه المدارس يؤخذون من خريجي المدارس الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها اربعسنين ، ومنهاجها منهاج دراسة متوسطة من جهة وفيه دروس اقتصاد ومحاسبة وتجارة متوسطة من جهة اخرى .

ب - وقد بلغ عددها في سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ ثمانية . اما عـدد تلامذتها فهو (١١٤٠) منهم (٢٩٩) فتاة . وقد تخرج في السنة المذكورة (٢١٦) منهم (٤٧) فتاة كما بلغ عـــدد الخريجين بين سنتي ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ و ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ (١٢٣٨) منهم (٢٦٧) فتاة .

٨ ـــ الليسات التجارية

آ - هذه مرتبة ارقى من سابقتها ، وهي كذلك احداث جمهوري ، وفائـــدته عظيمة

كسابقـــه ، مع زيادة في تدعيم العمل والتوجيه والتنشئة . ويدخل اليها خريجو الاولى او خريجو المدارس المتوسطة . وفيها للآخرين صف تحضيري ليتمكنوا من السير بعـــده مع



قاعة المكتبة في ليسه تجارية

خريجي التجارة المتوسطة . ومدة الدراسة فيه سنتان يدرس فيهما منهاج ثقافة ثانوية عامة من جهة، ويتوسع في الدروس التجارية والحسابية علماً وعملا من جهة اخرى . وقد اختطت خطة جديدة منذ سنة ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ لجعل المدارس التجارية المتوسطة ليسات تجارية ، على ان



درس الآلات الكاتبة في ليسه تجارية

يترك للتلامذة الخيار : فاما ان ينالوا شهادة المتوسطة او يستمروا حتى ينالوا شهادة الليسه .

ب - وقد جاء في رسالة المعارف ان عدد الليسات التجارية التي فيها قسم متوسط اصبح في سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ احدى عشرة . وهي موزعة في مناطق الاناضول المختلفة توزيعا لا بأس فيه . وقد جاء الاحصاء في الرسالة المذكورة شاملا لجميع طلاب صفوف المتوسطة والليسات معا ، وبلغ عددهم في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ (٢٦٢١) منهم (٤٠٩) فتيات . وقد بلغ عدد الخريجين من الليسات في سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٤١٢) منهم (٦١) فتاة ، كما بلغ مجموع الخريجين من سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ الى سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ (٢١٨٩) منهم (٣٢١) فتاة .

٩ — المدارس الزراعية المتوسطة

ان بعض هذه المدارس كان موجوداً في زمن الدولة العثمانيــــة ، ولكنها قويت كمية وكيفية في العهد الجمهوري ، وتشرف عليها وزارة الزراعــــة ، وجل خريجيها موظفون في وظائف فنية ثانوية في هذه الوزارة مثل اشغال الاحراج ومزارع التجارب وغيرها .وطلابها يؤخذون من خريجي المدارس المتوسطة . وعددها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ عشر منهـا خمس عادية ، واثنتان زراعية ميكانيكية ، واثنتان للاحراج ، وواحـدة للبيطرة . وعدد تلامذتها في هذه السنة (٩٧٦) وعدد خريجيها في نفس السنة ٣٢٤ طالباً .

١٠ — المدارس الصحية المتوسطة

هذه المدارس احداث جمهوري ، مربوطة بوزارة الصحة ، وهي سبيل الى تخريج موظفين فنيين ثانويين لهذه الوزارة ، وعددها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ سبع منها واحدة لتخريج مأموري الصحة ، وواحدة لتخريج قابلات المدن ، واثنتان لتخريج قابلات القرى ، وواحـدة للعناية بالاطفال ، واثنتان لتخريج الممرضات . وعدد طلابها في السنة المذكورة (٣٨١) منهم(٣٠٥) فتيات . وعدد خريجيها في نفس السنة (٢٠٥) منهم (١٦٩) فتاة . وقد بلغ عدد خريجيها من سنة ١٩٣٤ / ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٠٦٤) منهم ٧١٥ فتاة .

١١ — مدرسة البرق والبريد

هذه المدرسة تابعة لادارة البرق والبريد لتخريج موظفين فنيين ثانويين وعـدد تلامذتها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٨٣) منهم (١٩) فتاة . وقد بلغ عـــدد خريجيها لغاية السنة المذكورة (٤٥٧) شاباً و (٨٣) فتاة .

١٢ — مدرسة موظفي الاحتكار

وهذه تابعة لادارة الحصر والاحتكار ولتخريج موظفيها . وبلغ عـــدد خريجيها لسنة

١٩٤٠ / ١٩٤١ ((٦٤٥) .

١٣ ـ مدرسة البلديات

وهي سبيل الى تخريج موظفين للبلديات . وعدد طلابها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (١٤١) منهم (٧٦) فتاة .

١٤ ـ مدرسة الطابو

وهي سبيل الى تخريج موظفين لدوائر الطابو واعمال دائرة المساحة . وطلابها (٩٤) منهم تسع فتيات وقد بلغ عدد خريجيها (٣٣٢) .

١٥ ـ كلية البوليس

وهي في درجة الليسات وسبيل الى تنشئة موظفي البوليس . وعدد طلابها في سنة ٤٢/٤١ (٢٠٣) .

١٦ ـ المدرسة الصناعية العسكرية

وهي سبيل لتخريج عمال للمصانع العسكرية : ولم يتيسر لنا معرفة عدد طلابها .

١٧ ـ يضاف الى هذا مدارس وفصول دراسية صناعية ومهنية وفنية انشأتها المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية المستقلة لتخريج موظفين فنيين ثانويين هنا :

آ ـ فللمصرف الزراعي فصول دراسية لتخريج خبيرين في الجمعيات التعاونية .

ب ـ ولشركة الشمنتو » » » موظفين لاعمالها الفنية والادارية .

ت ـ ولشركة النسج » » » خبيرين في أشغال النسج والغزل .

ث ـ ولسومر بنك » » » موظفين لاعماله الفنية والادارية .

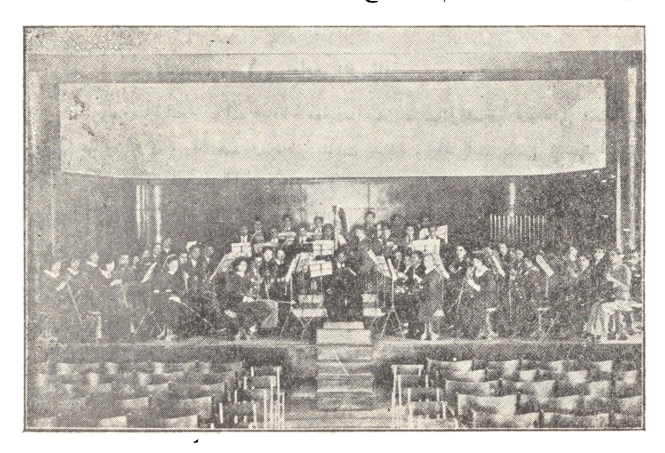
ج ـ ولشركة السكر » » » موظفين لاعمالها الفنية والادارية .

ح ـ ولادارة مناجم الفحم مدارس وفصول فنية متوسطة .

١٨ ـ ويضاف اليه أيضاً فصول دراسية متنوعة انشأتها بيوت الشعب منها فصول لتعليم اللغات الاجنبية بلغ عدد طلابها في سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ (٥٢٤٨) ومنهافصول لتعليم الطباعة والنسيج واشغال النقش والرسم والموسيقى والحفر والتصوير بلغ عدد طلابها في السنة المذكورة نحو اربعة الاف .

١٩ – التمثيل والموسيقى

آ – يستفاد مما جاء في رسالة المعارف ان الحكومة الجمهورية اهتمت بصورة خاصة لتعليم الموسيقى والتمثيل . ومما جاء فيها انه كان في عهد الدولة العثمانية مدرسة اسمها (دار الالحان) وانها لم تكن مثمرة ، ووصفتها الرسالة بانها كانت تحت تأثير الذهنية الشرقيـة والاسلامية ، وقالت في هذا الصدد إن الحكومة الجمهورية قد ترسمت خطة جديدة في صدد هـذا الفن بحيث يسير ضمن منهج قويم مثمر ويتسق مع الذهنية الانقلابية العصرية التي تبنتهـا وسارت في سبيلها ، ونوهت بما كان للزعيم من تشجيع وحث وتوجيه وتلقين في ذلك .



« معهد الموسيقى في انقرة »

ب – وقد ذكرت الرسالة انه أنشىء في سنة ١٩٢٤ مدرسة لتعليم الموسيقى وتخريـج معلمي الموسيقى ، ظلت قائمة الى سنة ١٩٤٠ ثم الحقت بمعهد تربية الغازي في انقرة ، ثم أنشىء في سنة ١٩٤٠ قونسرفاتوار الدولة مؤلفاً من شعبتين احداهما للتمثيل والاخرى للموسيقى وفي هذه الاخيرة تعلم الموسيقى الغربية السمفونية والبيانو كما تعلم الموسيقى الشرقية الوترية .

ت – والتعليم في هذا المعهد على درجتين متوسطة وعليا،وعدد تلامذته في سنة ٩٤٤/٩٤٣ (١٣٠) وقد تخرج منه خلال ثلاث سنين ٦٦ طالباً .

ث – وفي احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢-٩٤٣ ذكر لقونسرفاتوار آخر خاص ببـلدية

الاستانة فيه قسم ليلي للطلاب الغرباء ، وفيه قسمان احدهما للموسيقى والآخر التمثيل . وقد بلغ عدد طلابها في سنة ٩٤١ ـ ٩٤٢ (٢١٧) منهم (١٤١) فتاة .

— ٨ —

التعليم العالي

نال هذا التعليم عناية كبيرة في الحكم الجمهوري بحيث تقدم تقدماً عظيما كمية وكيفية وتنظيما . ويلتحق به خريجو الليسات ، غير انهم تابعون لامتحان دخول . والاصل في التعليم العالي الاجرة . غير ان المجانية فيه واسعة جداً تشمل الاكثرية واحياناً الاكثرية الكبرى ، وبما يلي تفصيل واحصاء عن حلقات هذا التعليم :

١ ــ جامعة الاستانة

أ ــ ذكرت رسالة المعارف ان هذه الجامعة قد اعيد تنظيمها وتنسيقها ، واعتني بمختبراتها ومكتباتها عناية كبرى ، واضيف الى بناياتها بنايات عديدة . وقد كانت تسمى في عهد الدولة العثمانية بدار الفنون فاطلق عليها اسم « اونيفرسته » .

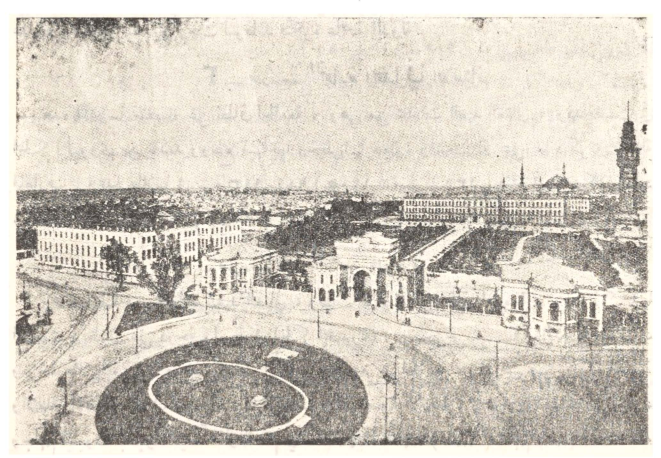
ب ــ وفيها الآن كليات للطب والحقوق والاداب والعلوم والاقتصاد . وكل كلية تتفرع الى شعب عديدة . وعدد اساتذتها في سنة ٩٤١-٩٤٢ (٣٤٣) خمسهم تقريباً اجانب وعـــدد تلامذتها في نفس السنة (٨٦٦٦) منهم (٢٠٥٤) فتاة موزعين كما يلي :

	اناث	ذكور
كلية الاداب	٨٠٦	٤٦٣
كلية العلوم	٥٢١	١٨٦٥
كلية الاقتصاد	٩٠	٥٠٥
كلية الطب	٢٣٥	٢٢٤٣
كلية الحقوق	٤٠٢	١٥٣٦
	٢٠٥٤	٦٦١٢

ت ــ وقد كان العدد في سنة ٩٢٣-٩٢٤ (٢٠٨٨) منهم (١٨٥) فتـاة ، فقفز قفزات متتابعة الى ان بلغ العدد المذكور آنفاً . وقد ذكرت رسالة المعارف ان العدد في سنة ٩٤٢ـ ٩٤٣ (١٠١٦٩) منهم (٢٥٠٧) فتيات ، الا اننا نقلنا احصاء سنة ٩٤١-٩٤٢ لان الرسالة لم تذكر تفصيلاً مماثلا لسنة ٩٤٢-٩٤٣ . وهكذا ازداد عدد طلاب هــــذه الجامعة بين سني

٩٢٣ و ٩٤٣ خمسة اضعاف . وزيادة عدد الفتيات اشد بروزاً حيث بلغت ثلاثة عشر ضعفاً ، في حين ان عدد الفتيان لم يزدد الا ثلاثة اضعاف ، وهـــذا شأن زيادة تعليم الفتـاة في كل مجالات التعليم .

ث ـ وننبه على اننا قرأنا اكثر من مرة شكاوى مرة من سوء نتائج الفحوص والترفيع في المدارس جميعها وخاصة في المدارس العليا وبنوع خاص في جامعة الاستانة . وفي احصائية المعارف لسنة ٩٤٢ـ٩٤٣ ان عدد طلاب الجامعة بلغ (٩١٣٨) وعدد طلاب الصف الاخير منها (١٥٠٦) وعدد الذين نالوا شهاداتهم (٧١٣) وعدد الذين رفعوا للصف الاعلى (٥٠٦٧)



منظر عام لجامعة الاستانة

فنسبة المتخرجين الى عدد الصف الاخير هي نحو ٤٧ ٪ ونسبة المرفعين هي نحو ٥٦ ٪ وقد تكون هذه النتائج مصداقاً لتلك الشكوى .

ج ـ ويوجد في كليتي الاداب والطب في هذه الجامعة أقسام ليلية جميع طلابها مجانيون كما ان العدد الاكبر من الطلاب النهاريين فيها مجانيون ايضاً ، كما يستفاد من الاحصائية المذكورة .

٣ ـ جامعة انقرة

أ ـ انشئت في انقرة في سنة ١٩٢٥ كلية للحقوق ، وفي سنة ١٩٣٥ كلية للاداب ، وتقرر

فتح كلية للطب في سنة ١٩٤٥ ، وهكذا تكونت في انقره جامعة حديثة .

ب ـ وعدد طلاب الكليتين في سنة ٩٤٢-٩٤٣ هو (١٨٦٧) منهم (٦٢٤) فتاة موزعين كما يلي :

	اناث	ذكور
كلية الحقوق	١٦٥	٩٤٩
كلية الاداب	٤٤٩	٣٠٤
	٦١٤	١٢٥٣

ت ـ ويبدو من ارقام الداخلين المتزايدين سنة بعد سنة الى كليتي انقره ان هناك اقبالاً عليهما ولعله اثر تشجيع وحث لتوطيد فكرة عاصمة الدولة .

٣ ـ مدرسة التجارة العليا في الاستانة

هذه المدرسة منفصلة عن نطاق الجامعة ، وهي من مخلفات العهد العثماني ، وقد نظمت في الحكم الجمهوري من جديد ووسع منهاجها وخطي بها خطوة واسعة على ما ذكرته رسالة المعارف . وعدد طلابها في سنة ٩٤٣-٩٤٤ (١٢٠٥) منهم (١٣٢) فتاة في حين كان العدد في سنة ٩٢٣-٩٢٤ (٢٩٠) . وطلابها مجانيون .

٤ ـ مدرسة دار المعلمين العليا في الاستانة

وهذه ايضاً من مخلفات العهد العثماني ، وظلت منفصلة عن نطاق الجامعة ، وقد ذكر انها اصلحت ونظمت على درجة واسعة في الحكم الجمهوري . ويتخرج منها اساتذة الليسات ، ويؤخذ طلابها من بين طلاب كليات الاداب والعلوم في الجامعة ، وتدرس فيها فنون التربية والتعليم بالاضافة الى العلوم والفنون الرياضية والطبيعية والادبية . وجميع طلابها مجانيون ، وجلهم ليليون مجانيون ايضاً . وعددهم في سنة ٩٤١ـ ٩٤٢ (١٨٥) منهم (٦٠) فتاة ، والليليون المجانون (١٦٥) .

٥ ـ اكاديمية الفنون الجميلة في الاستانة

وهذه كسابقاتها من المخلفات . وكانت تسمى بدار الصنائع النفيسة ، وكان للذكور فرع خاص وللنساء فرع خاص فيها . فوحدا في الحكم الجمهوري واصلحت المدرسة اصلاحاً اساسياً جعلها بمثابة مؤسسة جديدة على ما ذكرته رسالة المعارف ، وتسلك الان في عداد المدارس العليا ، ويعلم فيها الرسم والحفر والمعمار العالي والرسم العالي والنقش والتزيينات عامة ، والتركية منها خاصة ، وعدد تلامذتها في سنة ٩٤١-٩٤٢ (٦١٧) منهم (١٢١) فتاة ، وكان

العدد في سنة ٩٢٣-٩٢٤ (١٤٤) . ويرسل النابهون من الطلاب الى معاهد الفنون الجميلة في الغرب للتخصص والاستزادة . ولهذه الاكاديمية معارض دائمة كما ان لها مجلة فنية. وطلابها مجانيون

٦ ــ مدرسة الهندسة العليا في الاستانة

أ ــ وهذه ايضاً من المخلفات . وتحتوي شعباً لهندسة الطرق والطرق الحديدية والبناء وتنظيم المدن والمياه والميكانيك والكهرباء والطيران . وعدد طلابها في سنة ٩٤١ ــ ٩٤٢ (٦١٨) منهم تسع فتيات ، وقفز العدد في سنة ٩٤٣ ــ ٩٤٤ الى (٨٣٧) وكان في سنة ٩٣١- ٩٣٢ (٣٤٤) . وفي هذه المدرسة قسم ليلي معظم طلابه مجانيون ايضاً .

ب ــ وللمدرسة مدرسة تطبيقات راقية ، وهي سبيل لنابهي خريجي معــاهد الصناعة المذكور وعدد طلابها في سنة ٩٤٣ ــ ٩٤٤ (٥٥٠) .

ت ــ وقد ذكرت رسالة المعارف انه سينشأ في هذه المدرسة في سنة ١٩٤٤ شعبة لانشاء السفن ، كما قرأنا في اوائل سنة ١٩٤٥ انه تقرر توسيع شعب هذه المدرسة وتحويلها الى جامعة تكنيكية وان هذا القرار سينفذ في خريف السنة نفسها . كذلك قرأنا في الرسالة المذكورة انه تقرر انشاء مدرسة هندسة عليا في انقره يلحق بها مدرسة تطبيقات راقية ، وانها على وشك الافتتاح . ولم نقرأ انها قد فتحت كما لم نقرأ ان فكرة كلية الهندسة في الاستانة قد تحققت مع تنا بقينا الى خريف سنة ١٩٤٥ .

٧ ــ مدرسة التجارة البحرية العليا في الاستانة

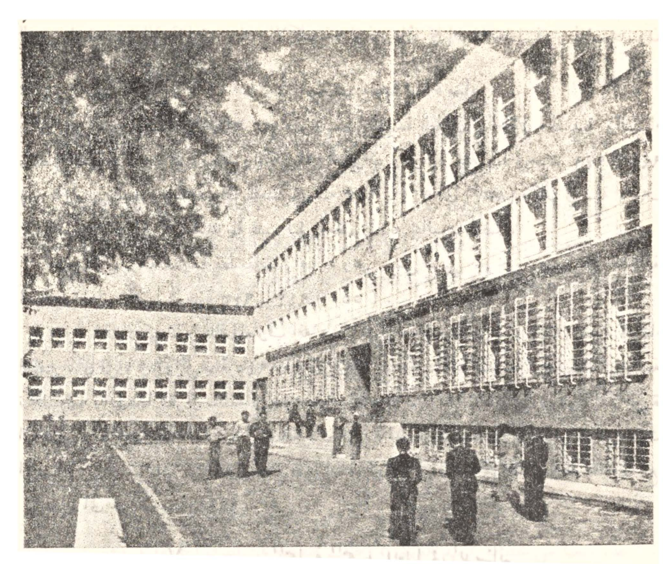
يتخرج في هذه المدرسة ربابنة السفن التجارية . وهي ليلية وطلابها مجانيون . وعددهم في سنة ٩٤١ ــ ٩٤٢ (١٤٠) وليس بينهم فتاة ، وهذا متسق مع طبيعة المدرسة .

٨ ــ مدرسة العلوم السياسية في انقرة

هذه المدرسة محولة عن المدرسة « الملكية » التي كانت في عهد الدولة العثمانية وكان يتخرج فيها موظفو الدولة الاداريون . وقد نقلت الى انقرة وسميت باسمها الجديد في سنة ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ وادخلت عليها اصلاحات متنوعة . ومدة الدراسة فيها اربع سنين ، وما زالت كما كانت في العهد السابق يؤخذ طلابها بالمسابقة . وعددهم في سنة ٩٤٣ ــ ٩٤٤(٤٣٧) بينما كان العدد فى سنة ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ (٤١) وفي سنة ٩٣٠ ــ ٩٣١ (١٣٤) .

٩ ــ معهد تربية « الغازي » في انقرة

هذه المدرسة انشاء جمهوري . وقد انشئت اول الامر في قونيـــة في سنة ٩٢٦ ــ ٩٢٧



بناية مدرسة العلوم السياسية في انقرة

لتخريج معلمي المدارس المتوسطة ومفتشي المعارف ، ثم نقلت الى انقرة في سنة ٩٢٩ ـ ٩٣٠ ورفعت درجتها حتى اصبحت في مثابة دار معلمين عليا . ويؤخذ طلابها من خريجي الليسات ومدة الدراسة فيها ثلاث سنين ، وفيها شعب متنوعة للتخصص ، ومنها الموسيقى والرياضة البدنية والرسم واشغال اليد بالاضافة الى شعب العلوم الرياضية والطبيعية والادبية . وعدد طلابها في سنة ٩٤١ ـ ٩٤٢ (٤١٧) منهم (١٤١) فتاة . وفيها قسم ليلي . وطلاب المدرسة مجانيون ، الليليون منهم والنهاريون .

١٠ ـ المعهد الزراعي العالي في انقرة

هذا المعهد محول عن المدرسة الزراعية العليا في عهد الدولة العثمانية ، وقد نقلت الى انقرة في سنة ٩٢٣ ـ ٩٢٤ وادخل عليها اصلاحات كثيرة . وفيها ثلاث شعب واحدة للاحراج واخرى للزراعة وثالثة للامراض والامصال . وعدد طلابها في سنة ٩٤١ ـ ٩٤٢ (٧٦٣) منهم (٤١) فتاة . وغالبية طلابها الليليين والنهاريين مجانيون .

١١ ــ المدارس العسكرية العليا

آ ــ هذه المدارس مربوطة بوزارة الدفاع . ولم يتسن لنا معرفة تفصيلات واحصاآت عن طلابها الذين نعتقد انهم يصلون الى رقم عال قد يكون بضعة الاف . فهناك معهد عال اسمه اكادمية الحرب لتخريج اركان حرب الجيش ، وهناك مدارس عليا عديدة لتخريج الضباط ، لا يدخلها الا الناجحون في الليسات العسكرية ، وهناك كلية طب عسكرية فيها شعب للطب والصيدلة والبيطرة ، وهناك مدرسة لتخريج ضباط الاحتياط ، وهناك مـــدرسة لتخريج الضباط الحربيين كما ان هناك مدارس تطبيقية للفنون الحربية المتنوعة من رمي ومدفعيـــة وفروسية وطيران وميكانيك .. الخ .

ب ــ ومع ان ثقافة طلاب هذه المدارس عسكرية الطابع فان هذا لا يعني انه ليس لها وجه ثقافة عامة ، وان المتخرجين منها ويعدون بالالاف لا يسلكون في سلك المثقفين بثقافة عامة عالية ، او لا يكون لهم اثر في تقوية البنية الثقافية العامة العليا في البـــلاد بطبيعة الحال .

هذا ، ولقد يبدو لاول وهلة ان اكثر المدارس العليا من مخلفات العهد العثماني ، وان الانشاء لم يكد يضاعف ما كان يوجد من قبل ، وانه لا يعدو ان يكون متسقاً مع سير الزمن اكثر منه عملاً انقلابياً متسقاً مع الحركة الانقلابية التركية ، وان الموجود منه لا يكفي لبلاد تعد عشرين مليونا . وفي عهد ترسم الاسراع في الخطى في الميدان المدني العصري ، ولم يبق عليه قيود داخلية وخارجية تحول دون خطوات اوسع ، وفي هذا وجاهة لا ريب فيها .

ومع ذلك فان ارقام الطلاب في سنة ٩٤٢ / ٩٤٣ قد ازدادت عما كانت عليه في سنة ٩٢٣ / ٩٢٤ خمسة اضعاف حيث كانت (٣١٦١) فصارت (١٦٦٣٧) ، وكان عدد البنات في الرقم الاول (٢٠٣) فصار (٣٦٢٥) ، والقفزة غير يسيرة وقفزة الفتيات عظيمة رائعة من دون شك ، وقد يكون في التقصير في انشاء مدارس جديدة ما يؤخر هذه القفزة . هذا بالاضافة الى ما يمكن ان يكون لبيئة تركية القروية أثر في هذه الحال . وكثرة المجانية الليلية والنهارية حتى لتكاد تكون هي الغالبة شيء مهم من دون ريب في مجال جهد الدولة في نشر الثقافة العليا ، قل من الدول من يسير فيه بمثل هذه السعة .

- ٩ -

البعثات العلمية

آ ــ نوهت رسالة المعارف باهتمام الحكومة الجمهورية لامر البعثات العلمية للتخصص في

مدارس للغرب العليا . وقد وقعنا على الاحصاء الاتي في احصائية سنة ٩٤٢/٩٤٣ الحكومية عن عدد البعثات الحكومية :

ذكور	اناث	السنة
١٨٣	٤١	٩٣٥/٩٣٦
١٨٣	٢١	٩٣٦/٩٣٧
٢٢٨	٦	٩٣٧/٩٣٨
١٨٩	٤	٩٣٨/٩٣٩
٩٦	٤	٩٣٩/٩٤٠
٧٩	٢	٩٤٠/٩٤١
٧١	٤	٩٤١/٩٤٢
١٠٢٩	٨٢	

والرقم الاكبر لالمانيا حيث بلغ ٦٢٦ ثم فرنسة ١٧٠ ثم سويسرة ٨٢ ثم اميركا ٧٣ ثم انكلترا ٧١ ثم بلجيكا ٦٤ ثم ايطاليا ٤١ ثم آحاد لم تستمر الى روسية والنمسا والمجر وتشيكولوفاكيا.

ب – والارقام على ما يظهر لنا قليلة بالنسبة للحاجة والروح الانقلابية. وقد تكون الحرب عاملًا من عوامل التناقض الذي يبدو في الارقام الاخيرة .

ت - لقد نبهت الاحصائية المذكورة انه لا يدخل في هذه الارقام بعثات وزارة الدفاع ومصالح الطرق الحديدية والبحرية وشركة السكر ولا بعثات الولايات الخصوصية ولا بعثات مصارف سومر وأتي [1] والعمل والمعادن والزراعة والصناعة الرسمية وشبه الرسمية ، وطبيعي انه لم يدخل فيها كذلك بعثات الافراد . ومما لاريب فيه ان الارقام التي يدخل هي اكثر من الارقام الواردة في هذه الاحصائية .

– ١ –

التدريب العسكري في المدارس

آ – يستفاد من رسالة المعارف ان الحكومة معنية بهذه الناحية عناية عظمى ، ومنذ عهد مبكر ، مستهدفة بذلك تهيئة النشء الجديد للجندية والنضال القومي ، حيث تقرر منذ سنة ١٩٢٦ فرض ساعتين في الاسبوع لدروس عسكرية على الليسات ودور المعلمين ، مع

(١) في رسالة عن حالة مصرف سومر المالية والادارية لسنة ١٩٤٤ ذكر ان لهذا المصرف ٩١ تلميذا بعثة في سويسرا والمانيا وانكلترا واميركا عدا (١١٢) تلميذا يدرسون على حسابه في مدارس تركية العليا الصناعية .

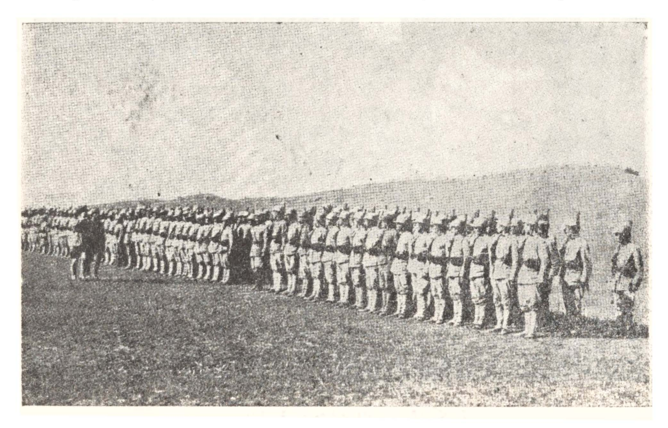
فضاء الطلاب اسبوعين في آخر السنة الدراسية في حياة معسكر عملية .

ب - سنة ١٩٣٥ تقرر تصميم الساعتين الاسبوعيين لجميع المدارس المتوسطة العـــامة ،



من مناظر المخيمات العسكرية المدرسية

ومدارس التجارة والصناعـة والزراعة المتوسطة ، كما تقرر فرض واجب عسكري نظري



من مناظر التدريب العسكري المدرسي

وعملي مدته (١٨٠) ساعة في السنة على طلاب المدارس العليا بحيث يوزعون في آخر السنة على الفصائل النظامية ويقضون معها حياة عسكرية ، وابقي واجب المعسكر لمدة اسبوعين في آخر السنة على طلاب الليسات .

وفي سنة ١٩٤٠ أدخل بعض التعديل بل والتنسيق، فاوجب درس عسكري عملي ونظري مدته ساعتان في الاسبوع داخل الصف وفي ساحة المدرسة على جميع المدارس المتوسطة وما فوقها ، واوجبت حياة معسكر مدتها عشرون يوماً على طلاب الليسات والمدارس العليا شاملة للفتيات والفتيان .

ث - وبعوّد الطلاب في المعسكرات حياة الجندي في الحضر والسفر والانتقال ،



من مناظر تمرين فتيات المدارس العسكرية

ويكتسون اللباس العسكري ، ويحملون جميع اجهزة الجندي ، ويقسمون الى فصائل واقسام وفقاً للتقسيمات العسكرية ويطبقون الدروس التي قرأوها في الصفوف ، ويعلمون الرمي واستعمال مختلف الاسلحة وحركات الهجوم والدفاع ونصب الخيمات ، واصول الحفر والعناية بالخيل ، ويعودون على المشي مسافة ٢٥ ــ ٣٠ كيلو متراً .

وتلقى عليهم في الصفوف معلومات عسكرية وتربية عسكرية ودروس تاريخية عن وقائع الجندي التركي وبسالته ، وعن انواع السلاح ، ويعودون في ساحات المدارس والتعليم العملي على حياة الثكنة وتحمل البرد في الشتاء والحر في الصيف . وتعلم الفتيات بالاضافة الى هذا اموراً عسكرية وحربية اخرى متسقة مع طبيعة جنسهن .

ج – وهكذا يقضي الطالب منذ الليسه ست مرات حياة معسكر ، ويكتسب حق الدخول الى مدرسة الضباط الاحتياطية ، ويعطى للناجحين في الدروس العسكرية من طلاب المدارس المتوسطة ورقة اهلية عسكرية متوسطة ، وطلاب الليسات ورقة اهليــــة تامة ، وطلاب المدارس العليا ورقة اهلية عليا . وفي وزارة المعــــارف مديرية عامة اسمها « مديرية النفير العام » تهتم هذا التدريب وتشرف عليه وتسيره .

– ١١ –

التربية البدنية والكشفية المدرسية

ا – وهذه الناحية ايضاً نالت نصيباً غير يسير من العناية . ومع ان شيئاً من هذه التربية



منظر رياضي لفتيات المدارس

قد بدأ منذ الدولة العثمانية الا انها سارت في الحكم الجمهوري اشواطاً واسعة ، بحيث انعدمت النسبة بين العهدين ، واعتبرت في الحكم الحاضر من القضايا الرئيسية التي يجب الاهتمام بهـــا

ب - ولقد ارسلت منذ سنة ١٩٢٥ بعثات الى المانية والسويد خاصة للتخصص في التدريب الرياضي الكلاسيكي كما جلب اختصاصيان في سنة ٩٢٦ - ٩٢٧ احدهمـا رجل والاخر امرأة لتأسيس الحركة على اساس فني ، وانشيء فصل للمعلمين في السنة المذكورة تخرج منه على يدي الاختصاصيين المذكورين (١٤٨) معلماً و (٦٣) معلمة ، ثم انشئت في معهد تربية «الغازي» سنة ١٩٣٣ شعبة باسم التربية البدنية مدة التحصيل فيها ثلاث سنين لتخريج معلمات ومعلمين فتخرج منها الى سنة ١٩٤٢ (١١٦) شاباً و (٤٩) فتاة ، وظلت البعثات ترسل من هؤلاء الخريجين الى المانية وانكلترة .



الفتيات يتبارين في الزحلقة

ت - ومع ان قوام الحركة هو الحركات السويدية الا انه أدخل في نطاقها العاب الركض والرمي والقفز والتسلق والكرة وغيرها . وهكذا تعج المدارس بحركة رياضية قويـة نشيطة يقوم عليها معلمون ومعلمات متخصصون ومخصصون وتشترك فيها الفتيات والفتيان معـاً . وفي ١٩ آذار من كل سنة أي في عيد الشباب تقوم مجموعات مدارس كل منطقة بعرض رياضي تشهده مواكب الناس ويشهده في انقرة الزعيم الرئيس ورجالات الدولة ، وتنشر له من الصور

ما يدل على بالغ الروعة .

ث – وفي موازاة هـذه الحركة الرياضية المدرسية تسير الحركة الكشفية المدرسية ايضاً ، ومديرية التربية البدنية العامة في وزارة المعارف تشرف على هذه الحركة كتلك واسمها مضاف الى اسمها ، وهي الان فرع اساسي من الحركة الرياضية شاملة لجميع المدارس الابتـــدائية والمتوسطة والثانوية ويدخل في نطاقها الفتاة والفتى على السواء ، وان كانت الفصائل في المواكب والاستعراضات غير مختلطة ، ولكل من الجنسين فصائله المستقلة وزيه المستقل ، غـــير انهما يشتركان في الاستعراضات والمخيمات والرحلات .

– ١٢ –

الحركة الرياضية العامة

ا – يستفاد من رسالة المعارف ان وزارة المعارف معنية بالحركة الرياضية العامـة ايضاً ، وان مديرية التربية البدنية والكشفية تعنى بالتنظيم العلمي والعملي لهذه الحركة خارج المدارس كما تعنى بذلك داخلها ، وتشرف على الاتحادات الرياضية العامة وحركاتها وانديتها وساحاتهـا وقاعاتها واحواضها ، مع العلم انه يقوم على هذه الحركة جمعية حرة اسمها « جمعية الرياضة » – سبور – تحت تسيير وتوجيه وتعضيد تلك المديرية .

ب – وقد اوردت الرسالة ارقام المساعدات النقدية التي منحت لهذه الجمعية وبواسطتهـــا للاتحادات والاندية الرياضية في سني ٩٢٦ – ٩٣٨ حيث يستفاد منها ان الاعانات بدأت بمبلغ اربعين الف ليرة سنوياً فصارت في سنة ١٩٣٤ ثمانين الفاً ثم قفزت الى (٢٠٣٠٠٠) ثم الى (٢٣٩٠٠٠) ولم تذكر ارقام ما بعد سنة ١٩٣٨ غير انه ذكرت مخصصات مديرية التربية البدنية العامة لسنة ١٩٣٩ وهي (٦٣٦٠٠٠) وظلت في هذا المعدل بعده وكانت في سنة ١٩٤٣ (٧٢٢٤٠٠٠) والمتبادر ان اعانة الحركة الرياضية العامة استمرت متزايـــدة بنسبة زيادة المخصصات . وبالاضافة الى هذا يفرض على ادارة الولايات المحلية منح لفروع جمعية الرياضـة تتراوح بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ ليرة في كل ولاية حسب غناها وفقرها .

ت ـــ ومما جاء في رسالة المعارف انه كان في اول العهـد الجمهوري في جميع تركية اربع ساحات رياضية مكشوفة ، وثلاث قاعات جمناستيك وعشر ساحات تنس فصار فيهـا في سنة ٩٤٢ – ٩٤٣ (١٦٨) ساحة مكشوفة و (٤٣) قاعة جمناستيك و (٩٠) ساحة تنس و(٦٣) ساحة باسكتبول و (١٠٤) ساحات فوليبول و (١٦) حوض سباحة مكشوف و (١٦) قاعة مصارعة وملاكمة و (١٠) ساحات رمي فنية و (١٧) ساحة رمي عادية وخمس ساحات

تجذيف فنية و (٦٧) ساحة سباحة عادية ، وان عدد الاندية والاتحادات الرياضية في اول العهد الجمهوري كان (١٤) فقفز في سنة ١٩٣٣ الى (٢٣٠) وفي سنة ١٩٣٨ الى (٤٤٢) ولم يذكر العدد بعد ذلك ، ولعله وقف عند هذا الحد في سني الحرب .

ث — وهكذا تبدو حيوية كبيرة وقفزات واسعة في هذه الحركة ، وقلما يمر يوم لا تقرأ فيه اخبار مباريات في كرة القدم وغيرها من الالعاب في الاستانة وغيرها من المدن الكبرى، كما أن حركة قدوم فرق رياضية اجنبية وحركة رحلات فرق تركية وقيام مباريات بينها لا تكاد تفتر ، ولعبة كرة القدم منتشرة بمقياس واسع في كل ناحية من انحاء تركية الان.

ج - وقد ذكرت رسالة المعارف ان لوزارة المعارف منهجاً تجتهد في اتمامه في مدة معينة بحيث يصبح في تركية اذا ما تم (١٤٤٠) ساحة مكشوفة و (٦٠٠) قاعة جمناستيك و (٦٠٠) ساحة تنس و (٥٠٠) ساحة باسكتبول و (٥٠٠) ساحة فوليبول و (٢٤٠) حوض سباحة مكشوف و (١٢٠) حوض مسقوف و (٦٣) ساحة رمي فنية و (٥٠٩) ساحة رمي عادية . وهذا المنهج يدل على ما تعاره هذه الناحية من النشاط التركي من اهتمام وعناية كما هو واضح .

ح – ونود ان ننبه بهذه المناسبة على أمر مهم ، وهو ان هناك قانوناً صدر في عهد مبكر أي في تاريخ ١٥ آذار ١٩٢٨ نص على انحصار حق تشكيل وانشاء منظمات الشباب في المدارس وخارجها في المواطن التركي وعلى حظر انشاء مثل ذلك أو الانخراط في المنظمات التركية على الاجنبي ، وقد نص أيضاً على انشاء مثل هذه المنظمات من قبل المواطن التركي منوطاً بإذن وزارة المعارف ، ويجب ان تخضع لاشرافها ومراقبتها، وظاهر ان صلة وزارة المعارف بحركة الرياضية والكشفية خارج المدارس مستمدة من هذا القانون أو الروح التي الهمته .

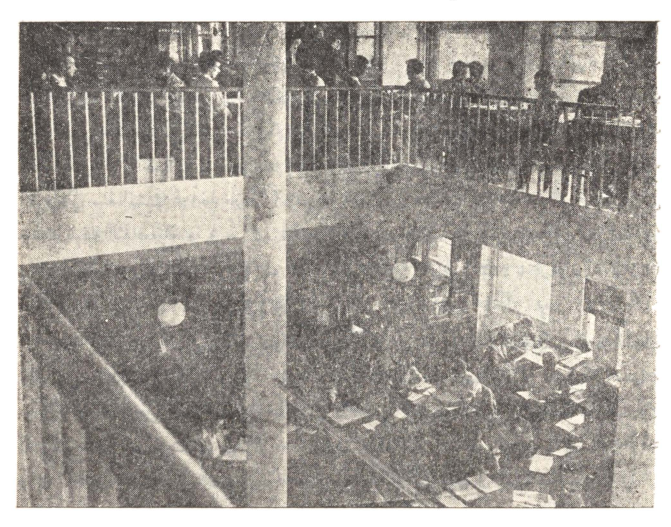
- ١٣ -

المكتبات

آ – لقد كان في الاستانة مكتبات عديدة وغنية كما كان مثل ذلك في مدن كثيرة من مدن الاناضول الكبرى والوسطى ، غير انها لم تكن في حالة حسنة حفظاً وترتيباً وعرضاً على ما جاء في رسالة المعارف ، فانشأت وزارة المعارف فصولا دراسية لتنشئة موظفين خبيرين ، وأعيد ترتيب وتنظيم المكتبات العامة على أسلوب فني بحيث يصبح الانتفاع بها سهلاً كما اهتم لاكثار محتوياتها . .

ب - ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢/٩٤٢ ان عدد المكتبات التي تشرف

عليها الوزارة المذكورة سنة ٩٤١/٩٤٢هو (٨٤) منثورة في (٣٥) مدينة ، وان فيها (٥٠٣١٨٩) كتاباً في مواضيع متنوعة ، اكثرها الديني وعـدده (١١٨٩٤٦) ثم الادبي وعدده (٩٣٣٦٩) ثم التاريخي وعدده (٨٤٨٠٦) ثم العام وعدده (٦٤٧٧٠) ثم الاجتماعي وعدده (٤٢٨٥٧) ثم اللغوي وعدده (٣٣٧٩١) ثم الفلسفي وعدده (٢٨٥٣٤) . اما لغة الكتب فاكثرها عدداً التركي وعددها (٢٩٦٧٥٤) منها (٥١٣٠٢٨) بالحروف العربية ،



قاعة مكتبة مدرسة العلوم السياسية

ثم العربي وعددها (١٥٩٤٣٩) ثم الافرنسي وعددها (١٠٨٥٣) ثم الفارسي وعددها (١١٣٦٨) ثم الانكليزي وعددها (٦٧٦٦) ثم الالماني وعـددها (٢٥٠٧) ثم اليوناني وعددها (٢٠٨٢) ومن مجموع عـدد الكتب (١٠٧٤٥٣) مخطوطة عربية و (١٨٩١١) مخطوطة تركية و (٦٩١٢) مخطوطة فارسية . وقد اعطت الحكومة لهـذه المكتبات في سنة ٩٤١/٩٤٢ (٢٠٤٣٦) كتاباً وارسل اليها المتبرعون (٢٨٥٢) كتاباً واشتري لها (٤٥٦) كتاباً ، فيكون الدخل الجديد في السنة المذكورة (٢٣٧٤٤) أو بمعدل (٣٠٠) كتاب لكل مكتبة .

ت – وعدد مكتبات الاستانة (١٤) ومحتوياتها تعد (١٨٨٣٣٧) كتاباً . وفي انقرة مكتبة عامة واحدة تحوي (٤٢٦٧١) وفي بورسة ست مكتبات تحوي (٢٦٣٨٧) مجلداً ، وفي نيكده خمس مكتبات وفي سيواس ست وفي كل من انطاليـة وجانكيري واسبارطة وازمير وقيصرى وقونيه ثلاث . ويلاحظ أن جل هذه المكتبات وقفية اسلامية قديمـة في أصلها . وهذا واضح في تصنيف الكتب ولغاتها أيضاً . وننبه بهذه المناسبة على ان المخطوطات التي لها قيمة اثرية وفنية هي الآن في المتاحف ، ولا يكاد المرء يجـد شيئاً مهما منها في هذه المكتبات .

ث – ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢/ ٩٤٣ ان هناك غرفاً للقراءة تشرف عليها وزارة المعارف أيضاً ، وانه بدىء في تأسيسها منـذ سنة ٩٣٣/ ٩٣٤ . ويبدو أن هذه الخطوة قد خطيت لتيسير المطالعة لساكني القصبات الصغيرة التي ليس فيهـا مكتبات عامة ، غير ان الاحصائية تدل على أن الخطوة لم تلق نجاحاً كافياً ، لاننا رأينا عـدد الغرف كبيراً في سنة انشائها ثم أخذ ينزل الى أن بلغ الثلث ، وهذا من المشاهـد التي تكشف عن ضعف البنية الثقافية العامة في تركية ، فقد كان عدد الغرف في سنة ٩٣٣/ ٩٣٤ (٧٧٨) وعدد الكتب فيها (٣٤٦٨٦) فنزل في سنة ٩٣٨/ ٩٣٩ الى (٤٣٢) غرفة و (٢٦٣٢٧) مجلداً ثم صار في سنة ٩٤١/ ٩٤٢ (٢٧٥) غرفة و (٢١٥١٤) مجلداً .

ج – وننبه على أن عدد الكتب والمكتبات المذكور هو غير عدد مكتبات بيوت الشعب ومكتبات المدارس العليا وكتبها . ففي كل بيت من بيوت الشعب وغرفه ، وفي كل مدرسة أو كلية من المدارس العليا وكليات الجامعتين مكتبة . ولقـد ذكرنا في مناسبة سابقة أن محتويات مكتبات بيوت الشعب وغرفه التي يبلغ عددها نحو (٧٠٠) قد بلغت في سنة ١٩٤١ (٤٠٠،٠٠٠) مجلد ويستفاد من رسالة المعارف أن لكلية الحقوق في انقرة مكتبة فيها اكثر من (١٠٠٠٠) كتاب ولمدرسة العلوم السياسة مكتبة فيها نحو (٤٠٠٠٠) كتاب ، ولمعهد الغازي مكتبة فيها (١٢٠٠٠) كتاب ، ولدار المعلمين العليا في الاستانة مكتبة فيهـا (٧٠٠٠) كتاب . وقد ذكرت الرسالة انه يوجد لجامعة الاستانة مكتبة عامة كما ان لكل كلية من كلياتها مكتبة خاصة أيضاً ولم تذكر أرقام كتبها ، ولعـل مجموعها لا يقل عن مائتي الف كتاب . هذا غير مكتبات المدارس العسكرية العليا أيضاً .

ح – وهكذا يمكن أن يقال انه يوجد نحو مليون كتاب في المكتبات العامـة المفتوحة للناس والمنثورة في مختلف المدن كما انه يوجـد اكثر من ثلاثمائة الف كتاب في مكتبات المدارس العليا . وهذا المقدار قليل من دون ريب بالنسبة الى البلاد الغربية بل الى مكتبات

مدنها المهمة ، هذا بالاضافة الى أن قسماً كبيراً من كتب المكتبات التركية العامة مهمل أو مصيره الى الاهمال وهو المخطوطات العربية والمخطوطات والمطبوعات التركية بالحروف العربية التي تبلغ نحو ثلث المجموع او اكثر ، ويدخل في ذلك الكتب الدينية . على ان جل كتب بيوت الشعب وغرفه وغرف القراءة ان لم تكن كلها ، وغالبية كتب المدارس العليا هي الآن بالحروف الجديدة التي يمكن ان ينتفع بها الناشئون ، ودائرة هذا النفع ستتسع مع الزمن طبعاً .

خ – وقد ورد في احصائية الحكومة المذكورة ارقام بعدد قراء المكتبات العامة وغرف القراءة . فقراء المكتبات بلغوا في سنة ٩٣١ – ٩٣٢ (٤٢٤٩٧١) منهم (١٨٣٤١) امرأة ثم اخذ عددهم يزداد في السنين القليلة التالية فبلغ في سنة ٩٣٤ – ٩٣٥ (٩٠٥٥٧٥) منهم (٥١٩٢٤) امرأة.غير ان العدد بعد هذه السنة اخذ يهبط وخاصة عدد القراء دون القارئات سنة بعد اخرى ،وكان عدد الجميع في سنة ٩٤١ – ٩٤٢ (٦٥٥٢٣٩) منهم (٦٧٠٠٩) امرأة . اما قراء غرف القراءة فكانوا في سنة ٩٣٣ – ٩٣٤ وهي سنة الانشاء (٥٧١٧٩) منهم (٥٨٨٥) امرأة ، وتقلب العدد بين الصعود والهبوط في السنين التالية حيث بلغ سنة ٩٣٤ – ٩٣٥ (١٥٤) الفاً منهم (١٣١٦٠) امرأة ثم هبط وظل يهبط مع تناقص عدد الغرف وكان سنة ٩٤١ – ٩٤٢ (٧٢١٨٥) منهم (٢٨٩٣) امرأة ، والارقام في حد ذاتها ضئيلة بالنسبة الى عدد الشعب التركي بل الى عدد سكان المدن التركية ايضاً كما هو واضح عدا ما في الهبوط من معنى آخر يدل هو الآخر على ضعف البنية الثقافية العامة ، ولعل الارقام الكبيرة نسبياً في بعض السنين كانت نتيجة لحث شخصي قوي ما لبث ان فتر او فترت دواعيه فكان هذا الهبوط .

ونريد ان نقيد الى هذا نقطة لمسناها ثم سمعناها من بعض موظفي المكتبات العامة ومكتبات بيوت الشعب ، وهي ان اكثر الذين يترددون عليها انما يقرأون الروايات ، وان القليل القليل منهم من يقرأ كتب جد وعلم .

– ١٤ –

حركة النشر والطباعة

أ – مما لا ريب فيه ان في تركية الحديثة حركة نشر وطباعة نشيطة نوعاً ما ، رسمية وغير رسمية ، تأليفاً وترجمة وتحويلاً الى الحروف الجديدة من الحروف العربية ، وان هذه الحركة قد اثمرت ثمرات علمية وثقافية غير يسيرة في الكمية والكيفية .

ب – فعدد كبير من الكتب التركية المطبوعة بالحروف العربية قد حول الى الحروف الجديدة وطبع مجدداً ، كما ان عدداً كبيراً من الكتب الاجنبية الغربية والشرقية قد ترجم ونشر بالحروف الجديدة ايضاً ، هذا بالاضافة الى عدد ضخم آخر قد ألف تأليفاً خلال الحكم الجمهوري ونشر بهذه الحروف ، منه المدرسي ومنه العام وفي مختلف العلوم والفنون . وقد قرأنا مقالا نشر في اواخر سنة ١٩٤٢ لباحث جاء فيه أن ما طبع في هـذه السنة بلغ نحو ثلاثة الاف كتاب تأليف وترجمة عدا المحولات والمدرسيات العادية . وليس هذا بالعدد القليل .

ت – وفي رسالة المعارف فصل خاص بعنوان « النشريات » يستفاد منه أن لمديرية النشر في وزارة المعارف فروعاً وشعباً ، وان لها عدة مطابع تتولى طبع الكتب التي تصدرها الوزارة او تصدر تحت اشرافها ، وان لاكثر الوزارات مديريات خاصة باشغال النشر ايضاً تصدر احصائيات وزارتها ومجلاتها وكتبا متنوعة عن وجوه نشاطها وما يتصل بنطاق عملها ومؤسساتها .

ث – ومما يلاحظ ان الكتب المدرسية جميعها تؤلف وتطبع على حساب وزارة المعارف ، وهذه الطريقة الصائبة موطدة بقانون . وقد الف وترجم وطبع على نفقة الوزارة في سنة ١٩٤٣ اثنين وثمانين نوعاً من الكتب المدرسية بلغ عدد نسخها (٢٣٣٧٠٠٠) . هـذا بالاضافة الى كتب عديدة طبية وفنية وادبية وتاريخية واقتصادية وحقوقيـة ترجمت والفت وطبعت تحت اشراف الوزارة لتكون في جملة مراجع طلاب المدارس العليا .

ج – ومما تهتم له الاوساط العلمية الرسمية وشبه الرسمية بنوع خاص ترجمة وتأليف وتحويل واحياء متنوع الكتب المتصلة بتاريخ الترك القديم والحركة الكمالية واللغة التركية والاداب التركية الخ مما يضفي على الحركة النشيطة معنى قومياً عظيم المدى . وقد ذكرنا في مناسبات سابقة شيئاً من جهود جمعيتي اللغة والتاريخ في هذا المضمار .

ح – وتصدر وزارة المعارف موسوعة اين اونو . وهي موسوعة عامة ، وان كان يغلب عليها الطابع التركي القومي . وحجمها متوسط . وتصدر تحت اشراف كلية الاداب في الاستانة الموسوعة الاسلامية ، ومع ان أساسها ترجمة عن الافرنسية الا ان فيها زيادات متصلة بالتاريخ التركي الاسلامي الذي يسلك فيه الاتراك تاريخ الاسلام في جميع البلاد الاسلامية طيلة الف عام ونيف ، ويعتبرونه تاريخاً تركيا برجاله ووقائعه وآثاره ومنشآته وتقاليده ... ويصدر باشراف الوزارة ايضاً موسوعة « الفنون الجميلة » وترجمة لموسوعة لاروش .

خ – ولقد خطت الوزارة خطوة مهمة في سبيل مشروع علمي ثقافي خطير وذلك بترجمة الكتب الكلاسيكية والعالمية وطبعها على حسابها باشرافها . وقد صدر الى الان نحو ثلاثمائة

كتاب ونيف . والخطة مرسومة في الوقت الحاضر لابلاغ العدد الى خمسمائة . وهي في طريق التمام . وفي هذه السلسة القديم والجـــديد ، والادبي والعلمي والرواني والتمثيلي والمنظوم والمنثور ، واليوناني واللاتيني والعربي والفارسي والاردي والانكليزي والافرنسي والروسي والسويدي والالماني والطلياني :..

د – وتصدر وزارة المعارف عدة مجلات منها مجلة التعليم الابتدائي ، ومجلة التعليم الفني ، ومجلة الوثائق التاريخية ، ومجلة التربية ، ومجلة المرأة والبيت .

ذ – ومن طرائف المنشآت الحكومية الثقافية مديرية « رأس المـال المتداول لكتب الدولة » وهي تتولى تمويل ونشر وبيع الكتب التي تصدرها دوائر الدولة المختلفة ومؤسساتها في مختلف انحاء البلاد . وهي بمثابة دار طبع ونشر . ولها الآن اربع عشرة وكالة .

ر -- ومجهود الاشخاص ليس قليلًا . فهناك جماعة يصدرون موسوعة اسلامية تاريخيـــة وعلمية ، وتحتوي ابحاثاً قيمة في الاسلام والقرآن والمواضيع الاسلامية القرآنية ثم في الابحاث والتراجم والآثار التاريخية الاسلامية باقلام ضليعة ونزيهة . وهناك جماعـــة تصدر موسوعة باسم موسوعة الحياة وعامة المواضيع قوية وقيمة ، وهناك جماعة تصدر موسوعة باسم موسوعة الشهرهي الاخرى قوية وقيمة ايضاً . هذا الى مؤلفات وترجمات كثيرة تبلغ في السنة الالف واكثر في مختلف المواضيع والاساليب منها ما هو قيم حقاً عالج فيـــه مؤلفوه الاتراك اموراً وادواء ونقائص ومشاكل اخلاقية واجتماعية واقتصادية ، كما ان كثيراً منه صدر في صدد العهـــد الجمهوري واثاره من الوجهـــات الاقتصادية والاجتماعية تأييداً أو بحثاً أو تعليقاً الخ . ومن الترجمات ما هو قيم ولمؤلفين مشهورين ، هذا الى ما تصدره دور الطباعة من المحولات الكثيرة عن الحروف العربية روائية وعلمية وتاريخية وادبية مؤلفة ومترجمة ، وفيها كثير من كتب اعلام الاتراك وادبائهم . وهذا كذلك الى مجلات اسبوعية وشهرية كثيرة في مختلف المواضيع والاساليب ايضاً .

ز – ومع ذلك كله فان مما يجب قيده كثرة الشكوى من حالة التأليف والترجمة . فهناك شكوى عامة بأن الرائج الشائع في مجال التأليف والترجمة وفي مجال القراءة والاقبال هو الروايات وانها غالب ما تصدره المطابع والاقلام التركية تأليفاً وترجمـــة وتحويلا ، وغالب ما تقرأه الناشئة التركية التي هي غالبية القراء ، وان كثيراً منه مبتذل الموضوع والاسلوب لا يتوخى فيه الا الكسب الرخيص . وهنالك شكوى من كساد الكتب الجدية ، بل من كساد الكتب بصوره عامة ؛ فاكثر ما يصدر لا يطبع الا بالاف قليلة ، والقليل منه ما تزيد الافه قليلا عن الخمسة ، والمؤلفون مبخوسون جداً ومستغلون من جانب الطـــابعين والناشرين . وبعضهم يحسب ان مـــا يعود على المؤلف او المترجم من جهـــده لا يعـــدو

١٥ ./. مما يعود على الطابع والناشر بعـد طرح الاكلاف . وكثيراً ما تنشر الصحف والمجلات صوراً كاريكاتورية في هذا الصدد ، ومن هذه الصور صورة نشرتها لاستاذ يأكل خبزاً وبصلا وشخصين آخرين ينظران اليه بتعجب ويسأل احدهما الآخر فيجيبه ان حالته تحسنت فصار يأكل خبزاً وبصلاً لانه استطاع ان يبيع كتابه الذي انفق في تأليفه ستة أشهر .. وصورة أخرى لشحاذ على باب طابع فيعطيه هذا قرشاً فيرده ذلك متذمراً سائلا عما اذا كان حسبه مؤلفاً .

على ان هناك شكوى مرة أيضاً من غثاثة كثير مما يطبع وينشر من كتب ومجلات في اسلوبه وموضوعه وقيمته ، ويعزى الكساد وقلة ذات اليد المشكو منها الى ذلك . ولعـل الشكوى صحيحة في مجالاتها الثلاثة التي ذكرناها ، وقد لمسنا شيئاً من ذلك بانفسنا .

س – هذا ، وننبه على ان الاستانة ما زالت تحتفظ بطابعها كعاصمـة تركية الثقافية والعلمية والطباعية والادبية والفنية حيث يقوم فيها الجهد الاكبر من حركة النشر والطباعة. ومع ذلك فان انقرة قد أخذت تشغل حيزاً غير يسير في هذا المجال. ويوجد في المدن الكبرى الاخرى مثل ازمير وبورسة عدة مطابع ، وتصدر فيها بضع مجلات . غير ان الحركة النشرية فيها ضيقة الاثر والمظهر .

- ١٥ -

الصحافة

الصحافة مظهر من مظاهر الثقافة كما انها من صميم حركة النشر والطباعة ، ولهذا رأينا ان نشير اليها بكلمة وجيزة في هذا الفصل .

آ – ان الاستانة هي المركز الرئيسي للصحافة التركية كما هو شأنهـا في الحركة النشرية بصورة عامة . وتصدر فيهـا الجرائد التركية الرئيسية مثل : الجمهورية وطنين وتصوير افكار واقشام ووطن وطان وبني صباح وحرمس وصون بوسطة وصون تلغراف وصون دقيقـة . وجميعها يوميات ، بل ليس في الاستانة جريدة سياسية غير يوميـة ، وبعضها يصدر صباحاً وبعضها ظهراً وبعضها عصراً وبعضها مغرباً وبعضها عشاء..ويحرر فيها كتاب أقوياء في مختلف الفنون الصحافية ، وفيهم ذوو شهرة علمية وصحافية وادبية .

ومع انها سياسية الطابع فان اكثرها ينوع في موضوعاته حيث يوجد اعمدة ونبذ مخصصة للنقد الفكاهي وغير الفكاهي في صدد الاداب والاخلاق السياسية والادارة يحررهـا كتاب مختصون ، وحيث يخصص اكثرها في اكثر الاوقات او دائماً صفحات للبحوث العلمية والتاريخية

المتنوعة ، على هامش الحوادث الجارية والعالميــة او استلهاماً من المناسبات والاقاصيص والروايات المفرقة المتسلسلة ، وفي بعضها اعمــدة لعادات واخلاق واداب الناس في الدور العثماني ، كما ان في بعضها اعمدة للاخبار الرياضية على انواعها ولنقدها . والحق ان بعضها من هذه النواحي غني حافل اكثر من الصحافة العربية او من اكثرها على الاقل وقـد اخذت في السنوات الاخيرة تهتم للصور الهزلية [1] حتى كاد يشملهـا . واكثر الرسوم نقدية في الاخلاق والاداب والادارة والسياسة والاحتكار والغلاء والتموين الخ .

ت – وتصدر عادة بمقالات رئيسية في السياسة كما ان جلها يحتوي اكثر من مقال سياسي واحد ، حيث يكون هناك مقال في السياسة الخارجية وآخر في السياسة الداخلية وآخر في السياسة الشرقية تعليقاً على احداث او انشاء في فكرة خاصة ، وهــذه المقالات السياسية قصيرة في الغالب لا تزيد عادة عن عمود او عمود ونصف .

ث – واكثرها وخاصة كبراها تصدر باربع صفحات كبيرة يوماً وبست صفحات او ثمان يوماً آخر على التناوب . ويبدو انها لم تقاس أزمة ورق شديدة في الحرب . وقد ارتفع ثمنها ضعفاً فقط حيث كانت تباع في اوائل الحرب بخمسة قروش فصارت في وسطها بعشرة ووقفت عند هذا الحد .

ج – ولغتها لغة صحافة مأنوسة الالفاظ نوعاً ما ، والتتريك فيها يسير بالتدريج ، ويأتي خاصة على اقلام الناشئين من الكتاب . اما القدماء فما تزال اللغة العثمانية هي الغالبة عــلى اسلوبهم .

ح – واكثر الصحافة التركية يسير في نطاق سياسة حزب الشعب وحكومته وبتوجيهها بوجه عام . ومع ذلك فلكل منها طابع خاص مستمد في الاغلب من شخصية اصحابها ومزاجهم ، وكثيراً ما تحتوي انتقادات شديدة ولاذعــة احياناً ومبطنة تارة وصريحة اخرى لتصرفات دوائر الحكومة الادارية والفنية المتنوعة . أما سياسة الدولة العليا ومبادىء النظام الذي يقوم عليه العهد فنادراً ما خرجت الصحافة فيهما الى آخر الحرب عن التوجيه الحكومي ، وقد قيدنا الى آخر الحرب لان بعض الصحف والاقلام اخذت بعد نوار ١٩٤٥ على ما ذكرناه في فصل حزب الشعب توجه الانتقاد ضمناً حيناً وصراحة حيناً آخر الى التناقض بين احكام الدستور الديموقراطية الحرة وبين التطبيق وسياسة الحزب الواحــد ، وتطالب بحرية النشاط الحزبي والسياسي والصحافي وبضمانة الحريات المتنوعة المدنية للناس ، مما جر الى مناقشات صحافيـة وحدث شيئاً من الهزة في الافكار وجاء كمفاجأة لم يسبق لها مثيل منذ خمس عشرة سنة .

---

(١) الكاريكاتور ،

خ – ومما لاحظناه ان التهاتر بينها وخاصة الخروج به الى البذاءة والتشاتم نادر جداً ، ولم نلحظ طبلة مقامنا مثل هـذا الا بضع مرات ثم ينقطع فجأة مما جعلنا نعتقد انه كان يوعز بقطعه

د – ويخوّل قانون المطبوعات وزير الداخلية حق التعطيل الاداري ، وقد لاحظنا انه استعمل مراراً بسبب خروج عن نطاق توجيهي قبل انتهاء الحرب او شذوذ عن سياسة عليا مرسومة او موعز بها سواء في صدد السياسة الخارجية او السياسة القومية او السياسة الداخلية ومع ذلك فان هذا كان في نطاق ضيق نوعاً ما مع ان الظروف ظروف حرب.

ذ – والترخيص باصدار الصحف منوط بوزير الداخلية ايضاً ، وله حق عـدم السماح مطلقاً . وقد انتقد بعض كبار النواب ذلك في سياق ما كان من تشاد بعد نوار ١٩٤٥ على ما ذكرناه في مناسبة سابقة ، وطالبوا في مجلس ادارة الحزب بتعديل القانون بحيث يصبح صدور الصحف باخبار رسمي فحسب ، وغير معلق على رخصة اولا ، وبحيث يمنع التعطيل الاداري ، ويكون مرجع الجرائم الصحفية الى القضاء ثانياً . ولم يصل الامر الى نتيجة كما انه ليس هنالك امل ايجابي وقريب على ما يستفاد من الجو العام .

ر – ولم يفرض على الصحافة رقابة اثناء الحرب مع ان منطقة الاستانة داخلة في منطقة الحكم العرفي منذ بدء الحرب . وهكذا لم يكن مجال لمشاهدة هـذا المنظر العجيب الذي كثرت رؤيته في صحف بلاد الشام خاصة وهو بياض الرقيب .

ز – والاخبار الخارجية مستقاة في الدرجة الاولى من الاذاعات اللاسلكية اولا ومن تلخيصات تذيعها ادارة المطبوعات للصحفين خاصة وفي وقت معين من كل يوم ثانياً ، ومما تذيعه شركة برقيات الاناضول وغيرها من الشركات البرقية ثالثاً . ونادراً ما رأينـا صحيفة ترسل مراسلاً خاصاً الى ناحية ما في الخارج لدرس حادث حربي او سياسي والابراق بتطوراته ، او يكون لها مراسلون خصوصيون يمدونها باخبار برقية خاصة . ولقد حدث ان رافق مندوب من جريدة الجمهورية هيئة وفد سان فرنسيسكو وعاد معها ، ولم نقرأ له اخباراً برقية الا نادراً ، وفي سطور قليلة . وكل ما هنالك ان بعض الصحف تنتدب مندوبين ليوافوها بمقالات اثناء رحلتهم او ليكتبوا سلسلة مقالات بعد عودتهم . ولعل في ذكر الانتداب قصداً للدعاية للجريدة حيث يكون المنتدب ذاهبا في صدد موضوع او غرض آخر .

س – وعدد الطبع للصحف التركية ليس كبيراً ، حتى ان كبراها الاستانبولية لا يتجاوز طبعها اليومي عشرة الاف الا نادراً ، وسكان الاستانة نحو ثمانماية الف وتركية عشرون مليوناً . ومما لا ريب فيه ان هذا متصل بشكوى كساد النشر العام ، وضعف البنية الثقافية العامة وبحالة تركية الاقتصادية وبنيتها القروية .

ش – وفيما عدا الاستانة فان جريدة اولوس « الامة » هي اكبر واقوى جريدة يومية تصدر في انقرة ، وهي شبه رسمية ، وتلخص افتتاحياتها في الاذاعة اللاسلكية ، وكثيراً ما يوعز بنشرها في الصحف الاخرى ، وورقها وطبعها احسن ورق وطبع ، وقد ظل ثمنها خمسة قروش . ويصدر في انقرة غير اولوس جريدتان او ثلاث لا كبير شأن لهـا . وفي ازمير جريدتان يوميتان لا بأس بهما تحاولان ان تسيرا على نمط صحف الاستانة الكبرى ولكنهما ليستا في درجتها على كل حال. ويصدر في كثير من مراكز الولايات وخاصة في المدن الكبرى والمتوسطة صحف محلية ، ولكنها لا تشغل فراغاً مهما في مجال الصحافة التركية ، واكثر ما تكون صحف اعلانات وحفلات وأخبار محلية .

- ١٦ -

الاذاعة اللاسلكية

آ - ليس في تركية الا محطة واحدة هي محطة انقرة . وقـد انشىء على سبيل التجربة محطة في الاستـانة ثم اقفلت ، وقد تقرر اعادة فتحها ثانية وتجري الترتيبات والانشاآت اللازمة لذلك .

ب – وتذيع محطة انقرة اذاعات قصيرة واخبارية بالعربية والافرنسية والفارسية بالاضافة الى التركية التي تخصص لها اكثر الاوقات . وهي تحت ادارة مديرية الطبع والنشر العامة ، وتشغل اكثر اوقات اذاعات الغناء الموسيقى الغربيـة ، ونصيب الغناء التركي والموسيقى الوترية هو الاقل . ومع ان الجمهور ينتقد هذا فانه مستمر وفق خطة مرسومة هي الفة الاذان للموسيقى الغربية . ومن النكت التي تحكى- وقد قرأناها في نبذة فكاهية في صحفية تركية – أن تركيا اراد شراء جهاز فسأله البائع عن الجنس الذي يريده ، فأجابه اني لا اعرف ، وكل ما اريده ان تعطيني جهازاً يغني غناء تركياً !

ت ــ على ان الاذاعة تسير من جهة أخرى سيراً قومياً وتوجـه توجيهاً حكومياً فيما يذاع من محاضرات تاريخية وعلمية وتربيوية وانباء وتعليقات ، وتكون وسيلة حسنة لمناسبات الحفلات والذكريات القومية ايضاً ، وتخصص ايام الاحاد ظهراً للاناشيد القومية الحماسية .

ث – وقد كانت الانباء اليومية المذاعة فيها تحضّر من شركة برقيـات الاناضول ، ثم صارت تحضّر من قبل مديرية الطبع والنشر العامة . ومما حدث في سنة ١٩٤٢ أن حمل بعض النواب حملة شديدة في المجلس على هذه الشركة واشار الى الاصابع اليهودية التي تلعب فيهـا وتستغلها احياناً وذلك بمناسبة برقية اذاعتها الشركة حول حادث غرق باخرة مهاجري يهود

مهربين من رومانيا احتوت شيئاً من التعريض بتركية ، وطالب بتطهيرها من هذه الاصابع وجعلها قومية . وقد دوفع عنها ووعد بالنظر في موضوع الشكوى . ومع انها ما زالت تحتفظ بشبه رسميتها ان لم نقل رسميتها فلا ندري ما اذا كان لاضطلاع مديرية الطبع والنشر بامر تحضير الاذاعة اخيراً صلة بالحملة التي كانت قبل ذلك بثلاث سنين او بسبب حادث جديد متصل بمداها لم نطلع عليه .

ح – هذا ، ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ـ ٩٤٣ أن مجموع اجهزة الراديو التي كانت في تركية في سنة ١٩٣٨ هو (٣٣٧٥٣) فقفز العـــدد حتى صار في سنة ١٩٤٣ (١٣٤٧٦٦) اي انه تضاعف اربع مرات في سني الحرب . وهذا ثبت بالتوزيع اقتبسناه من الاحصائية المذكورة للفائدة القياسية :

في القرى	في مراكز النواحي	في مراكز الاقضية	في مراكز الولايات	السنة
٣٢٣	٦٦٥	٢٦٠٦	٣٠١٥٩	١٩٣٨
٦٤٧١	٧٠٣٧	٢٣٣٠٤	٩٧٩٥٧	١٩٤٣

وقفزة القرى عشرون ضعفاً ،ومراكز النواحي احد عشر ضعفاً ومراكز الاقضية نحو تسعة أضعاف ، ومع ذلك فالاعداد قليلة بالاجمال قلة ظاهرة بالنسبة لعدد سكان تركيـــة . وقلتها كانت شديدة قبل الحرب بنوع خاص .

ح – ومن هذه الارقام في الاستانة في سنة ١٩٣٨ (١٦٩٣٣) وفي سنة ١٩٤٣(٤٨٨٣٦) وفي ازمير (٢٤١٥) في سنة ١٩٣٨ و (٩٤١٤) في سنـة ١٩٤٣ وفي انقرة (٥٠٦٤) في سنة ١٩٣٨ و (١٥٠٠١) في سنة ١٩٤٣ ، وبعبارة أخرى ان في الاستانة وحـــدها نصف الاجهزة وفي المدينتين الكبريين الاخريين ربعها وفي باقي انحاء تركية الربع الرابع ، وقـــد لاحظنا ان بعض الولايات لا يوجد فيها الا ثمانية اجهزة ، وان عدة ولايات لا يبلغ الموجود في كل منها مائة . وواضح ان في هذا دليلا على ضعف بنية تركية الثقافية والاجتماعية ، ومظهراً من مظاهر بنيتها القروية بوجه عام .

- ١٧ -

المسرح والسينما

وهاتان اداتان يمكن عدهما بين الادوات الثقافية ، وقد رأينا أن نشير اليهما بكلمة وجيزة كذلك في هذا الفصل .

آ – نقول قبل كل شيء انه لا يوجد مسرح اوبرا في الاستانة ولا في انقرة. وفي الاستانة

يوجد مسرحان خشبيان متجاوران في البي اوغلي يطلق عليها اسم « مسرح المدينة » واحد منها للمآسي[1] والاخر للمهازل[2] وتمثل فيها فرقتان شبه رسميتين تابعتان لقونسر فاتوار البلدية في موسم الشتاء روايات مترجمة أو مؤلفة . ويمكن اعتبارهما في درجـــة وسطى من الاستعداد والاخراج ، ويوجد في انقرة مسرح لقونسرفا اتوار الدولة تمثل فيـه بعض الروايات من قبل طلاب المعهد . ولا نبيح لانفسنا اعطاء درجة له لاننا لم نشهده .

ب – بالاضافة الى هذا فهناك بعض الفرق الثانوية التي هي دون الوسط فناً واستعداداً ، تمثل أحياناً في مصايف الاستانة وملاهيهـا المكشوفة في الصيف ، وتقوم برحلات تمثيلية الى المدن المتوسطة . ورواياتها على الاكثر متصلة بحياة الشعب ، ولهجتها لهجة عامية على الاغلب وتعرض خلال تمثيلاتها عروضاً راقصة وغنائية .

ت – اما حركة السينما فهي أقوى وابرز نوعاً ما . ويوجـــد في الاستانة بضع شركات واستوديات ، وتخرج أحياناً أفلاما تركية الموضوع والوضع ، كما تترك افلاماً اجنبية كثيرة محاورةً وغناءً .

ث – والافلام التركية على قلتها نسبياً لا يرتفع احسنها الى اكثر من درجـــة الوسط اخراجاً وصوتاً وضياء . وما تزال أقل درجـــة أو درجات عن الافلام المصرية بصورة عامة فضلاً عن حسن هذه الافلام وجيدها .

ج – والافلام المصرية رائجة ومقبولة جـــداً ، ولا تعرض الا متركة محاورة وغناء . اما الافلام الاجنبية الاخرى فاكثرها يعرض بلغته مع كتابة الخلاصات بالتركية .

ح – وفي الاستانةوضواحيها نحو(٧٥)داراً للسينماأيدار لكل عشرة الاف نسمة تقريباً ، اكثرها يعد درجة ثالثة أو ثانية اثاثاً وبناء . أما الذي يرتفع عن هـذه الدرجة فهو الاقل . والنسبة خاصة بالاستانة . فسكان بورسه مثلا يبلغون نحو ثمانين الفاً وليس فيهـــا الا داران احداهما حسنة والاخرى أقل من الوسط مع ساحتين مكشوفتين تعرض فيهما بعض الافلام في بعض ليالي الصيف .

خ – ويصح ان يقال ان الاقبال عـــلى السينما غير يسير ، وخاصة في المدن المهمة ، وفي امسيات السبت وايام الاحاد ، وانه يوجد مسارح سينما في جميـع المدن المتوسطة والقصبات المهمة فضلا عن تعددها في المدن الكبيرة .

---

(١) الدرامة . (٢) الكوميدية .

الفصل السادس

الحركة الاقتصادية

•

١ – صورة عن الحركة الاقتصادية في العهد العثماني – الحركة الاقتصادية في العهد الجمهوري واتجاهاتهـا بوجه عام . ٢ – الدولية في الحركة الاقتصادية الجمهورية وبواعثها ومداها . ٣ – الميـدان الزراعي وجهود الحكومة فيه وآثارها ـ احصاآت وتعليقات ـ التدخل الحكومي المباشر في هـذا الميدان . ٤ – الميدان الصناعي وجهود الحكومة فيه وآثارها ـ احصاآت وتعليقات ـ التدخل الحكومي فيه وصوره وآثاره . ٥ – الميدان التعديني وجهود الحكومة فيه وآثارها ـ احصاآت وتعليقات ـ التدخل الحكومي فيه وآثاره . ٦ – الكهرباء وآثار الجهود في ميدانها . ٧ – الاحتكار الحكومي وباعثه في القديم والحديث ـ استعراض للاحتكارات الحكومية ومداها ـ احصاآت وتعليقات ـ . ٨ – الوسائل النقليـة وطابع الدولية عليهـا وبواعث ذلك واثاره ـ الخطوط الحديدية ـ النقل البحري ـ النقل الجوي ـ . ٩ – قانون العمل وصورة عامة للعامل والعمل . ١٠ – الميدان التجاري ـ صورة عن الحركة التجـارية في العهد العثماني وبواعثها ـ جهود الحكومة الجمهورية واثارها ـ الحماية الجمركية ـ المقايضة في التجارة الخارجية ـ التصدير والاستيراد . ١١ – العملة التركية القديمة وتطور حركتها في الحكم الجمهوري ـ المصرف الجمهوري المركزي ـ ضمان ورق النقد الجمهوري ـ الرصيد الذهبي والاجنبي في المصرف ـ سعر العملة التركية في الكامبيو والسوق . ١٢ – الديون الحكومية العثمانية وتطورها ـ الديون الجمهورية وبواعثها . ١٣ – صورة عن الميزانية العامة ـ تفصيل وجيز عن الضرائب الرئيسية فيها ـ الميزانيات الملحقة .

•

قدر الزعيم اتاتورك الحركة الاقتصادية قدرها منذ بـــدء الحكم الجمهوري في جملة مأثورة جاءت في خطبة له سنة ١٩٢٣ حيث قال : ان تركية الحديثة ليست دولة غزو وفتح وانمـــا هي دولة اقتصادية وقـــد احتوى منهج حزب الشعب الجمهوري في مختلف طبعاته خطوطاً وخططاً وافية وواسعة المدى اقتبسنا بعضها ونقلناه في فصل حزب الشعب تدل على ادراك رجال تركية الحديثة اثر نشاط الحركة الاقتصادية في قوة بنيان الدولة والبلاد قومياً وسياسياً واجتماعياً ، وعلى اهتمامهم لها وعزمهم على السير بها اشواطاً بعيدة .

ولقد سارت الحكومة الجمهورية منذ البدء في سبيل تحقيق ذلك المنهج خطوات واسعة فعلا من حيث الكمية والكيفية والاسلوب ، وعلى اختلاف الساحات من زراعيـــة وصناعية وتجارية ، حتى ليصح ان يوصف ما تحقق من ذلك بصفة الانقلاب لما كان له من آثار ونتائج لا سيما اذا قيست الحالة التي وصلت اليها تركية الحديثة بالتي كانت عليه في عهد الدولة العثمانية من ضعف وضيق وعجز ، والتي ترجع الى اسباب متنوعة داخلية وخارجية وحكومية واخلاقية واجتماعيـــة .

ومن الحق ان يقال ان ما تم بمعاهدة لوزان من الغاء الامتيازات الاجنبية وكف يـــد الدول عن التدخل والتحكم ،وتمتع تركية باستقلالها الاقتصادي [١] والسياسي على واسع مداه كان ذا اثر قوي فيما كان من نشاط الحركة الاقتصادية كما انـــه كان للحركة التطورية اثر قوي أيضاً في ذلك.غير ان من الحق ان يقال أيضاً انه لم يكن بدمن تنشيط وجهدوتدخل حكومي مباشر أو غير مباشر ، وان ما تم من خطوات تستحق نعت الانقلاب انمـا تم بفضل ذلك في الدرجة الاولى ، لان الشعب التركي ضعف فيه الميل الى الحركة الاقتصادية وخاصة الصناعية والتجارية نتيجة لعهد الضعف والفتور والتدهور والاستغلال الاجنبي الواسع السابق بما اشرنا اليه في مطلع الكتاب. لذلك يصح أن يقال ان جهود الحكومة الجمهورية ومناهجها وتشريعاتها وخطواتها مستمدة من الحاجة المنبعثة عن هذه الاسباب ، وهي التي عبّر عنها بركن «الدولية» في منهج حزب الشعب الذي صار احد اركان النظام القائم دستورياً ، والذي انطوى عـلى معنى تدخل الدولة في ساحة الحركة الاقتصادية تنظيما وتحديداً وأشرافاً وتشريعاً وتنفيذاً ، ولم يقتصر التدخل على التنظيم والاشراف والحماية بل تعدى ذلك الى القيام بالمشاريع الاقتصادية والصناعية على حساب الدولة ، وصبغ كثير من المرافق العامة بالصبغة الحكومية .

---

(١) كل ما شرطته معاهدة لوزان ان تبقى التعرفة الجمركية لسنة ١٩١٦ نافذة الى سنة ١٩٢٩ وان تكون الدولة بعدها حرة فيها .

ومع ان التدخل المباشر ، فضلاً عن التدخل في سياق التنظيم والاشراف والحماية ، غير جديد في البلاد التركية كما انه لا يعد بدعة في غيرها فانه صار في تركية قوياً بارزاً وواسعاً بعض الشيء ، وكان بسبب ذلك موضوع اخذ ورد بين كتاب الترك على اعتبار أن فيه معنى من معاني الاشتراكية واستلهاماً من مبادئها في حين ان نظام الدولة غير اشتراكي صراحة .

ـ ٢ ـ

ولقد انكر اكثر كتاب الترك الاقتصاديين والاجتماعيين ان يكون هذا الاسلوب الذي سارت عليه الحكومة الجمهورية مستمداً من الاشتراكية او متسقاً معها ، وقرروا انه اسلوب خاص مطبوع بطابع تركي ، ومستمد من حاجة الشعب والبلاد التركية وظروفها الاجتماعية والاخلاقية واوردوا رداً مأثوراً عن الزعيم حيث قال: «ان الدولية التركية ليست مأخوذة عن النظريات الاشتراكية التي سادت في القرن التاسع عشر وانما هو اسلوب خاص بتركية متولد من حاجتها اليه » .

وفيما يقوله هؤلاء وجاهة فيما نعتقد . وهذا لا يمنع ان يكون هناك شيء من الاقتباس من مبادىء الاشتراكية ونظمها بالقدر الذي رآه رجالات تركية ضرورياً لحاجة بلادهم . ونقيد مع هـذا أن مما جاء في بعض طبعات المناهج وشروحها خطة تحويل مشاريع الحكومة الصناعية والاقتصادية الى شركات مساهمة وفسح المجال لرؤوس الاموال الوطنية فيها بالاشتراك مع الحكومة وان الحكومة قد نفذت هذه الخطة في عدد غير يسير من مشاريعها كما سنشير اليه بعد . وفي هذه الخطة تغاير واضح للاشتراكية روحاً وتنفيذاً كما لا يخفى .

وما يجب التنبيه عليه كذلك ان هناك تبرماً بسعة التدخل الحكومي وقوته وبروزه ، أخذ يتردد صداه في المجلس وفي الجرائد بعد ١٩ نوار ١٩٤٥ ، ويطالب بالتخفيف منه ويوجه الى الحكومة انتقادات شديدة في صدده ، ويعزى اليها عدم النجاح والى انتاجاتها الصناعية غلاء السعر ورداءة الجنس ، واحتوت برامج الاحزاب التي طلب الترخيص بها مواد معاكسة لهذا التدخل القومي .

هذا ، ولقد سارت الدولية الحكومية في تركية الجمهورية في ثلاث طرق ، حيث كان هناك ما هو خاص بنشاط الافراد من حيث الحماية والارشاد مع ضمانة حريتهم فيه ، وما تشترك الحكومة فيه مع الافراد مالية او ادارية وما تقوم به وحدها دونهم ، استلهاماً من ظروف البلاد واستجابة لحاجاتها وقابليتها .

ولننتقل الان الى بعض البيانات والاحصاآت.

- ٣ -

الميدان الزراعي

آ – اهتمت الحكومة بنوع خاص للتعليم والارشاد والمساعدة والاصلاح والحماية والتسهيل في هذا الميدان ، ولم تتدخل فيه تدخلا مباشرا الا بمقدار يسير جداً كاستغلال الاحراج وجعلها ملكا للدولة اخيراً وكانشاء بعض المزارع النموذجية .

ب – فبالاضافة الى ما كان من اهتمامها للتعليم الزراعي العالي والمتوسط ولتخريج معلمي القرى من معاهدهم ملمين بالفن الزراعي ومكلفين بواجبات تعليمية وارشادية عـديدة ، والى ما كان من اهتمامها للحركة التعاونية الزراعية وتنظيمها ومن تسهيلها للفلاحين مهما يكن نطاق ذلك حيث يعتبر جهداً غير يسير في دعم الحركة الزراعية وتنشيطها مما ذكرناه في فصل الحركة العلمية وفصل القرية فقد قامت بما يلي في صدد التعليم والتحسين والتشجيع والاصلاح :

١ – انشأت معاهد بكتريولوجية نجحت في الكشف عن بضعة الاف مرض زراعي وحيواني ، وفي تحضير مئات الامصال لمعالجة كثير من هذه الامراض فكان لهـــذه الجهود آثار موفقة وخاصة في وقاية كروم العنب والزيتون .

٢ – انشأت عدة محطات وحقول تجارب واصلاح لبذور الحبوب وخاصة القمح والشعير بحيث امكن انتاج أجناس جديدة جيدة نوعاً وغلة .

٣ – اهتمت لتشجيع زراعـــة الارز وتحسين مشاريع الري الخاصة بمناطقه الصالحة ، وانشأت من أجل ذلك محطة تجارب خاصة به وبنباتات الاقاليم الحارة بصورة عامة ، وامكن فعلا زيادة المحصول وتحسين الاجناس ، وتوسيع المساحة المزروعـة حتى صار المحصول يقرب من سد الحاجة في البلاد. وقد كانت المساحة التي تزرع ارزاً في عام ١٩٣٤ (٢٩٨٨٢٠) دونماً فارتفعت في عام ١٩٤١ الى (٤١٠،٢٠٦) دونماً .

٤ – اهتمت لاكثار وتوسيع نطاق الالات الزراعية الحديثة اهتماماً كبيراً حتى ازدادت مقاديرها زيادة عظيمة سنة بعد سنة .

٥ – انشأت ست محطات تجـــارب ومشاتل للكرمة ، وزع منهـــا في سنة ١٩٣٨ (٣٠٠٢٢،٩٦٥) غرسة بينما كان ما وزع من الغراس في سنة ١٩٢٤ لم يزد على (٦٧٢٥) غرسة .

٦ – انشأت محطات تجارب ومشاتل عديدة كان عـددها في سنة ١٩٣٨ (١٧) للتفاح والتين والزيتون والبندق والحمضيات والفستق والمشمش والقراصية ، ولم يكن هناك شيء من ذلك في الدور السابق .

٧ - اعارت زراعة القطن عناية خاصة ، وكان لذلك اثر قوي في تحسين الجنس وتوسيع المساحة بحيث امكن سد الحاجة المحلية في صناعة النسيج التي اتسعت كثيراً . وقد كانت المساحة المزروعة قطناً في سنة ١٩٣٢ (١،٥٨١،١٦٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤٢ (٣،٢٦٨،٨٧٠) . وكان وزن محصول القطن في هذه السنة (٧٨،٤٧٨) طناً ووزن البذر (١٣٤،٢١٦) طناً .

٨ - اهتمت لتوسيع وتحسين زراعة الكتان ، وقد كانت المساحة المزروعة في سنة ١٩٣٨ (١٩٤،١١٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤١ (٤١٤،٢٧٠) دونماً . وقد كان محصول الكتان في سنة ١٩٤٠ (١١،١٤٦) طناً ليفاً و (١٧،٥٣٠) طناً بذراً .

٩ - اهتمت لزراعة الشمندر اهتماماً عظيماً من اجل صناعة السكر . ولم يكن يزرع الا قليلا جداً وكخضرة فقط ، ولم يكن السكر يصنع البتة في تركية ، وقد اتسعت زراعته سنة بعد سنة الى ان بلغت مبلغاً كبيراً . فبلغ وزن غلته في سنة ١٩٢٦ (٤٧١٠) اطنان ثم اخذ يقفز قفزات واسعة فكان في سنة ١٩٣٢ (١٧٨٢٨٠) طناً وفي سنة ١٩٤٣ (٥٨٩٦٩٠) طناً . وقد قرأنا في الصحف تصريحاً لاحد الوزراء ان محصول الشمندر لسنة ١٩٤٥ سيبلغ نحو سبعمائة الف طن ، وان المساحة المزروعة ومحصولها ظلا يتزايدان في سني الحرب حتى امكن سد حاجة البلاد الى السكر واغنائها من جلبه من الخارج . ولقد كانت المساحة المزروعة شمندر في سنة ١٩٣٧ (٢٨٤،٥٠٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤١ (٤٤٢،٠٦٠) دونماً .

١٠ - اهتمت خاصة للتبغ الذي اشتهرت به تركية منذ القديم ، وكان منبع ثروة غزيرة فيها ، فانشأت معهداً فنياً للاهتمام به واصلاح جنسه ومكافحة امراضه وتشجيع زراعته ، وانشأت فصولا دراسية لتخريج خبراء فيه . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً انه بالرغم عن انسلاخ مناطق كثيرة كانت مشهورة بزراعة التبغ عن الدولة فان الجهد المبذول لزراعته ومساعدة زراعه اسفر عن نجاح كبير حيث زادت المقادير كثيراً عما كان ينتج في جميع مناطق الدولة العثمانية بما فيها الاجزاء المنسلخة عنها . ومما ورد في الكتاب ان التبغ ظل من أهم موارد التصدير التجاري ، وان ثمن ما صدر في سنة ١٩٣٨ قد بلغ (٣٩،٢٨٠،٠٠٠) ليرة . ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢-٩٤٣ ان محصوله في سنة ١٩٢٣ كان (٢٦٠٩٠) طناً وكان معدل غلة الدونم (٧٤) كيلوغراماً ، وكانت المساحة المزروعة (٣٥١،٥٢٠) دونماً فصارت في سنة ١٩٤٠ (٧١،٣٥٦) طناً و (٧٨٠،٥٤٠) دونماً وغلة الدونم (٩١) كيلوغراماً .

١١ - اعارت زراعة الحمضيات كذلك اهتمامها فحسنت اجناسها وكافحت امراضها ووسعت المساحات المزروعة . وقد كان عدد اشجار الليمون في سنة ١٩٣٧ (١٠٩،٧٤٨) والبرتقال

(٦١٣،٣٥٥) والاطرنج (٦٥،٠٥٣) والمندلينة (٢٣٢،٦٣٥) فاصبحت في سنة ١٩٤١ (٢٩٠،٧٢٠)و (١،٦٥١،٩٨٤) و (٢٤٨،٤٥٤) و (٥١٨،١٣٤) .

١٢ – ونذكّر هنا اتماماً للتسلسل عن جهد الحكومة في المجال الزراعي بما ذكرناه في فصل القرية من تشريع قانون القرية واستملاك الاراضي وتوزيعها على المحرومين ، وتقوية ضعفاء الزراع ، ومن مضاعفة طول الطرق فتحاً وتعبيداً او حديداً ، ومما قامت به من مشاريع الري وتجفيف المستنقعات ، فان لذلك كله اثراً غير يسير في تقوية البنية الزراعية وتنشيط حركتها كما لا يخفى .

١٣ – ولعل مما يتصل بهذا المجال ولو بصورة غير مباشرة ما كان من حركة اسكان المهاجرين والنازحين عن ولايات الروملي ، فقد شجعت الحكومة الاتراك المتخلفين في الاراضي البلغارية والصربية واليونانية كما جرت مبادلة بين السكان الروم اليونانيين القاطنين في تركية والاتراك الذين ظلوا في الاراضي التي انتقلت الى الدولة اليونانية ، فنشأ من هذه الحركة هجرة تركية غير يسيرة. وقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً ان عدد الذين نزحوا الى تركية مهاجرين ولاجئين من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٣٧ قد بلغ (٣٩١،٣٧٨) شخصاً يؤلفون (٦٩،٥٥٧) عائلة ، وان عدد الذين جاءوا بالمبادلة هو (٣٨٠،٢٤٣) شخصاً يؤلفون (٩٩،٧٠٩) عائلات .

وقد اسكن الفلاحون من هؤلاء في اراضي الحكومة في مختلف الولايات وسوعدوا مساعدات نقدية وعينية كبيرة ، فبلغ مجموع ما وزع عليهم وعلى بعض عشائر التركمان والاكراد المتنقلة من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٣٨ :

(٧،٠٨٧،٢١٦)دونماً من الاراضي الزراعية و(١٥٧،٤٢٢)دونماً كروما و(١٦٨،٦٥٧) دونماً بساتين و (١٦،٠٤٢) طناً من مختلف البذور و (٣٨،٩٩٥) دابة لمختلف شؤون وحياة الفلاحة و (٤٦،٣٧٥) محراثاً ، و (٢٣،٣٨٩) طناً قمحاً للطعام، ثم (٣٠،١٩١،٨٥٠) ليرة تركيه للتشغيل والتأسيس والسكن .

وواضح ان هذه عملية عظيمة اضيف بها الى البنية والميدان الزراعي قوة ونشاط جديدان ومثمران .

١٤ – وقد نالت الاحراج عناية كبيرة أيضاً ، وللاحراج خطورة مهمة في ثروة تركية حيث يوجد فيها ما يزيد عن تسعة ملايين هكتار احراج اي اكثر من ١٠ ٪ من مجموع مساحة البلاد العامة [1] .

---

(١) هذه تقسيمات مساحة تركيا جميعها بالهكتار والهكتار ١٠ دونمات نقلا عن احصائية الحكومة

واكثر هذه الاحراج أي ما مساحته (٨٥٠٣٨٦٣) هكتارا ملك عام ، اي في تصرف وملك الدولة وادارة الولايات المحلية والبلديات ومجالس القرى ، اما بقيتها فمنه ما هو ملك للاشخاص ومنه ما هو مشاع للقرى ومنه ما هو عائد للاوقاف ، وظل ينتفع باحراجه حطباً فحماً وتخشيباً الى سنة ١٩٤٥ حيث اقر المجلس قانوناً باستملاك احراج الاشخاص والاوقاف ومجالس القرى والبلديات وجعلها ملك الدولة . وصناعـــة الخشب في تركية من الصناعات المهمة التي تشغل مركزاً مهما في الثروة القومية ، ويصدر منه الى الخارج كميات كبيرة .

ولقد انشأت الحكومة مؤسسة خاصة بالاحراج ذات شخصية حكمية ومستقلة لتتولى ادارة احراج الحكومة واستثمارها واصلاحها ، ولتساعد اصحاب الاحراج الخاصة ايضاً .

وقد كان في سنة ١٩٣٨ في ملاك هذه المؤسسة (١٥) رئيساً لمهندسي الاحراج و(٣٣) معاون رئيس للمهندسين الرؤساء و (١٤١) معاوناً لهؤلاء و (٣٩) مهندساً ثانوياً و (٨٧٣) موظف مساحة و (٣١٤) كاتباً . وبين كبار المهندسين (١٨) اتموا تحصيلهم في اوروبا . وفي هذا الملاك دلالة على عناية الحكومة الكبيرة بالاحراج وتقديرها لثروتها .

ويؤخذ من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ ـ ٩٤٣ ان الحطب المأخوذ من الاحراج عامة في سنة ١٩٣٥ بلغ (٢٤٠٣٩٤) طناً فقفز الرقم سنة بعد سنة حتى صـــار في سنة ١٩٤٠ (١٧٢٤٥١٠) اطنان، وان الفحم الحطبي في سنة ١٩٣٥ كان (٥٦١١٩) طناً فصار(١٠٣٩٥٧٦) وان الخشب في سنة ١٩٣٥ كان (٥١٤٨٨٢) متراً مكعباً فصار في سنة ١٩٤٠؛ (٥٥٢٩٧٤) مع القيد انه كان في سنة ١٩٣٧ (٦٧٠٠٢١) .

١٥ ـ اهتمت لتحسين الحيوانات وتربية الدواجن جنساً ونمواً واستثماراً ووقاية . وقد انشأت مراكز عديدة للسفاد والتطعيم والمعالجة ، وفصولا دراسية للتمرين والتعليم . فالحيوانات وخاصة الدواجن ، في تركية الزراعية ذات المراعي الواسعة عماد ثروتها وتجارتها لحماً ولبناً وجلداً وصوفاً وشعراً . فكان لهذه العناية اثر محمود حيث ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان مجموع الحيوانات في سنة ١٩٢٨ كان ستة وعشرين مليونا ، وقد بلغ في سنة ١٩٤٢ على ما جاء

لسنة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ .

١٠،٤٩١،٢١١	مساحة ما يزرع حبوباً ونباتات صناعية اخرى .
١،١٢٠،٧٤٠	« « « خضروات وفواكه وكروم عنب وتين وزيتون .
٤٤،٣٢٩،٤٢٣	« البراري والمراعي .
٩،١٦٩،٨٥٣	« الاحراج .
١١،١٦٢،٣٦٧	« اراض غير منبتة .
٧٦،٢٧٤،٥٩٠	

في احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢/٩٤٣ نحو خمسين مليوناً [١] . وسارت مستحصلات الشعر والجلود والصوف في موازاة هذه الزيادة ، وهو ما أثبتته الاحصائية المذكورة أيضاً .

واقد اهتمت الحكومة خاصة لجنس الضأن المعروف بالمرينوس لصوفه الممتاز فانشأت في مناطق وجوده ومراعيه مراكز خاصة للعناية بتنميته ووقايته وتحسينه ، فكان لذلك اثر كبير كما يستفاد من احصائية الحكومة ، حيث كان عدده في سنة ١٩٤٠ (٣٩،٢٤١) فأصبح في سنة ١٩٤٣ (٨٥،٩٨٥) .

---

(١) هذه احصاءات مقتبسة عن الاحصائية المذكورة -

١ - عدد الحيوانات في سنة ١٩٤٢

٢٢،٩٦٧،٠٠٠	ضأن
١١،٤٣٠،٠٠٠	معز عادي
٤،٩٧٣،٠٠٠	» مرعز
٨٨٢،٠٠٠	جاموس
٩،٦١٨،٠٠٠	بقر
١٤٤،٠٠٠	جمال
٩٨٧،٠٠٠	خيل
٨٦،٠٠٠	بغال
١،٦٩٠،٠٠٠	حمير
٤٩،٧٤٧،٠٠٠	

٢ - الجلود المستحصلة سنة ١٩٤٢

٥١٠،٥٥٢	جلود بقر
١١٥،٩٢٧	» عجول
٤٨،٢٢٢	» جاموس
١،٩٧١،٠٧١	» خرفان
٨٢٣،٦٥٢	» ماعز
٨٧٥،٧٣١	» » مرعز
١٦٢،٠٥٩	سخول معز
٤،٥٠٧،٢١٤	

٣ -

انتاج الصوف	نتاج الشعر	نتاج المرعز
٣٠٠٥٣٩	٦٥٠٧	٧٥٥٢

بالاطنان في سنة ١٩٤٢

٤ - عدد الحيوانات المعدة للحليب وما اخذ منه في سنة ١٩٤٢ بالاطنان -

العدد	الاطنان	
٢،١٧٢،٠٠٠	١،١٢٧،٠٠٠	البقر
٤١١،٠٠٠	٣٥٣،٠٠٠	الجاموس
١١،٦٦٠،٠٠٠	٦٥٦،٠٠٠	الضأن
٦،٠٠٨،٠٠٠	٥٧٣،٠٠٠	معز
٩٩٥،٠٠٠	٣٦٠٠٠	» مرعز
٢١،٢٤٦،٠٠٠	٢،٧٤٥،٠٠٠	

١٦ – اعتنت بتربية دود القز ، وانشأت بضع معاهد خاصة به ، فكان لهذه العناية اثرها كما يستفاد من الثبت الاتي المقتبس من إحصائية الحكومة :

عدد العائلات المشتغلة به	عدد علب البذر	وزن الشرانق بالطن	
٤٩،٣٣٨	٥٦،٢٧٨	٢،١٣٥	سنة ١٩٣٦
٧٤،٠١٠	٧٠،١٧٥	٢،٨٧٤	سنة ١٩٤٢

وقد شهدنا في بورسة سوقاً للشرانق حافلة وموسماً خاصاً بها ، وهي من أهم مراكز الحرير في تنمية البذور واستخراج الشرانق والغزل والنسيج ، وفيها عـــدة معامل حرير لاشخاص وشركات تخرج نسيجاً جيداً في الوانه وصباغه ونقشه ، وهي التي تغذي عـلى الاكثر أسواق تركية ، وقد سدت فراغاً كبيراً وخاصة في الحرب .

١٧ – واتماماً للصورة نذكر ان كتاب الخمسة عشرة عاماً نوه بما كان من عناية الحكومة بالطيور الاهلية وتحسينها ووقايتها ، وما كان من اثر ذلك في نموها وصلاحها . وقـد قدرت احصائية الحكومة عدد الدجاج في سنة ١٩٤٢ بـ (١٧،٩٧٩،٠٠٠) والهندي وهو مـا يعتنى بتربيته في تركية عناية كبيرة بـ (١،٦١٢،٠٠٠) والبيض الذي أخذ في نفس السنة (٩٥٦،٠٠٠،٠٠٠) . كما اهتمت الحكومـة بتربية النحل وتشجيعها. وهذا احصاء مقتبس من احصائية الحكومة عن نتائج ذلك :

عدد الخلايا طراز قديم	عدد الخلايا طراز حديث	مستحصل الشمع بالطن	مستحصل العسل بالطن	
١،٠٤٢،٠٠٠	٤٧،٠٠٠	٥٧٧	٣،٩٢٣	سنة ١٩٤١

١٨ – وفيما يلي اخيراً احصاآت زراعية متممة اخرى :

١ - الاراضي المزروعة قمحاً وشعيراً وحبوباً اخرى في سنة ١٩٤١ وغلاتها :

المساحة بالدونمات	الغلة بالطن	
٤٣،٦٩٠،٧٣٠	٣،٤٧٣،١٤٧	قمح
٢٠،٣٧١،٠٣٠	١،٧٥٨،٢٤٦	شعير
٤،٨٩٦،٥٩٠	٣٤٢،٢٥٤	دخن
٣،٦٦٩،٩٥٠	٢٦٧،٤٩٦	علف
٥،٠٢٢،١٠٠	٦٤٧،٤٦٤	ذرة صفراء « مصر »
٦٧٧،٠٠٠	٦٢،١٠٧	« بيضاء « داري »
٨٧،٣٢٦،٤٠٠	٦،٥٥٩،٧١٤	

٢ – الاراضي المزروعة بقولا في سنة ١٩٤١ وغلاتها :

	الغلة بالطون	المساحة بالدونمات
فول	٤١،٨٣٩	٥٨١،٣٣٠
حمص	٦٤،٦١٣	٨٥٥،٦٠٠
فاصوليا	٧٠،٠٢٣	٧٣٦،٢٠٠
عدس	٢٨،٨١٦	٣٩٤،٢٧٠
كرسنة	٩٦،٦١٣	١،٢١٣،٥٥٠
	٣٠١،٤٥٣	٣،٨٨١،٠٥٠

٣ – مساحة كروم العنب والتين سنة ١٩٤١ (٤،١٥١،٩٢٠) دونماً، ومساحة كروم الزيتون في السنة المذكورة (٣،٤٦٥،٣٢٠) دونمــاً ، وغلة العنب في السنة المذكورة (٨٦٨،٧٢٣) طناً والتين – عــدا الرطب الذي لا يصلح للتجفيف (٤٠،٠٠٠) طن ، والزيتون (٧١،٩١٧) طناً زيتاً و (٣٨٢،٨٤٦) طناً حباً .

٤ – غلة الفواكه في سنة ١٩٤٢ بالطن :

اجاص	٦٤٣٥١
سفرجل	١٦٤٣٣
لوز	٩٦٤٦
جوز	٣٤٦٣٢
توت	٦٢٢٣٢
تفاح	٨٥٦١٦
خوخ	٤٣٩٠٦
مشمش	٣١٥٢١
تين رطب	١٠٥٣٩٤
كستنة	١٢٨٦٠
فريز	١٧٩٨٢
فستق حلبي [1]	٣٩٩١
	٤٨٨٥٥٤

(١) لم نجد في الاحصائية رقما للبندق مع ان غلة هذا عظيمة ويصدر منه كميات غير يسيرة .

٤٨٨٥٥٤	مجموع الصفحة السابقة
٨٨٣١	دراق
١٠٠٧٤	قراصية
٢٤٧٩٠٩	بطاطا
٧٥٥٣٦٨	

٥ – غلة الحمضيات بالعدد في سنة ١٩٤٢ :

١٠٣،٤٩٠،٠٠٠	البرتقال
٧٤،٧٧٤،٠٠٠	الليمون
١٢،٦٢٤،٠٠٠	الاطرنج
٣٢،٦٢٨،٠٠٠	المندلينة
٢٢٣،٥١٦،٠٠٠	

٦ – النباتات الصناعية في سنة ١٩٤١ مساحة وغلة :

المساحة بالدونم	الغلة بالطن	
٢٩٤،٥٢٠	١١٨٥	خشخاش بذر
	١٨٢	〃 لب
١٢٤،٧٤٠	٣٨٥٨	قنب بذر
	١٠٥٦٧	قنب ليف
٣٠،٩٠٠	٣١١٣	يانسون
٦٧٣،٤٩٠	٣٢٨١٢	سمسم
؟ ؟	٥٠٠٠٠	بلوط
١١٢٣٥٧٠	١١١٨١٧	

ت – اما ما يدخل في نطاق استثمار الدولة المباشر في الميدان الزراعي بالاضافة الى الاحراج التي اصبحت جميعها ملك الدولة ومستغلا لها فهو بعض مزارع نموذجية جلها مزارع الزعيم اتاتورك التي انشأها وقواها واستغلها طيلة عشر سنين ثم وهبها للدولة في جملة ما وهبه من امواله المنقولة وغير المنقولة في سنة ١٩٣٧ .

ولهذه المزارع مؤسسة خاصة ذات شخصية حكمية مستقلة مع ذلك ، وايراد مزارع الزعيم مرصود على الحركة الثقافية . وقد ذكرنا في مناسبة سابقة ان جمعية التاريخ تنال رقماً كبيراً من هذا الايراد .

ث – وننبه على ان الحكومة تشتري ما تحتاج اليه مصانعها من قطن وحرير وصوف وجلد وتبغ وشمندر وزبيب وفواكه وحبوب الخ من الفلاحين ، وكل ما هنالك انها حددت اسعار الشراء في الحرب . وهكذا يصح ان يقال ان مصانع الحكومة وكلها كبيرة قد فتحت مجالا واسعاً لغلة البلاد الزراعية المتنوعة وشجعت النشاط الزراعي في مختلف انواعة .

ج – ولقد كانت الحرب وسيلة الى مضاعفة الجهد في سبيل دعم النشاط الزراعي وتوسيعه فسدت الغلات الزراعية الصناعية حاجة المصانع التركية وسدت هذه المصانع حاجة البلاد الى درجة كبيرة ، وكان ذلك فرصة للفلاح التركي حيث عاد عليه ثروة طائلة من غلاته الزراعية بوجه عام بما كان من مضاعفة اسعار كل منها اضعافاً كثيرة بلغت احياناً الثمانية والعشرة كما يتضح من الاسعار الآتية المقتبسة من احصائية الحكومة .

بالقروش التركية			بالقروش التركية		
سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٤٣		سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٤٣	
٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	الجاموسة	١٠	١٤١	كيلو السمسم
٤٠٠	٣٠٠٠	المعز	٥و٤٨	٢١٨	« الجبن الكشكوان
٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	الكديش	٢٧	١٢٦	« « البيضاء
١٠٠٠	٦٠٠٠	الحمار	٥و٣٧	١٨٣	« الزيت
٦٠٠	٤٠٠٠	الضان	٤٢	٢٣٨	« السيرج
٥و٥	٩٠	كيلو القمح	٥و١١	٦٤	« الكتان
٢٥و٤	٦٧	« الشعير	٥و٥٤	٥و١١٦	« القطن
٥و٤	٥و٧٧	« الذرة	٥و٢٤	٦٥	« الزيتون الحب
٧	٥و٦٦	« الحمص	٢٨	٥و٨١	« الصابون
٥و٧	٨١	« العدس	٥و٨٧	٤٥٠	« السمن
١٤	٥و٧٠	« الفصولية	٥و٦	٣١	« البطاطا
٤	٥و٣٤	« الفول	٣٢	٣٢٤	« التبغ

وننبه على ان هذه الاسعار هي اسعار بورسة الاستانة ، ولا تنقص اسعار السلع في مصادرها الا نحو ٢٠ او ٣٠ ٪ . كذلك ننبه على ان اسعار بعض هذه السلع قد زاد في سني ٤٤ و ٤٥ مثل الزيت والجبن والصابون والسمن .

الميدان الصناعي

آ — ان الحركة في الميدان الصناعي في تركية قـد نشطت نشاطاً عظيماً ، وان صفة الانقلاب الاقتصادي التركي قد اتت بدرجة كبيرة من هذا النشاط الذي دفع بالحركة الصناعية الى هذه السعة والشمول والتنوع والكفاءة النسبية. وهذ الميدان قد شغلته الحكومة والافراد والمؤسسات الشخصية في آن واحد ، مع تفوق كبير للمؤسسات الحكومية فيه

ب ـــ ولقد كان للحكومة مجهود كبير تشريعي وتنفيذي في الحماية والتشجيع والتسهيل والتنظيم والارشاد والاشراف ، ولصالح العامل والعمل وصاحبه ، ولصالح البنيان القومي والاقتصادي والاجتماعي معاً . بالاضافة الى ما ذكرناه في فصل الحركة العلمية من جهود قوية في سبيل نشر التعليم الصناعي والفني المتوسط والعالي .

فقد كانت الحكومة العثمانية اصدرت في اخريات ايامها قانوناً باسم قانون تشويق الصنائع بصفه كتاب الخمسة عشرة عاماً وغيره بضيق المدى ، وكان للتحديد الجمركي وتحكم رؤوس الاموال الاجنبية والامتيازات اثر قوي في ضعف اثره ومداه ، ولم يتجاوز عدد المؤسسات الصناعية التي كانت تستعمل الآلات البخارية الحديثة في سنة ١٩١٥ (٢٦٤) وعـدد العمال الذين يشتغلون يومياً فيها (١٤٠٦٠) وعدد المحركات (٣٨٩) ، وعدد القوة (٢٠٩٧٧) حصاناً ، وقيمة الانتاج السنوي (٧،٥٧٠،٠٠٠) ليرة تركية ، فعدلت الحكومة الجمهورية هذا القانون في سنة ١٩٢٤ ثم اصدرت في سنة ١٩٢٧ قانوناً جديداً بنفس الاسم جاء قوي المدى في الحماية والتسهيل والتشجيع حيث تضمن فيما تضمنه :

١ — هبة ١٠٠ دونم ارض لكل مؤسسة صناعية لتقيم عليها منشآتها وطرق موصلاتهـــا مجاناً اذا كانت ملك الدولة وخارجة عن حدود منطقة البلدية ، وببدل معتدل اذا كانت في هـــذه الحدود مقسط على عشر سنوات ، واستملاكها بموجب قانون الاستملاك اذا كانت ملكا للاشخاص .

٢ ـــ اعفاء المنشآت بما فيذلك المنشآت الصحية والاجتماعيةمن ضرائب الاملاك والاراضي والربح وضمائمها العائدة للولايات والبلديات، ومن رسوم رخص البلديات والمحركات والاحواض والمقطرات ، واعفاء اسهم الشركات الصناعية من رسوم التمغة ، واعفاء ما تستورده مما لا ينتج في البلاد او لا ينتج منـه الكفاية من لوازم الانشاء والصناعـة والمصنوعات من رسوم الجمرك ، كذلك اعفاء جميع الآلات وقطع الغيار ولوازم النقل والتحميل والتحريك الخ .

من هذه الرسوم .

٣ – تخفيض ٣٠./٪ من تعرفة وسائل النقل الحكومية على الخطوط الحديدية والمائية ، وتعويض مثل ذلك على اصحاب العمل الذين لا يمكنهم الاستفادة من التخفيض بسبب ما .

٤ – تخويل مجلس الوزراء وضع تعريفات مخفضة خاصة بالمؤسسات الصناعية ، والتعويض بمقدار التخفيض في الحالات التي لا يمكن الاستفادة منها .

٥ – تخويل مجلس الوزراء تعويض ١٠./٪ عن مقدار مايصنع في المؤسسات الصناعية سنوياً اذا كانت الاكلاف كبيرة .

٦ – بيع ما يلزم للمؤسسات من ملح وكحول ومواد انفجارية مما هو في احتكار الحكومة باسعار مخفضة والتعويض بمقدار التخفيض في حالة عدم امكان الانتفاع به .

٧ – تكليف مؤسسات الحكومة الاصلية والملحقة والبلديات وتوابعها والشركات ذات الامتياز والمنتفعين من القانون شراء ما يحتاجون اليه من المصنوعات من المؤسسات الصناعية الوطنية اذا كانت وافية بالغرض قائمة مقام امثالها من الخارج ولو بزيادة ١٠./٪ على ثمن هذه الامثال .

ت وفي سنة ١٩٢٥ أنشيء مصرف حكومي باسم مصرف الصنائع والمعادن غايته بذل الجهد في انشاء مؤسسات صناعية ، وادارة المؤسسات الصناعية الحكومية الموجودة ، واخذ امتيازات معدنية وتشغيلها ، واقراض ارباب الصنائع والمؤسسات الصناعية والمشتغلين بالمعادن .. الخ وقد أسس هذا المصرف معمل سكر ومعملين لتحضير الارز وضربه ، وباشر ادارتها بالاضافة الى ادارة المصانع الحكومية الموجودة والمخلفة عن الحكومة العثمانية[1] .

ث – وفي سنة ١٩٢٩ انتهى الاجل المعين في معاهدة لوزان للتحديد الجمركي فصدرت تشريعات بتعرفات جمركية توخي فيها حماية المصنوعات والمنتوجات الوطنية حماية قوية بحيث وضع على كثير من السلع والمواد الاجنبية تعرفات باهظة منعت ورودها تقريباً ، أو منعتها من مزاحمة السلع والمواد الوطنية وفي سنة ١٩٣٣ عدل قانون تشويق الصنائع تعديلا توخي فيه تقوية بنية المؤسسات الصناعية وحماية الانتاج المحلي ، حيث حددت الاعفاءات ورخص الانشاء ، وقصرت على الجديد الذي لا يوجد مثله أو لا يكفي موجوده ، وحيث حيل دون تعطيل رواج مواد اولية أو مصنوعة جزئياً أو كلياً في البلاد بمنع جلب امثاله من الخارج ، وحيث قصر جلب المواد من الخارج على ما تكون فائدته محققة من حيث الحاجة وتشغيل

---

(١) كان يوجد للحكومة اربعة مصانع واحد لنسج الصوف والثاني لنسج القطن وواحد للجلد وآخر للاحذية .

الايدي العاملة .

ج – ولقد بدت اثار هذه الحملة المشجعة القومية باكراً ، فارتفع عدد المؤسسات الصناعية الى «٧٤٠» في سنة ١٩٢٨ ثم الى «١٤٧٣» في سنة ١٩٣٢ ومع ان العدد نزل قليلا بسبب تعديل قانون التشويق حيث صار في سنة ١٩٣٥ (١١٦١) فان هذا لم يكن نقصاً في القيمة وانما كان بسبب الاندماجات للتطابق مع التعديل . وقد سار الارتفاع في الارقام الاخرى بخطوات واسعة فصار رأسمال المؤسسات الصناعية في سنة ١٩٣٢ « ٥٥،٨٨٢،٠٠٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ٧٠،٥٣٠،٤٦٠ » ، وصار عدد الاحصنة في سنة ١٩٣٢ « ١٠٢،٦٧٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ١٦٩،٣٨٤ » ، وصارت قيمة الانتاج في سنة ١٩٣٢ « ١٣٧،٩٢٧،٠٠٠ » وفي سنة ١٩٣٥ « ٢٠٣،٥٣٢،٠٠٠ » ، وصار عدد العمال نحو مائة الف بعد تلك الارقام الهزيلة في الدور السابق .

وبعد ان كانت قيم الواردات من الخارج تفوق كثيراً قيم الصادرات حيث كانت الاولى في سنة ١٩١٣ « ٤٠،٨٠٠،٠٠٠ » والثانية ٢٤،٣٠٠،٠٠٠ » استمر اختلال الميزان في سني الجمهورية الاولى حيث كانت الصادرات والواردات هكذا :

	واردات	صادرات
سنة ١٩٢٣	١٤٤،٧٨٨،٠٠٠	٨٤،٦٥١،٠٠٠
سنة ١٩٢٥	٢٤١،٦١٨،٠٠٠	١٩٢،٢٢٨،٠٠٠
سنة ١٩٢٩	٢٥٦،٢٩٦،٠٠٠	١٥٥،٥٣٧،٠٠٠

ثم أخذ الفرق يتحول الى جانب الصادرات حيث صارت الارقام هكذا :

	واردات	صادرات
سنة ١٩٣٠	١٤٧،٥٥٣،٠٠٠	١٥١،٤٥٤،٠٠٠
سنة ١٩٣٢	٨٥،٩٨٣،٠٠٠	١٠١،٣٠١،٠٠٠
سنة ١٩٣٥	٨٨،٨٢٣،٠٠٠	٩٥،٨٦١،٠٠٠

ح – وهذا ثبت مقتبس من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ ـ ٩٤٣ عن المؤسسات الصناعية التي تنتفع من قانون تشويق الصنائع لسنتي ٩٣٦ و ٩٤١ للمقايسة والاطلاع ، ومع القيد ان هناك مئات ومئات من المحلات الصناعية الصغيرة المتنوعة لم تدخل في هذا الثبت لانها أقل من الحد الذى حدده القانون للانتفاع من امتيازاته عدد عمال وقوة محركات وآلات :

باللـيرات

	السنة	عدد المؤسسات[1]	نوع العمل	قيمة الماكنات	قيمة المنشآت	عدد العمل اليومي	عدد الفنيين والاداريين
١	٩٣٦	٣٢	الصنائع المعدنية الثقيلة	٩٠٨٧٦٩٨	٣٣٨٧٨٨٩	٤١٧١٦٩٤	٧٠٤
	٩٤١	٢٩		٢٩٨٨٢٥٧٤	١٦٣٠٢٦٥٦	١٠٤٨٢١٠٣	١٥٧٧
٢	٩٣٦	٥٣١	الصنائع الزراعية	٢٩٥٤٤٥٧٦	٢٣٥٢١٣٢١	٤٠٩٠٤٢٧	٢٠٠٨
	٩٤١	٥٠٨		٣٥٢٨٨٣٢٧	٢٩٧٠٢٩٠٤	٦٠٣٧١٦١	٢٢٥٩
٣	٩٣٦	٢٧٧	النسيج	١٧٦٤٠٣٧٣	٧٥٥٠٨٠٣	٥٤٨١٨٧٦	٩١٦
	٩٤١	٢١٩		٣٢٢٧٠٥٢٧	٢٢٧٩٤٣٨٢	١٠٢٧٥١٨٨	١٦٣٠
٤	٩٣٦	٩٥	صناعة الخشب والورق	٩٨١٣٣٦٥	٦٤٩٨٨٢٩	١٢٩٢٤٣٩	٥١٧
	٩٤١	٩٠		١٣١٠٠٠٥٧	٤٨٤٣٨٤٨	١٦٢٢١٢٤	٥٦١
٥	٩٣٦	٤٩	الصنائع المعدنية الخفيفة	١٧٨٥٢١٢	٣٠٠٩٤٤١	٧١٧٢٥٠	٣٩٧
	٩٤١	٥٢		٣٢٤٠٣٣٣	٤٥٧٣٦١٤	١١٣١١٨١	٤٨٧
٦	٩٣٦	٢٤	الصنائع الترابية	٢٧٢٨٥٥٠	٢٩٧٢٤٢٩	٥٥٠٨٢٨	١٧٧
	٩٤١	١٧		٣٧٠٦٥٤٧	٣٩٧٩٥٣٤	٨٧٠٠٨٩	٢٢٦
٧	٩٣٦	٣٧	الصنائع الكيماوية	١٢٦٢٢١٤	٩٢٣٥١٢	٢٩١٨٩٥	١٢٠
	٩٤١	٣٧		١٢٩٢٩١٧	١٠٨٠٣٨٢	٥٩١٧٠٦	٢٢٠
٨	٩٣٦	٥١	مؤسسات	٣٥٤٤٢٤٦	٦٩٠٩٥٩	١٤١٥٠٠	١٠٩
	٩٤١	١٠٠	متنوعة أخرى	٥١٨٣٥٨٤	٦٠٥٥٠٦٣	٥٣٣٢٨٨	٧٨٢

(١) يلاحظ ان تناقص العدد لم يمنع تزايد رقم القيم مما يدل على ان التناقص ناشىء عن الاندماجات كما قلنا .

ومجموع المؤسسات في سنة ١٩٣٦ كان « ١٠٩٦ » فصارت في سنة ١٩٤١ « ١٠٥٢ » ، ومجموع الفنيين والاداريين كان « ٤٩٤٩ » فصار « ٧٧٤٢ » ومجموع ساعات العمل كان « ١٦،٧٣٧،٩٠٠ » فصار « ٣١،٥٤٢،٨٤٠ » ومجموع قيم المنشآت كان « ٤٨،٥٥٥،١٨٣ » فصار « ٨٩،٣٣٢،٣٨٣ » ومجموع قيم الماكنات كان « ٧٥،٤٠٦،٤٩٤ » فصار «١٢٣،٩٦٤،٨٦٧» ليرة .

ويستفاد من الاحصائيات المذكورة أيضاً ان مصروف المؤسسات على العمال في سنة ١٩٣٦ كان «١٦،٩٨٣،١٧٩» فصار في سنة ١٩٤١ « ٣٩،٠٥٣،٢٩٢ » وعلى الفنيين والاداريين «٤،٦٨٩،٧٩١» فصار «١٠،٩٠٥،٧٣٥» ، وان قيمة المواد الاولية التركية التي استهلكتها المؤسسات في سنة ١٩٣٦ «٩٢،١٢٦،٥٣٨» فقفزت في سنة ١٩٤١ الى «٢٣٥،٧٨٤،٧٢١» [1] وان قيمة المواد الاجنبية الاولية المستهلكة في سنة ١٩٣٦ « ١٧،٩٩١،٧٣١ » وفي سنة ١٩٤١ « ٢٢،٨٦٦،٩٦٩ » وان قيمة الانتاج في سنة ١٩٣٦ « ٢٢٧،٢٤٦،٢٢٩ » فقفزت في سنة ١٩٤١ الى « ٥٠٢،٧٢٢،٠٦٠ » [1]

والصورة قوية من دون ريب ، سواء من جهة الحركة الصناعية في ذاتها وخاصة بالنسبة للدور السابق ، ومن جهة الترقي سنة بعد سنة في العمل والمواد المستهلكة الوطنية والانتاج .

خ - وقد ظلت الحكومة الى سنة ١٩٣٣ حامية مساعدة مشجعة اكثر منها مستثمرة ، واقتصرت حركة استثمارها المباشرة على ما اضطلع به مصرف المعادن والصنائع المخلّفة من الحكومة العثمانية التي اشرنا اليها قبل ، ومن مصانع حديثة اخرى غير كثيرة وغير واسعة قامت بجهود وادارة ومساهمة هذا المصرف على شكل شركات مساهمة وهي مصنعان للغزل ، ومصنعان لضرب الارز ، ومصنع للجلد ومنجم فحم معدني ، ولقد رأت ان هناك ضرورة الى مشاريع صناعية كبرى لا يستطيع الافراد والشركات التركية ان تقوم بها ، فرسمت خطة خمس سنوات وحملتها اولا على مؤسسة سمتها باسم « التسليف الصناعي » ثم على مصرف « العمل » و « الزراعة » الحكوميين ، واخيراً أنشأت مصرفاً خاصاً لتنفيذ الخطة في حزيران سنة ١٩٣٣ وسمته « سومر بنك » [2] برأس مال اعتباري قدره عشرون مليوناً رفع بعد قليل من انشائه الى ٦٢ ثم الى ٨٥ مليونا واناطت به مهات واسعة

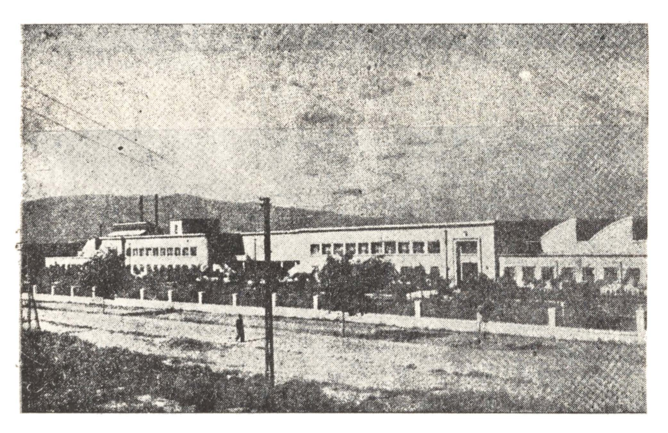
---

(١) يلاحظ ان اسعار السلع في سنة ١٩٤١ لم تكن قد تضاعفت اضعافاً عديدة وان الكثرة الانتاج دخلا كبيرا في القفزة .

(٢) هذه التسمية احياء للسومريين الذين يساكهم الاتراك في سالك الاقوام التركية القديمة بصراحة حيث كان لهم اثر عظيم في عمران وحضارة الشرق الاوسط في القرون الاولى . وقد اختصوا المصرف باسمهم لما عرف عنهم من براعة صناعية .

مثل تشغيل المصانع التي تديرها المؤسسات الحكومية أو التي تشترك الحكومة في رؤوس اموالها ، ودرس وتحضير وانشاء وتشغيل المؤسسات الصناعية التي تقام بمال الدولة ، والاشتراك برؤوس اموال المؤسسات الصناعية الاخرى التي يمكن ان تستفيد البلاد من تقويتها وتوسيعها اقتصاديا وصناعياً ، وفتح مدارس لتنشئة عمال ومعلمين لمصانع الدولة والمصانع الوطنيـــة الاخرى ، وايفاد البعثات ، وتخريج مهندسين وفنيين واختصاصيين لهـذه الغايات ، وتسليف المؤسسات الصناعية ، وبحث ودرس أمر تحسين وترقية الصنائع الوطنية وتهيئة اسباب ذلك ووسائله .

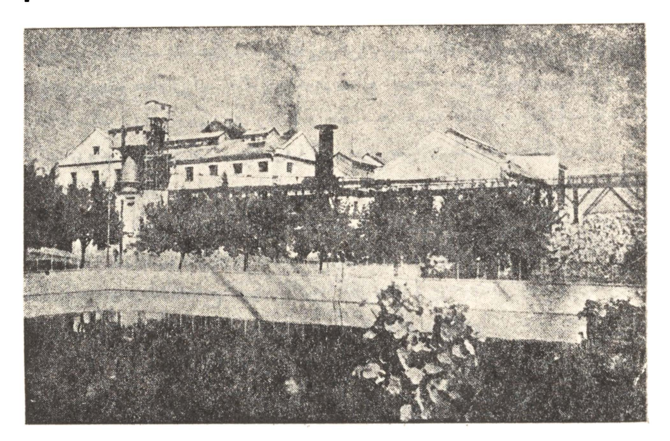
وقد كان مما رسم من خطط هذا المصرف ان ينشىء مصانع قوية للغزل والنسيج والورق والمعادن والمواد الكيماوية متوخياً . في ذلك خلق صناعة وطنية قوية ، والانتفـاع من مواد البلاد الاولية ، وجعل اثمان السلع متناسبة مع طاقة الناس ، ومما تقرر في سياق ذلك أيضاً ، ان لا تكون مصنوعات المصانع الحكومية محمية اكثر غيرها لا من حيث من الضرائب ولا من حيث التسهيل ولا من حيث الاجبار عـــلى الاستهلاك ، كما تقرر ان تحول المصانع الحكومية الى شركات مساهمة فيتيسر للناس الاشتراك فيها .



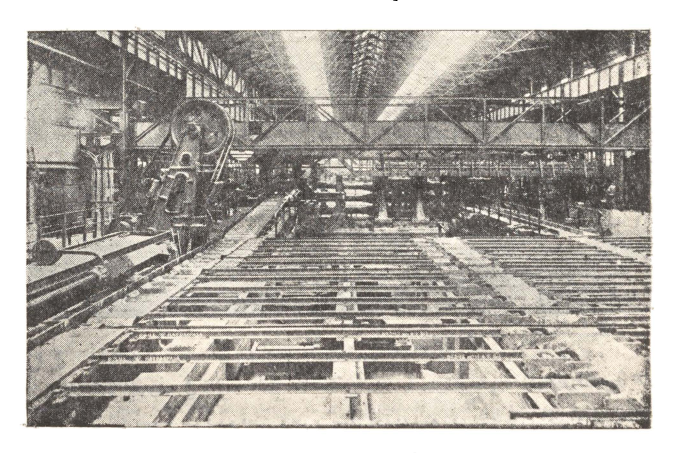
منظر عام لمصانع نسيج نازيللي لسومربنك

وقد نشط المصرف في تنفيذ الخطة منذ سنة ١٩٣٤ فاخـــذ ينشىء المصانع المتنوعة من مصانع غزل الى نسيج صوف وقطن وحرير نباتي الى مصانع ورق متنوع الى معامل حـديد وفولاذ وفحم الى معامل الشمنتو والقرميد والآجر ، حتى بلغ عـــدد المعامل التي انشأها الى

سنة ١٩٣٩ نحو عشرين ، عدا معامل عديدة أخرى دعمها بمساهمته الماليــة واشرافه الفني

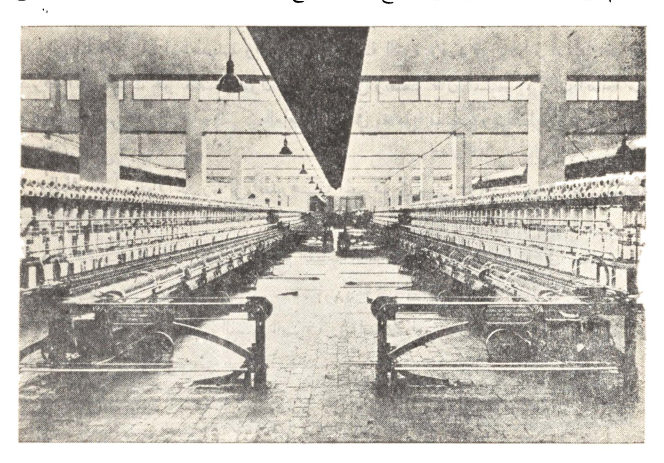


مصنع السكر في عُشاق

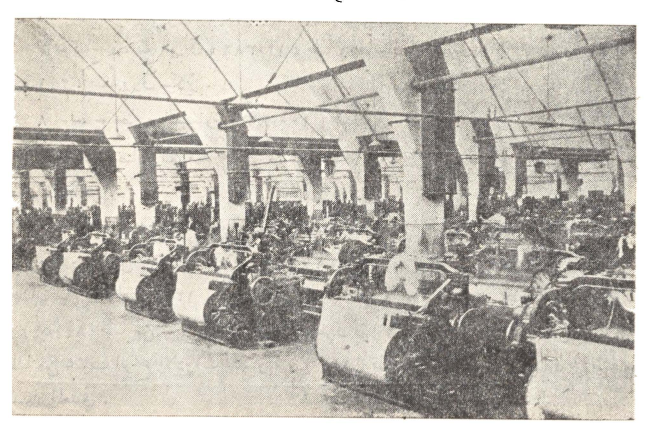


في مصانع حديد سومر بنك

والاداري ومنها ما هو مهم مثل مصانع غزل ونسيج اضنة وملاطية ومعامل السكر والزجاج



آلات الخيوط في مصنع غزل مرينوس في بورسة



قطعة من قاعات النسيج في مصنع نازيلي من مصانع سومر بنك

والاسفنج وماء الورد الخ وفي اثناء الحرب وسعت المعامل وزيدت عـدداً ، واستطاعت أن تسد القسم الاكبر أو قسما كبيراً من حاجة البلادوخاصة في الاقمشة القطنية والصوفية والورق والاواني المعدنية والمواد الحديدية والفولاذية والترابية الخ . وقـد قرأنا فيما قرأناه عن مصانع المصرف انه يستهلك نحو نصف محصول القطن التركي ونصف عمال النسيج ، وان انتاجه من النسيج اكثر من ثلثي الانتاج التركي العام ، وان في معامل نسيجها وغزلهـا أكثر من خمسة عشر الف عامل .

واليك شيئاً منقولا عن رسائل أصدرهـــا المصرف في سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ عن نشاطه وجهوده :

١ – نتـــاج مصانع الغزل والنسيج القطنية العائدة للمصرف وادارته في سنة ١٩٤٤ (٩،٧١٩،٠٠٠) كيلو غزل و (٥٨،٢٠٠،٠٠٠) متر نسيج .

٢ – نتاج مصانع الغزل والنسيج الصوفية في السنـة المذكورة (٣،٨٦٠،٠٠٠) كيلو غزل و (٣،٩٤٨،٠٠٠) متر نسيج .

٣ – نتاج مصانع الحرير النباتي (٢٥٠،٠٠٠) كيلو .

٤ – نتاج مصانع السجاد (٩٦٢) متراً مربعاً .

٥ – نتاج مصانع الجلد « ١،٩٨٨،٢٤١ » كيلو ومصانع الاحذية « ٩١١،٩١٢ » زوجاً .

٦ – نتاج مصانع الغراء « ١٤٦،٣٧٥ » كيلو .

٧ – نتاج مصانع الورق « ١٢،٣٨٦ » طناً ورقاً عادياً ومقوى و « ٣٧٣ » ورق جرائد و « ٢٤١ » طناً ورق سكاير .

٨ – نتاج مصانع الشمنتو (١٠٠،٨٦٣) طناً .

٩ – نتاج مصانع القرميدوالآجر في سنة ١٩٤٢ (٨٣٣،٠٠٠) قطعةقرميد و(٧٧٤٠٠٠) قطعـــة آجر .

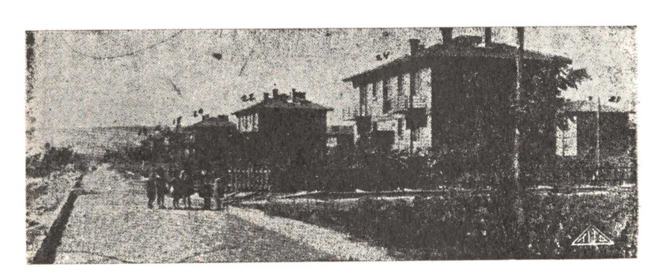
١٠ – نتاج مصانع الحديد والفولاذ في سنة ١٩٤٤ (٢٠٨،٦٣٢) طناً من الفحم الكوك و (١٠٣٥٠) من القطران الخام و (٢٧١٠) اطنان من الزيت المعدني الثقيل و (١٠٥) اطنان من النفتالين و (١٢) طناً من الصباغ الترابي و (٦٠،٧٨٠) طناً من الفـــولاذ و (٨٤١٥٤) طناً من مختلف انواع الصاج المطرق و (٧٧٥٦) طناً من القساطل و(٣٨٦١) طناً من مختلف انواع الادوات المصبوبة و (١٤٧) طناً من الشريط و (٥٨٨٩) طناً من السماد المعدني .

١١ – نتاج معـــامل غزل ونسيج أضنة وملاطية (٤،٢٨٧،٠٠٠) كيلوغرام غزلا

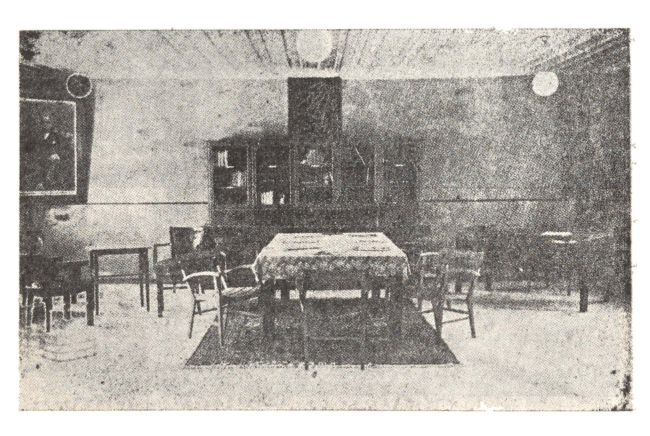
و (١٢،٤٤١،٠٠٠) متراً .

١٢ – نتاج مصانع السكر (٨٩،٨٠٢)طناً سكراً وقد استهلكت المصانع(٥٦١،٩٣٠) طناً شمندراً .

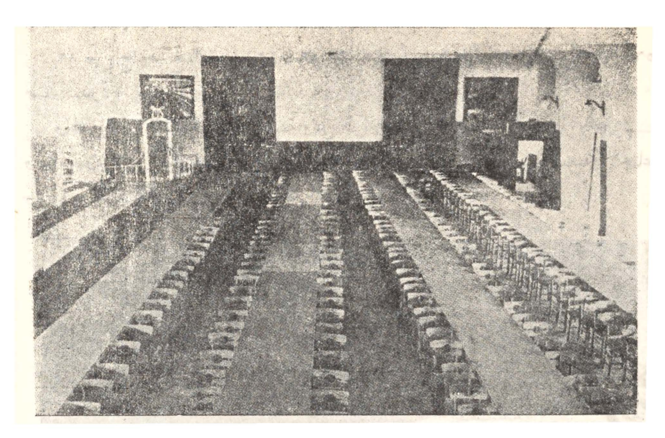
والمعامل التي ينشئها المصرف عظيمة وعلى طراز حديث في ابنيتها ومرافقها واجهزتها ونظامها ودولاب العمل فيها ، وقد اعتني بامر عمالها وموظفيها من الوجهات الصحية والاجتماعية والضمانية عناية تامة على ما جاء في رسائل المصرف الآنفة الذكر .



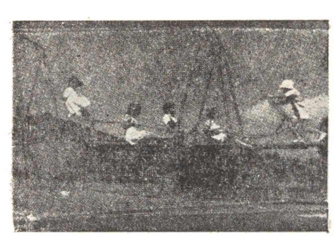
منظر من حي العمال لمصانع قيصري



قاعة قراءة العمال في مصنع نسيج قره بوك – من مصانع سومر بنك



من مؤسسات ترفيه العمال : قاعة سينما في مصنع غزل مرينوس في بورصة

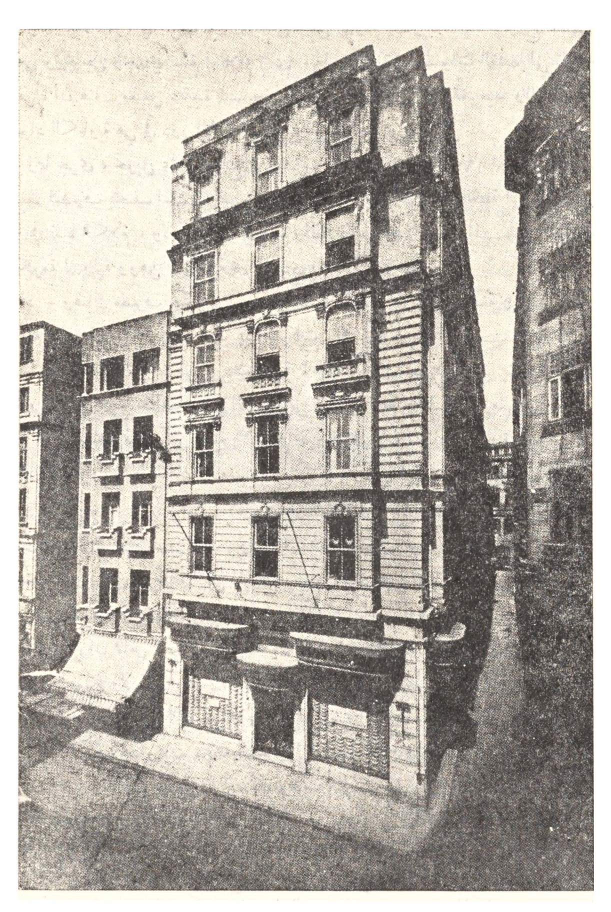




من مؤسسات الترفيه الحكومية : حدائق اطفال والعاب لابناء العمال

وللمصرف مخازن بيع عظيمة منثورة في مختلف المدن التركية بلغ عددها في سنة ١٩٤٤ واحداً واربعين ، وتباع فيها منتوجات مصانعها المتنوعة ومنتوجات المصانع الوطنية بوجه عام اسمها سوق البضائع المحليــــة ، وكان مقدار مبيعاتها في سنة ١٩٤٠ (٦،٧٥١،٠٠٠) ليرة فقفزت في السنين الاربع التالية قفزات عظيمة حيث سجلت الارقام التالية : (٤١،١٩٣و٠٠٠ (٧٠،٩٧٦،٠٠٠) (١٥٩،٠٤٥،٠٠٠) و (٢٦٢،٣١٨،٠٠٠) .

وقد خول المصرف المذكور اثناء الحرب امر تنظيم الاسواق والاسعار ، والمشاركة في استيراد البضائع



احد مخازن سومربنك لبيع البضائع الوطنية في بي اوغلي

الضرورية من الخارج للربح من جهة وللتخفيف عن الفقراء والموظفين من جهة اخرى [1] .

وقد قرأنا لمديره في صيف ١٩٤٥ تصريحاً عن اعتزام المصرف تنفيذ مشروع صناعي جديد نسجي وزجاجي وجلدي تبلغ اكلافه (٤٥) مليون ليرة في السنوات القليلة التي تلي الحرب، كما قرأنا ان هناك معامل عديدة للنسيج وخيطان القنب والورق والقرميد والاجر والزجاج والمواد الكيماوية هي في دور الانشاء ومنها ما يوشك ان يتم ويستغل .

ومما جرى ، تحويل عشر مصانع من مصانع المصرف في سنة ١٩٣٩ الى شركات مساهمة احتفظ المصرف بنصف اسهمها وطرح النصف الثاني للناس جريا على الخطة المرسومة التي اشرنا اليها في ثنايا الكلام ، ولا شك في ان هذه الخطة عظيمة الدلالة على المـــدى الذي ترسمته الحكومة للدولية ووهن القول بترسم المبادى الاشتراكية فيها .

د - وهناك مصرف حكومي آخر هو مصرف العمل المؤسس في سنة ١٩٢٤ قام كذلك بحركة صناعية ناجحة ، حيث انشأ عدة شركات ساهم في رؤوس اموالهـــا ، فاقامت معامل عديدة منها معامل السكر التي وردت الاشارة اليها في بحث مصرف سومر بنك ، ومنها معمل زجاجي كبير يخرج مختلف انواع الاواني التي تكاد تسد حاجة البلاد ، ومنهـــا معمل كبير لنسج الاقمشة الصوفية وآخر لنسج الاقمشة الحريرية يخرجان مقادير كبيرة تسد هي الاخرى فراغاً كبيراً في حاجة البلاد ، ومنها مصنع كبير لفحم الكوك سجل نجاحاً عظيماً في بابه .

ذ - هذا ، وننبه بهذه المناسبة على ان المصنوعات التركية على انواعها نباتيــة وحيوانية ومعدنية وان كانت تسد فراغاً كبيراً كما قلنا الا ان حياتها بوجه عام قائمة على الحماية الجمركية الى حد كبير اكثر من قيامها على الرواج بسبب الجودة والاتقان والرخص فما يزال اكثرها بعيداً عن مضاهاة مثيلاتها الاجنبية جودة واتقانا كما انها ليست رخيصة اذا قيست بمثلها الاجنبي ايضاً ، وما يزال قماش الصوف للبذلات مثلاً اذا كان غزله محلياً خشن الملمس ركيك النسج غير قويم الصباغ ولا قوي المقاومة ، ومـــا تزال المصانع تجلب الغزل الاوروبي المصبوغ لتنسجه ، ومع ذلك فهذا النسيج الاوروبي الغزل يظل دون مثيله الاوروبي النسج . وهـذا ينطبق على اكثر المصنوعات . وقد لمسنا هذا وسمعناه ثم سمعناه يردد في مجلس الامة في نوار سنة ١٩٤٥ . وقد قيل فيما قيل : ان المصنوعات التركية لا تعيش الا بالتعرفة الجمركية التي

---

(١) نفيد اننا قرأنا مراراً عديدة انتقـادات مرة وشكاوى شديدة من تصرفات المصرف وشركاته وسوء استعمال بعض مديري مؤسساته ، وعدم تحقيقه ما أمل فيه من الخدمة في تخفيض اسعـار الحاجات الضرورية وانسياقه بذهنية الاحتكار والاستغلال الخ ، وقد رددت هـذه الشكاوى في مجلس الامة في جلسات شهر نوار ١٩٤٥ ايضاً .

تعد من اعلى تعرفات العالم ، وانها دون مثيلاتها في الجنس والثبات والاوزان والمقاييس كما انها اغلى بكثير منها ، وانه عرضت مصنوعات نسجية وغير نسجية باسعار رخيصة جداً وهي احسن جنساً واوفى مقياساً ، وان المستهلك التركي ينوء بعبء السعر الباهظ في حين انه لا يحصل على بضاعة جيدة .. الخ الخ .

الميدان التعديني [1]

آ – ان تركية غنية بثروتها الزراعية ، وفيها عروق معدنية تعد على ما ذكره كتاب الترك من أغنى عروق العالم كمية ونوعاً كمعدني النحاس والكروم. وقد كانت عروق هذه المعادن مثار طمع دول اوروبا وموضوع تشادّها . كان بعضها يستغل في زمن الدولة العثمانية استغلالا محدوداً،اما من قبل الدولة أو من قبل بعض الشركات المحلية والاجنبية وخاصة الالمانية . وقد توقف بعض هذه الشركات عن العمل عند سقوط الدولة واستمر بعضه في عمله.

ب – وقد ذكرنا في البحث السابق ان الحكومة الجمهورية قد اعارت أمر المعادن اهتمامها منذ البدء حيث حمّلت مصرف المعادن والصنائع الذيانشأته مهمة استخراج المعادنواخذ امتيازاتها والاشتراك برؤوس اموال شركاتها الخ ، وقام فعلا ببعض الجهود حيث اشترك مناصفة مع شركة المانية في استثمار معدن نحاس ارغني ، حيث احيا منجم نحاس متروكاً في احدى الولايات الشرقية .

ت – غير ان الجهد ظل ضيق النطاق الى سنة ١٩٣٥ حيث رسم مشروع خمس سنوات على اثر ما بدا من تباشير نجاح السنوات الخمس الاولى على يدسومر بنك ، يتناول الميدان المعدني والكهربائي ، وانشىء هذه السنة معهد فني باسم معهد الابحاث والدروس عهد اليه بتنظيم خريطة جيولوجية مفصلةعن اجناس ومواقع وقيم عروق المعادن المتنوعة اولا، وببحثأفضل الوسائل لاستثمار المعادن، سواء منها المكتشف وغير المكتشفثانياً، وبدرس موضوع توسيع الطاقة الكهربائية بالوقيد ومساقطالمياه للصناعةوالاضاءة والجر ثالثاً.ويستفاد مما قرأناه انالمعهد سار في مهمته شوطاً بعيداً ، وثبت وجود كثير من عروق المعادن في مختلف انحاء البلاد التركية من جملتها النفط والحديد والفحم والذهب والفضة والرصاص ، كما انه هيأ مشروعات كهربائية عديدة جرى تنفيذ بعضها .

ث – وقد انشىء في السنة نفسها مصرف باسم (اتي بنك)[2] رأس ماله عشرون مليون ليرة ، وجعلت له مهمة تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثاني ليسير موازيا مع سومر بنك .وقد

(١) نقصد تشغيل المناجم ولم نقصد الصنائع المعدنية حيث كان الكلام عنها في البحث السابق .

(٢) وهذه التسمية اسوة بتسمية سومر بنك احياء للحثيين الذين يسلكهم الاتراك في سلك العناصر التركية القديمة بصراحة ، واختصوا اسمهم بهذا المصرف لانهم كانوا بارعين في استثمار المعادن .

نشط هذا المصرف بدوره مبكراً أيضاً فاشترى اسهم الشركة الالمانيـــة في نحاس ارغني كما اشترى اربعة وعشرين امتيازاً معدنياً من شركات عاملة وغير عاملة ، واشترى شركة مناجم فحم اركلي وزونغولداق ،وأسس شركة الكروم لاستثمار هذا المعدن الغني . وهذا المصرف هو الان يدير ويستثمر ، بواسطة مؤسساته والشركات التي يساهم باكثر رؤوس اموالهـا ، جل معادن تركية الفعالة ، وله المؤسسات التالية :

مؤسسة فحم اركلي ــ مؤسسة فحم الليغنيت الغربية ــ مؤسسة الكروم الشرقية ــ مؤسسة حديد ديوركي ــ مؤسسة نحاس تركية ــ مؤسسة كبريت كشي بورنبو - مؤسسة بيـــع وتوزيع الفحم التركي .

وقد اقام منشآت ومعامل عظيمة مجهزة باحدث واقوى الاجهزة ، وعني عنـــاية كبيرة بحـــالة العمال والموظفين الصحية والاجتماعية والضمانية ، واصبح ذا اثر قوي في بنيـة تركية الاقتصادية الداخلية والخارجية . وقد ازدادت المقادير المستحصلة بما بذلته مؤسساته من جهد بما لا يمكن مقايسته مع الادوار السابقة . والدولية في هـــذا الميدان بارزة بروزاً قوياً لان الاستثمار والتصرف مطبوعان بالطابع الحكومي .

وهذا ثبت للمهم من حركة التعدين التي يقوم بها مصرف اتي بنك مقتبسة عن رسالة المصرف نفسه صدرت في سنة ١٩٤٥ والوزن بالاطنان :

السنة	فحم الليغنيت	النحاس	الكروم	الكبريت	الفحم الحجري	فحم الكوك	الحديد
١٩٣٩	٩١٦٩٣	٦٧٣٦	١٠٥٠٦٧	٨١٥	٢٦٩٦٣٩٧	٧٢٧٩٠	٢٣١٣١٦
١٩٤٤	٥٣١٨١٤	١١٠٥٠	٦٧٨٦٤	٣٣٢٧	٣٥٥٤٢٧٩	٨٤٢٠١	٩٠٤٣٠

ـ ٦ ـ

الكهرباء

آ ــ ان المعهد الفني الذي أنشيء في سنة ١٩٣٥ اهتم كما قلنا بدرس موضوع الكهرباء كما اهتم بدرس موضوع المعادن ، ورسم خططاً ومشاريع كبيرة وصغيرة ، منها مشروع يقوم في منطقة فحم اركلي ــ زونغولداق يعطي(١٣٠) مليون كيلوات ، ومنها مشروع يقوم في مسقط ماء قوي يعطي (٣٥٠) مليون كيلوات ، ولكن هذين المشروعين لم يباشر بتنفيذهما الى الان ، ويحتمل ان يسار في هذا السبيل فيما بعد .

ب ــ على أنه قـد تم تأسيس بعض المراكز الكبيرة والصغيرة فاتسعت دائرة الانتفاع بالقوة الكهربائية تنويراً وتحريكاً بما لا يقاس عليه ما كان في الماضي ؛ مع القيـد بان اكلاف

الكهرباء باهظة ، وان السعر لهذا السبب باهظ ، وهذه احصاءات مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢/٩٤٣ :

١ - كان عـــدد مراكز الاضاءة الكهربائية في سنة ١٩٢٣ اثنين فصار في سنة ١٩٣٣ (٨٣) وفي سنة ١٩٤٢ (١٧٤) ، وكان عـدد المراكز الكهربائية الجارّة والمحركة في سنة ١٩٢٣ ثمانية فصار في سنة ١٩٣٣ (٤١) وفي سنة ١٩٤٢ (٧٩) .

٢ - كانت قوة الطاقة في المـــدن في سنة ١٩٢٣ (٣٠٣٥٤) فصارت في سنة ١٩٣٣ (٨٥٥٠٠) وفي سنة ١٩٤٢ (١٠٤٨٦٩) . اما في المراكز الصناعية فكانت في سنة ١٩٣٣ (٢٤٥٣) فصارت في سنة ١٩٣٣ (٨١٩٧٠) وفي سنة ١٩٤٢ (١٢٢٢٠٠) .

٣ - كان عدد المدن التي تضاء بالكهرباء فيسنة ١٩٢٣ اثنتين فصار في سنة ١٩٣٧(١٤٨) وفي سنة ١٩٤٢ (١٨٩) . وكان عدد المشتركين في سنة ١٩٣٧ (٢٠٦١٤٦) فصـــار في سنة ١٩٤٢ (٣١٥٥٢٧) .

ت - ومما يجدر ذكره ان التأسيسات الكهربائية القليلة القديمة واهمها تراموای الاستانة ونورها كانت في عهدة شركات اجنبية ، في حين ان التأسيسات التي تمت في العهد الجمهوري قامت باموال تركية ، وجلها في عهدة البلديات . ولقد جنح منذ بدء العهد الى تصفية الشركات الاجنبية ، ومنذ بضع سنين اشترت الدولة شركة ترامواي الاستانة ونورها واضطلعت بلدية المدينة الكبري بادارتها .

- ٧ -

الاحتكار الحكومي

آ - الدولية الاقتصادية في تركية مظهر آخر من الاحتكار ، حيث يوجـــد مواد وسلع غذائية وغير غذائية تحتكر الحكومة صنعها او جلبها وبيعها في البلاد . ولعل هذا في تركية هو من ابرز مظاهر الدولية لانه لا يشاركها فيه غيرهـا ، واكثر المواد المحتكرة من مرافق وحاجات الجمهور العامة ، والثغرة فيه انه يتوخى فيه احياناً الايراد اكثر من التخفيف عن الجمهور ومن هذه الناحية لا يصح القول انه مستلهم من المبادىء الاشتراكية .

ب - وننبه على ان هذا ليس جديداً في تركية . فقد كان هناك احتكار الدخان المعروف بالريجي وكانت تقوم به شركة اجنبية ، وللخزينة الدولة نصيب كبير منه ، كذلك كانت هناك اقلام محتكرة مرصود ايرادها على الديون العمومية مثل الملح والبارود والمسكرات . وقـد استمرت الحكومة الجمهورية على اسلوب هذه الاحتكارات من جهة ، واحـــدثت احتكارات

اخرى من جهة ثانية ، متوخية في ذلك تأمين الايراد وصبغ بعض المرافق والحاجات بصبغة الدولة معاً .وقد انشأت مديرية عامة ذات شخصية معنوية ومستقلة للاضطلاع بهذه الاحتكارات ادارة ورقابة وصنعاً وجلباً وبيعاً ، وغدت هذه المؤسسة بطبيعة مهمتها صناعية وتجارية في آن واحد .

ت - واليك بعض البيانات والاحصاءات :

اولا - حصر الدخان .

آ - انتهت مدة شركة الريجي العثمانية الاحتكارية في سنة ١٩٢٥ فدفعت لها الحكومة اربعة ملايين فرنك فرنساوي ثمن تأسيسها والغت امتيازها ، ثم اصدر المجلس قانوناً نص على ان شراء التبغ للاستهلاك المحلي وصنعه وبيعه منوط بالحكومة مباشرة . وفي سنة ١٩٣٠ صدر قانون جديد نص على حصر صنع وبيع وشراء التبغ والسكاير والسعوط والتنباك في داخل تركية بالحكومة ، وعلى حرية الاتجار بورق التبغ بقصد اخراجه الى البلاد الاجنبية .

ب - وقد اهتمت الحكومة لتقوية واصلاح وتنمية زراعة التبغ ومساعدة زراعه ، وانشأت محطات تجريبية كما انشأت معهداً فنياً للاهتمام بامره على ما ذكرناه في بحث الميدان الزراعي فكان لهذه الجهود اثر في ازدهار زراعة التبغ وتجارته .

ت - ولادارة الحصر معامل عديدة قوية ومجهزة باحسن الاجهزة لصناعة التبغ على اختلاف انواعها . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان الادارة تعنى بعمالها عناية كبيرة صحياً واجتماعيا وانها ادخلت على الصناعة تحسينات كثيرة فنية وصحية ايضاً . ومما ذكره الكتاب المذكور ايضاً ان عدد ماكنات السكاير في عهد شركة الريجي كان (٣٥) فاصبح في سنة ١٩٣٨ (٩١) وان عدد ماكنات صنع العلب كان (١٢) فاصبح (٤٨) وان عدد ماكنات التغليف كان (١١) فاصبح (٥١) ، وان معامل الادارة موزعة توزيعاً حسناً في مختلف انحاء البلاد ، وانها تشتغل في اليوم الواحد اربعين الف كيلو من التبغ .

وهذا ثبت مقتبس من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ - ٩٤٣ :

المصنوع بالطن	مقدار التبغ بالطن	الاكلاف بالليرات	ثمن البيع بالليرات	السنة
١٢٣٦٤	١١٨٤٨	٩،٢٧٥،٠٠٠	٣٩،١٠٠،٠٠٠	٣٥/٣٦
١٦٥٦٦	١٦٣١٧	١٩،٨١٩،٠٠٠	٥٥،٢٦٠،٠٠٠	٤١/٤٢

وربح دائرة الحصر ليس يسيراً كما هو ظاهر اذ بلغ في سنة ٩٤١ - ٩٤٢ نحو خمسة وثلاثين مليون ليرة .

ث - وننبه على ان ادارة الحصر لم تتخل عن الاسواق الشرقية والغربية التي اعتادت

استهلاك سكاير تبغ الريجي العثمانية ، حيث ظلت تمد هذه الاسواق بمصنوعاتها .

ثانياً الكحول والمشروبات :

أ - كانت هذه من المحتكرات في الدولة العثمانية وكان ما يجبى منها يصرف لسداد ديون الدولة ، كما اشرنا قبل قليـــل . ولم تكن ادارة الديون العمومية تتولى الصنع والبيع ، وانما كانت تستوفي رسوماً مقابل اوراق البندرول التي تلصق على الاواني بحيث يعتـــبر مهرباً كل ما ليس عليه ورقة من هذه الاوراق . اما المادة فكان قسم منها يصنع في بلاد الدولة من موادها الخام ومن مواد خام مجلوبة ، وقسم منها يجلب مصنوعاً جاهزاً. وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً انه كان يجلب من الخارج في عهـــد الدولة العثمانية (١٥،٠٠٠) طن من الكحول ، وان قسما كبيراً منه كان يستعمل في صنع المسكرات .

ب - ومع ان طريقة الضريبة المحصلة بالقسائم (البندرول) ما تزال سائدة اليوم ، اذ هناك مشروبات تجلب جاهزة من الخارج ، كما ان هناك معامل للاشخاص تصنع مختلف انواع المشروبات التي تدخل في نطاق الحصر ، فان ادارة الحصر تصنع انواع المشروبات واوانيها ، ولها بضعة معامل كبيرة ومجهزة بالاجهزة الحديثة لهذه الغاية . هـذا مع احتفاظها بحق مراقبة المعامل الخاصة وموادها ومقاديرها من أجل حفظ الصحة العامـــة . وقد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ان هذه النقطة مما يعنى به عناية وافية فيما تخرجه معامل ادارة الحصر نفسها أيضاً ، بحيث أصبح للشراب التركي بفضل هذه العناية مكانة عالمية مرموقة .

ت - ولقد اهتمت حكومة الجمهورية لحماية وترويج المواد التركية الاصلية اهتماماً كبيراً، وكان لذلك اثر قوي في استهلاك كميات كبيرة من مختلف الفواكه المجففة وغير المجففة ، ومن مختلف الحبوب والنباتات المحلية التي تصنع منها انواع المشروبات . وقـد ذكر كتاب الخمسة عشر عاماً ، بسبيل التدليل على اثر هذه الحماية والاهتمام ، ان معامل ادارة الحصر قد استهلكت بين سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٧ في صنع الشراب غير المخمر معدلا سنوياً قدره (٢٧،٤٦٦) طناً من الزبيب و (١١،٣٥٢) طناً من العنب و (١٢،٢٦٣)طناً من التين الرطب كما شجعت زراعة اليانسون حتى كادت غلته تسد الحاجة اليه في صنع العرق وكان اكثره يجلب من الخارج.

ث - وهذه احصاءات مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ .

١ - نتاج صنع الكحول في تركية بالكيلو سنة ٣٥ / ٣٦ (٢،٠٢٥،٥٥٧) ٤٢ / ٤٣ (١،٦١٨،٥١٥) .

٢ - نتاج صنع المشروبات الكحولية في تركية بالكيلو :

	عرق	نبيذ	مشروبات روحية اخرى	
في معامل ادارة الحصر	١،٤٢٧،٣٧٨	١،٧٨٧،٠٩٩	١٧٩،٤٣٧	سنة
〃 〃 الاشخاص	٤،٥٧٦،٢٠١	٦،٩٠٤،٣٣٥	١٤٩،١٠٦	٣٦/٣٥
	٦،٠١٣،٥٧٩	٨،٦٩١،٤٣٤	٣٢٨،٥٤٣	
في معامل الحصر	٤،٤٣٦،٣٦٠	٢،٦٥٤،٨١٠	٣،٠٦١،٦٦٦	سنة
	٣،٥٤٧،١٠٩	٨،٢٨٤،٢٨٦		٤٣/٤٢
	٧،٩٨٣،٤٦٩	١٠،٩٣٩،٠٩٦	٣،٠٦١،٦٦٦	

٣ – نتاج صنع المشروبات غير المخمرة (الصومة) :

في سنة ٣٥/ ٣٦ ٢٧٤٢٧٧٥

〃 〃 ٤٢/ ٤٣ ٣٥٤٥٢٠٧

٤ – المبيعات العامة من المصنوع والمستورد بالليترات :

سنة ٣٦/٣٥	سنة ٤٣/٤٢		سنة ٣٦/٣٥	سنة ٤٣/٤٢	
١٣٥٤٥١٧	٤٨٥٧٥٥٩	عرق	٣٣٦٦	٩٩٥٦٩٩٣	بيرة [1]
٢٢٨٣٣٢	١٩٦٦٥٤٣	نبيذ خفيف	١١١٣٥	٥٥٢٧٢	فودقا
٤٢١٩٢	٩٣٤٣٥	ليكور	٦٩٧٧	٦٢٨٣	ويسكي
٨٢١٠٦	٢٣٦٦١٥	كونياك	٦٥٥	١٠٠٤	جين
١٨٧١٧	٧٤٦٨٦	فيرموث	١٧٥٦	١٣٦٢	شامبانيا

مجموع : سنة ٣٦/٣٥ ١٧٤٩٧٥٣

مجموع : سنة ٤٣/٤٢ ١٧٢٤٩٧٥٢

ج — هذا ونريد ان ننبه بهذه المناسبة على ان الشكوى تكررت وبمرارة احيـــاناً من اتساع دائرة استهلاك المشروبات الكحولية الشديدة حتى انها ترددت في مجلس الامة والح بعض اعضائه على اتخاذ التدابير لترويج المشروبات الخفيفة . وفرق المبيـــع بين سنتي ٩٣٦/٩٣٥ و ٩٤٣/٩٤٢ الظاهر في الاحصاء رقم (٥) يدل على ذلك الاتساع كما هو واضح ، ولقـــد ظلت الشكوى تتردد في سنتي ٤٩٤ و ٩٤٥ مما يدل على ان الاتساع ظل مستمراً . ومـــا سمعناه وشاهدناه في المـــدن التي اقمنا فيها يؤيد صحة الشكوى من سعة انتشار المشروبات

(١) لم يرد في الاحصائية ذكر لاستحصال البيرة مع انها تصنع في تركيا بكميات كبيرة ولا تجلب من الخارج .

الكحولية سعة متزايدة وبين مختلف الطبقات .

ثالثاً – حصر الكبريت .

آ – هذا الحصر جديد ، وقد انشئ في سنة ١٩٢٦ صنعاً وبيعاً . وتوخي به انشاء معمل ثقاب كبير يسد حاجة البلاد . وفي سنة ١٩٣٠ احيل الحصر الى شركة اميركية تتولى ادارته وتنشيء المعمل المنشود . وقد اقرضت الشركة الحكومة عشرة ملايين دولار ذهب بفائدة ٥ ،٦ ٪ مقسطة على خمسة وعشرين عاماً تستوفيها من حصة الحكومة . ووفقاً للاتفاق ستدفع الشركة للخزينة سنوياً مبلغ (١٧٥٠٠٠٠) ليرة بصورة قطعية مع تعهدها بمبلغ نسبي آخر اذا زاد البيع عن الحد المعين في الاتفاق .

ب – وقد انشأت الشركة المعمل ، وهو الآن ينتج الثقاب باسم « كبريت الجمهورية التركية » والشركة تتولى البيع على الوجه المتفق عليه . ويبدو ان العمل ناجح وآخذ بالتحسن . فقد كان مقدار الاستهلاك في سنة ١٩٣٠ (٢٢٩٢٤) صندوقاً كل منها يحتوي (٥٠٠٠) علبة فصارت في سنة ١٩٤١ (٤٣٥١٦) صندوقاً .

رابعاً – حصر القداحات واحجارها .

هذا ايضاً حصر جديد وتتولى امر جلبه وبيعه ادارة الحصر . ولم نجد لحركته احصاء فاكتفينا بهذه الاشارة .

خامساً – حصر الملح .

آ – هذا حصر قديم كان ريعه مرصوداً على الديون العمومية كما ذكرنا قبل . وقد بلغ ريعه في سنة ٩١٠ – ٩١١ (٨٤٥١٧٢) ليرة . وقد ثابرت الحكومة الجمهورية عليه متوخية في ذلك تأمين ايراد للخزينة من جهة وتشغيل المالح الكثيرة الموجودة في تركية بصورة فنية وصالحة من جهة اخرى . وممالح تركية متنوعة المصدر ، منها ما هو بحري ، ومنها ما هو صخري ، ومنها ما هو بحيري ، ومنها ما يستحصل من الينابيع الملحة ايضاً .

ب – وهذا احصاء بالناتج والمبيع مقتبس من احصائية الحكومة :

المستخرج بالطن	المبيع بالطن	سنة
٢٤٤٨٣٥	٢١٠٩٢٩	٣٦/٣٥
٢٥٠١٢٨	٢٠٢٨٦١	٤٢/٤١

ونحو ٦٠ ٪ من المستخرج بحري ثم يأتي منتوج ممالح الينابيع ثم البحيرات ثم الصخري .

سادساً – حصر البارود والمفرقعات –

وهذا ايضاً قديم ومما كان مرصودَ الرسوم على الديون العمومية ، فاستمرت عليه الحكومة

الجمهورية . وهو شامل لكل مادة متفجرة . ويقول كتاب الخمسة عشر عاماً ان المواد الاصلية كانت تجلب من الخارج فانشيء معملان صارا هما اللذان يعدان مصنوعات المتفجرات بانواعها ويسدّان الحاجة تماماً وان انتاجها لا يقل جودة عن مثيله الاوروبي ، وان طرق البيع اصلحت ، وانه منحت تسهيلات كثيرة في سبيل تشجيع الصيد البري والبحري .

سابعاً – حصر السكر .

آ – هذا الحصر جديد كالكبريت . وانشيء في سنة انشاء حصر الكبريت اي في سنة ١٩٢٦ حيث صدر قانون يخول الحكومة حق وضع بندرول استهلاكي عليه مقداره ثمانية قروش اضافة الى رسوم جمركه واكلافه .

ب – وفي نفس السنة خصص مصرف « العمل » الذي للحكومة نصف رأس ماله لتأسيس شركة السكر التركية . وقد انشأت الشركة اول معاملها فوراً . ولم تكن زراعة الشمندر ولا صناعة السكر مألوفتين ، فاخذ السكر التركي المطبوع بطابع الحصر يشغل حيزه في السوق بالاضافة الى المجلوب. ثم انشأت الشركة بالاشتراك مع سومر بنك والمصرف الزراعي الحكوميين ايضاً معملاً ثانياً . وفي سنة ١٩٣٥ وحدت شركات السكر في شركة واحدة برأس مال قدره (٢٢) مليون ليرة . ولها لغاية سنة ١٩٤٣ اربعة معامل كبيرة . وليس في تركية شركة او معمل سكر آخر .

ت – وهذا احصاء منقول عن احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ , ٩٤٣ وكتاب الخمسة عشر عاماً حيث يتضح منه اثر الجهد في توطيد زراعة الشمندر وصناعة السكر في تركية :

غلة الشمندر بالطن	مصنوع السكر بالطن	مجلوب السكر بالطن	السنة
٤٧١٠	٥٣٥٠	٦٢٩٧١	٩٢٦
٨٨١٨٥	١٣٣٥٠	٦٣٢٩١	٩٣٠
٣٨٤٧١٧	٦٠٦٣٠	١٣٧١٨	٩٣٤
٣٣٥٩٠٨	٥١٠٠٠	١١٩٩١	٩٣٧
٣٨٩٦٩٤	٥٧٣٠٩	١١١	٩٤٢
٥٦١٩٣٠	٨٩٨٠٢		٩٤٤ (١)

ث – ونقيد بهذه المناسبة ان مؤسسات السكر وخزينة الدولة قد استفادت مبالغ كبيرة

(١) هذا الرقم من رسالة سومر بنك لسنة ١٩٤٥ .

من اسعار السكر في اثناء الحرب ، ولقد كان يباع الكيلو قبل الحرب باقل من ثلاثين قرشاً فرفع سعره تدريجاً حتى وصل الى ليرة وربع في سنة ١٩٤٢ وفي سنة ١٩٤٣ رفع الى خمس ليرات فجأة وكان في المخازن نحو (٣٠,٠٠٠) طن ثم انزل بعد سنة ليرتين فصار بثلاث ليرات ثم نزل ليرة فصار بليرتين .

ثامناً – حصر النفط –

وهذا الحصر جديد وقد انشيء في سنة ١٩٢٦ مثل سابقيه ، وقد نص قانونه على حصر جلب البترول والبنزين الى تركية في يد الحكومة على ان يكون بيعه داخلها حراً . وكان هدف هذا الحصر الرئيسي تأمين ايراد للخزينة ، ولم يدخل المازوت والزيوت الاخرى المستعملة في المحركات في الحصر . وقد عهدت الحكومة مؤخراً بتنظيم هـذا الحصر لحسابها الى شركة ستاندرد اويل الاميركية . ولم نطلع على احصاء نثبته عن سير هذا الحصر .

تاسعاً – حصر الافيون –

ا – ان زراعة الخشخاش في تركية من الزراعات التجارية المهمة ، حتى انها لتأتي في سلسلة زراعة التبغ والقطن . وقد صدر في سنة ١٩٣٣ قانوناً ينص على حصر صنع وادخال واخراج المواد المخدرة خاماً ومصنوعة في يد الحكومة . وليس في القانون أي قيد لحرية زراعة النباتات التي تستخرج منها المخدرات ، ولكن الحكومة تراقب بزراعتها وتشتري نتاجها حصراً .

ب – ويذكر كتاب الدولية في تركية[1] ان من بواعث هذا الحصر الرغبة في تطبيق عهد جمعية الامم بشأن مراقبة المواد المخدرة ومنع تهريبها وسوء استعمالها . وفي ثبت ورد في هذا الكتاب ما يدل على تناقص قيمة ما صدر من الافيون من تركية كما يفهم من هذه الارقام المقتبسة منه .

قيمة الاصدار بالليرات	
٦١٢٠١٩٢	سنة ١٩٢٤
٨٦٤٨٣١٣	» ١٩٢٥
٣٣٢٧٥٣٢	» ١٩٣٣
١٥٤٨٠٠٠	» ١٩٣٦
٩٦٣٠٠٠	» ١٩٣٨

ومن العجيب ان الكتاب المذكور قد ذكر مع ذلك ان بيع المواد المخدرة غير تابع للحصر في داخل تركية .

---

(١) اشرنا اليه قبل .

ت – ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٣/٩٤٢ ان المساحة المزروعة بالخشخاش لم تنقص شيئاً تقريباً في سنتي ٩٣٤ – ٩٤٢ حيث كانت في سني ٣٨/٣٤ (٢٩٤٥٢٠) دونماً وفي سنة ١٩٤٠ (٢٩٨٣٣٠) وفي سنة ١٩٤١ (٢٩٧٩٠٠) وفي سنة ١٩٤٢ (٢٨٣١٤٠) والظاهر ان هنالك صناعات تستنفد غلة هذه المادة بذاراً ولباً ، لا سيما وغلة البذر هي الكمية الكبرى كما يفهم من الاحصاء الذي اثبتناه في صحيفة (٢٦٤) .

هذا ونثبت فيما يلي ميزانية لدخل ادارة الحصر وخرجها لسني ٩٣٥ و ٩٣٨ و ٩٤١ اتماماً للصورة ، ولتبين مقدار ارباح الخزينة من هذه الادارة وقد اضفنا سنة ١٩٣٨ لان سنة الحرب قد لا تكون مقدار قياس . والارقام من احصائية الحكومة وهي من الميزانيات الملحقة (١) بالليرات :

خرج	دخل	سنة
٢٣،٢٩٧،٠٠٠	٦٠،٠٠١،٠٠٠	١٩٣٥
٢٨،٢٣٧،٠٠٠	٧٠،٧٢٠،٠٠٠	١٩٣٨
٣٧،٩٩٥،٠٠٠	١١٢،٩٤١،٠٠٠	١٩٤١

وننبه على ان خرج ودخل معامل السكر غير داخلين في هذه الارقام لانها تدار من قبل شركات خاصة ، ومن المحتمل ان يكون في الارقام قيمة بندرول السكر الخاص بالحكومة ولكنا غير متأكدين من ذلك لانه لم ترد ابة اشارة اليه في الاحصائية .

٨

الوسائل النقلية

ان طابع الدولة في هذه الوسائل وخاصة الرئيسية منها بارز كل البروز بل تكاد تكون حصراً في يد الحكومة مع استثناآت قليلة . ويمكن ان يقال بوجه عام ان حركة النقل ووسائله قد تحسنت تحسناً كثيراً بالنسبة الى ما كانت عليه في عهد الدولة العثمانية ، غير ان الملحوظ انها ما تزال دون الكفاية لبلاد كتركيا ذات رقعة برية واسعة ، وذات سواحل طويلة على البحر الاسود والبحر الابيض بالاضافة الى بحر مرمرة التركي البحت .

والكلام في هذا البحث يتناول الخطوط الحديدية ، والنقل البحري والنقل الجوي :

اولا – الخطوط الحديدية –

---

(١) ميزانيات المؤسسات الحكومية ذات الشخصية الحكمية والاستقلال الاداري ترد في الميزانية العامة تحت باب الميزانيات الملحقة .

ا - توسعت الحكومة الجمهورية جعل هذه الخطوط حكومية ، وسارت في سبيل تنفيذ الخطة سيراً حثيثاً . وقد كان طول الخطوط الحديدية في سنة ٢٤ - ٢٥ (٤٠٨٦) كيلومتراً منها (٣٥٦٦) لشركات اجنبية فتمكنت الى الآن من شراء (٣١٦١) كيلومتراً وقد انشأت لغاية سنة ٩٤٢ - ٩٤٣ ما طوله (٣٣٢٨) كيلومتراً جديداً على نفقتها وحرصت في الانشاء على تلافي سوء توزيع الخطوط السابقة بحيث مدت شبكة خطوط في المناطق الشرقية التي كانت محرومة منها تقريباً . وقد قرأنا اثناء مقامنا اخبار اتمام بعض الخطوط ولكنا لم نطلع على رقمها اليقيني . وهكذا اصبح طول الخطوط الحديدية في تركيا قريباً من (٧٥٠٠) كيلومتر جلها حكومي وهي في ادارة مديرية عامة ذات شخصية معنوية .

ب - وهذه ارقام لميزانية الخطوط الحديدية التي هي من الميزانيات الملحقة لتبين ارباح الخزينة منها مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ - ٩٤٣ .

خرج بالليرات	دخل بالليرات	سنة
١٥٩٣٩٠٠٠	٢١٨٣٦٠٠٠	١٩٣٥
٣١٩٢٣٠٠٠	٣٧٢٩٤٠٠٠	١٩٣٨
٥٥٢٥٣٠٠٠	٧٠٩٥٠٠٠٠	١٩٤١

وهذه ارقام عن حركة النقل :

١ - عددقطارات الركاب	عددقطارات النقل	عددالقطارات المختلفة	المجموع	سنة
٧٦٣٢٦	٢٩٧٢٢	٥١٦٨٤	١٥٧٧٣٢	٩٣٦
١٠١٦٥١	٥١٩١٨	٦١٦٦١	٢١٥٢٣٠	٩٣٩
٩٢٣٧٧	٨٣٤٣١	٥٨٢٩٠	٢٣٤٠٨٩	٩٤٢

٢ - عدد الركاب	الاثقال بالطن	سنة
١٤٦٨٥٩٣٨	٤٠٠٨٦٣٠	٩٣٦
٢٥٦٣٦٢١١	٦١٥١٨٨٦	٩٣٩
٤٣٠٢٥٨٢٠	٦٩٢٤٧٩٨	٩٤٢

ثانياً - النقل البحري -

ا - كانت حركة النقل البحري ووسائلها في عهد الحكومة العثمانية ضعيفة ضيقة ، ولم يكن للحكومة من بواخر النقل في سنة ١٩٢٣ الا ما حمولته (٢٧٠٠٠) طن فحاولت الحكومة الجمهورية التشجيع والتشويق لتقويتها حرة فاخفقت ، حيث اقتصرت حركة

الاشخاص والمؤسسات الخصوصية على سفن تجارية وشراعية صغيرة .

ثالثاً – النقل

اخذت الحكومة على عاتقها الامر ، واصدرت قانونا في سنة ١٩٣٢ نص على ان حصر تسيير السفن البحرية والقيام بالرحلات المنظمة في يد الحكومة ، وعلى جبر الاشخاص لبيع ما في ايديهم من سفن صالحة لها باسعار معينة أو بيعها في الخارج . وفي سنة ١٩٣٩ عدل هذا القانون حيث منح للشركات القادرة حق تسيير السفن والقيام بالاسفار ، اما الافراد فقصرت حقهم على النقليات والاسفار القصيرة ضمن نسب معينة .

ب – وقد اخذت الحكومة الجمهورية منذ سنة ١٩٣٢ بانشاء اسطول تجاري لحسابها يشغل الميدان فتيسر لها شيء من ذلك بما ورثته واشترته واستملكته . ويدير هذا الاسطول مؤسسة خاصة ذات شخصية مستقلة وميزانية ملحقة مثل الخطوط الحديدية ، وتملك هـذه المؤسسة لغاية سنة ١٩٤٢ :

١ – (٣٥) باخرة تقوم باسفار منظمة الى الموانيء التركية وغيرها حمولتها غير الصافية (٧٩٦٣٨) طناً والصافية (٤٥٤٤٥) .

٢ – (٢٩) باخرة صغيرة وتشتغل في مياه مدينتي الاستانة وازمير . وحمولتها غير الصافية (١١٣٦٧) طناً والصافية (٤٩٠٥) .

٣ – (٢٠) مركباً وزورقاً تجارياً صغيراً وحمولة كل منهـا فوق الخمسين طناً ، منها ما يشتغل في بحيرة ومنها ما هو للجرّ والانقاذ ومنها ما هو لحمل المـاء . وحمولتها غير الصافية (٣٩٠٣) طنات والصافية (٢١٥٠) .

٤ – ثمانية يخوت للدولة حمولتها غير الصافية (١٥٠٥) طنات والصافية (١١٣٨) .

٥ – واضيف الى هذه البواخر اخيراً أي في سنة ١٩٤٥ بالاستملاك بواخر الشركة الخيرية التي تشتغل في مياه الاستانة وعددها (٢٨) حمولتها غير الصافية (٩٧٤٩) والصافية (٥٢٩٨).

وهكذا صار عـدد ما في يد المؤسسة الحكومية (١٢٠) باخرة وسفينة وزورقاً ويختاً حمولتها غير الصافية (١٠٩٧٠٧) والصافية (٥٩٩٤١) . ونقيد ان كتاب الدولية قـد ذكر ان حمولة الاسطول التجاري الرسمي في سنة ١٩٣٨ هي (٢١٩،٥٨٦) طناً غير صاف ، وان في المصانع ما حمولته (٤٨٠٠٠) طن في حين ان ما نقلناه مقتبس من احصائية الحكومة .

ت – وهذه ارقام تتصل بحركة النقل البحري الرسمي :

١ – ميزانية مؤسسة الطرق البحرية –

دخل	خرج	سنة
٢،٨٠٩،٠٠٠	٢،١٩٠،٠٠٠	٩٣٥
٥،٥٥١،٠٠٠	٥،٨٧٨،٠٠٠	٩٣٩
١١،١٥١،٠٠٠	٨،٨٨٨،٠٠٠	٩٤١

في مياه الاستانة		في المياه الاخرى		
٢ — عدد الركاب	ثقل الاحمال بالطن	عدد الركاب	ثقل الاحمال بالطن	سنة
١١٥٠٩١٠٨	٩١٢٥٦	٨٠٠٩٤٨	٧٢٠٤٥٣	٩٣٧
١٢٣١٣٥٩٩	٩٠٨٢٨	١٠٧٨٦٨٢	٤٥٤٠٢٨	٩٣٩
١٥٣٩٩٤٣٥	٧٩٥٤٣	١٦٠٥٨٧٥	٤٨٣٤١٣	٩٤٢

ث – اما ما لدى المؤسسات الخصوصية التركية فيبلغ حمولة كل منه ما يزيد على خمسين طناً ويدخل في ترخيص القانون «٤٨» باخرة ومركباً وزورقاً حمولتها غير الصافية ٧٧٨٤٩ والصافية ٤٦٩٠٩ اطنان .

ج – هذا ، وقد كانت دار الصناعة البحرية « الترسانة » على ما ذكره كتّاب العهد مجموعة خرابات ، فحولتها الحكومة الجمهورية الى معمل عظيم فني يسد الآن حاجة تعمير الاسطولين الحربي والتجاري الحاضرين الصغيرين ويقوم بالاضافة الى ذلك بانشاء سفن تجارية بحارية لغاية حمولة « ١٥٠ » طناً ، والحكومة تترسم توسيع العمل ليصبح في امكانه صنع بواخر وماكنات بواخر لحمولة « ٥٠٠٠ » طن وقد سارت في هذه الخطة شوطاً غير يسير ، ومن المنتظر ان يتم لها ما تريد في مدة قريبة .

ح – اما خطة الحكومة الجمهورية في صدد المرافىء فهي قائمة على تتريكها ، وقد اصدرت قانوناً حصرت به حق انشاء شركات المرافىء وادارتها بالاتراك . ثم جنحت الى جعل هذه الشركات ملكاً للدولة فاشترت شركتي مرفأي الاستانة وازمير في سنة ١٩٣٤ وانشأت لادارتهما مؤسسة حكومية مستقلة خاصة . وقد اصبح الآن جل مرافىء ومستودعات مرافىء تركية حكومية . وفي اثناء الحرب انشأت مرفأ عظيما في الاسكندرونة بمساعدة بريطانيا المالية والفنية كما وضعت اساس مرفأ عظيم آخر لاريكلي على ساحل البحر الاسود وهي ثغر مناجم الفحم التركية المهمة ، وكلا المرفأين حكوميان كذلك .

وهذه حركة ميزانية مؤسسة المرافىء الحكومية :

دخل	خرج	سنة
٥٠٤٤٠٠٠	٤٥٣٦٠٠٠	١٩٣٩
٥٢٥٢٠٠٠	٥٦٩٨٠٠٠	١٩٤١

ثالثاً – النقل الجوي –

ا – ان حركة النقل الجوي في سماء تركية وارضها محصورة قانوناً في يد الحكومة ، وتدار هي الاخرى من قبل مؤسسة رسمية مستقلة ذات شخصية حكمية . وقد عدّل القانون في سنة ١٩٣٨ بحيث سمح لبعض الشركات الجوية الاجنبية بان تأتي من الخارج الى الاستانة تحمل وتأخذ ركاباً . وللمؤسسة سفريات معينة تسير في الصيف خاصة بين الاستانة وانقرة ، وبين اطنة وانقرة ، وبين انقرة وسيواس ، وبين انقرة وارضروم ، وبين الاستانة وازمير . وهذه حركة ميزانيتها :

دخل	خرج	سنة
٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٩٣٥
٧٢٩٠٠٠	٦٨٤٠٠٠	٩٣٨
٧٣٩٠٠٠	٦١٠٠٠٠	٩٤١

ب – وننبه بالمناسبة على انه يوجد في تركية جمعية شبه رسمية تدعى بجمعية الطيران قد خصتها الحكومة ببعض المنح والامتيازات ، وتجمع التبرعات بمختلف الوسائل ويبلغ دخلها السنوي ستة ملايين ليرة تركية ، ولها مصنعان للانشاء والتعمير ، ومدرسة للتعليم والتدريب، غير ان هدفها تعضيد الطيران الحربي القومي والدعوة اليه ، وليس لها اغراض تجارية .

– ٩ –

قانون العمل ، وصورة خاطفة عن العمل والعمال ومستوى المعيشة بوجه عام

ا – هذا القانون متصل بالحركة الاقتصادية وخاصة الصناعية منها ، وقد صدر في سنة ١٩٣٦ . ويبدو ان الحاجة كانت ماسة اليه بعد ان أخذت الصناعة تتوطد وتزدهر . وهو يطبق على كل مؤسسة صناعية مهما كان نوعها تشغّل عشرة عمال وما فوق . وقد ثبّتت ساعات العمل الاسبوعية بثمان واربعين مع استثناء الاعمال الزراعية واسفار البحر والجو .

وتنص المادة التاسعة منه والتي هي بمثابة روحه على ان الدولة تراقب وتفتش وتهتم لتنظيم العمل الوطني ، وتوازنه مع قوانين الحياة ومصلحة البلاد .

وقد تضمن احكاماً عديدة في صدد حماية العامل وطوارئه وصحته وحماية الاولاد والنساء

بحيث صارت قضية العامل قضية تهتم بها الدولة .

وقد نص القانون على منع الأضراب والاعتصاب ، واوجب التحكيم بوسائل واساليب ضامنة لمصلحة العامل وصاحب العمل معاً ، مستهدفاً بذلك حفظ وحدة الوطن والشعب وضمان التعاون بين افراده ، ورفع الغبن والتحكم بينهم .

ب – وقد انشئت مؤسسة في وكالة الاقتصاد باسم المركز العام للعمل [1] وقسمت البلاد الى عشرين منطقة عمل ، اقيم في كل منها فرع هذا المركز يقوم على تنفيذ أحكام القانون وتطبيقاته في صدد حقوق العامل ورعايتها ووفاء التأسيسات الصحية والاجتماعية في المؤسسات الصناعية بالحاجة ونحو ذلك .

ت – وقد بلغ عدد المؤسسات التي تدخل في نطاق القانون في سنة ١٩٣٨ (٦٢٥٢) يشتغل فيها (٢٦٥٣٤١) عاملاً منهم (٥٠١٣١) امرأة و (٢٣٣٧٤) ولداً . ولم يدخل في هذا الرقم المشاغل الزراعية والبحرية والجوية . ولقداتسعت الحركة الصناعية وخاصة الحكومية بعد سنة ١٩٣٨ كثيراً كما يمكن تبينه من مختلف الاحصاءات والبيانات التي اوردناها ، فليس من التجوز اذا قلنا ان عدد العمال الذين يشملهم القانون الان اربى على ثلاثمائة الف . واذا فرضنا ان العامل يمثل عائلة مؤلفة منه ومن شخص آخر وهو فرض معقول فيبدو ان الرقم عظيم لبلاد عدد سكان مدنها اربعة ملايين، واكثر العمال على الارجح من المدن وكل المؤسسات الصناعية والاقتصاديه هي في المدن تقريباً . وتتم الصورة اذا ما اضفنا الى هذا العدد الكبير :

١ – ما في كل مدينة صغيرة وكبيره من مهن وارباب مهن صغيرة وحرة يشتغل فيها عمال دون العشرة عدداً .

٢ - ما في حوانيت الاكل والملاهي والمقاهي والتجارة والبيع المتنوعة من عمال مستخدمين دون العشرة عدداً ايضاً مما لا تخلو منه مدينة صغيرة فضلاً عن الكبيرة .

٣ – دوائر الحكومة ومؤسساتها والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية الاخرى المتنوعة والتي لا ينطبق عليها قانون العمل وتضم الاعداد الكبيرة من صغار الموظفين وعمال اليوميات والمستخدمين الذين هم في الحقيقة بمثابة عمال ، والذين جلهم ان لم يكن كلهم من اهل المدن [2] .

---

(١) في ربيع سنه ١٩٤٥ انشئت وزارة خاصة باسم وزارة العمل هي الان تضطلع بامر العمل وتنظيم حركة العمال وحقوقهم .

(٢) يستفاد من احصائية الحكومة مثلاً ان عدد الذين يتقاضون مرتباً واجرة من ميزانية الحكومة العامة وميزانياتها الملحقة في سنة ١٩٤١ هو (٨٦٥٩٥) ومن ميزانيات الولايات المحلية (٣٥١٣١) ومن ميزانيات البلديات مع عمال التنظيفات (٣٤٣٦٨) بحيث يبلغ المجموع نحو ١٥٦ الفاً ، ذوو الراتب القليل من اصحاب المرتبات هم الاكثرية الكبرى منهم .

ولهذا فمن المعقول ان تركية لا تعاني الان ولا يتوقع ان تعاني الى امد طويل مشكلة بطالة وفراغ عمل في المدن . والحركة الصناعية آخذة بالازدهار والاتساع وفيها ما يتسع لما يمكن ان يكون من نمو طبيعي في المدن كذلك الى مدة طويلة .

ث — وقد حصرنا كلامنا بالمدن لان في مساحة الارض التي يعيش عليها القرويون في تركية وقابليتها كفاية لان تحمل وتشغل اهلها الى امد طويل ولو تضاعفوا خمسة اضعاف . لا سيما وقد رأينا اهتمام الحكومة للحركة الزراعية وتحسين حالة الفلاح ومده بالمساعدة وتوزيع الارض على المحروم الخ ...

ج غير ان الملحوظ بصورة عامة ان مستوى الايراد العام وبالتالي مستوى ومعيشة الجمهور التركي — واكثريته تتألف من العمال والقرويين — منخفض ، وقد يظل كذلك مدة طويلة . ولقد جاء في كتاب الدولية ان الايراد الوطني العام في سنتي ٣٣/ ٣٤ و ٣٤/ ٣٥ و٣٥/ ٣٦ كان بالتوالي ، (١٥٠٠،٠٠٠،٠٠٠) و(١٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠) و١٣٣٠،٠٠٠،٠٠٠) وان معدل ايراد الشخص هو على التوالي (٧٣و٥٦) و(٧٨و٥) و(٨٢و٤) ليرة تركية في السنة . ومما لا ريب فيه انه معدل منخفض جداً .

ولقد كان متوسط اجرة العامل العادي في الشهر قبـــل الحرب في حدود العشرين ليرة ، وكثيراً ما ينقص واذا زاد لقليلين فلا يتجاوز الثلاثين الا نادراً ، بل ولقد ظلت اجرة ساعة العمل في مصانع الحكومة تسعة قروش الى السنة الثانية من الحرب ، وساعات العمل اليومية ثمان ، ولم تضاعف الا بعد ذلك ، وبعبارة أخرى ان معدل ما كان يناله الشخص الواحد من عائلات العمال اذا اعتبرنا ان كل عامل يمثل شخصين في حدود العشر ليرات او المائـــة والعشرين ليرة في السنة .

وموظفو الدولة الصغار ليسوا احسن حالا بدرجة كبيرة . فالمستفاد من احصائية الحكومة ان ١٨ ./ٰ من موظفي الحكومة في سنة ١٩٤١ في درجة مرتب عشر ليرات اصلية ويتناول صاحبها ٣٢ ليرة و ١٤ ./ٰ منهم في درجة مرتب الخمسة عشر ليرة اصلية ويتناول صاحبها ٤٠ ليرة و ٢٤ ./ٰ فى درجة مرتب العشرين ليرة اصلية ويتناول صاحبها ٥٨ ليرة [1] . وهؤلاء يؤلفون ٦٨ ./ٰ من مجموع الموظفين . وهذه المرتبات لا يمكن ان تضمن حياة متوسطة فضلًا عن الحسنة لهذه الطبقة التي تعد ارقى بكثير اجتماعياً ومادياً من طبقة العمال والمزارعين ، والتي تكون حاجاتها اكثر كمية وتنوعاً . والذين يتقاضون مرتباتهم من الميزانيات الملحقة وميزانيـــات

---

(١) الراتب الاصلي على اساس حساب ذهبي فيحول في التأدية الى ليرات تركية ورقية . ويحسم منه ضرائب عديدة على ما سوف نذكره فتبقى المقادير التي ذكرناها .

الولايات والبلديات هم في هذه الدرجات والنسب ، هذا مع التنبيه على ان الموظفين الذين تتراوح مرتباتهم الاصلية بين ٦٠ و ١٥٠ ليرة لا تزيد نسبتهم الى المجموع عن ٧./ٝ وان الباقي متراوح الراتب بين ٣٠ و ٥٠ ليرة اصلية [١].

ولا يتلافى الامر ما يمكن ان يكون صحيحاً من رخص مواد الغذاء في تركية في الظروف العادية . لان ارتفاع مستوى المعيشة يتمثل في كثير من الحاجات والمظاهر، بحيث لا تشكل مواد الغذاء فيه الا النصف او اقل . والمسألة في تركية ان هذا الانخفاض يتناول اكثرية الشعب الساحقة في المدن والقرى وبتعبير ادق اكثر من ٩٠./ٝ منه ، ولعلها نسبة شاذة سيكون لها اثرها الطويل الامد في حالة وظروف المجتمع التركي الثقافي والاجتماعي من دون ريب . وهذه ظاهرة ملموسة لمساً شديداً الى الان ، اي حتى بعد مرور خمس وعشرين سنة على العهد الجمهوري والانقلابي .

ح ــ هذا ، وننبه في صدد العمل والعمال اخيراً على امر مهم ، وهو ان القانون التركي يحرم على الاجنبي ان يكون عاملاً سواء كان عامل مصنع او عاملاً عادياً وخادماً ، وسواء كان عند تركي او اجنبي او مؤسسة ما لئلا يزاحم العامل التركي . وكل ما يسمح به عامل فني او ذي اختصاص ما يثبت لوجوده ضرورة . وهؤلاء قد لا يتجاوزون اليوم في طول تركية وعرضها بضع مئات. وقد كان عددهم في سنة ١٩٣٤ (٢١٧) على ما جاء في كتاب الدولية .

ــ ١ ــ

الميدان التجاري

ا ــ كان الاجنبي وغير التركي من نصارى الدولة العثمانية ويهودها هم الذين يشغلون اكبر ساحات الميدان التجاري الداخلية والخارجية ايضاً بنتيجة الامتيازات الاجنبية ، والنظرة الاستخفافية التركية للتجارة .

ب ــ ومع ان اليهود في الدرجة الاولى والروم والارمن في الدرجة الثانية وبعض الشركات الاجنبية في الدرجة الثالثة ما يزالون يشغلون ساحة غير ضيقة من هذا الميدان وخاصة في الاستانة وازمير فمما لا شك فيه ان الصورة في العهد الجمهوري تغيرت كثيراً عما كانت عليه في العهد العثماني كمية وكيفية . فقد كان الروم والارمن منتشرين في مدن كثيرة فانكمشوا قلة وحيزاً ، وكان من جراء التشجيع الحكومي والتوجيه القومي وقوة الحركة الاقتصادية

---

(١) هذه المقادير هي مقادير قبل الحرب . وقد نال الموظفون زيادات بسبب الحرب وهي موقتة فلم نجعلها مقياساً ، والزيادة اقل بكثير من مضاعفة غلاء الاسعار .

والصناعية الحديثة ان اخذ الاتراك يدخلون هذا الميدان تدريجياً حتى اصبحوا الان عنصره الاساسي او عنصراً اساسياً فيه ، وصارت العين تقع بكثرة فائقة على اسماء الاتراك فوق مخازن الفاتورة والقبان والبقالة والقومسيون الكبيرة منها والصغيرة ، بعد ان كان ذلك هو القلة في المدن المهمة التي كان يقطن فيها الاجانب والروم واليهود والارمن بكثرة ، بل ان هذا النشاط امتد الى نواح مهنية تجارية معاً مثل الفنادق والملاهي والمقاهي ووكالات المصانع والمؤسسات الاجنبية مما كان محصوراً او كالمحصور في اليد الاجنبية او غير التركية . وقد اختصصنا المدن المهمة بالذكر لان الحركة التجارية انما تقوم فيها وعليها .

ومما لاحظناه اثناء مقامنا ان هذا المنظر اتسع اتساعاً ملموساً بمناسبة ضريبة الثروة التي فرضتها الحكومة في عام ١٩٤٣ والتي بلغت (٥٠٠) مليون ليرة . فقد كان نصيب الاجانب وغير الاتراك من هذه الضريبة النصيب الاوفر فلجأ كثير منهم وخاصة في الاستانة التي يقيم فيها اكثرهم الى تصفية اشغالهم وبيع حوانيتهم ومصانعهم ومتاجرهم الى الاتراك الذين اقبلوا عليها بشوق وارتياح .

ت – ومع اننا لم نقع على احصاءات تبين سير الحركة التجارية الداخلية فقد قرأنا في كتاب الخمسة عشر عاماً شيئاً متصلاً بهذه الحركة حيث جاء فيه انه تشكل من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٣٧ (١٦٨) شركة تركية مغفلة رأس مالها (١٢٨٩٠٣٩٩٠) ليرة ، وانه ادخل اسلوب الشركات المحدودة من جديد فتشكل لغاية سنة ١٩٣٨ من هذا النوع (٢١٤) شركة تركية رأس مالها (١٨١٥٧٠٠٠) من هذه الشركات (١٠١) شركة تشكلت في سني ٩٣٣ – ٩٣٨ ورأس مالها (١٠٩٦٩٦٠٠٠) وانه تشكلت جمعيات تعاونية بلغ عددها في سنة ١٩٣٨ (٦٧)فيها (١٦٥٥٢) شريكاً ورأس مالها (١٣٥٦٣٤٤) ليرة تشتغل خاصة بتنظيم بيع الغلات الزراعية الصناعية كالتبغ والزبيب والقطن والقطين ، وان شركات التأمين كانت محصورة بالاجانب فتشكل في العهد الجمهوري ثماني شركات تركية بلغ رأس مالها (٣٧٠٠٠٠٠) ، وقد بلغت الاقساط التي جبتها شركات التأمين عامة في سنة ١٩٣٦ (٣٦٨٤٤٦١) كان نصيب الشركات التركية منه (١٥٩٣٦١٤) ، وان عدد المصارف الوطنية قبل الحكم الجمهوري كان احد عشر ورأس مالها (٤٤٧٦٨٠٠٠) ، ليرة فنشأ في الحكم الجمهوري (٣٢) مصرفاً جديداً وطنياً رأس مالها الرسمي (٢٨٤١٦٠٠٠٠) ليرة في حين انه لم يكن للاجانب في تركية الا سبعة مصارف رأس مالها المخصص في تركية (٧٧٨٦٤٧) ليرة .

ث – ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة ان الحكومة اصدرت قانوناً يرمي الى حماية الثروة

الوطنية . وهو ينص على الا يكون رأس مال المصرف الاجنبي قديماً كان او جديداً اقل من مليون في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن (٢٥٠) الفاً ، ولا اقل من نصف مليون في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن مائة الف ، ولا اقل من (١٢٥) الف ليرة في المدن التي يزيد عدد نفوسها عن خمسين الفاً ، ولا اقل من خمسين الف ليرة في المدن التي يقل عدد نفوسها عن خمسين الفاً .

ج – وقد ازدادت واتسعت حركة التوفير والودائع كثيراً خلال سني ١٩٢٣ – ١٩٣٧ وكانت زياداتها واتساعها ازاء المصارف الوطنية دون الاجنبية كما يفهم من هذه الارقام :

قيمة الودائع بالليرات		عدد المودعين		
في المصارف الوطنية	في المصارف الاجنبية	في الوطنية	في الاجنبية	
٢٣٢٧٧٣١	١٥٦٩٩٩٣	٣١٨١	٤٨٤٧	سنة ٩٢٣
١٧٤٦٨٣٣٢	٤٩٩٩٣٣٦	٣٣٠١٨	٦٤٠٨	« ٩٢٨
٥٢٨١٦٥٩٣	١٦٦٣٤٥٥٠	١٤٠٦٦٧	٦٤٧٢	« ٩٣٣
٧٨٧٧٥٩٩٤	١٨٠٣٩٩٢٨	٢٣٠٥٤٠	١٣٩٩٤	« ٩٣٧

ويستفاد من احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢_٩٤٣ ان عدد شعب المصارف الوطنية منذ سنة ١٩٣٩ هو (٣٣٥) وانها موزعة في اكثر انحاء البلاد لتيسير الحركة الاقتصادية تجارية وزراعية وصناعية وتوفيرية ، وان رأسمال هذه المصارف الاسمي بلغ في سنة ١٩٤٢ (٤٠٠،٣٩٥،٠٠٠) دفع منها (١٥٣،١٣٣،٤٢٤) في حين كان المدفوع من رأس المال في سنة ١٩٣٧ هو (١٠٠،٥١٥،٦٣١) ، وان الرأس المال الاحتياطي لهذه المصارف هو (٢٥،١٩٠،٨١٣) في حين كان في سنة ١٩٣٧ (٨،٢٨٣،٨٨٦) ، وان حركة هذه المصارف المالية في سنة ١٩٣٧ كانت (١٧٦،٠٤٧،٣٥٣) فصار في سنة ١٩٤٢ (٤٣٧،٦٨٥،٦٣٦) ، وان الودائع في المصارف الوطنية في سنة ١٩٤٣ بلغت (١٢٤،٢٤٣،٧٣٣) وعدد المودعين بلغ (٢٩٩،٧٣٢) في حين كان عدد المودعين في المصارف الاجنبية في نفس السنة (١٣٥١١) وقيمة ودائعهم (١٦،٦١١،١٣٧) ليرة .

ح – وننبه بهذه المناسبة على شيء لفت نظرنا وهو ان الشركات الاجنبية لم تتوار من تركية ، وان منها ما نشأ جديداً . فقد جاء في كتاب الخمسة عشر عاماً انه يوجد في تركية في سنة ٩٣٨ (١٠٣) شركات اجنبية منها (٣٢) شركة اسست بين سني ٩٢٣ و ٩٣٨ وان رأسمال الشركات الاحدى والسبعون التي كانت قبل ذلك في بلادها هو (٢،٢٣٩،٩٢٧) ليرة في حين ان رأس المال للشركات الجديدة الاساسي في بلادها هو (٧٣،٠٠٠،٠٠٠) ليرة . وهذا يعني ان الشركات الجديدة اقوى من سابقاتها كما يعني ان تركية الحديثة لم تعمل على طرد

رؤوس الاموال الاجنبية بل شجعت على ورودها من جديد مهتمة لان تكون قوية البنية وهذه الشركات هي شركات تأمين ومصارف وتصدير واستيراد وصناعة الخ . ومما تفرضه الحكومة عليها ، بالاضافة الى وجوب تأسيسها وفقاً لقوانين تركية وخضوعها لها خضوعاً تاماً ان تستعمل اللغة التركية في دفاترها ومعاملاتها ، وان يكون موظفوها وعمالها غير الفنيين من الاتراك .

خ – أما بصدد التجارة الخارجية فان الحكومة الجمهورية قد اتخذت تدابير حماية وتشجيع عديدة ، منها قانون تحديد الاستيراد الذي نص على وجوب التوازن بين الاستيراد والتصدير بالنسبة للبلاد الاجنبية بحيث لا تشتري تركية من بلاد سلعاً الا بمقدار ما تشتري هذه البلاد من غلات ومصنوعات تركية على الاقل . وقد تعاقدت مع الدول التي قبلت بهذا الاساس ، وانشأت مكتباً للتصفية والمحاسبة « كليرينغ » ، وصارت السلع تصدر وتستورد من البلاد المتعاقدة واليها في نطاق تنظيم هذا المكتب .

وقد كان هذا التدبير في سنة ١٩٣١ ابّان الازمة العالمية اتساقاً مع ظروفها من جهة ، ومع ما كان انبثق من فكرة وجوب حماية التجارة والصناعة في كل بلد من جهة اخرى . وما يزال هذا القانون هو المسيّر للتجارة الخارجية في تركية تصديراً واستيراداً .

ومن هذه التدابير قانون منع الغش بقصد مراقبة البضائع الصادرة ومنع غشها وتلفها ورداءة اجناسها مما يكون له اثر في السمعة التجارية والنوعية . وقد تضمن فيما تضمن الاهتمام لامر اللف والعلامات والتزيينات ، وجعل الاشتغال بالتصدير منوطاً برخصة رسمية تابعة للتجديد ليتسنى الاطمئنان الى قابلية المصدّر وقدرته واخلاقه . وقد أصدرت أنظمة تطبيقية للقانون نصت على تأليف نقابات واتحادات تصديرية متنوعة حسب انواع الصادرات تشرف على اعمال اعضائها وتساعدهم وتشهد لهم . وصارت هي المنظمة للاصدار بحيث لا يكون الشغل فيه الا بعد التسجيل في الاتحادات .

د – وقد كان من جراء هذه التدابير ثم من جراء الحماية الجمركية القوية ايضاً ان تحسّن الميزان التجاري تحسناً غير يسير لصالح الثروة التركية . وهذا احصاء مقتبس من احصائية الحكومة يبرز فيه هذا التحسن :

السنة	قيم التصدير بالليرات	قيم الاستيراد بالليرات
١٩٢٤	١٥٨٨٦٧٩٨٥	١٩٣٦١١٠٤٨
١٩٢٨	١٧٣٥٣٧٤٨٩	٢٢٣٥٣١٧٧٥
١٩٣٢	١٠١٣٠١٣٥٥	٨٥٩٨٣٧٢٧

٩٢٠٣١٤٧٤	١١٧٧٣٣١٥٣	١٩٣٦
٦٨٩٢٢٧٠٨	١١١٤٤٦٤٨٦	١٩٤٠

وهذا ثبت للميزان التجاري في عهد الدولة العثمانية للمقايسة مقتبس هو الآخر من الاحصائية:

قيم الصادر	قيم الوارد	السنة
٨٣٩٤٠٠٠	٢٠٠٠٩٠٠٠	١٨٧٨
١٣٥٧٤٠٠٠	١٩٤٥٧٠٠٠	١٨٨٨
١٣٤٢٥٠٠٠	٢٦٦٢١٠٠٠	١٨٩٨
١٨٤٣٩٠٠٠	٣١٤٣٢٠٠٠	١٩٠٨
٢١٦٠٠٠٠٠	٤١٨٤٢٠٠٠	١٩١٣

ويستفاد من الاحصائية ان التصديرات الى المانيا والنمسا والبلجيك وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وفرنسة وهولاندة وسويسرة وايطالية واليونان وسورية ومصر واميركا والعراق منذ سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤٠ اكثر من الاستيرادات ، وان التعامل بين تركية وانكلترا وبلغارية ويوغوسلافية وايران والمجر كانت في جانب التصدير اكثر في بعض السنين كما كان في جانب الاستيراد اكثر في بعضها الآخر بحيث يظل متوازناً . اما الاستيراد من الهند والصين واليابان فقد كان وحده اكثر لان السلع كانت مما تحتاج اليه تركية .

وهذه ارقام بارزة لصادرات تركية لسنتي ١٩٣٨ / ١٩٤٠ مقتبسة من الاحصائية :

سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٤٠	
١٢٤٤٦٠٠٠	٧١١٤٠٠٠	البندق مقشر وغير مقشر
٥٥٥٣٠٠٠	٢٣٩٧٠٠٠	التين المجفف
١٤٣٢٩٠٠٠	٤٥٤٥٠٠٠	الزبيب
٣٩٣٣٨٠٠٠	٢٤٢٣٣٠٠٠	التبغ
٢٧٠٨٠٠٠	٢٩٤٦٠٠٠	الخضرة المجففة
١٠١٤٠٠٠٠	٨١٣٠٠٠٠	القطن
٣٥٧٥٠٠٠	٦٥٣٢٠٠٠	صوف المرعز
٣٤٩٩٠٠٠	٣٧٦٩٠٠٠	الصوف والشعر
٥٦١٤٠٠٠	٢٦٨٦٠٠٠	الشعير
٥٦٣١٠٠٠	٣١٣٠٠٠٠	القمح
٣٥٧٥٠٠٠	١٩٨٠٠٠٠	الجلود

السمك	١٩٩٧٠٠٠	٨٣٩٠٠٠
الزيت	٦٠٧٠٠٠٠	١٥٢٢٠٠٠
معدن الكروم	٣٢٢٤٠٠٠	٥١٣٨٠٠٠
الفحم الحجري	٨٠٧٠٠٠	٢٠٣٣٠٠٠
دواجن	١٢٧٤٠٠٠	٢٩٢٢٠٠٠

وهذه ارقام بارزة بقيم الاستيرادات في السنتين المذكورتين ايضاً :

	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٣٨
سكر	٩٦٢٠٠٠	٤١٦١٠٠٠
شاي	١١٩٣٠٠٠	٨٣٧٠٠٠
قهوة	١٠٧٠٠٠٠	١٥٠٧٠٠٠
ورق مطابع	١٢٦٥٠٠٠	١٢٩٥٠٠٠
منسوجات ومواد قطنية	٥٤١٤٠٠٠	١٧٢٦٠٠٠٠
« « صوفية وشعرية	٨٠٣٠٠٠	٣٥٥٣٠٠٠
غزل صوف وخيوط	١٤٧٤٠٠٠	٣٨٠٢٠٠٠
« قطن «	١٢٥٨٠٠٠	٥٢٠٥٠٠٠
حديد وفولاذ	٦٢٠٤٠٠٠	٢٨١٧٠٠٠
نحاس ومصنوعاته	٦٩٥٠٠٠	٣٠١٣٠٠٠
ماكينات	٨٩١٦٠٠٠	٢٣٠١٣٠٠٠
الات زراعية	١٦٤٥٠٠٠	١٥٣٦٠٠٠
بنزين	٢٣٦٣٠٠٠	١٩١٤٠٠٠
بترول	٢٣١٩٠٠٠	١٣٣٥٠٠٠
زيوت اخرى	٢٨٩٦٠٠٠	٢٢٦٨٠٠٠

ويتضح من هذه الارقام ان تصديرات تركية هي زراعية ومواد خام ، واستيراداتها هي مصنوعات نباتية ومعدنية ونباتات بلاد حارة . وهذا وذاك متسقان مع طبيعة وبنية البلاد التي مازالت تحتفظ بصبغتها الزراعية وما زالت صناعاتها اقل من كفايتها. وارقام الماكنات خاصة لافتة للنظر ودالة على تحسن مطرد في المنشآت الصناعية . والتناقص بارز في قيم المنسوجات المستوردة بين سنتي ١٣٩٨ / ١٩٤٠ ولا ندري اذا كان هذا بسبب الحرب او

بسبب الاستغناء بالصناعات المحليـــة . مع القيد انه كان للحرب تأثير غير يسير في حركة التصدير والاستيراد بصورة عامة .

- ١١ -

العملة التركية

ا – لم تصدر الحكومة الجمهورية الى سنة ١٩٤٥ عملة ذهبية . وقد قرأنا انها قررت ضرب ليرات ذهبية جمهورية ولما تصدر بعد . والعملة المعدنية المتداولة فضية لليرة ونصف لـــيرة وربع ليرة ونيكلية بعشرة قروش وخمسة قروش وربع قرش . وما يزال القرش يعتبر اربعين بارة وينقش على ربع القرش كلمة « عشر بارات » والليرات الذهبية في الاسواق هي ليرات عثمانية واجنبية ولا تتداول تجارياً ولا رسمياً ، ولاسعارها كسلعة ذهبية اثر غـــير يسير في تنظيم الاسعار .

ب – والبنكنوت التركي الجمهوري يصدره الان مصرف الجمهورية المركزي . وقد تأسس بشكل شركة مغفلة رأس مالها الاسمي خمسة وعشرون مليون ليرة ووفقاً لقانون في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠ ، وباشر العمل في ٣ تشرين الثاني ١٩٣١ . وقد خوله القانون حق اصدار الاوراق النقدية التركية حصراً كما خوله تنظيم تداول العملة وتثبيت حد الكامبيو والقيـــام بمعاملات خزينة الدولة ، وواجب عليه اتخاذ التدابير اللازمة بالتضامن مع الحكومة لاستقرار الاوراق النقدية التركية .

ت – وقد كان انشاء المصرف على الوجه الذي انشيء عليه بنتيجة ارتبـاك مالي وقعت فيه الحكومة . فقد كانت تبنت الاوراق النقدية العثمانية التي صدرت في اثناء الحرب العالمية الاولى ، واوجبت تداولها ، وكانت قيمتها نحو (١٥٨) مليون ليرة ، وكانت قيمة الليـرة الاسترلينية نحوها حينئذ (٧٦٣) قرشاً تركياً ، ثم اخذت تتدهور حـــتى صارت في سنة ١٩٣٠ (١٠٣٠) قرشاً ، وقد حاولت تدبير الموقف فاخفقت، فاقدمت على انشاء المصرف. وقد حاول المصرف العثماني ان يلعب بعض الالاعيب ولكنه خاب في ما قصد بيقظة رجال الحكومة وحزمهم .

ث – ولما تأسس المصرف الجمهوري سلمته الحكومة تحويلات دين عليها تؤدى على اقساط بقيمة الاوراق النقدية المتداولة ، فاسترد المصرف الاوراق من السوق ، واخذ يصدر اوراقاً جديدة حيث اصدر في سنتي ١٩٣١ و١٩٣٢ مقابل رصيد ذهبي اوراقاً بقيمة (١٩) مليون ليرة، ومقابل اوراق نقد مضمونة بقيمة (١٣) مليوناً، ومقابل تحويلات الخزينة المذكورة

بقيمة مائة مليون . ثم اخذت الاوراق الصادرة تزداد فصار المتداول في سنة ١٩٣٥ (١٦٢) مليوناً وفي سنة ١٩٣٦ (١٩٣) ثم قفزت فصارت في سنة ١٩٣٩ (٢٨١) وفي سني ١٩٤٠ و١٩٤١ و١٩٤٢ على التوالي (٥١٢و٧٢٩و٧٣٣) مليوناً . ولم نقع على رقم يقبني بما وصل اليه في سنة ١٩٤٥ غير انه يستفاد مما نشرته الصحف انه في حدود (٩٠٠) مليون ليرة .

ج – وقد كان رصيد الذهب والاوراق الاجنبية النقدية المضمونة تزداد في خزائن المصرف سنة بعد سنة في الوقت نفسه وبالتوازي مع تزايد الاوراق الصادرة ، فكان وزن الذهب عند تأسيسه نحو ستة اطنان ، ثم صار في سنة ١٩٣٧ (٢٦) طناً وفي سنة ١٩٤٠ (٨١) وفي سنة ١٩٤٣ (١٤٦) وفي سنة ١٩٤٥ (٢١٩) طناً على ما جاء في خطاب رئيس الوزراء في المجلس في ٢٢ نوار ١٩٤٥ . وقد ذكر الرئيس ان ما لديهم من القطع الاسترليني هو بقيمة اثنين وخمسين مليون ليرة .

ح – وفي الجملة فان العملة التركية الجمهورية مستقلة من جهة ويبدو انها قوية من جهة اخرى، هذا مع القيد ان تحويلات الخزينة التي رصدت مقابل الاوراق النقدية القديمة والتي اصدر المصرف مقابلها اوراقاً جديدة ما تزال رقماً كبير القيمة حيث ان الاطفاء لا يتجاوز ٢ ./. من الاصل سنويا .

خ – هذا ، وننبه على انه منذ ان اخذ المصرف الجمهوري على عاتقه العمل اخذت الليرة التركية تتحسن ، فصارت قيمة الاسترلينية في الكامبيو الرسمية في سني ١٩٣٢ – ١٩٣٨ على التوالي (٤٧١ و ٦٣٦ و ٦٢٤ و ٦٢٤ و ٥١٦) قرشاً تركياً . اما في سني الحرب فظلت تتراوح بين ٥٢٠ و ٥٣٠ قرشاً ، غير انها كانت في السوق اعلى بنحو ٤٠ ./. من الكامبيو الرسمي حيث كانت الليرات الاسترلينية والفلسطينية والعراقية والمصرية وجميعها من الكتلة الاسترلينية ، تباع في الاسواق التركية بين ٧٠٠ و ٧٥٠ و ٨٠٠ قرش حسب اختلاف الظروف والاوقات .

– ١٢ –

الديون الحكومية

١ – حينما انهارت الدولة العثمانية كانت قيمة الديون الاجنبية التي عليها والتي تتولى مؤسسة الديون العمومية تنظيمها نحو (١٦١) مليون ليرة ذهبية ، وقد تقرر في معاهدة لوزان تخصيص تركية الجمهورية بنسبة ٦٧ ./. من هذا المبلغ فاصبح الدين (١٠٧) ملايين ليرة ذهبية . وقد تعهدت الحكومة بدفعه ذهباً على اقساط متساوية ، واستطاعت بعد

قليل من المعاهـــدة ان تجعل الاقساط متدرجة بحيث تكون (١،٦٠٠،٠٠٠) ثم (٢،٠٠٠،٠٠٠) ثم (٢،٣٨٠،٠٠٠) ثم (٢،٧٨٠،٠٠٠) ثم (٣،٤٠٠،٠٠٠) . وقـد قامت بتعهدها بانتظام ، وفي سنة ١٩٣٣ اتفقت مع الدائنين على تحويل باقي الدين الى فرنكات افرنسية بلغت (٩٦٢) مليون فرنك ، وثبت القسط السنوي بسبعمائة الف ليرة ذهبية على ان يكون لها دفع ما يعادلها فرنكات ورقية ، وقد عاد عليهـــا من سقوط الفرنك تخفيض ٤٠ ٪ من قيمة الديون . وقد قرأنا في سنة ١٩٤٤ ان الحكومة تفكر في الاستفادة ثانيـة من سقوط العملة فتسدد بقية هذا الدين القـــديم دفعة واحدة من قرض داخلي ، ولم نقرأ خبراً حاسماً بالتنفيذ .

ب - هذا بصدد الدين القديم المخلف . اما بصدد الديون الحديثة فان الحكومة الجمهورية بالاضافة الى ما عليها من ديون للمصرف الجمهوري مقابل اوراق النقد عقدت الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بضعة قروض منها الداخلي ومنها الخارجي للاستثمار حيث انشأت خطوطاً حديدية ومصانع ومرافىء عديدة . ومن جملة القروض قرض المليونات العشرة من الدولارات الذهبية التي اخذتها من شركة الكبريت على حساب ارباحهـــا منها . وقد رأينا في احصائية الحكومة لسنة ٩٤٢ - ٩٤٣ هذه الارقام باسم ديون عامة لسني ١٩٣٤ - ١٩٣٥ على التوالي : (٤٥٧ و ٥٠٥ و ٥٠٨ و ٥٣٣ و ٦١٩) مليون ليرة . ومما قرأناه ان الحكومة الجمهـــورية عقدت في سنة ١٩٤٠ قرضاً بقيمة (١٥) مليون ليرة ذهبية من فرنسة وانكلترة ، كما قرأنا بضع مرات اخبار عقد قروض داخلية كانت تسدد بنجاح عظيم . ومن المحتمل جداً ان تكون الحكومة قد استقرضت مبالغ غير يسيرة من بريطانيا واميركا اثناء الحرب مقابل لوازم وبضائع ومعدات متنوعة . وقد رأينا في ميزانيتي الدولة لسنتي ٩٤١ - ٩٤٢ ان مقدار اقساط الديون فيهما هو (٥ و٧٣ ، ٥ ، ٧٨) مليون ليرة ، وهذا يمثل على اقل تقدير خمسة عشر ضعفاً . ولقد تراوحت ميزانية الدولة الخارقة التي كان اكثرها ينفق على الجيش في سني ٩٤٠ - ٩٤٥ بين ٢٥٠ و ٥٠٠ مليون ليرة . وتوضع ارقام كبيرة خارقة تقابلها في باب الدخل دون بيان . فالمفروض انها كانت تسدد بالقروض وربما بما كان يدخل لخزانة الدولة من حركة التموين . وقد جـــاء في خطاب بعض النواب في جلسة ٢١ نوار سنة ١٩٤٥ ان ديون الدولة هي (١،٥٦٧،٠٠٠،٠٠٠) ليرة صرف قسم كبير منها على الجيش ، ولا بد ان يكون النائب قد استقى رقمه من منابع رسمية ، وهكذا تكون ديون الحكومة الجمهورية في ربيع عام ٩٤٥ نحو مليار ونصف مليار ليرة تركية ، وهذا الرقم يوازي نحو ستة اضعاف ميزانية الحكومة العادية قبل الحرب . ونحو ضعفين ونصف الى ثلاثة اضعاف من ميزانيات الحرب ، وهو أقل

من خمسين مليون ليرة ذهبية عثمانية حسب اسعار الذهب بالورق التركي . وليس هذا بالرقم الكبير اذا ما لاحظنا ان تركة ديون الدولة العثمانية عند انتهاء الحرب العامة الاولى كانت (١٦١) مليون ليرة عثمانية ذهبية اصاب الحكومة الجمهورية منها (١٠٧) ملايين . ولقد تضمن خطاب رئيس الوزارة في ٢١ نوار ٩٤٥ تطميناً بصدد الديون مقرراً انها ليست عبئاً ، ومؤكداً قوة مركز تركية المالي وهو على حق فيما يبدو لنا .

ت - ومهما يكن من امر فانه يصح ان يقال حقاً إن ذهنية الاستقراض التي كانت تسود في الدولة العثمانية قد امحت تماماً في العهد الجمهوري ، وان ميزانيات هذا الحكم وحالته المالية من القوة بحيث لا يحتمل ان تنوء تحت عبء الدين كما كان الامر في العهد السابق هذا ، بالاضافة الى ان الفكرة الاستثمارية سائدة بل اساسية فيما تعقده الحكومة من قروض داخلية وخارجية . واذا كان من المفروض انها تحملت بعض الديون بسبب حشد الجيش فان سياسة اجتناب الحرب التي حرصت على التزامها باي ثمن على ما ذكرناه في مناسبة سابقة قد عادت على بلادها باضعاف اضعاف ما انفقته على سلمها المسلح ، وانها خرجت رابحة غانمة على كل حال من الوجهة المادية والسلامة الوطنية ، او لعلها لم تخسر كثيراً من الوجهة المعنوية ايضاً .

- ١٣ -

الميزانية

آ - رأينا من المفيد ان نورد كلمة وجيزة عن ميزانية الحكومة ولانها من جهة صورة لنشاط الحكومة في مختلف النواحي كما انها من جهة اخرى تنطوي ولو بشكل غير مباشر على صورة للثروة العامة وحركتها . وقد رجحنا ان يكون الاقتباس والكلام بالنسبة الى سنة ١٩٣٨ لان ما بعدها سني حرب ولا تمثل حركة الحالة العادية المستقرة ، فقد ارتفع رقم الدفاع الوطني في سنة ١٩٣٩ وما بعدها مثلاً ارتفاعاً غير عادي ، واحدثت ضرائب استثنائية ، ورفعت نسب ضرائب كثيرة ، وكل هذا سيزول على الارجح بعد الحرب .

ب - وميزانية الحكومة التي تعرض على مجلس الامة تتناول نوعين : الميزانية العامة ، والميزانيات الملحقة التي هي ميزانيات المؤسسات المستقلة التي لا تدار بوزارة خاصة ولها شخصيات مستقلة .

ت - وقبل ان نعرض للارقام نورد بعض التفصيل عن الضرائب الرئيسية في الميزانية العامة .

١ ــ ضريبة الحيوانات وتستوفى عن كل حيوان اهلي وعلى حساب الرأس وتتراوح ضريبة الرأس بين ٤٠ و ١٥٠ قرشاً حسب الانواع .

٢ ــ ضريبة الدخل وتستوفى من جميع المؤسسات التجارية والصناعية ، ومن جميع الاشخاص الذين يشتغلون في التجارة والصناعة ، ومن الموظفين والمستخدمين والعمال واصحاب المهن الحرة ومن الذين لا يدفعون ضريبة مباشرة من غير هؤلاء ممن يعمل عملاً يعود عليه منه كسب ما . والاجنبي والتركي فيها سواء ، وفي قانونها استثناءات متنوعة للمؤسسات الخيرية والسياسية والعمال الذين لا تزيد يومياتهم عن ٨٠ قرشاً وللثمانين قرشاً الاولى مما يزيد على ذلك . والكاسبون بطريق الشغل التجاري والصناعي يدفعون بنسبة ارباحهم والنسبة تصاعدية حيث تبتدىء من ١٢ ./. عن الخمسة آلاف ليرة فما دون وتترقى الى ٣٠ ./. عما يزيد عن ذلك . والنسبة تصاعدية كذلك بالنسبة لاصحاب المرتبات واليوميات والاجرة المحدودة قلة وكثرة . ولاستيفائها من الكاسبين اساس آخر وهو اساس اجرة مكان العمل ايضاً وفقاً لحدود مذكورة في القانون .

٣ ـ ضريبة الارث والانتقال وتستوفى عن كل ما ينتقل من شخص الى آخر بطريق الارث او الوصية والهبة من منقول وغير منقول ومن مرافق ومنافع وبعد تنزيل الديون وتنزيلات معينة اخرى . ونسبة الضريبة تختلف حسب قوة الصلة بين المورث والوارث وضعفها وحسب ماهية الانتقال ارثاً او وصية كما انها مترقية حسب قيمة المال . والنسبة تتراوح بصورة عامة بين ١ ./. عن الخمسمائة ليرة فما دون و ١٥ ./. عما يزيد عن (١٥٠٠٠٠) .

٤ ـ ضريبة المعاملة ومقدارها ١٠ ./. من ثمن بيع ما يصنع في تركية من مواد تركية او مجلوبة ، ومن قيم ما تؤديه شركات التأمين والمصارف والصيارفة من ارباح وتعويضات ضمن حدود بيانات معينة ومع استثناءات متنوعة ايضاً .

٥ ـ ضريبة الاستهلاك الداخلي وهي ثمانية قروش عن كل كيلو يستهلك مما يستحصل من منابع تركية او يجلب من الخارج من زيوت معدنية متنوعة وكذلك ثمانية قروش عن كل كيلو من السكر يصنع في تركية او يجلب من الخارج .

٦ ـ طوابع الدفاع الوطني وهي ذات قيم متنوعة تلصق على بطاقات النقل والسفر والملاهي وقوائم المطاعم والمشتريات ووصولات البرق والبريد الخ .. بنسبة معينة .

٧ ـ ضريبة البُحران ، وقد فرضت في سنة ١٩٣١ بسبب البحران الاقتصادي العالمي ثم استمرت . وتستوفى من كل شخص يتقاضى مرتباً او اجرة او يومية او اكرامية او اتعاباً او تخصيصات من ميزانيات الحكومة العامة والملحقة وميزانيات الولايات والبلديات او

من المؤسسات والشركات والاشخاص العاديين مواطنين واجانب مع استثناءات متعددة ، وبعد تنزيل ٣٠ ./ٌ من مجموع المقبوض . ونسبة الضريبة تصاعدية تتراوح بين ١٠ ./ٌ عن (١٥٠) ليرة فما دون و ٢٤ ./ٌ عما فوق ٦٠٠ ليرة .

٨ - ضريبة الميزانية وتستوفى من الطبقات المذكورة في الفقرة السابقة مع استثناء عشرين ليرة شهرياً لذوي المرتبات وثمانين قرشاً يومياً لذوي اليوميات ، وقيمتها ٨ ./ٌ عن المدفوع الزائد عن المقدارين المذكورين وبعد تنزيل الضرائب الاخرى .

٩ - ضريبة حماية القمح وهي محولة عن الاعشار ومفروضة على ما يستهلك من القمح من قبل غير المنتجين الفلاحين .

١٠ - رسوم الدمغة وهي ما ورث عن الدولة العثمانية ومعروف في بلادنا وبنسب واشكال متعددة ومتنوعة .

هذا ولم نر ضرورة للتفصيل في ضرائب الجمرك لانها واسعة ومعقدة ونكتفي بالتنبيه فقط على انها عالية النسبة وانه تُوخي فيها بالاضافة الى تأمين ايراد الدولة حماية الصناعات والمنتجات والثروة الوطنية . وفي الميزانية العامة ارقام من اقلام الحصر والمؤسسات الحكومية المستقلة تمثل صافي ربع هذه الاقلام ، مما فصلنا عليه الكلام في بحث سابق .

ث - وفيما يلي ارقام ومواد الدخل المجبي لميزانية سنة ١٩٣٨ العامة :

بالليرات	
١٥١٥٣٠٠٠	ضريبة الحيوانات
٢٤١٥٦٠٠٠	ضريبة الدخل
٧٦٠٠٠٠	ضريبة المعادن
٥٥٣٠٠٠	ضريبة الارث والانتقال
٤٩٣٢٦٠٠٠	ضرائب الجمرك
٢٦٩٤٩٠٠٠	ضريبة المعاملة
١٨٥٨٤٠٠٠	ضريبة الاستهلاك الداخلي
٤٢٩٠٠٠	رسوم الصيد
٨١٠٥٠٠٠	ضريبة النقل
١١٣٠٠٠	رسوم السفن
٧٣٨٢٠٠٠	رسوم الدمغة
١٣٧٠٠٠٠	رسوم الطابو

رسوم المحاكمة	١٧٠٠٠٠٠
رسوم الجوازات	١١٨٨٠٠٠
رسوم كتاب العدل	٨٥٠٠٠٠
رسوم اخرى	٥٧٠٠٠
رسوم الصحة الحيوانية	٧٢٠٠٠
ضرائب ملغاة	١٤٥٠٠٠
صافي ريع حصر الدخان	٣٦٩٧٧٠٠٠
طوابع الدفاع	٣٦٦٦٠٠٠
صافي حصر الكبريت	١٣٤٠٠٠٠
صافي حصر ورق اللعب	٦٨٠٠٠
ريع املاك الدولة	٣٢٦٠٠٠
بدل املاك الدولة	١٨٠٢٠٠٠
ريع دار الضرب	٣٧٠٠٠
ريع المطابع	٣٠٠٠٠
ريع المدارس	٢٧٠٠٠
ريع المؤسسات الاخرى	٣٠٥٠٠٠
ريع ادارة ري قونية	٦٨٠٠٠
ايراد معاملات الخزينة	٢٨٥٥٠٠٠
رسوم الطيران	١٩٩٤٠٠٠
البدل النقدي العسكري	٢٥٤٢٠٠٠
الاوراق المدموغة القيمة	٢٤٥٠٠٠
ايرادات معينة مقابل نفقات معينة	٣٥٩٠٠٠
غرامات نقدية	١٨٩٢٠٠٠
متفرقات	٣٤٧٥٠٠٠
ريع جامعة الاستانة	٨١٠٠٠
ريع حصة بترول الموصل	١٠٦٦٠٠٠
رسم المناثر	٦٥٠٠٠٠
رسم التأمين	٢٢١٠٠٠

٦٤٠٥٥٠٠٠	ايراد خارق
١٦٤٢٦٠٠٠	ضريبة البحران
١٧١٩٣٠٠٠	ضريبة الميزانية
٥١٦٣٠٠٠	ايرادات متممة للميزانية العامة
٦١١٧٠٠٠	اعانة القوة الجوية
٧٧٣٦٠٠٠	ضريبة حماية القمح
١٢٥٥٤٠٠٠	ايرادات متممة من الولايات
١٢٥١٠٠٠	رسوم معيشة
٣٤٠٥٨٩٠٠٠	المجموع العام

ج - ويلحظ من هذه الارقام :

١ - ان الضرائب غير المباشرة تبلغ نحو ٤٠ بالمئة والايراد الخارق نحو ٢٠ بالمئة والضرائب المباشرة نحو ٢٠ بالمئة والعشرة الباقية هي لسائر الابواب .

٢ - ان نحو ٢٠ بالمئة من الضرائب المباشرة فقط وهي ضريبة الحيوانات تخص القروي في الدرجة الاولى وبقيتها تخص المدني في الدرجة الاولى وان نحو ٤٥ بالمئة منها تؤخذ من اصحاب المرتبات والاجور واليوميات ، وان نحو ٣٣ بالمئة منها تؤخذ من مختلف الكاسبين .

٣ - ان نفوس تركية في سنة ١٩٣٨ يقدر بنحو سبعة عشر مليوناً فيكون نصيب النفس عشرين ليرة تقريباً . وهذه نسبة اعلى من نسبة حصة الفرد في العراق والشام بل ومصر قبل الحرب ، اذا ما لاحظنا انها بقيمة نحو ثلاث جنيهات استرلينية ونيف . ويستثنى من ذلك فلسطين التي هي في حالة شاذة .

٤ - بما ان ارباب المرتبات واليوميات يدفعون ضرائب الميزانية والبحران والزبح كما يدفعون ضرائب طرق ومعارف في ميزانية الولايات ، فتكون هذه الطبقة التي تمثل اكثرية سكان المدن مرهقة وهذا ما يتصل بما ذكرناه من اسباب انخفاض مستوى المعيشة .

ح - وهذه ارقام ومواد خرج الميزانية المدفوع فعلاً في سنة ١٩٣٨ :

المجموع	للمرتبات والاجور	للنفقات الاخرى	
٤٥٦٧٠٠٠	١٧١٩٠٠٠	٢٩٣٨٠٠٠	مجلس الامة
٤٢٠٠٠٠	١٣٣٠٠٠	٢٨٧٠٠٠	رئاسة الجمهورية
٧١١٠٠٠	٦٠٨٠٠٠	١٠٣٠٠٠	ديوان المحاسبات

رئاسة الوزارة	٢٦٨٣٠٠٠	١١١٠٠٠	٢٧٩٤٠٠٠
مديرية الاحصاء	٧٩٠٠٠	١٤٧٠٠٠	٢٢٦٠٠٠
شورى الدولة	٢٢٩٠٠٠	٢٤٢٠٠٠	٢٧١٠٠٠
وزارة المالية	١٩٨٢٠٠٠٠	٧١٣٩٠٠٠	٢٦٩٥٩٠٠٠
الديون العمومية	٣٦٣٨٤٠٠٠	١٨٨٣٥٠٠٠	٥٤٧١٩٠٠٠
وزارة الحصر والجمرك	٢٢٧٩٠٠٠	٣٥٦٠٠٠٠	٥٨٣٩٠٠٠
مديرية الطابو	٢٧٥٠٠٠	١١٠٣٠٠٠	١٣٧٨٠٠٠
وزارة الداخلية	١٣٢٨٠٠٠	٣٥٥٩٠٠٠	٤٨٨٧٠٠٠
الامن العام	١٣٩٧٠٠٠	٥٣٧٣٠٠٠	٦٧٧٠٠٠٠
الجندرمة	٧٨٥١٠٠٠	٣٣٢٢٠٠٠	١١١٧٣٠٠٠
مديرية المطبوعات	١٣٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٧٩٠٠٠
وزارة الزراعة	٤٧٧٠٠٠	٢٤٦٠٠٠٠	٧٢٣٣٠٠٠
وزارة الصحة والاجتماع	٩٧٨٧٠٠٠	٢٤٧٨٠٠٠	١٢٢٦٥٠٠٠
وزارة العدل	٢٢٥٩٠٠٠	٧٤٦١٠٠٠	٩٧٢٠٠٠٠
وزارة المعارف	٨٥٩٩٠٠٠	٨٧٥٧٠٠٠	١٧٣٥٦٠٠٠
وزارة النافعة	٣٨٩٠١٠٠٠	١٣٧٨٠٠٠	٤٠٢٧٩٠٠٠
وزارة الاقتصاد	٥٦٨١٠٠٠	٨٤٧٠٠٠	٦٥٢٩٠٠٠
وزارة الدفاع	٥٢٦٩٤٠٠٠	٢٣٨٦٩٠٠٠	٧٦٥٦٣٠٠٠
قسم البحر من وزارة الدفاع	٥٣٥٥٠٠٠	٢٠٥٦٠٠٠	٧٤١١٠٠٠
المصانع العسكرية	٨٨٧٠٠٠	٧٣٤٠٠٠	٩٦٠٥٠٠٠
مديرية الخرائط	٣٨٠٠٠٠	٣٧٧٠٠٠	٧٥٧٠٠٠
املاك الدولة	٢٩٠٠٠٠	٢٥٦٠٠٠	٥٤٦٠٠٠
	٢١٣٢٨٢٠٠٠	٩٩٨٣٣٠٠٠	٣١٣٢١٥٠٠٠

خ – ويلاحظ من هذه الارقام كذلك :

اولا – ان المرتبات والاجور هي نحو ٥ و٣١٪ والباقي للنفقات الاخرى. ويبدو لاول وهلة ان التوزيع حسن لصالح النفقات الاستثمارية والعمرانية الاخرى ، غير ان من الواجب ان يلاحظ ان الجيش والديون العمومية تبتلع القسم الاعظم من هذه النفقات ، فالدفاع

يستغرق مع البحرية والمصانع العسكرية نحو ٣٠ ./' من مجموع الميزانية ، والنفقات الاخرى هذه الاقلام تستغرق ٥ و ٥١ ./' من قلم النفقات الاخرى . اما الديون العمومية فتستغرق ٥ و١٨ ./' من مجموع الميزانية وهذا يعني ان الارقام الاستثمارية هي قليلة وان ميزانية تركية تنوء بعبء نفقات الدفاع والديون العمومية في الاوقات العادية فضلاً عن ظروف الحرب وان هذا يحول دون التوسع كثيراً في الارقام الاستثمارية . وهذا يظهر ناحية رائعة من جهة الحكومة بما استطاعت ان تفعله مع ذلك من اعمال مثمرة كثيرة . وفي ساحتي الثقافة والاقتصاد وانشاء الطرق والمرافىء الخ .

ثانياً - ان اكبر الارقام الاستثمارية من قلم النفقات الاخرى من نصيب النافعة التي تشمل انشاء الطرق الحديدية وغير الحديدية ووسائل النقل والانشاآت المتنوعة الكبرى ومع ذلك فالرقم يمثل ٥ و١٢ ./' من الميزانية وفي قلم وزارة المالية من النفقات الاخرى مبلغ كبير يبلغ نحو ٥ و٦ ./' من الميزانية لم نعرف مداه ولعله تخصيصات جباة او رؤوس اموال مصارف حكومية او ثمن ذهب الخ ...

ثالثاً - ان مخصصات المعارف هي ٥ و٥ ./' من الميزانية والصحة والاجتماع ٤ ./' والزراعة ٣ و٢ ./' والاقتصاد ٢ ./' وهي نسب ضئيلة في حين ان مصالحها هي المصالح المثمرة من وجهة الحركة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية . على ان هذه النسب تتعدل بعض الشيء بما يخصص لهذه المصالح في ميزانيات الولايات على ما سنذكره بعد .

د - وفيما يلي صورة عن حركة الميزانيات الملحقة لسنة ١٩٣٨ اتماماً للصورة العامة :

	خرج مدفوع	دخل مجبى
مديرية الحصر العامة	٢٨٢٣٧٠٠٠	٧٠٧٢٠٠٠٠
« الاوقاف العامة	٢٨٥١٠٠٠	٢٩٤٢٠٠٠
« البرق والبريد والتليفون العامة	٨٩٣٥٠٠٠	١٠٧٧٩٠٠٠
ادارة الحدود الصحية	٥٢٨٠٠٠	٥٨١٠٠٠
طرق حديد الدولة	٣١٩٢٣٠٠٠	٣٤١٨٩٠٠٠
مرفأ حيدر باشا	٢٩٣٠٠٠	٧٨١٠٠٠
خط حديد ارضروم	٦٢٣٠٠٠	٣٠٤٠٠٠
مديرية الاحراش العامة	٤٠٣٤٠٠٠	٥١٤٦٠٠٠
للطرق الجوية	٦٨٤٠٠٠	٧٢٩٠٠٠
	٧٨١٠٨٠٠٠	١٢٩١٦٨٠٠٠

ويلاحظ من هذه الارقام ان هذه الميزانيات رابحة واكبر ارقام الربح هو رقم الحصر . وهذا على ما يبدو غير الوارد في الميزانية العامة . وواضح ان اكثر ارقام الايراد من الضرائب غير المباشرة كما ان اكثر ارقام الخرج من النوع المثمر من الوجهة الاقتصادية والعمرانية . ويصيب الفرد من ارقام الدخل ٥ و٧ ليرات فيبلغ ما يدخل الى خزانة الدولة من الفرد في السنة بذلك نحو ٥ و٢٧ ليرة .

الفصل السابع

الحركة التشريعيّة والأداريّة

•

ادوار الحركة التشريعية في الحكم الجمهوري – اهداف واتجاهات التشريع الجديد – شمول التجديد التشريعي ومداه – ثبت بالقوانين الرئيسية العامة – ادارة الولايات – البلديات – صورة موجزة عن دولاب الادارة .

•

– ١ –

الحركة التشريعية

آ – هذا الموضوع واسع الاطراف لم يعد الكتاب يتحمل الاسهاب فيه ، كما اننا لا ندعي لانفسنا اختصاصاً بذلك بسبيل نقد او مقارنة . ولكن هذا لا يمنع من كلمة وجيزة فيه تتم بها الصورة التي اردناها للكتاب .

ب – ان التشريع في تركية الحديثة مر في دورين ، الاول تعديلي وارتجالي والثاني اساسي ودراسي . والاول كان يكتفي بادخال بعض التعديلات عليها ، او اصدار قوانين مقتضية استجابة لدواعي الحركة النضالية وظروفها .

ت – ولم يكد هذا الدور ينتهي بمعاهدة لوزان حتى اخذ الزعيم ورفاقه ينشطون في سبيل انقلاب تشريعي عام بدأ بالدستور رأس القانون حيث صدر في السنة التالية للمعاهدة ، واخذ يتسع ويستمر حتى شمل تقريباً جميع قوانين الدولة وتشكيلاتها ، حتى ليصح ان يقال ان ما بقي من القوانين العثمانية نافذاً هو قلة ضئيلة ، وجل ما بقي منها ادخل عليه تعديلات جمة

ث - وقد اقتبس من الموضوعات الجديدة من احدث القوانين الغربية ، وساد فيهــا فكرة دفع الامة الى الاتجاه الغربي الذي ترسمته الحركة الكمالية منـذ البدء ، والتخلص من القوانين العثمانية التي ظلت تنعت بالاستلهام من ثقافة الشرق والقرون الوسطى ، بحيث انطوت القوانين الجديدة على اساليب واحكام متسقة مع الروح العصرية والغربية ، ومقتضيات الحركة الكمالية الانقلابية والتجددية .

ج - ومن تحصيل الحاصل ان نقول ان جميع القوانين وخاصة الرئيسية قد مرت بتمحيصات ودراسات وافية من قبل الاختصاصيين الذين كانوا يدرسون في سياق وضعها امثالها في مختلف بلاد الغرب ، وكانت رغبة الاستيضاح تصل الى تكليف جمعية الامم بوضع تقارير عن بعض المواضيع التشريعية كما جرى في سياق وضع قانون تمليك الاراضي للمحرومين على ما ذكرناه قبــل .

ح - ويبلغ عدد القوانين النافذة الان نحو الفين بين صغير و كبير ، وموقت المدى ودائمه. وقد طرأ على كثير منها تعديلات اسلوبية او اساسية اقتضتها التجربة والتطبيق بما هو طبيعي. ونورد فيما يلي سلسلة من القوانين الرئيسية الجديدة على سبيل التمثيل والبيان لا على سبيــل الاستقصاء او التوالي التاريخي مما عليه طابع الاستمرار وضابط تنظيم شؤون الدولة العامة :

١ - الدستور ٢ - قانون القرية ٣ - قوانين تشكيلات داخلية وافيـة لكل وزارة من الوزارات ولكل مؤسسة ملحقة عليها طابع الاستقلال النوعي ٤ - القانون المدني ٥ - قانون الديون ٦ - قانون الجزاء ٧ - قانون التجارة العام ٨ - قانون التجارة البريـة والبحريــة ٩ - قانون الانتخابات النيابية ١٠ - قانون تشكيلات المحاكم ١١ - قانون المحامــاة ١٢ - قانون الحكام ١٣ - قانون البلديات ١٤ - قانون القرعة ١٥ - قانون المطبوعات ١٦ - قانون الجمعيات ١٧ - قانون الاجتماعات ١٨ - قانون ادارة الولايات العامة ١٩ - قانون ادارة الولايات الخصوصية ٢٠ - قانون تسجيل الاراضي ٢١ - قانون تحرير الاراضي ٢٢ - قانون ضريبـة الأراضي ٢٣ - قانون التقاعد الملكي والعسكري ٢٤ - قانون المــأمورين ٢٥ - قانون الشركات ٢٦ - قانون شركات التأمين الاجنبية ٢٧ - قانون تنظيم إقامة الاجانب ٢٨ - قانون الجنسية ٢٩ - قانون الاطباء ٣٠ - قانون الصيادلة والصيدليات ٣١ - قانون البوليس ٣٢ - قانون الجاندرمة ٣٣ - قانون الجمارك ٣٤ - قانون الاوقاف ٣٥ - قانون غرف التجــارة ٣٦ - قانون غرف الصناعة والاصناف ٣٧ - قانون البورصة ٣٨ - قانون البوسطة والتلغراف واللاسلكي ٣٩ - قانون الدمغة ٤٠ - قانون ديوان المحاسبات ٤١ - قانون حفظ الصحــة العام ٤٢ - قانون مكافحة الزهري ٤٣ - قانون مكافحة الحمى ٤٤ - قانون النفير العــام

٤٥ ـ قانون الجوازات ٤٦ ـ قانون الادارة العرفية ٤٧ ـ قانون المقاييس ٤٨ ـ قانون النفوس ٤٩ - قانون الاحراج ٥٠ ـ قانون كتاب العدل ٥١ ـ قانون المعادن ٥٢ ـ قانون الاجراء والافلاس ٥٣ ـ قانون اصول المحاكمات الحقوقية ٥٤ ـ قانون تشويق الصنائع ٥٥ ـ قانون العمل ٥٦ ـ قانون منع الغش ٥٧ ـ قانون تشكيلات معاهد القرى ومدارسها ٥٨ ـ قانون تمليك الزراع المحرومين ٥٩ ـ قانون العطل والاعياد ٦٠ ـ قانون عطلة الاسبوع ٦١ ـ قانون المصارف وقوانين عديدة للمصارف الرسمية وشبه الرسمية ٦٢ ـ قانون الربح ٦٣ ـ قانون معلمي المدارس الابتدائية ٦٤ ـ قانون الابنية ٦٥ ـ قانون التركات ٦٦ ـ قانون الاوراق النقدية ٦٧ ـ قوانين الحصر المتعددة . الخ .



ادارة الولايات

آ ـ ان الادارة الحكومية في تركية تتسع من حيث التطبيق والتنفيذ بواسطة ادارة الولايات والاقضية والنواحي . وقد كان تقسيم الدولة العثمانية الاداري يقوم على اساس الولاية فاللواء فالقضاء فالناحية ، فالغي اللواء في تركية الحديثة وابقيت التقسيمات الثلاثة الاخرى ، غير ان مساحة الولايات صغرت حتى اصبحت بمثابة الألوية القديمة . ويوجد الان في تركية (٦٣) ولاية و(٣٦٩) قضاء ونحو (٨٠٠) ناحية . ويبلغ عدد النواحي التي تحتوي على دوائر حكومية رئيسية نحو (٢٣٠) فقط. وبقيتها تقوم على مدير الناحية وكاتبه ومخفر الدرك.

ب ـ ولادارة الولايات طابعان عام وخاص . والاول يمثل الحكومة المركزية، وينطوي فيه شعب تمثل مختلف الوزارات والمصالح الحكومية الرئيسية . والوالي هو الرئيس العام لادارة الولاية العامة ، وهو مرجع رؤساء شعب الدوائر في الولاية وواسطة الاتصال بينها وبين الحكومة المركزية ، فهو يمثل هذه الحكومة جملة وفروعاً ومسؤول عن ادارة الولاية وامنها ومشاريعها العمرانية والعلمية والصناعية والزراعية وتنفيذ القوانين والانظمة الخ . ولادارة الولاية العامة مجلس اداري مكون من الوالي رئيساً ، ومديري الرسائل (المكتوبي) والمالية (الدفتردار) والمعارف والصحة والزراعة والنافعة اعضاء . وقد حوّل القانون وزير الداخلية حق انشاء هيئات ادارية عند الحاجة من اعضاء متخرجين من مدارس الحقوق والملكية كما خولت هيئات ادارة الولايات سلطات ادارية وقضائية . والقائمقام في القضاء والمدير في الناحية هما صورتان مصغرتان للوالي من حيث الرئاسة والمسؤولية والمرجعية . وللقضاء والنواحي المشكلة هيئات ادارية مماثلة لهيئات ادارة الولاية .

ت - اما ادارة الولايات الخاصة فهي متصلة بحركة النشاط والمشاريع العمرانية والصناعية والزراعية ضمن حدود الولاية ، وتقوم على اساس سعة الصلاحية المقرر في الدستور وهو نوع من اللامركزية وليس هذا جديدا ، فانه كان مقرراً في الدستور العثماني ومطبقاً في اواخر عهد الدولة العثمانية . وما تزال اكثر الانظمة والقوانين الموضوعة في هذا العهد في صدد ادارة الولايات الخاصة نافذة مع بعض التعديلات .

وهذا الاسلوب يقوم على اساس الاعتراف بشخصية الولاية المعنوية وبحقها في القيام بما تحتاج اليه من مشاريع ثقافية واجتماعية وزراعية وصناعية وخيرية وعمرانية محلية حسب قابليتها وطاقتها المالية ، وبموجب ميزانية خاصة منفصلة عن الميزانية العامة يقررها ويشرف على تطبيقها مجلس منتخب خاص يسمى « المجلس العمومي » . وتقوم ميزانيتها على ضرائب الاراضي والابنية والمعارف والطرق ، وضمائم ضرائب متنوعة ، وارباح المنشئات والمؤسسات الصحية والزراعية والصناعية والعلمية ، ورسوم النقليات وربع الاملاك الخاصة الخ ..

واعضاء المجلس العمومي ينتخبون من قبل الناخبين الثانويين لاعضاء مجلس الامة مع اعضاء المجالس البلدية ، وذلك بمعدل مندوب واحد عن كل (٧٥٠٠) . وصفات اهليتهم هي صفات النائب . ويجتمع المجلس مرة في السنة ويختار لجنة دائمة من اعضائه للاشراف على تطبيق الميزانية ومشاريعها ، وتحضير اللوائح والمشاريع التي يجب عرضها على المجلس في اجتماعه المقبل . وهي بمثابة لجنة استشارية للوالي في صدد مشاريع وميزانية المجلس ، ولها حق اتخاذ قرارات جديدة في غيبة المجلس في الامور المستعجلة مما يدخل في صلاحية المجلس .

وهذه صورة لحركة ميزانية الولايات الخاصة عن سنة ١٩٣٨ لتبيين نشاط الادارة الخاصة للولايات ومجالسها العمومية مقتبسة من احصائية الحكومة لسنة ١٩٤٢/١٩٤٣ :

الدخل المجبى		الخرج المدفوع	
١٠٨١٤٠٠٠	بدل طريق	٧٧١٢٠٠٠	لاشغال النافعة
١١٣٥٥٠٠٠	ضريبة اراض	١٣٦٢٢٠٠٠	لاشغال المعارف
٨٧٥٩٠٠٠	ضريبة بناء	٩٩٨٠٠٠	لاشغال الزراعة
٨٧١٠٠٠	ضمائم ضرائب	٢٧٠٣٠٠٠	لاشغال الصحة
١٨٧١٠٠٠	رسوم متنوعة	١١٦٧٠٠٠	لاعمال البر
٦٥٤٠٠٠	رسوم املاك	٨٨١٠٠٠	نفقات المجالس العمومية
٣٧٤٣٠٠٠	ايرادات متنوعة	٥٧٦٩٠٠٠	مستخدمي الادارة الخصوصية ونفقاتها
٦٨٧٢٠٠٠	من السنين السابقة	٥٦٧١٠٠٠	نفقات متنوعة ومشتركة
٤٤٨٩٤٠٠٠		٣٩٤٨١٠٠٠	

ويلاحظ ان الميزانية تقوم في الدرجة الاولى على ضرائب الطرق والبناء والاراضي . وجميعها ضرائب مباشرة . وضريبة الاراضي يدفعها الفلاح والمدني معاً ، حيث يستوفى عشرة في الالف من القيمة المخمنة وفقاً لقواعد معينة لكل ارض زراعية ، او ارض اخرى تغلّ ايراداً ، وخمسة في الالف من قيمة كل ارض لا تغل ايراداً . اما الضريبتان الاخريان فيدفعهما المدني فقط . وضريبة البناء تستوفى بنسبة ١٢ ./٪ من صافي الايراد المخمن وفقاً لقواعد معينة وبعد تنزيلات معينة لكل بناء سكناً كان او محل عمل او مستعملاً لغرض معين في المدن . اما ضريبة الطرق فيدفعها الذكور من سكان المدن وفقاً لصفات التكليف المعينة وهي مقطوعة ومختلفة حسب المناطق ، وتتراوح بين ثلاث ليرات واثنتي عشرة ليرة في السنة . والموظفون من جملة المكلفين . وهذه الضريبة في اصلها تكليف بدني وهي من المخلفات العثمانية حيث يجبر المكلف بين دفع البدل او العمل البدني في انشاء الطرق اياماً معدودات ، وقد بلغ عدد الدافعين في سنة ١٩٣٨ (١،٧٩٠،٥٢٢) وعدد المشتغلين (٣٨٤،٤٤٤) .

وطبيعة ضرائب هذه الميزانية حكومية عامة ، وكذلك طبيعة اقلام الايراد الاخرى باستثناء ريع الاملاك . وقد كانت ضريبتنا الاراضي والبناء من ضرائب الميزانية العامة لغاية سنة ١٩٣٥ ثم حولتا الى ميزانية الولايات . ويصيب الفرد التركي من دخل هذه الميزانية زيادة عن ليرتين ونصف يصح ان تضم الى ما يصيبه من الميزانيات السابقة فيصبح مجموع ما يدفعه نحو ثلاثين ليرة في السنة .

هذا ، وباضافة المصروف على المعارف من ميزانيات الولايات الى المصروف عليها في الميزانية العامة يرتفع الرقم لسنة ١٩٣٨ الى نحو (٣١) مليون ليرة . وتصبح النسبة نحو ٩ ./٪ ، وترتفع ارقام النافعة الى (٤٨) مليون وتصبح نسبتها ٥ و١٣ ./٪ وارقام الصحة الى (١٥) مليون وتصبح نسبتها ١ و٤ ./٪ وبذلك تتعدل نسب النفقات الثقافية والعمرانية والاجتماعية بعض الشيء كما هو ظاهر .

ولقد قرأنا خطاباً لوزير الداخلية بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على العهد الجمهوري تضمن ما قامت به ادارة الولايات الخصوصية من اعمال ومشاريع على حساب ميزانياتها المحلية لغاية سنة ١٩٣٨ يمكن ان يكون فيها مثال او صورة لمدى مجهودها ، ومما جاء في الخطاب ان ادارة الولايات المحلية انشأت في مدى هذه المدة (٦٣٩٣) كيلومتراً طرق عجلات و(٤٢١) كيلو متراً من الطرقات المعبدة و(١٧٧٤٣) جسراً ومعبراً و(١٥٨٥) مدرسة و(٧٦) مستشفى و(٤٢) مستوصفاً وخمس دور للولادة ، وثماني حدائق اطفال و١٦ حديقة عامة و٢٨ ساحة رياضة و(١٧٠) بناء و(١٤٧) بيتاً للولاة والقائمقامين و٢٤٨ مخزناً و١٢ ميناء

و١٥ داراً للسينما و(١٠٣) آثار تاريخية و٩٠ مركزاً تجريبياً للزراعة و١٥ مركزاً تجريبياً للدواجن عدا ما رممته وعمرته من مدارس وطرق ومعابر ومنشآت قديمة اخرى .

على اننا نريد ان ننبه على امر مهم وهو ان الولايات تتفاوت تفاوتاً عظيماً في الاعمال المحلية المثمرة ، حيث تساعد حالة بعضها المالية والاجتماعية على القيام بمشاريع علمية واجتماعية وعمرانية كثيرة بينما يكون مدى هذا ضيقاً او ضئيلا في بعض اخر بسبب ضعف حالته المالية والاجتماعية ، فبينما ميزانية دخل وخرج بعض الولايات تزيد عن مليون او نصف مليون تقل في بعضها عن نصف مليون وربع مليون بل وبعضها يقل عن مائة الف ليرة .

- ٣ -

البلديات

آ - يصح ان يقال بالاجمال انه لم يكد يتغير شيء كثير في ادارة وحركة البلديات عن السابق وان كان صدر قانون جديد للبلديات احتوى بعض احكام وتجديدات اسلوبية .

ب - والبلديات تقوم على اساس الانتخاب ، ومهمتها الرئيسية العناية بنظافة المدينة واضاءتها وتجميلها ، وببعض الاعمال الخيرية والاجتماعية والعمرانية والتنظيمية .

ت - وريعها مما اعتيد جبايته من ضرائب املاك ورسوم التنظيفات والانارة والملاهي والمكاييل والذبيحة والدلالة والدخولية على الاستهلاكات المحلية ورخص النقل والمهن والاعلانات ، وبعض ضمائم ضرائبية اخرى من جملتها ١٠ ./ على رسوم الجمارك تجبيها الحكومة وتدفعها الى صناديقها . وبلديتا الاستانة وانقرة يرأسها الواليان بصورة استثنائية .

ث - ويوجد في تركية في سنة ١٩٣٨ (٥٤٤) دائرة بلدية منها ٦٢ في مراكز الولايات و٣٦٧ في مراكز الاقضية و ٨٥ في مراكز النواحي و ٣٤ في بعض القرى الكبيرة .

ج - وفيما يلي صورة لحركة الميزانية التي هي صورة لنشاط البلديات من ناحية ما . وهي ميزانية ١٩٣٨ ومقتبسة من احصائية الحكومة .

دخل مجبي		خرج مدفوع	
١٣٧٣٠٠٠	ضمائم ضرائب	٤٣٣٠٠٠٠	الادارة والمحاسبة
٤٥١٧٠٠٠	ضمائم الجمرك	٢٥١٦٠٠٠	الصحة والبر
١٨٢٠٨٠٠٠	رسوم وضرائب قانونية	٦٣٣١٠٠٠	الانشاء والتجميل
١٦٦٠٠٠	« « عرفية	٣٦٨١٠٠٠	الانارة والتنظيف
٥٧٩٣٠٠٠	من السنين السابقة	١٤٨١٠٠٠	اشغال المياه

٢٤٠٢٠٠٠	قروض	٩٣٩٠٠٠	الاطفائية
		٨٢٥٦٠٠٠	نفقات متنوعة اخرى
٣٢٤٥٩٠٠٠		٢٧٥٣٤٠٠٠	

ح – ويستفاد من الاحصائية : اولا – ان بلديات الاستانة وازمير وانقرة تستغرق نحو ٥٠٪ من دخل وخرج الميزانية كما يبدو من الارقام التالية :

دخل	خرج	
٩٧٢٤٠٠٠	٨٢٤٩٠٠٠	الاستانة
٢٨٩١٠٠٠	٢١٩٨٠٠٠	ازمير
١٣٥٦٩٠٠٠	٢٩٥٥٠٠٠	انقرة
١٦١٨٤٠٠٠	١٣٤٠٢٠٠٠	

هذا مع ان نفوس هذه المـــدن الثلاث لا تزيد عدداً عن ٢٨٪ من مجموع نفوس المدن والقصبات . ثانياً – ان بلديات ست مدن كبيرة تستغرق ١٦٪ من الدخل والخرج كما يبدو من الارقام التالية :

دخل	خرج	
٨٧٢٠٠٠	٨١٦٠٠٠	بورسة
١٠٩٠٠٠	١٠١٥٠٠٠	اضنة
٩٦١٠٠٠	٨٣١٠٠٠	باليكسر
٦٤٧٠٠٠	٤٧٥٠٠٠	صامسون
٦٠٥٠٠٠	٥٥٧٠٠٠	قونية
٧٣٦٠٠٠	٦٥٧٠٠٠	مغنيسا
٤٩١١٠٠٠	٤٣٥١٠٠٠	

هذا في حين ان نسبة نفوسها للمجموع هي ٨٪ فقط . وبعبارة أخرى ان تسع مدن في تركية تبلغ نسبة نفوسها الى المجموع ٣٦٪ تستغرق ٦٦٪ من ميزانية البلديات وان (٥٣٥) بلدية منها (٥٤) مركز ولاية تقوم على ٣٤٪ من هذه الميزانية .

خ – وبؤس هذه الصورة واضح ، هذا عدا بؤس المبالغ نفسها بما فيها مبالغ بلديات المدن الكبرى اذا استثنينا بعض الشيء الاستانة اولا وانقرة وازمير ثانياً. ويتبع هذا ضعف نشاط بلدي محسوس بصورة عامة في تركية . فالاستانة مثلا مع عظيم النشاط الذي يبدو من واليها

الحالي في سبيل التجميل والانشاء هي مدينة وسخة وفيها كثير من الازقة والاحياء والاقسام ما يبعث في النفس حيرة وتقززاً من القذارة ورداءة المنظر ، والمناطق الحديثة التي يكثر فيها الاجانب والاقليات في هذا سواء . يضاف الى هذا الاهمال البادي للعيان لضواحيها ومصايفها وشطئانها التي تجعل الاستانة من عرائس الدنيا غنى وطبيعة وفتنة منظر وجودة مناخ صيفي، يجعلها مقصد المصطافين والمتنزهين من انحاء الشرق والغرب . ومياه البيوت القذرة تجري في اكثر الشوارع والازقة في مدينة آيدين كما ان اكثر اقنية الشوارع والازقة في بورسة رابع مدينة تركية مكشوفة تنبعث منها الروائح الكريهة وكما ان العناية بالنظافة والطرق والتنظيم ضعيفة أيضاً . هذه ثلاث مدن اقمنا فيها وهي تعد من المناطق الغنية ثروة وسكانا ، وحالتها كما ذكرت . ولسنا نظن ان المدن الاخرى في حالة أحسن بصورة عامة وان كنا في زيارتنا العابرة لازمير وانقرة لمسنا عناية بالنظافة اكثر من غيرها .

د - على اننا نذكر للانصاف ان هناك جهداً بارزاً نعتقد انه أقوى مما كان في سبيل التجميل والعمران بصورة عامة فيما يقوم من العمارات الحديثة ، ويخطط من الشوارع الكبيرة المستقيمة ويغرس من الاشجار ، وينشأ من الساحات والميادين والحدائق العامة مما شاهدناه في المدن التي اقمنا بها او زرناها . ولقد نجح والي الاستانة الحالي خلال بضع سنين مر اكثرها في الحرب في عمل شيء كثير من ذلك المدينة الكبرى .

ولقد جاء في خطاب وزير الداخلية الذي اقتبسنا منه جهود الولايات عن جهود البلديات خلال خمس عشرة سنة انه تم خلال هذه المدة تأسيس (٢٤٥) مشروعاً لمياه الشرب،و(١٥٠) مشروعاً لانارة المدن بالكهرباء ، كما تم انشاء (٤٥٠) مذبحة و ٨٥ سوق خضرة و ٣١٤ حديقة في حين ان هذه الاعداد كانت قبل الحكم الجمهوري ٢٠ و ٢ و ٤ و ٩٠ و صفراً و ٣٤ على التوالي .

- ٤ -

دولاب العمل في الدوائر والمؤسسات الرسمية

آ - يتفاوت المظهر والمنظر في الدوائر والمؤسسات الرسمية ، ففي المدن المهمة يرى المرء بصورة عامة طابع التجدد بارزاً بناءً وأثاثاً وحركة . ومع ان المدن والقصبات الصغيرة لا تخلو من شيء من هذا فان القِدم في كل ذلك هو الغالب العام . على ان في المدن الكبرى وحتى في أرقى احيائها احياناً مظاهر ومناظر رثة غثة . فقد زرنا بعض مكاتب حكومية فرعية ذات

صلة بمصالح الجمهور والاجانب في حي البي اوغلي وفي حي التشيشلي في الاستانة ، فراعنا أن نرى البناء زري المنظر والموقع ، والمكان قذراً والمناضد والكراسي والمقاعد قذرة مخلعة مهترئة توحي بانها ترجع الى ثلاثين سنة دون تبديل او اصلاح ، وبعض الدفاتر والسجلات قذرة مشوّهة ، والموظفون متراكمون في غرف ضيقة ، وبعضهم يأكل البيض والخبز والزيتون فوق مناضد الكتابة وامام الناس ولا يبالي ان يرمي القشور والاوساخ على الارض . ولا يستبعد ان يكون هذا المنظر والمظهر شائعان في اكثر المكاتب الفرعية لاحياء الاستانة وفي المدن والقصبات وخاصة المنعزلة منها .

ب - اما دولاب العمل فمع ان سمعة التجدد ظاهرة بصورة عامة فان هناك شكوى عامة ايضاً من التطويل والتعقيد ، وكثرة الايدي والموظفين ، وتعدد المراجع والتهرب من المسؤولية والاهمال ، والغطرسة وسوء المعاملة ، والجهل بالقانون والنظام او عدم التقيد بهما ، وعدم الاهتمام بمصالح الناس ، وعدم الدوام بانتظام ، والمحسوبية والتزلف والتساهل في التوظيف ، وسوء الاستعمال ، والاسراف ، وخنق كثير من هام الامور باللجان والتحقيق والتدقيق والتقارير ، واستمرار روح الموظف القديم والدائرة القديمة الخ ...

ولقد كانت الصحف على اختلافها تردد هذه الشكاوى بمرارة وحدّة واستمرار ، حتى لقد قرأنا مئات من المقالات والنبذ ورأينا مئات ومئات من الرسوم الكاريكاتورية اللاذعة طيلة اقامتنا في تركية عن هذه الامور جميعها وبالنسبة لمختلف المؤسسات والدوائر ، كما ان النواب كانوا يرددونها في المجلس ، وقد نقلنا شيئاً من ذلك في احد الفصول السابقة .

وطبيعي ان ما يصل الى الصحف او النواب او كبار رجال الدولة هو قلة من كثرة مما يقع مع الناس في رقعة الدولة الواسعة ودوائرها الكثيرة .

وننبه على ان هذه الصورة قد لا تكون غريبة بالنسبة للبنية الاخلاقية والاجتماعية والثقافية التي هي عليها وبالنسبة لسعة الرقعة وكثرة الدوائر والموظفين ، لا سيما وكثير من موظفي الحكومة الكبار والصغار ومؤسساتها ان لم نقل اكثرهم من رجال العهد العثماني وما تزال روح ذلك العهد في المعاملات والدوائر وادارة امور الدولة قوية فيهم . ولهذا اثر كبير ليس من السهل أن يُتغلب عليه بالقوانين والانظمة فحسب مما هو واف في تركية ، وانما الأمر في حاجة الى الزمن ايضاً .

على ان بلادنا التي تتماثل في البنية مع تركية تكثر فيها مثل هذه النقائص ايضاً . وانه وان كان من طبائع الاشياء ان تأخذ هذه النقائص بعض الوقت حتى تزول ، الا انه كان ينبغي ان

لا تستمر حتى الان بهذه الكثرة في تركية القوية المستقلة والانقلابية التجددية الاصلاحية ، وان يكون اثر العهد قد ظهر في دولاب الحكومة اكثر وابكر .

انتهى

انتهى طبع هذا الكتاب على

مطابع الكشاف

في ١ كانون الاول ١٩٤٦